الجمهورية العربية السورية

جامعة تشرين

كلية الآداب والعلوم الإنسانية / قسم التاريخ




# المشاريع الهاشمية الوحدوية

# وانعكاسها على السياسة السورية الداخلية

# ١٩٤٠-١٩٥٦م

مشروع بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

**رُبـــا وفيـــق أحـــمد**

بإشراف:

**د. إبراهيـم عـلاء الديـن**

أستاذ مساعد في قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين

٢٠١٧-٢٠١٨م

(استمارة رقم 4-أ)

الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي
جامعة تشرين



SYRIAN ARAB REPUBLIC
Ministry of Higher Education
Tishreen University

## قرار لجنة الحكم على رسالة الماجستير

في تمام الساعة الواحدة من يوم الأربعاء الموافق ٤/٤/٢٠١٨م اجتمعت لجنة الحكم المشكلة بموجب قرار مجلس البحث العلمي رقم / ٩٢/ المتخذ بالجلسة رقم/ ١٢/ المنعقدة بتاريخ/ ٢٠/ جمادى الأولى هـ/ الموافق ٧/ ٢/ ٢٠١٨م والمؤلفة من السادة:

الدكتور: د. ابراهيم علاء الدين

الدكتور: د. ايمن صلاح

الدكتور: د. وسام عياش

وناقشت رسالة الماجستير التي تقدم بها الطالبة رباوفيق أحمد

بعنوان: المشاريع الإنشائية الوحدوية وانعكاسها على السياسة السورية الداخلية ١٩٤٠-١٩٥٦م

قررت لجنة الحكم الآتي:

1) منح الطالبة رباوفيق أحمد درجة وقدرها: رقماً ٩٠ كتابة تسعون بتقدير (ممتاز)
في اختصاص تاريخ حديث ومعاصر من قسم التاريخ

2) رفع هذا القرار إلى المجالس المختصة لمنحه الدرجة المذكورة واستصدار القرارات اللازمة لتمتعه بحقوق هذه الدرجة وامتيازاتها وِفق الأصول النافذة.

اللاذقية: يوم الأربعاء في ٤/ ٤/ ٢٠١٨م.

| الدكتور | الدكتور | الدكتور |
|---|---|---|
| د. ابراهيم علاء الدين | د. أيمن صلاح | د. وسام عياش |

قُدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

This thesis has been submitted as a partial fulfillment of the requirement for the degree of Master in Department of History, Faculty of arts & Humanities, University of Tishreen, Lattakia, Syria.

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٢٠١٨/٤/٤ وأجيزت.

لجنة الحكم:

**الدكتور إبراهيم علاء الدين**

الأستاذ المساعد في قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة تشرين اختصاص /التاريخ الحديث/

**الدكتور أيمن صلاط**

الدكتور في قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة تشرين اختصاص /تاريخ أوروبا الحديث/

**الدكتور وسام عياش**

الدكتور في قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة تشرين اختصاص / التاريخ الحديث/

الجمهورية العربية السورية

جامعة تشرين.

لقد قامت الطالبة **ربا وفيق أحمد** بإجراء التعديلات المطلوبة لرسالة الماجستير التي نوقشت بتاريخ ٢٠١٨/٤/٤م وهي بعنوان:

**"المشاريع الهاشمية الوحدوية وانعكاسها على السياسة السورية الداخلية ١٩٤٠-١٩٥٦م".**

أعضاء لجنة الحكم:

م.د. إبراهيم علاء الدين (المشرف).

د. أيمن صلاط

د. وسام عياش

الجمهورية العربية السورية

جامعة تشرين

# شهادة

نشهد أن البحث الموصوف هو نتيجة لدراسة أجرتها طالبة الدراسات العليا **ربا وفيق أحمد** لنيل درجة الماجستير بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور **إبراهيم علاء الدين** بعنوان:

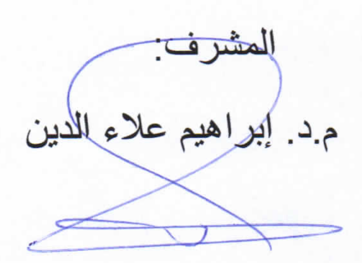
**"المشاريع الهاشمية الوحدوية وانعكاسها على السياسة السورية الداخلية ١٩٤٠-١٩٥٦م"**

الطالبة:

ربا وفيق أحمد

المشرف:

م.د. إبراهيم علاء الدين



# certificate

We certify that this thesis which was mentioned **"The Hashemite Unionistic Projects and its Reflex on the Syrian Politics 1940-1956 G"** has been prepared by the student **Ruba Wafiq Ahmad** for masters degree under the supervision of **Dr.Ibrahim Aladin.**

The thesis has not been submitted or accepted to obtain any scientific degree.

**The supervisor**

**Dr.Ibrahim Aladin**

**The student**

**Ruba Wafiq Ahmad**

الجمهورية العربية السورية

جامعة تشرين

# تصريح

أُصرّح أنّ هذا البحث:

**"المشاريع الهاشمية الوحدوية وانعكاسها على السياسة السورية الداخلية ١٩٤٠-١٩٥٦م"**

لم يسبق أن قُبل للحصول على أيّة شهادة، وليس مقدماً حالياً للحصول على أيّة شهادة أخرى.

المرشّح:

ربا وفيق أحمد

# Declaration

I declare that this thesis which was mentioned **"The Hashemite Unionistic Projects and its Reflex on the Syrian Politics 1940-1956 G"** has not been submitted or accepted to obtain any scientific degree.

The candidate

**Ruba Wafiq Ahmad**

**السيد الدكتور نائب عميد كلية الآداب للشؤون العلمية**

**السيد الدكتور رئيس قسم التاريخ**

نفيدكم بأنَّ السيدة **ربا وفيق أحمد** قد أتمت كافة التعديلات المطلوبة في رسالة الماجستير ذات العنوان:

**(المشاريع الهاشمية الوحدوية وانعكاسها على السياسة السورية الداخلية)**

علماً بأنَّ تاريخ الدفاع عن الرسالة هو في ٢٠١٨/٤/٤م.

يرجى الاطلاع ولكم جزيل الشكر

م.د إبراهيم علاء الدين          د. أيمن صلاط          د. وسام عياش

## الشكر:

يحتم علي واجب الوفاء، وأنا أضع اللمسات الأخيرة من رسالتي، بعون من الله وتوفيق منه، أن أتقدم بوافر التقدير وعظيم الامتنان إلى أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور إبراهيم علاء الدين، الذي كان لملاحظاته وتصويباته الأثر الأكبر في ما آلت الرسالة إليه.

كما لا يفوتني إلا أن أقدم شكري وتقديري إلى أساتذتي في السنة التحضيرية؛ (سنة المقررات). الذين نهلت من علمهم وتتلمذت على أيديهم: الأستاذ الدكتور محمود علي عامر، الأستاذ المساعد الدكتور خضر عمران، الأستاذ المساعد الدكتورة إلهام يوسف، الأستاذ المساعد الدكتور غطاس نعمة، الدكتورة ماري سركو.

والشكر موصول إلى الأستاذ المساعد الدكتور حسام علي محسن المدامغة، معاون عميد كلية الآداب للشؤون العلمية والدراسات العليا في جامعة ذي قار في جمهورية العراق، لتقديمه العون الكبير والرائع وإغناء بحثي بالوثائق والمصادر النادرة والبالغة الأهمية. والشكر أيضاً لزميلي الأستاذ ياسر منذر بوبو مدرس لمادة اللغة الإنكليزية في كلية التربية، لتقديمه المساعدة في ترجمة وثائق الخارجية البريطانية وبعض الكتب الأجنبية.

وأشكر كل ملاك على الأرض متمثل بزميل وزميلة صديق وصديقة، قدموا لي العون والمساعدة بأي شكل من الأشكال.

وشكراً

## الإهداء:

**إلى روح والدي التي أتوق شوقاً إليها**

**إلى نبض القلب أمي**

**إلى أخي ياسر الغالي وأخواتي الغاليات حنان وإيمان ونسرين**

**إلى كل حفيد من عائلتي الرائعة**

**أحبكم جميعاً**

**وأهدي جهدي إليكم**

# ملخص البحث

كانت ومازالت سوريا الجزء الأهم في منطقة المشرق العربي، فقد قال عنها الجنرال شارل ديغول: "إن سوريا هي الشيء القديم، هو كيان قديم محترم، قديم قدم العالم". وفضلاً عن حضارتها العريقة، فإن الامتداد الحدودي الكبير لها بين الدول، وموقعها الاستراتيجي الهام، سبب صراعاً دولياً وعربياً عليها، وصل ذروته فيما نشهده من أحداث في أيامنا هذه. ولمعرفة ما يحدث في الوقت الراهن، كان لابد لنا من العودة إلى جذور الصراع الذي تعيشه المنطقة في الفترة المعاصرة التي تلت الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، وتحديداً عام ١٩٤٢، والذي تجلى على شكل محاولات لفرض الاتحاد مع سوريا، بدعم الدول الاستعمارية.

**وتكمن أهمية البحث:** في دراسة العوامل الخارجية التي تحكمت في طبيعة السياسة السورية الداخلية. وخاصة المشاريع الهاشمية الوحدوية التي تمثل أنموذجاً للتوجهات الإقليمية المؤثرة في الداخل السوري.

**تضمنت مفردات مخطط البحث:** على المقدمة، وأربعة فصول وخاتمة، فضلاً عن الملحق الوثائقي، ومجموعة من الصور لبعض الشخصيات المشاركة في الأحداث. ناقش الفصل الأول، الذي جاء تحت عنوان "سوريا والهاشميون ١٩٠٨-١٩١٨"، جذور الأسرة الهاشمية، ومدى طموح الشريف حسين وأسرته. فضلاً على أن البحث قد تناول الأوضاع العربية والدولية وخاصة أوضاع سوريا الداخلية.

ركز الفصل الثاني الذي حمل عنوان: "سوريا والمشاريع الهاشمية الوحدوية ١٩١٨-١٩٤٢"، على مرحلة الحكم الفيصلي لسوريا، وسعي الملك فيصل -بعد خروجه من سوريا- إلى تحقيق وحدة تضم سوريا تحت تاجه الهاشمي؛ للتعويض عن حلمه الضائع. فطرح مشروع الاتحاد العربي، الذي حمل لواءه بعد وفاته عام ١٩٣٣، شخصيتين بارزتين ألا وهما: الأمير عبد الله، ونوري السعيد.

درسَ الفصل الثالث، الذي جاء بعنوان "المشاريع الهاشمية الوحدوية وردود الفعل الدولية والعربية عام ١٩٤٢-١٩٤٥"، المشروعين الهاشميين الوحدويين (الهلال الخصيب، وسوريا الكبرى) بشكل تفصيلي. وتناول أيضاً ردود الفعل الدولية والعربية على المشروعين، وأثرهما في تشكل جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥، كنوع من الصراع بين المحورين العراقي-الأردني الهاشمي، والمحور السعودي-المصري المعارض للمشاريع الهاشمية.

أما الفصل الرابع فكان بعنوان "المشاريع الهاشمية الوحدوية وأثرها على السياسة السورية الداخلية ١٩٤٦-١٩٥٦"، وتطرق إلى استقلال سوريا ووضعها الداخلي، والموقف المتباين للأحزاب السياسية من المشاريع الهاشمية الوحدوية. كما درسَ مراحل تطور المشاريع وأثرها على السياسة السورية الداخلية وما خلفته من اضطرابات أدت إلى عدة انقلابات عسكرية في سوريا، بدأت عام ١٩٤٩، بدعم دولي وعربي.

**وقد توصل البحث من خلال الدراسة والاستنتاج إلى جملة من النتائج وهي:**

١. إن الظروف الدولية والإقليمية خلال الحربين العالميتين، كان لها بالغ الأثر في طرح مشاريع الوحدة والسعي لتحقيقها، التي تلاقت وانسجمت مع طموح العائلة الهاشمية وسعيها لتأسيس كيان عربي تكون هذه العائلة على رأس السلطة فيه.

٢. كما أن المشاريع الهاشمية الوحدوية حاولت تغطية قبولهم بالوجود اليهودي في فلسطين، بشكل شرعي ومبرر، بهدف كسب ود الصهاينة، ومن خلاله كسب تأييد الدول العظمى لتحقيق مشاريعهم الوحدوية.

٣. أثبتت الدراسة على أن الدافع الأساس لطرح المشاريع الهاشمية الوحدوية هو الطموح الشخصي في امتلاك السلطة في منطقة المشرق العربي، والدليل على ذلك هو قبول الملك عبد الله بضم سوريا الكبرى إلى مملكته في فترة حياته فقط، ولم يمانع بانتقال السلطة إلى الوصي عبد الإله من بعده، أو إلى أي شخصية هاشمية أخرى. أما نوري السعيد، السياسي العراقي المخضرم، فكان من أسباب سعيه لتحقيق مشروع الهلال الخصيب، هو التخلص من الوصي عبد الإله وإبعاده عن عرش العراق؛ حتى يتمكن من الانفراد بالسلطة في هذا البلد.

٤. إن تأسيس جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ هو نتاج للصراع القائم بين المحور الأردني-العراقي، والمحور السعودي-المصري. أن الصراع الدائر بين المحورين سالفي الذكر، وفيما بين الدول العظمى، كان وراء الانقلابات العسكرية في سوريا، وما آلت إليه من اضطرابات داخلية امتدت من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٦. وإن بعض الشخصيات السورية فضلاً عن بعض الأحزاب كانت عاملاً مساعداً في تأجيج هذه الاضطرابات.

٥. اتضح من خلال الدراسة أن من أسباب فشل المشاريع الهاشمية الوحدوية هو وجود عناصر قوية في الجيش السوري، فضلاً عن وجود الوطنيين السوريين في مؤسسات الدولة السورية الأخرى، آمنوا بالنظام الجمهوري، ولم تكن لديهم الرغبة بالارتباط بالعراق الملكي.

فهرس مخطط البحث:

# قائمة المختصرات

| العبارة كاملة | ترجمتها إلى اللغة العربية | المختصر |
| --- | --- | --- |
| دار الكتب والوثائق العراقية | | د.ك.و.ع. |
| The National Archives-London | الأرشيف الوطني–لندن | T.N.A. |
| Foreign Office | ملفات وزارة الخارجية البريطانية | F.O. |
| Ibidum | المصدر ذاته | Ibid. |
| Opera Citato | مصدر سبق الإشارة إليه | Op.Cit. |

## المقدمـــة:

**امتازت منطقة الشرق الأوسط[١] بموقع جغرافي استراتيجي مهم في العالم. وتعد من أكبر المناطق الحيوية اقتصادياً، لتوفرها على الموارد الطبيعية وبخاصة النفط، فضلاً عن الموارد الاقتصادية الأخرى كالملاحة البحري. مما دفع الدول الاستعمارية للسيطرة على مقاليد الهيمنة العالمية من خلال السيطرة على منطقة الشرق الأوسط وبالأخص منطقة المشرق العربي، التي كانت تمثل نقطة ارتكاز أساسية في السياسات الاستعمارية.[٢]**

**وفي منطقة المشرق العربي كانت ومازالت سوريا الجزء الأهم، فقد قال عنها الجنرال شارل ديغول[٣] (Charles De Gaulle) في مؤتمره الصحفي الشهير في ٢ حزيران عام ١٩٤٥: "إن سوريا هي الشيء القديم، هو كيان قديم محترم، قديم قدم العالم".[٤] فضلاً عن حضارتها العريقة فإن موقعها الاستراتيجي سبب صراعاً دولياً وعربياً عليها؛ للسيطرة على المشرق العربي، فهي تشرف على الممرات الشرقية المؤدية إلى مصر، وعلى الطريق البري بين العراق والبحر الأبيض المتوسط، وعلى شمال الجزيرة العربية والحدود الشمالية للعالم العربي.[٥]**

---

١-منطقة الشرق الأوسط: والمقصود بها بلدان العالم العربي بالإضافة إلى باكستان وأفغانستان وإيران وتركية، ولقد أدخلت دول غير عربية لمنع استخدام مصطلح الوطن العربي، مصطلح الشرق الأوسط استخدم ليجعل من الدول الأوروبية هي المركز، وليسلخ عن المنطقة مواصفاتها الجغرافية وسماتها التاريخية والثقافية، ويتم فيها التركيز على الجغرافيا الاقتصادية. للمزيد، الكيالي، عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م، ٧ أجزاء، ج٣، ص٤٥٦. العفيفي، محمود حسن علي: مشروع الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر في غزة، ٢٠١٢م، ١٤١ صفحة، ص١٦.

٢- فضيلة، ركاب، خيره، شافعي: الحرب الباردة وتأثيرها على المشرق العربي فلسطين ومصر والعراق ١٩٤٨-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشوره، قسم العلوم الإنسانية، جامعة خميس مليانه، ٢٠٠٨م، ٢٦ صفحة.

٣ - شارل ديغول (١٨٩٠-١٩٧٠): قائد عسكري فرنسي كبير ورجل دولة ورئيس جمهورية فرنسا، هو نجل لضابط عسكري متقاعد، تخرج في مدرسة سان سير العسكرية عام ١٩١١، وعمل خلال الحرب العالمية الأولى برئاسة المارشال بيتان. بدأ نجم ديغول يلمع بعد استسلام فرنسا أمام هتلر عام ١٩٣٩، إذ حمل لواء مواصلة القتال والمقاومة بالتعاون مع بريطانيا، التي هرب إليها بعد إعلان بيتان الهدنة مع ألمانيا خلال الحرب، وشكل ما يعرف باسم اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة، وبعد تحرير فرنسا عاد ديغول إليها ليصبح رئيس الحكومة المؤقتة فيها. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ص٧٤٢. حميد، رائد سامي: موقف سورية ولبنان من اندلاع الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٤١م، مجلة سامراء، جامعة سامراء، العراق، مجلد (٤)، عدد (١٠)، ٢٠٠٨م، ١٤ صفحة، ص١٣١.

4 - FRÉMEAUX. JACQUES: La Syrie- Quelles perspectives pour une sortie de crise Ministère de la Défense, Irsem, La Lettre N°7 – 2014, p.8.

٥- سيل، باترك: الصراع على سورية، ترجمة سمير عبده-محمد فلاحة، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٦م، ص١٤.

يبلغ طول حدود سوريا (٢٤١٣كم)، منها: (١٨٣كم) على البحر المتوسط، ومع تركيا في الشمال (٨٤٥كم) من البحر المتوسط حتى العراق، ومع العراق (٥٩٦كم)، ومع الأردن (٣٥٦كم)، ومع فلسطين (٧٤كم)، ومع لبنان (٣٥٩كم).(١) إن هذا الامتداد الحدودي الكبير لسوريا بين هذه الدول، زاد من الصراع عليها، وقد وصل ذروته فيما نشهده من أحداث في أيامنا هذه. ولمعرفة ما يحدث في الوقت الراهن، كان لابد لنا من العودة إلى جذور الصراع الذي عاشته المنطقة في الفترة المعاصرة التي تلت الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، وتحديداً عام ١٩٤٢، والذي تجلى على شكل محاولات لفرض الاتحاد مع سوريا، بدعم الدول الاستعمارية.

نتج عن محاولات الاتحاد مع سوريا تشكل محورين عربيين متصارعين، المحور الأول: هو المحور الهاشمي، المتضمن مملكتي العراق وشرقي الأردن في المدة الزمنية الواقعة ما بين عامي ١٩٤٠–١٩٥٦، والذي سعى لتحقيق مشروعي الهلال الخصيب العراقي وسوريا الكبرى الأردني.(٢) أما المحور الثاني: فهو المحور المصري–السعودي، الذي ناهض المحور الأول والمشاريع الهاشمية الوحدوية، أفضى إلى ترجمة هذه المعارضة بتوقيع ميثاق جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥، وإلى فترة من الاضطرابات في الداخل السوري امتدت من عام ١٩٤٩ وحتى عام ١٩٥٦.

## أهمية البحث:

تكتنف دراسة الأوضاع السياسية لأي بلد الكثير من التعقيدات التي تفرضها طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية الداخلية، فضلاً عن المؤثرات الخارجية، حيث تتعدد دائماً العوامل التي تقف وراء تحرك الأحداث في الداخل. وسوريا دولةً وجمهوراً لا يمكن أن تشذ عن هذه القاعدة، فمن يدرس تاريخها المعاصر يلمس الأسباب الكثيرة التي تحكمت في طبيعة السياسة الداخلية. ومن هذه الأسباب العوامل الخارجية التي يتصدى هذا البحث لها، فالمشاريع الهاشمية الوحدوية تمثل أنموذجاً للتوجهات الإقليمية المؤثرة في الداخل السوري.

## إشكالية البحث:

إن هذه الدراسة تسعى للإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- هل تمثل المشاريع الوحدوية الهاشمية حلماً وطنياً؟ أم طموحاً سياسياً شخصياً؟ أم أطماعاً دوليةً؟

1 - GALE. THOMSON: World mark Encyclopedia of the Nations, Thomson Gale, 2007, Volume's 4, Vlo.4, p.767.
2 - FRÉMEAUX, Ibid, p9.

٢- هل كان للصراع العربي–العربي والصراع الأجنبي–الأجنبي، الممثل بين مؤيد ومعارض للمشاريع الهاشمية الوحدوية من أثر على الأمن والاستقرار في الداخل السوري؟

٣- هل كان ثمة إجماع بين السوريين على تأييد تلك المشاريع أم لا؟

## الإطار الزمني للبحث:

أما فيما يتعلق بالإطار الزمني للبحث، فقد حدد بدايته بعام ١٩٤٠، وهو عام إعلان دولتي المحور (ألمانيا وإيطاليا) تأييدهما لاستقلال العرب ووحدتهم؛ لكسب العرب إلى جانبهم خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩–١٩٤٥. مما دفع بدولتي الحلفاء (بريطانيا وفرنسا) إلى إعلان تأييدهما أيضاً لاستقلال العرب ووحدتهم، وكانت البداية بتصريحي أنتوني إيدن وزير خارجية بريطانيا، عامي ١٩٤١–١٩٤٣، مما دفع بالهاشميين للمضي في تقديم مشاريعهم الوحدوية المتمثلة بمشروعي الهلال الخصيب وسوريا الكبرى.

أما نهاية البحث فحددت بعام ١٩٥٦، وهو عام محاولة انقلاب أديب الشيشكلي الأخيرة، الذي قام بدعم أمريكي بريطاني عراقي، أدى فشله إلى وضع نقطة لنهاية مشروع الهلال الخصيب، وبداية لمنعطف جديد في السعي السوري للوحدة مع جمهورية مصر العربية، الذي تحققت عام ١٩٥٨.

## صعوبات البحث:

ولقد واجهت خلال دراسة هذا الموضوع صعوبات جمّة كان أبرزها ما يتعلق بطبيعته، فضلاً عن مصادره وتأمين وثائقه. فوجدت نفسي أخوض ضمن الصراعات والتدخلات الدولية والعربية في سوريا، والمتداخلة في متاهات يصعب فهمها وتوضيحها بسهولة، والحاجة للكثير من الاطلاع على الكثير من المذكرات والكتب التي تتحدث عن هذه الفترة الزمنية، وتتحدث عن جوانب متعددة ومتناقضة حيناً ومترابطة ببعض النقاط حيناً أخر وذلك كلٌ حسب البلد أو الشخصية المؤيدة أو المعارضة للهاشميين، مع وجوب الدقة والتحلي بالحذر لكل تصريح أو قرار كان قد اتخذ من الدول العظمى والمتغير دائماً بما يتوافق مع مصالحها في المنطقة.

أما فيما يتعلق بمصادر ووثائق البحث، فإن الكثير من الباحثين تحدثوا عن أحداث تلك المرحلة من تاريخ سوريا والمنطقة، ولكن قلة منهم مَنْ عمل عل ربطها مع المشاريع الهاشمية الوحدوية. وأدى تدخل عدد كبير من الدول

في الصراع على سوريا إلى تنوع الوثائق والمصادر، وبخاصة الوثائق العراقية والأردنية والبريطانية والفرنسية، وقد تطلب ذلك الاطلاع على قسم كبير منها بُغية فهم الموضوع وتناوله بشكل جيد.

## منهجية البحث:

تعد منهجية الدراسة من أهم القواعد والمرتكزات التي تقوم عليها أي دراسة علمية صحيحة، ولذلك فقد أُتبع في دراسة هذا البحث أكثر المناهج ملائمة لمثل هذا النوع من الدراسات. وهي:

١- المنهج التحليلي للمصادر والوثائق، مفترضاً أن المشاريع الهاشمية الوحدوية شكل من أشكال الصراع العربي–العربي–الأجنبي على سوريا.
٢- المنهج الاستقرائي بالاعتماد على سرد بعض الوقائع التاريخية على حقيقتها، وتأكيد ما تم افتراضه في النهج السابق.
٣- المنهج الاستنباطي الذي يقوم على استنباط النتائج والوصول للحقائق من خلال الوقائع التي تم سردها، وفرض الحقيقة السابقة.

## مفردات مخطط البحث:

اشتمل هذا البحث على هذه المقدمة، وأربعة فصول وخاتمة، فضلاً عن الملحق الوثائقي، ومجموعة من الصور لبعض الشخصيات المشاركة في الأحداث. ناقش الفصل الأول، الذي جاء تحت عنوان "سوريا والهاشميون ١٩٠٨–١٩١٨، جذور الأسرة الهاشمية، وطموح الشريف حسين وأسرته في تحقيق مملكة عربية في منطقة المشرق العربي تحت قيادتهم. فضلاً على أن البحث قد تناول الأوضاع العربية والدولية وخاصة أوضاع سوريا الداخلية، كظهور الحركة القومية على يد بعض المفكرين السوريين والجمعيات العربية، وإظهار مالهم من دور في الاتصال مع الشريف حسين وأولاده، حتى انطلاقة الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ ضد العثمانيين بمساعدة بريطانيا. وينتهي الفصل الأول بدخول الأمير فيصل بن حسين إلى سوريا عام ١٩١٨.

ركز الفصل الثاني الذي حمل عنوان: "سوريا والمشاريع الهاشمية الوحدوية ١٩١٨–١٩٤٢"، على مرحلة الحكم الفيصلي لسوريا الممتد منذ دخول الأمير فيصل دمشق وإعلان استقلال سوريا ولبنان عن الدولة العثمانية عام

١٩١٨، وحتى معركة ميسلون مع الفرنسيين وطرده من سوريا عام ١٩٢٠، بعد أن أعلن ملكاً عليها. وبحث هذا الفصل أيضاً سعي الملك فيصل –الذي توج ملكاً على عرش العراق، وأخيه الأمير عبد الله أميراً على إمارة شرقي الأردن بمساعدة بريطانية–إلى تحقيق وحدة تضم سوريا تحت تاجه الهاشمي؛ للتعويض عن حلمه الضائع. وقد طرح الملك فيصل مشروع الاتحاد العربي، الذي حمل لواءه بعد وفاته عام ١٩٣٣، شخصيتان بارزتان ألا وهما: الأمير عبد الله، ونوري السعيد. كما درس هذا الفصل موقف ودور بريطانيا من فكرة الوحدة العربية، وأثر تصريحي إيدن عامي ١٩٤١ و١٩٤٣ على انطلاق مساعي الهاشميين وإعلان المشروعين على الملأ.

درسَ الفصل الثالث، الذي جاء بعنوان "المشاريع الهاشمية الوحدوية وردود الفعل الدولية والعربية عام ١٩٤٢–١٩٤٥"، المشروعين الهاشميين الوحدويين (الهلال الخصيب، وسوريا الكبرى) بشكل تفصيلي. وتناول أيضاً ردود الفعل الدولية والعربية على المشروعين، وأثرهما في تشكل جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥، كنوع من الصراع بين المحور العراقي–الأردني الهاشمي، والمحور السعودي–المصري المعارض للمشاريع الهاشمية.

أما الفصل الرابع فكان بعنوان "المشاريع الهاشمية الوحدوية وأثرها على السياسة السورية الداخلية ١٩٤٦–١٩٥٦"، وتطرق إلى استقلال سوريا ووضعها الداخلي، والموقف المتباين للأحزاب السياسية من المشاريع الهاشمية الوحدوية. كما درسَ مراحل تطور المشاريع وأثرها على السياسة السورية الداخلية وما خلفته من اضطرابات أدت إلى عدة انقلابات عسكرية في سوريا، بدأت عام ١٩٤٩، بدعم دولي وعربي.

كما احتوت الدراسة على ملحق وثائقي، ضمّ بين طياته مجموعة من الوثائق التي استخدمت في البحث، والتي ينشر بعضها لأول مرة، في دراسة عربية، فضلاً عن بعض من الوثائق البريطانية التي استخدمت بعد ترجمتها إلى العربية. ورُفد الملحق الوثائقي بمجموعة من الصور لبعض الشخصيات المؤثرة في مجريات الأحداث، وبعض الخرائط، بقصد إعانة القارئ على تتبع حدود المشاريع الهاشمية الوحدوية.

## الدراسة المرجعية لبعض المراجع والمصادر:

اعتمدت الدراسة على الكثير من المصادر الأجنبية والعربية، لاسيما الوثائق غير المنشورة والمنشورة، وتصنف هذه المصادر وفق الشكل الآتي:

١- الوثائق غير المنشورة: وهي التقارير والبرقيات والمذكرات العراقية، المحفوظة في دار الكتب والوثائق العراقية، وصنفت في ملف يحمل عنوان "وثائق البلاط الملكي". مما أفسح المجال للباحثة للاطلاع على خطوات العمل السياسية الهادفة لتحقيق مشروع الهلال الخصيب، على مدى تعاون الحكومتين الأردنية والعراقية في مجال تحقيق مشروعيهما الهاشميين.

٢- الوثائق المنشورة: التقارير والبرقيات والمذكرات البريطانية، سواء في لندن أو في المنطقة العربية، وقد صنفت هذه الوثائق في ملفات حملت رموز وأرقام مختلفة، مثل وثائق وزارة الخارجية البريطانية التي رُمز إليها بالرمز (F.O.371). فضلاً عن الوثائق المترجمة على يد بعض من الباحثين، أمثال نجدة فتحي صفوة والتي نشرها بكتاب حمل عنوان "الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية" وهو من الكتب الوثائقية المهمة، وتأتي أهميته من كون محرره ذو خبرة كبيرة في مجال ترجمة الوثائق، والتي اكتسبها من عمله طوال سنوات في الأرشيف البريطاني. فضلاً عن احتوائه على عدد كبير من الوثائق، وزعت على سبعة مجلدات غطت الفترة الممتدة من عام ١٩١٤ حتى عام ١٩٢٤. وكتاب الباحث سليمان بشير المعنون "جذور الوصاية الأردنية"، لما يحمله من وثائق صهيونية حول اتصال الأمير عبد الله مع الوكالة اليهودية في محاولة منه لضم الضفة الغربية إلى إمارته مقابل منح اليهود في فلسطين الحق الشرعي لتشكيلهم نظام ذاتي خاص بهم ضمن مشروعه الوحدوي، سوريا الكبرى. وكتاب محمد بخيت مع مجموعة من الباحثين والمعنون "الوثائق الهاشمية" في عشرة أجزاء. وكتاب يوسف خوري المعنون "المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩" وما تضمن من وثائق عربية وأجنبية مهمة جداً خدمت موضوع البحث. و"الكتاب الأبيض الأردني" الذي نشره الملك عبد الله عام ١٩٤٧، وتتضمن مراحل سعيه لتحقيق مشروع سوريا الكبرى بكل تفاصيله. وكتاب سليمان نصيرات باسم "الدور الهاشمي العروبي الوحدوي وثائق واسانيد"، الذي يتحدث من خلال الوثائق عن العمل السياسي للأسرة الهاشمية للوصول إلى السلطة، ويظهر مواقف العرب من هذه الأسرة من خلال البرقيات المؤيدة لحكمها، فضلاً عن جملة من المؤتمرات التي عقدت وشارك الهاشميون بها.

٣- كتب المذكرات: اعتمد البحث على مجموعة من المذكرات لشخصيات ذات جنسيات مختلفة عاصرت أو شاركت في صنع الأحداث ضمن الفترة الزمنية المحددة للبحث. وتأتي في مقدمة هذه الكتب: مذكرات الملك عبد الله بن الحسين المعنون "مذكراتي". وكتابي أمين سعيد الأول يحمل عنوان "سيرتي ومذكراتي السياسية من عام ١٩٠٨

إلى عام ١٩٦٧، وما تضمنه من سرد لأحداث مهمة شارك فيها، والثاني معنون "ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم". وكتاب أمين الريحاني المعنون "ملوك العرب" وتكمن أهمية هذا الكتاب في مقابلة المؤرخ للملوك العرب وتوضيح أراء هم ومواقفهم من الوحدة ومن الهاشميين. وكتاب أمين سعيد "الثورة العربية" بأجزائه الثلاثة، وكتاب أسعد خليل داغر المعنون "ثورة العرب"، ومذكرات الدكتور أحمد قدري، وما نقله من أخبار وأحداث مهمة ساهم فيها، لاسيما مدة التخطيط للثورة العربية عام ١٩١٦ مروراً بأحداث الثورة ودخول الأمير فيصل سوريا عام ١٩١٨، والحكم الفيصلي فيها، إلى ما بعد الثورة السورية عام ١٩٢٥. فضلاً عن كتاب توفيق السويدي المعنون "مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية"، ومذكرات خالد العظم في ثلاث أجزاء، ما تضمنت مذكراتهما من تفاصيل دقيقة للأحداث التي عاشاها بحكم إنهما شخصيتين أساسيتين في الحكومة العراقية والحكومة السورية، مع نقل لانطباعاتهما ورأي من حولهم عن مجريات الأحداث. وكتاب نزيه فنصة المعنون "أيام حسني الزعيم" وتكمن أهميته في سرده للأحداث أثناء وبعد انقلاب الزعيم بحكم صلة القربة بينهما ومرافقة الزعيم في كل المضامير. وقد توخينا الحذر في أخذ المعلومات فقمنا بمقارنتها مع مذكرات وكتب أخرى تثبت مصداقية مواقفه. وكتاب فضل الله أبو منصور المعنون "أعاصير دمشق" وما يتضمنه من توضيح لعمليات الانقلابات العسكرية الثلاثة بدقة كبيرة؛ لمشاركته بها وتدوينها بكل حيادية.

٤- الكتب العربية والمترجمة: اعتمدت الدراسة على الكثير من الكتب العربية والمترجمة، يأتي في مقدمتها كتاب محمد جعفر الحيالي المعنون "العلاقات بين سوريا والعراق ١٩٤٥-١٩٥٨"، وما تتضمنه من دراسة دقيقة لهذه العلاقات المرتبطة أيضاً بالعلاقات الدولية وبشكل خاص علاقة الحكومة العراقية مع بريطانيا، وما لها من أثر على اقتراح مشروعي الهلال الخصيب وسوريا الكبرى. وكتاب نجلاء سعيد مكاوي المعنون "مشروع سورية الكبرى"، وتكمن أهميته في حداثة الكتاب، واعتماد الباحثة على كافة اشكال المصادر والوثائق البريطانية والأمريكية والمصرية والأردنية والسورية، وعلى الصحف والمقالات، لشرح تفاصيل مراحل تطور مشروع سوريا الكبرى مروراً بمراحل تطور مشروع الهلال الخصيب. واعتمد البحث على كتاب خالدة أبلال الجبوري المعنون "الأبعاد السياسية للحكم الهاشمي ١٩٤١-١٩٥٨"، وتكمن أهميته بالسرد التفصيلي لسياسة الأسرة الهاشمية في هذه الفترة الزمنية المحددة سابقاً، بالاعتماد على الوثائق العربية والأجنبية، وأظهرت الباحثة فيه البعد لهذه الأسرة الطموحة في تحقيق مساعيها بشتى الطرق، وأثر هذا البعد السياسي على المنطقة. واعتمد البحث على

كتاب ناجي عبد النبي بزي المعنون "سورية صراع الاستقطاب ١٩١٧-١٩٧٣"، تميز بالكم الهائل من المعلومات وسرد للأحداث، معتمداً على بضع كتب، وعدد كبير من المجلات. كما اعتمد البحث على كتابي باترك سيل الأول كتاب "الصراع على سوريا" والثاني كتاب "رياض الصلح" وما يحويان من تفاصيل دقيقة للأحداث.

فضلاً عما سبق، اعتمدت هذه الدراسة على كثير من الكتب والموسوعات والأبحاث التي غطت مواضيع مختلفة منها، وكان لها دور مكمل لإطار الدراسة.

وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت في تسليط الضوء على هذا الموضوع الهام لتاريخنا الوطني بشكل خاص، وللتاريخ العربي بشكل عام. ولا أدّعي الكمال لهذه الدراسة، فالكمال لله وحده ومن الله التوفيق.

# الفصل الأول:

## سوريا والهاشميون ١٩٠٨-١٩١٨

### أولاً: الأشراف الهاشميون والجمعيات العربية في سوريا:

**بادئ ذي بدء، لابد من معرفة الأسرة الهاشمية، التي كان لها بالغ الأثر في أحداث المشرق العربي، الذي كان بدوره هو الآخر يمر في مرحلة من اليقظة الفكرية والقومية، فضلاً عن الأوضاع الداخلية السيئة للبلاد جراء سياسة الاحتلال العثماني. أدى كل ذلك إلى حصول تفاهم سياسي أفضى إلى إعلان الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦.**

#### ١- شرافة مكة والشريف حسين:

**يتحدد نسب الشريف[١] عبر أشكال معقدة، يمكن شراؤها أو اصطناعها أو تزويرها، ومع ذلك تقول ماري ولسن بأن: "تقاليد النسب في مكة[٢] والحجاز[٣] ظلت مستمرة في أنقى أشكالها، لأن اصطناع الروابط الزائفة بالنبي أمر بالغ الصعوبة"، أهلهم ذلك لمنصب عرف باسم "شريف مكة".[٤] استخدم هذا المنصب لأول مرة عندما بدأت الدولة العباسية بالتفكك، وأخذ اتباع آل البيت من سلالة (الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد ﷺ) في الانتشار، في مناطق عدة من الدولة الإسلامية، لتتحول هذه المناطق إلى بيوت من الأشراف والسادة، في مكة المكرمة[٥] والمدينة المنورة.[٦]**

---

١ – الشريف: كلمة تدل في اللغة العربية على العلو والارتفاع، وتنطق على الشخص الحر الذي له إباء. وقد تطور مدلولها تاريخياً، فكانت تطلق على أصحاب الجاه ورؤساء القبائل وكبار القوم في الإسلام. ثم أصبح كل من انتسب إلى آل بيت النبي ﷺ واقربائه علامة مميزة لهذا اللقب.
HOURANI, ALBERT: Arabic Thought in the Liberal Age 1798-1939, Cambridge University Press, 1988, p.169.

٢ – مكة: سميت بمكة لازدحام الناس بها. الحموي، ياقوت، البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ٥ أجزاء، ج٥، ص١٨١.

٣ – الحجاز: هي الحاجز والمانع، وسمي الحجاز بهذا الاسم لأنه حجز وفصل بين الغور والشام وبين تهامة ونجد.
CHRISTY, HAYMAN & LTD, LILLY: The King of Hedjaz and Arab Independence, Farringdon on Road, London, 1917, p.4.

٤ – ولسن، ماري: عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ترجمة فضل الجراح، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢١.

٥ – أسست على يد الشريف جعفر بن الحسن في عام ٩٩١، عندما عينه الخليفة الفاطمي والياً على الحجاز. الوردي، علي: لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، الوراق للنشر المحدود، بغداد، ط٣، ٢٠١٣م، ٦ أجزاء، ملحق٦، ص٢٧.

٦ – دحلان، أحمد بن زيني: تاريخ أشراف الحجاز ١٨٤٠-١٨٨٣، تحقيق: محمد أمين توفيق، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص١٣.

**سارع شريف مكة الأمير بركات الثاني[١]عند دخول العثمانيين مصر عام ١٥١٧، إلى إرسال مفاتيح الحرمين الشريفين مع ولده حسين بن أبي نمي[٢] معلناً بيعته وطاعته للسلطان العثماني في القاهرة، ومكسباً إياه لقب "خادم الحرمين الشريفين".[٣] كان أشراف مكة هم أول من اعترف بالسلطان سليم الأول[٤] سلطاناً عثمانياً على المنطقة العربية. فأبقاه السلطان في منصبه، ومنح ولاية الحجاز قدراً كبيراً من الاستقلالية، استمرت حتى القرن التاسع عشر الميلادي.[٥]**

**تغير الوضع في الحجاز وفقدت شيء من استقلالها بظهور الحركة الوهابية[٦] في الجزيرة العربية، ولازدياد اهتمام بريطانيا بالمنطقة بعد فتح قناة السويس. دفع هذان السببان بالعثمانيين إلى تغيير سياستهم تجاه منطقة الحجاز والعمل للإقلال من استقلاليتها. مما أثر على تاريخ منطقة الشرق الأوسط برمته فيما بعد. ففي عام ١٨٠٣ تحالف الوهابيون مع آل سعود الراغبين باحتلال مكة، فسارعت السلطنة العثمانية بتكليف محمد علي باشا والي مصر بالقضاء عليهم، واستعادة السيطرة العثمانية على المنطقة. نجح الوالي محمد علي عام ١٨١٨، وعين أحد أفراد آل أبي نمي[٧] شريفاً على مكة من عشيرة العبادلة بدلاً من عشيرة زيد،[٨] كونه السبب في انتصاره على الوهابيين. واستخدمت**

---

١ – بركات الثاني (د.ت): شريف مكة حكمها (١٤٩٧–١٥٢٥)، وسادت في زمنه فتن ودسائس داخلية، ثم عم السلام. وكان لاعترافه بالسيادة العثمانية أثر بعدم حدوث أي ثورة في الحجاز. طلاس، مصطفى: الثورة العربية الكبرى، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٤، ١٩٨٧م، ص٨٨.

٢ – أبي نمي (د.ت): شريف مكة منذ عام (١٥٢٥–١٥٦٦)، ويعد جد جميع الأشراف الذين حكموا مكة. قاسمية، خيرية: الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨–١٩٢٠، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص٨٨.

٣ – يفسر هذا الموقف بالاعتماد على الفكر الديني الإسلامي في تلك المناطق العربية، القائل بأن تأييد السلطان الجديد تأييد للإسلام وجمعاً لكلمة المسلمين، وهو ما يأمر به الدين الإسلامي. سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د. ت)، ٣ أجزاء، ج١، ص٩.

٤ – سليم الأول (١٤٦٧–١٥٢٠): وصل إلى السلطنة العثمانية بعد عزله لوالده بيازيد الثاني، وقتل إخوته وجلس على العرش (١٥١٧–١٥٢٠). وأعلن نفسه خليفة المسلمين بعد سيطرته على بلاد الشام ومصر. انظر، طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص٨٨.

5- PARIS, TIMOTHY: Britain the Hashemites and Arab Rule 1920-1925, Frank Cass, London-Portland, 2003, p.7.

٦ – الحركة الوهابية: هي دعوة للتوحيد، بسبب الانحلال في الأخلاق والعادات، فنبذت مظاهر البدعة في الدين، ودعت للعودة إلى الإسلام الأول النظيف والطاهر. قام بها محمد بن عبد الوهاب، عام١٧٤٥، ابن لقاضي في عينية في نجد، درس العلوم الدينية، وفقه التوحيد، وأخذ بكتابة رسائله المتأثرة بفقه ابن تيمية ومنها رسالة التوحيد، التي شرحها للناس. وتأسست الدولة السعودية الأولى عام ١٧٤٤ وحتى عام ١٨١٨، على أثر تعاون عبد الوهاب مع محمد بن سعود "أمير الدرعية" مع الحركة، لتلاقي أهداف الحركة مع تطلعاته. السبعاوي، فهد عباس سليمان: العلاقات السورية–السعودية ١٩٤٦–١٩٥٨م، أطروحة دكتوراه منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، حزيران ٢٠١١م، ٣٠٥ صفحة، ص١٠.

7 - HOURANI, Arabic Thought, Op.Cit., p.170.

٨ – هذا أدى إلى الصراع بين العشيرتين للوصول إلى أمارة الكعبة. بن الحسين، عبد الله: مذكراتي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٩م، ص٩–١٠.

PARIS, Op.Cit., p.8.

الحكومة العثمانية تكتيكات المنافسة والصراع بين والي جدة العثماني وأمير مكة من جهة، وبين الاشراف فيما بينهم، في صراعهم على منصب شرافة مكة من جهة ثانية، لضمان خضوع الأشراف لهم.[١]

توجهت الأنظار عند إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨،[٢] إلى الشريف "حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين"،[٣] المقيم إقامة جبرية في استنبول[٤] (Istanbul)، على أثر خلاف حصل بينه وبين عمه شريف مكة. كان في ذاك الوقت في الأربعين من عمره، وله ثلاثة من الأبناء الذكور، أكبرهم علي، ثم عبد الله، ثم فيصل، من زوجته الأولى عابدية المتوفاة، ومن ثم رزق بولده زيد عام ١٩٠٠،[٥] من زوجته التركية عادلة حفيدة مصطفى رشيد باشا،[٦] التي تزوجها في أثناء إقامته في استنبول بعد وفاة زوجته الأولى. وقام بتزويج أولاده الثلاثة من بنات عمومتهن (تزوج علي ابنة عم أبيه عبدالإله، وتزوج عبد الله وفيصل من ابنتي عمهما ناصر)، معززاً بذلك علاقاته بالعرب والأتراك النخبة في البلاد.[٧] لأن جل اهتمام حسين السياسي كان منصباً على مكة وعلى الشؤون الملكية. وعزز صلته بالشخصيات الأوروبية السياسية المتواجدة في استنبول، لإيمانه الكبير بأن الأوروبيين وحدهم قادرون على مد يد

١ – صالح، نجيب: تاريخ العرب السياسي ١٨٥٩-١٩٥٦، دار اقرأ، بيروت، ط١، ١٩٧٥م، ص٨٨.

٢ – أعلن العصيان والتمرد في سالونيك لأسباب عدة. ولاحتواء الحركة اقال السلطان عبد الحميد الوزارة، وأعلن الدستور الجديد. أوغلي، كمال إحسان: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث التاريخية والفنون والثقافة الإسلامية، استنبول، ١٩٩٩م، ص١٣٨. مصطفى، أحمد عبد الرحيم: في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م، ص٢٦٥-٢٦٧. كوندز، أحمد آق- أوزنورك، سعيد: الدولة العثمانية المجهولة، ترجمة اورخان علي- عوني لطيف أوغلي، وقف البحوث العثمانية، استنبول، ٢٠٠٨م، ص٤٦٢.
FIELDHOUSE. D: Western Imperialism in the Middle East 1914–1958, Oxford University Press Inc, New York,2006, p.11-12. PARIS, Op.Cit., p.9.

٣ – الشريف حسين (١٨٥٤-١٩٣١): ولد في استنبول من أم شركسية، وبعد وفاة والده عاش في كنف عمه الشريف عبد الله، الذي قربه منه وزوجة ابنته عابدية خانم. عبد الرحيم، جهان: الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام ١٩٢٤-١٩٣٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة، ٢٠١١م، ٤٢٣ صفحة، ص٥.
PARIS, Op.Cit., p.9

٤ – استنبول: هي مدينة القسطنطينية التي بناها قسطنطين الكبير على مضيق البوسفور، وبدخول السلطان العثماني محمد الفاتح إليها أطلق عليها اسم "إسلام بول" أي مدينة الإسلام، وسميت أيضاً إستانبول والآستانة. الحويري، محمود محمد: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م، ص١٥١.

٥ – علي بن حسين (١٨٨٠-١٩٣٥)، وهو والد عبد الإله الوصي على عرش العراق. عبد الله بن حسين (١٨٨٢-١٩٥١)، فيصل بن حسين (١٨٨٣-١٩٣٣). زيد بن حسين (١٨٩٨-١٩٧٠). الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٨ أجزاء، ج٤، ص٢٨١-٢٨٢. للمزيد، كورية، يعقوب يوسف: انجليز في حياة فيصل الأول، الاهلية للتوزيع والنشر، عمان، ط١، ١٩٩٨م، ص٩. صفوة، نجدة فتحي: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٧ أجزاء، ج٢، ص٧٥. انظر الملحق (١).

٦ – مصطفى رشيد باشا: هو المشارك في حركة الإصلاح العثمانية، وشغل منصب وزير الخارجية والصدر الأعظم في ظل حكم محمود الثاني وعبد المجيد. انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٣٥.

٧ – عبد اللطيف، عبد المجيد كامل: سيرة الملك فيصل منذ نشأته حتى اللبنة الأولى للدولة العراقية الحديثة من ١٨٨٣-١٩٢٤، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، المجلد (٢٥)، عدد (٣)، ٢٠١٤م، ١٤ صفحة، من ٥٦٢-٥٧٥، ص٥٦٣.

**العون لـــــه فـــي تحقيق أي من طموحاته.[١]**

**بدت حياة حسين وأفراد أسرته مستقرة في استنبول، فقد صعد في الدواوين إلى مقام المقربين من السلطان، فمنح رتبة الوزارة كأبيه، وعين مثله عضواً في مجلس شورى الدولة.[٢] فغرزت به روح السيادة العالية وتعلم مبادئ السياسة العثمانية، محباً للاستقلالية والحرية،[٣] مدركاً منذ البداية هدف هذه الضيافة التي استمرت سبعة عشر عاماً، فلقن أولاده الذين دخلوا مدارس أبناء السلاطين والشخصيات الكبيرة،[٤] وجوب التحلي بالصبر والسكينة إلى أن تحين الفرصة المناسبة. كانت فرصت حسين الأولى عام ١٩٠٥، لحظة وفاة غريمه شريف مكة، فقدم حسين اسمه مرشحاً للمنصب، ولكن تم اختيار شخص غيره من الأشراف المقيمين في استنبول، يدعى علي بن عبد الله،[٥] الذي لم يستمر أكثر من ثلاث سنوات. إذ قدم استقالته خوفاً من سياسة الاتحاد والترقي[٦] العنصرية عند إعلان الدستور عام ١٩٠٨، ووصولهم للحكم، وتعزيزهم القومية التركية على بقية القوميات ومنها القومية العربية. فعينت الحكومة العثمانية عبدالإله شقيق الشريف عبد الله خلفاً له، لكنه سرعان ما توفي بعد يومين من تعيينه.[٧]**

**جاءت الفرصة الثانية والذهبية للشريف حسين، التي تلكأ في استغلالها، فقام ولده عبد الله بالإلحاح على والده بتقديم طلب خطي لمنصب شرافة مكة كمذكرة،[٨] وأخذه للصدر الأعظم[٩] كامل باشا،[١٠] الذي قال للأمير عبد**

---

١ - نصيف، حسين: ماضي الحجاز وحاضره، مطبعة خضير، مصر، ط١، ١٩٣٠م، ٢ أجزاء، ج٢، ص٤.

٢ - وهيم، طالب محمد: مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩٢٥، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٢م، ص١٦.

٣ - أن إقامة الشريف في العاصمة التركية إذ اعتاد الناس احناء رؤوسهم لإرادة رجل واحد، من أهم الأسباب التي غذت عواطف حسين الاستقلالية وحبه للحرية. قلعجي، قدري، الثورة العربية الكبرى ١٩١٦-١٩٢٥، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ص١٤٢.

٤ - الحكيم، حسن: عبد الرحمن الشهبندر حياته وجهاده، الدرار المتحدة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص٤٢.

٥ - يقال بأنه قام بدفع سبعين ألفاً من الليرات ثمناً لمنصب أمير مكة. انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٣٥.

٦ - جمعية عثمانية نشأت في أوروبا كحركة مناوئة للاستبداد، ومنادية بالتجدد والتحديث في الدولة العثمانية، وإسقاط نظام عبد الحميد الثاني الاستبدادي، وتهدف إلى الطورانية. عامر، محمود علي: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٣م، ص٣٥٢-٣٥٤.

٧ - انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص١٤٢. انظر، سعيد، أمين: الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٠٨.

٨ - يتضمن النص الآتي: " بناء على وفاة عمي الشريف عبد الإله بن محمد أمير مكة بعد عزل ابن عمي الشريف علي بن عبد الله بن محمد وخلو مقام الامارة ولكوني أسن العائلة الهاشمية وأحقها بمقام الآباء فاسترحم جلالة السلطان أن يتكرم بإيصالي إلى حقي الذي لا يخفى على جلالته مع صداقتي واخلاصي". انظر، بن الحسين، مذكراتي، ص٢٠-٢١.

٩ - أي عين الأعيان، وهو لقب حمله رئيس الوزراء، ووكيل السلطان في الشؤون المدنية والعسكرية. صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص١٤٣.

١٠ - كامل باشا (١٨٣٣-١٩١٣): هو كامل قبرصلي بن صالح آغا عادلي، كان مستشار السلطان ثم عين والياً لحلب، ثم وزيراً للمعارف وناظر للأوقاف. ثم صدراً أعظم عام ١٨٨٤م بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني. وأيضاً عين صدراً أعظم بعد إعلان الدستور. ثم استقال بناء على طلب جمعية الاتحاد والترقي. انظر، طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص٩٢.

**الله أن يبلغ الشريف حسين "بأن حقه لا يضيع إن شاء الله"[١]. وبسبب عدم ثقة الشريف عبد الله بالصدر الأعظم قام بكتابة برقية[٢] بعدة نسخ، وأرسلها إلى شيخ الإسلام[٣] وإلى سكرتير القصر الأول، ولم يوفر أي وسيلة اتصال، أملاً في أن يبادر أحدهم للتوسط عند السلطان. وفعلاً تم استدعاء حسين في اليوم التالي لتعيينه شريفاً على مكة.[٤]**

**لم يكن سبب تعيين الشريف حسين واضحاً، فهو لم يكن اتحادياً، ولم يكن متعاطفاً مع الدستور. لكن أكثرية المؤرخين والأدلة المعاصرة تشير إلى إن نفوذ الصدر الأعظم كامل باشا الموالي للبريطانيين، كان هو العامل الحاسم في تعيين الشريف حسين. ففي تلك الفترة كانت استنبول تسعى لإرضاء بريطانيا، على الرغم من عدم تدخل بريطانيا المباشر في الدولة العثمانية، وبالتالي فإن موافقة بريطانيا الضمنية على أي شريف جديد كان ذا أهمية. فقبل عدة أشهر من تعيين حسين شريفاً على مكة، أرسل إلى السفير البريطاني رسالة ودية جداً عبرت عن شعوره "بالامتنان تجاه بريطانيا لتعاطفها مع الحركة الدستورية العثمانية". مما جعل السفير قادراً على وصفه لدى تعيينه بأنه "رجل مستقيم من غير المحتمل أن يتواطأ معه، أو يغض النظر عن عمليات الابتزاز الممارسة ضد الحجاج، أو عن إساءات سلفه في ظل النظام القديم".[٥]**

**وصل الشريف حسين جدة في ٣ كانون الأول عام ١٩٠٨. ليجد عند وصوله مكة نفوذ الاتحاديين كبيراً جداً فيها، فبدأ العمل لوضع حدٍ لتدخلهم، وإعادة نفوذ الأشراف إليها. فشكى الاتحاديون منه ووصفوه بالمستبد المحب للسيطرة في حملتهم الدعائية المسيئة له في الصحف.[٦] ولكن الشريف حسين استمر في سياسته المعارضة للسياسة المركزية، وأخذ يتحمل أعباء المنصب الذي عهد إليه، والتمسك بصلاحياته ومسؤولياته، مظهراً قوة شخصيته في حسن**

---

FIELDHOUSE, Op.Cit., p.12.

١ – انظر، بن الحسين، مذكراتي، المصدر السابق، ص٢١.

٢ – مضمون البرقية: "نظراً لشغور مقام الإمارة الجليلة بمكة المكرمة ولكوني صاحب الحق فإنني انتظر من الأعطاف السنية السلطانية عدم حرماني حقي وتعييني في مقام آبائي". انظر، بن الحسين، مذكراتي، المصدر السابق، ص٢١.

٣ – شيخ الإسلام: هو المفتي الأكبر، ومسؤول عن تعيين القضاة وعزلهم، ويشرف على التدريس والمدارس وإصدار الفتاوى الشرعية. انظر، صابان، المرجع السابق، ص١٤٢. الشناوي، عبد العزيز محمد: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٠م، جزآن، ج١، ص٣٩٨. الضيقة، حسن: الدولة العثمانية الثقافة المجتمع والسلطة، دار المنتخب العربي، بيروت ١٩٩٧م، ص١١٦.

٤ – موسيل، ألويس: آل سعود، ترجمة سعيد بن فايز إبراهيم السعيد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٣٨.

٥ – انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٣٧. انظر، الوردي، المرجع السابق، ملحق٦، ص٦١.

٦ – فواز، كليب سعود: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين ١٩٠٨-١٩١٨، دائرة المكتبة الوطنية-المطبعة العسكرية، (د. م)، ١٩٩٧م، ص٧٥.

**سياسته واستقلال رأيه.[١] فعقد مع القبائل الموجودة حول المدينة المنورة اتفاقية هدنة لمدة شهرين، لضمان مرور آمن للحجاج، ولكنها خزلته وقامت بالهجوم على خط الحجاز الحديدي[٢] الذي وصل دمشق بالمدينة المنورة في شهر أيلول عام ١٩٠٨، ليبدو الشريف متقاعساً عن مهامه، تاركاً للاتحاديين فرصة لاقتناصها ومحاربته بطريقة غير علنية، من خلال دفعهم أمير الحج الشامي عبد الرحمن اليوسف[٣] إلى الإعلان عام ١٩٠٩، بأن الطريق البري التقليدي بين دمشق؛ المدينة غير آمن من هجوم القبائل، وبضرورة العودة عن طريق البحر من جدة إلى حيفا.[٤]**

**كان تغيير طريق حجاج دمشق، تحدياً مباشراً لقدرة حسين على القيام بواجبات منصبه الجديد، فعارض تنفيذ المقترح الذي يظهر عجزه عن حماية قافلة الحجاج وتوطيد آمن الحجاز، وهو في مقدمات مهامه شريفاً، بالإضافة لفقدانه طاعة القبائل العربية إياه وهذا أمر لا يرضيه. فسارع الشريف حسين بإرسال الأمير عبد الله إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود[٥] لعرض صداقته عليه، ولطلب مساعدته في إخماد تمرد البدو الذي قام بها أقرباؤه ضد الشريف. ولكن عبد العزيز رفض بحجة عدم استطاعته المساعدة.[٦]**

**سعى الشريف لحل آخر ألا وهو رشوة القبائل ودفعها للهدوء وإعلان الطاعة له . ومن ثم أوكل أمر حماية القافلة وإيصالها بسلام عن طريق البر إلى ولده عبد الله ولأخيه ناصر،[٧] وفعلاً وصلوا إلى دمشق بدون أي حادث.**

---

١ – داغر، أسعد خليل: ثورة العرب مقدماتها أسبابها نتائجها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٧٨.
KAYALI, HASAN: Arabs and Young, University of California press, London, 1997, p.104.

٢– صاحب فكرة انشاء سكك حديد الحجاز هو الدكتور زاميل الألماني الأمريكي الأصل الجنسية عام ١٨٦٤. والتي جدد طرحها (عزة باشا العابد) سكرتير السلطان عبد الحميد الثاني، وقد بوشر العمل فيه عام ١٩٠٠، بعد أن عهد به إلى مهندسين ألمان. وكان إنشاؤه يتعلق بعوامل سياسية وعسكرية. المدامغة، حسام علي محسن: لورنس والقضية العربية ١٨٨٨-١٩٣٥، دار الأوائل، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص٧٣. جيروليماتوس، أندريه: قصور من الرمل، ترجمة أنطون باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص١٠٢.

٣ – عبد الرحمن اليوسف (د.ت): وهو أمير الحج في دمشق، وأحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي. وتميز بكرهه للشريف، إذ ذكر طموح الشريف الذي لا حد له، وبأنه يخشى من أن يسعى الشريف حسين لأن يسلخ الحجاز عن المملكة العثمانية. حلمي، عباس: عهدي ١٨٩٢-١٩١٤، ترجمة جلال يحيى، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ص٤٢.

4 - KHOURY, FHILIP: Urbane notables and Arab nationalism (The politics of Damascus 1866-1920), Cambridge University Press, London-New York, 1983, P.86.

٥ – عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٨٧٦-١٩٥٣): ولد في الرياض، ووالده ابن حاكم نجد بين عامي ١٨٣٤-١٨٦٧، وعلى أثر وفاة الحاكم، قامت البلاد في حرب أهلية أستغلها ابن رشد الذي أحتل الرياض في عام ١٨٩١. فصحب الأمير عبد العزيز والده واستقرا في الكويت. قاد عدة حملات قضى من خلالها على ابن رشد ومن ثم على الشريف حسين معلناً نفسه ملكاً على المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢. سعيد، أمين: ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، ترجمة أحمد زيادة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٣٣-١٩٠.

٦ – انظر، موسيل، المصدر السابق، ص١٤٨.

٧ – ناصر (١٨٩٠-١٩٣٤): أخو الشريف حسين، وهو أول شخص نادى بفكرة الثورة العربية في المدينة المنورة، وشارك بالزحف إلى دمشق، وبعد السيطرة عليها غادرها إلى مكة، ثم إلى بغداد التي توفي فيها. انظر، صفوة، الجزيرة العربية، ج٢، ص٩٢.

**فقام عبد الله وعمه بزيارة الوالي العثماني، ونزلا في ضيافة عطا البكري[١] لتتوطد العلاقة بين الأسرتين على أثر هذ الزيارة، التي استمرت سبعة أيام، وسمحت لـ عبد الله أن يرى دمشق لأول مرة عام ١٩٠٩، التي غدت في بداية القرن العشرين الميلادي مهد القومية العربية للمرة الأولى، بحسب ما أخبره به النخبة السوريون في لقائه بهم في منزل آل البكري.[٢] وما نبهه إليه صديقه خديوي مصر عباس حلمي[٣] عام١٩١١، عن تحرك الفكر العربي في المنطقة.[٤]**

## ٢- أشهر المفكرين العرب والجمعيات العربية قبيل الحرب العالمية الأولى:

**كان الوعي العربي قبيل الحرب الروسية-العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨،[٥] وفي أثنائها ينمو في سوريا باضطراد في جو الدولة العثمانية المضطرب. ونال العرب قسطاً من الحرية حين ولي مدحت باشا[٦] على ولاية سوريا ١٨٨٠-١٨٨٧، مما ساعدهم على إيقاظ النزعات القومية، وتأسيس الجمعيات والمدارس الخيرية.[٧] أدى ذلك في نهاية المطاف إلى نمو الشعور القومي، وتتغلغل بين صفوف الطلاب حوالي عام ١٩٠٤إلى عام ١٩٠٦، أدى هذا إلى تشكل**

---

١ - عطا البكري (د.ت): هو عطاء الله من آل البكري من عائلة ارستقراطية من ملاك الأراضي، ادعت الانتماء إلى النبي مما جعلها ذات صلة قربى بالشريف حسين وأولاده، الذي تعرف عليهم في زيارته إلى استنبول لمنحه لقب "باشا" في تسعينيات القرن التاسع عشر الميلادي، كونه ذا نفوذ في مجلس مدينة دمشق. انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٤٠.

٢ - بسقوط عبد الحميد الثاني سقطت معه بعض العائلات في سوريا وفقدوا ارتباطهم بالسلطة المركزية في استنبول لاستبدالهم بعائلات أخرى مقربة من الاتحاد والترقي، ومن هذه العائلات المستبعدة هي آل البكري، فحاولوا إرجاع هيبتهم بالبحث عن طريقة أخرى وأسباب جديدة توصلهم إلى السلطة من جديد. وهذه الفرصة كانت بتجميع القوميين العرب وقيادتهم ضد العثمانيين. انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٤٠-٤١.

٣ - عباس حلمي (١٨٧٤-١٩٤٤): هو ابن الخديوي محمد توفيق، وجده الخديوي إسماعيل. ولد في الإسكندرية، أمه أمينة خانم، ذات الجذور التركية. أكمل دراسته في بريطانيا وسويسرا وجنيف. عاد إلى مصر عند سماعه بنبأ وفاة والده. فكانت فترة حكمة (١٨٩٢-١٩١٤)، عزل الخديوي عباس حلمي الثاني عام ١٩١٤، عندما كان في استنبول وقت نشوب الحرب العالمية الأولى، وقضى حياته منفياً في أوروبا. انظر، حلمي، المصدر السابق، ص١٤-٦٤. جانكوفسكي، جرشوني: هوية مصر بين العرب والإسلام ١٩٠٠-١٩٣٠، ترجمة بدر الرفاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٥٢.

٤ - تعرف الأمير عبد الله على الخديوي عباس حلمي الثاني عام ١٩٠٩، عندما قام الخديوي بأداء فريضة الحج. الحميد، عبد اللطيف: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٤م، ص٢٠٧.

٥ - كانت روسيا ترغب في الوصول إلى المياه الدافئة. فعملت على دعم الثورات في البلقان واليونان ضد السلطان عبد الحميد، ولكن العثمانيين تمكنوا من إخمادها. فأعلنت روسيا الحرب على العثمانيين، وانتهت بفوز الروس وتوقيع اتفاقية سان ستفانو ١٨٧٨، المخزية بحق الدولة العثمانية. للمزيد، الصلابي، علي: الدولة العثمانية، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، جزآن، ج٢، ص٤١٠-٤١٢.

٦ - مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٥): ولد في استنبول، اسمه أحمد شفيق مخلصة، أصله من بلغارستان. نشأت شهرته كونه أقوى والٍ بفعل إصلاحاته. استلم صدارة العظم في زمن السلطان عبد العزيز. انظر، بني المرجي، موفق: صحوة الرجل المريض السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤، ص٥٥. أوزتونا، يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليما، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استنبول، ١٩٩٠م، جزآن، ج٢، ص١٠٤. الخالدي، روحي: الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٢٧.

٧ - انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٤٨.

**جمهور من خريجي المدارس العالمية في دمشق. كان لهؤلاء الطلاب نقطة تحول في موقفهم تجاه الدولة العثمانية عند اتباعها سياسة التتريك بعد الانقلاب العثماني.[١] وهو الانقلاب الذي استقبل في البداية بترحاب ممزوجٍ بآمال كبيرة، لتوهمهم بأن تاريخاً جديداً بدأ بإعلان الدستور الكفيل بإزالة جميع المساوئ والمظالم، وإقرار العدل والمساواة.[٢]**

- **أشهر المفكرين القوميين العرب:**

- **إبراهيم اليازجي (١٨٤٧-١٩٠٦): هو إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله بن اصيف بن جنبلاط، عالم بالأدب واللغة. أصل أسرته من حمص، هاجر أحد أجداده إلى لبنان. ولد ونشأ في بيروت، تولى تحرير جريدة "النجاح" عام ١٨٧٢. وانتدب للاشتغال في إصلاح الأسفار المقدسة، فتعلم العبرية والسريانية والفرنسية، وتبحر في علم الفلك. له عدة مؤلفات، وهو من أصدر مجلة "البيان"، ومجلة "الضياء".[٣] ودعا العرب بقصيدة أخرى إلى الاتحاد القومي، والكفاح في سبيل الحرية وهو القائل:**

**تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب[٤]**

- **عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩-١٩٠٣): ولد في حلب من أسرة دمشقية مشهورة. أنشأ في حلب صحيفة باسم "الشهباء" وأخرى باسم "الاعتدال" بعد إغلاق الحكومة التركية الصحيفة الأولى، التي سرعان ما أغلقت الثانية أيضاً لنسفها جذور الحكم العثماني. فكتب أفكاره في كتابيه "طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد، أم القرى" اللذين لم يستطع نشرهما في حلب، فهرب بهما إلى القاهرة.[٥] كونه يتحدث عن الاستبداد، ويطالب بعودة الخلافة لعربية. ويظهر أسباب نفور القوميين العرب من العثمانيين. ووصل في كتاباته إلى نتيجة مفادها أنه عن طريق العرب يأتي**

١ – كبيسي، باسل: حركة القوميين العرب، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤م، ص٢٧. العبادي، محمد يونس: الرحلة الملوكية في مكة المكرمة إلى عمان والبيعة بالخلافة للشريف الحسين بن علي بن عون، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٢.

٢ – زيادة، نقولا: العروبة في ميزان القومية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٨٧-٨٨. رضوان، وليد: العلاقات العربية التركية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص٤٢.

٣ – انظر، الزركلي، الأعلام، ج١، ص٧٦-٧٧.

٤ – طرابلسي، فواز: تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى أتفاق الطائف، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص١١٥.

٥ – طربين، أحمد: تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٥م، ص٣٨٢. حنا، عبد الله: من الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان في النصف الأول من القرن العشرين، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ص٣٢. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٥٠. عودة، محمد عبد الله-الخطيب، إبراهيم ياسين: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عّمان، ط١، ١٩٨٩م، ص١٢٤.

**الإحياء والإصلاح ووحدة الدين.** [١]

- **نجيب عازوري (١٨٧٣-١٩١٦): وهو معاصر للكواكبي، مسيحي من جبل لبنان، كان يعمل متصرفاً في القدس، ثم تخلى عن عمله وانتقل إلى باريس حتى وفاته عام ١٩١٦.[٢] من الرواد الأوائل الذين آمنوا بالقومية العربية، ووجد بالعروبة الإطار الذي يجمع بين المسلمين والمسيحيين. وهو من دعا لتأسيس حزب قومي عربي أطلق عليه اسم "جامعة الوطن العربي"، عام ١٩٠٤.[٣] فهو الذي انطلق إلى باريس فراراً من اضطهاد السلطات العثمانية في دمشق واستبدادها، وأسس فيها رابطة الوطن العربي عام ١٩٠٤، وضَّمن أفكاره في كتاب "يقظة الأمة العربية" الصادر باللغة الفرنسية عام ١٩٠٥. تحدث فيه عن القومية العربية وانتشار الوعي العربي، ورغبة العرب في الانفصال[٤] عن الدولة العثمانية لتأسيس دولة مستقلة... إلخ. واستطاع عام ١٩٠٧، نشر مجلة باللغة الفرنسية أسماها "الاستقلال العربي" الساعية لإثارة الاهتمام بتحرير البلاد العربية، وإقامة سلطنة عربية تضم المشرق العربي، دون مصر وشمال إفريقيا[٥] وأن تكون هناك خلافة عربية إسلامية، يتولاها شريف مكة بسلطة روحية على جميع المسلمين.[٦]**
- **بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٢): ماروني،[٧] أسس المدرسة الوطنية عام ١٨٦٣، لتعليم الطلاب من مختلف**

---

١ - الجندي، أنور: تاريخ الغزو الفكري والتعريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٠-١٩٤٠، دار الاعتصام للطباعة، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٥٣. للمزيد انظر، طربين، تاريخ المشرق العربي، ص٣٨٣-٣٨٤.

٢ - بيضون، جميل-الناطور، شحادة-عكاشة، علي: تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط١، ١٩٩١م، ص١٦٢. للمزيد، الكيالي، عبد الوهاب، ج٦، ص٥٥٩. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٨٧.

٣ - عازوري، نجيب: يقظة الأمة العربية، ترجمة أحمد بو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت)، ص١٩. انظر، طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص٦٨.

٤ - فهو من أصحاب اتجاه الانفصال عن الدولة العثمانية. قاد هذا الاتجاه بعض المهاجرين المسيحيين المقيمين في مصر، وبعض من أعضاء جمعيتي العربية والعهد، بدعم بريطاني. ومنهم ياسين الهاشمي. ناصر، نادر عبد الكريم: المؤثرات الأوروبية في الفكر السياسي في بلاد الشام ١٩١٨-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، دمشق، لعام ٢٠١١-٢٠١٢م، ٣٢٩ صفحة، ص٦٠.

٥ - فسرت مسألة استبعاده مصر وشمال أفريقيا؛ حرصه على إرضاء البريطانيين والفرنسيين. الشلق، أحمد زكريا: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة ١٥١٦-١٩١٦، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٧٤.

٦ - انظر، عازوري، المصدر السابق، ص١٧. انظر، طربين، تاريخ المشرق العربي، ص٣٨٥-٣٨٦.

٧ - المارونية: تنسب إلى مار مارون (المتوفى عام ٤١٠)، الذي تنسك قرب مدينة حماه في سوريا، وبُني دير باسمه وسمي رهبانه بالموارنة. وينسبها بعض الكتاب إلى البطريرك يوحنا مارون (٦٨٦-٧٠٧م)، أول بطاركتهم الذين قاد هجرتهم إلى جبل لبنان حسب رواية البطريرك اسطفان الدويهي. وفي عام ١١٨٠ اتحدت الكنيسة المارونية مع كرسي البابا، وفي عام ١٤٥٦ منح البطريرك الماروني لقب بطريرك أنطاكيا من قبل البابا. سعدي، سعد: معجم الشرق الأوسط، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ص٣٦٨-٣٦٩.

**الطوائف على أسس الوطنية. أصدر هو وعائلته دائرة للمعارف، ونشر قاموس "محيط المحيط"، وأصدر مجلة "الجنان" عام ١٨٧٠، التي أدار شؤونها هو وعائلته، مدة ستة عشر عاماً.[١] مظهراً حضارة العرب المزدهرة في الماضي، فاقدةٍ ازدهارها بفعل الحكم الفاسد، وأنه ليس من علاج لذلك إلا الحكم الصالح يشترك فيه الجميع، وبفصل الدين عن السياسة.[٢] ونادى بفكرة وطن سوري في نطاق الدولة العثمانية متمسكاً بشرعية العلاقة مع الدولة، وارتباط الجماعة الوطنية باللغة العربية، كونها قاعدة مشتركة لأبناء الوطن الواحد.[٣]**

**بقي أن نشير إلى البعثات العلمية والتبشيرية[٤] التي زرعت الأفكار الغربية في سوريا ولبنان، وأسست المدارس والكليات، ومنها الجامعة الأمريكية في بيروت. ودفعت المطابع المحلية لنشر كتابات باللغة العربية والفرنسية والإنكليزية.[٥] فكان لهذه الأعمال دور كبير في حركة الإحياء الثقافي العربي في سوريا ولبنان، موفراً مناخاً لليقظة العربية في المنطقة، بشكل سباق عن بقية البلدان العربية.[٦] هذه اليقظة دفعت بالمفكرين القوميين العرب قبل الانقلاب الدستوري عام ١٩٠٨ بالمطالبة بعدة نقاط، تتلخص بالآتي: ١- السعي لإحياء الخلافة العربية لتحل مكان الخلافة العثمانية. ٢- المطالبة بإصلاحات عامة تشمل الولايات العثمانية كافة، وإصلاحات في البلاد العربية بشكل خاص، بالاشتراك مع العثمانيين. ٣- السعي لانفصال البلاد العربية عن الدولة العثمانية[٧] لإنشاء دولة عربية موحدة.[٨] ٤- طلب الحماية من دول أوروبية.[٩]**

---

١ - حوراني، ألبرت حبيب: الشعوب العربية، ترجمة أسعد صقر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٧م، ص٣٧٢.
2 - HOURANI, Arabic Thought, Op.Cit., p.163-164.

٣ - انظر، الشلق، المرجع السابق، ص٢٦٢.

٤ - وصلت البعثات التبشيرية الفرنسية إلى بيروت عام ١٨٤٧م، في حين وصلت إليها البعثات الأمريكية في عام ١٨٦٨م. ثم قامت معاهدة متعددة تبشيرية: إيرلندا وبريطانيا والدنمارك وروسيا. أدخلت هذه المعاهدة اللغة العربية بين مناهجها لكسب المسلمين إلى صفوف التعليم، وبالتالي كسب فئة من العرب لجانب أحد هذه الدول. انظر، الجندي، أنور، تاريخ الغزو الفكري والتغريب، ص٤٥.

٥ - انظر، صالح، المرجع السابق، ص١٠٨.

٦ - انطونيوس، جورج: يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد-إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٨٧م، ص١٦٥-١٦٨.

٧ - علوش، ناجي-وآخرون: الحركة العربية القومية في مائة عام ١٨٧٥-١٩٨٢، دار الشروق، عمان، ط١، ١٩٩٧م، ص١٣٥.

٨ - طبعا هذا مطلب خاص عند البعض من المفكرين المنحدرين من الطبقة البرجوازية وذات علاقة مع الدول الأوروبية. وقد وجدت أن المركزية العثمانية تقف عائقاً أمام مصالحها. ولكن تحول هذا المطلب إلى مطلب عام بعد الحرب العالمية الأولى.

٩ - نصيرات، فدوى أحمد: المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر ١٨٤٠-١٩١٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٦٥.

ولتحقيق هذه المطالب، عملت بعض الشخصيات المسيحية المتيقظة على تأسيس بعض من الجمعيات.[١]

## ▪ أبرز الجمعيات العربية القومية:

- **الجمعية العلمية السورية:** التي أسسها الأمير محمد أرسلان في بيروت عام ١٨٦٨. أعضاؤها من العرب المسلمين والأكثرية من المسيحيين، ممن درس في الكلية الأمريكية السورية "الجامعة الامريكية".[٢] وتميزت بأنها نالت اعتراف الحكومة العثمانية بها. هدف الجمعية الأساسي هو تقدم البلاد على أساسين (الوحدة الوطنية، والاعتزاز بالتراث العربي). ودعت إلى الاستقلال والتخلص من الحكم العثماني. [٣]
- **جمعية بيروت السرية:** تأسست في بيروت عام ١٨٧٥، على يد تلاميذ بطرس البستاني، لتكون أول جمعية سياسية ذات اتجاه قومي عربي صريح. تأسست نتيجة تعاظم الشعور المعادي للعثمانيين بدافع المعاناة من الاستبداد العثماني. وللشعور بأن الحكومة العثمانية ليست حكومتهم. وكان برنامجها يعمل على بث أمجاد العرب؛ لكسب تأييد المسلمين. طالبت عام ١٨٨٠ باستقلال سوريا متحدة مع لبنان، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية للبلاد، وعدم استخدام المجندين العرب في غير بلادهم، وإلغاء الرقابة عن التعليم. ولقد توقفت أعمالها بسبب الرقابة الحميدية.[٤]
- **جمعية الإخاء العربي العثماني:** أول جمعية عربية تأسست في استنبول ٢ أيلول عام ١٩٠٨، على يد كبار موظفي العرب في العهد الحميدي. وبرئاسة عارف مارديني والي دمشق. لتأييد جمعية الاتحاد والترقي، ومؤازرة لها في الحفاظ على مبادئ الدستور، وجمع كل عناصر الدولة العثمانية تحت راية الدولة، وذلك سعياً لتأمين حقوق العرب في العهد الجديد.[٥] وفي الحقيقة لضمان استمراريتهم في مناصبهم في العهد الدستوري الجديد. مستعينين ببعض

---

١ - يقصد بمصطلح الجمعيات في العهد الدستوري العثماني هو الأحزاب. الذي تبلور بعد الحرب العالمية الأولى. النظر، المرجع السابق، ص٢٦٥.

٢ - انظر، نصيرات، فدوى، المرجع السابق، ص٢٦٦.

٣ - قال الباحث جميل بيضون بأنها تأسست عام ١٨٥٦، على يد اليازجي والبستاني، وأن محمد رسلان كان مجرد عضو في هذه الجمعية. انظر، بيضون، المرجع السابق، ص٦٠.

٤ - انظر، انطونيوس، المصدر السابق، ص١٤٩. انظر، بيضون، المرجع السابق، ص١٦١-١٦٢.

٥ -الخالدي، محمد فاروق: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دار الراوي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٦٢.
GÖÇEH, FATMA: Social constructions of Nationalism in the Middle East, State University New York press, 2002, p.51.

**الشبان العرب الوطنيين المتأثرين بالأتراك الاتحاديين، الهادفين إلى تعزيز القومية العربية على غرارهم. لذلك سارعوا إلى تأييد جمعية الإخاء كل التأييد، لأجل مصالح أعضائها الشخصية وليس لأجل الوطن. ولكنها ما لبثت أن حلت عام ١٩٠٩.[١] مما أدى إلى اتباع وسائل سرية في إنشاء الجمعيات اللاحقة.[٢]**

- **المنتدى العربي: وهو من أوائل الجمعيات العلنية، تأسس عام ١٩٠٩، في استنبول.[٣] على يد عبد الكريم قاسم الخليل.[٤] والدكتور أحمد قدري وبعض الطلاب العرب.[٥] كان هدف المنتدى الأساسي، توضيح الأفكار والآراء، والدعوة للإخاء بين عناصر المجتمع في الدولة العثمانية. مما دفع بالاتحاديين إلى السماح بها وتبنيها كون هدف أنشطتها ثقافياً في ظاهرها ولم تكن سياسية علنياً. وأظهروا لهذا النادي صداقة كبيرة، فقد زارته عدة شخصيات مثل طلعت بك[٦] وأنور باشا[٧] ومدحت باشا. وألقوا فيه الخطب. مما يدل على أن النادي كان نادياً عثمانياً بحتاً، على الرغم من أن كل أعضاء المنتدى من العنصر العربي فقط.[٨] ولذلك وجد الاتحاديون أنه لا أثر لكره الترك ضمن هذا المنتدى[٩] أو أي رغبة لهم بالانفصال عن الدولة العثمانية. وافتُتح لها فروع في دمشق والعراق. ولها جريدة تنطق باسم المنتدى، تصدر في استنبول، اسمها "لسان العرب". إلا أنه تم اغلاق المنتدى بأمر من الحكومة التركية**

---

١ - الكيلاني، شمس الدين: تحولات في مواقف النخب السورية في لبنان ١٩٢٠-٢٠١١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص٣٢. للمزيد انظر، نصيرات، فدوى، المرجع السابق، ص٢٨٨-٢٩١.

٢ - المارديني، زهير: الأستاذ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٨م، ص٣٩.

٣ - عمر، عمر عبد العزيز: تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص٤٣١.

٤ - عبد الكريم قاسم خليل (١٨٩٢-١٩١٦): يقول الباحث شمس الدين الكيلاني أنه من أبناء جبل عامل في لبنان. إذ تعلم فيها ونال شهادة الحقوق من الآستانة. وهو رئيس المنتدى العربي في الآستانة. انظر، الكيلاني، شمس الدين، المرجع السابق، ص٣٢.

٥ - معطي، علي: تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي ١٩٠٨-١٩١٨، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٨٣. انظر، خالدي، محمد فاروق، المرجع السابق، ص١٦٣.

٦ - طلعت بك (١٨٧٤-١٩٢١): ولد في أدرنه، درس القانون في سلانيك. كان أهم أعضاء حزب الاتحاد والترقي، وآخر رئيس للوزراء في عهد الاتحاديين. تدرج في وظائف الدولة ليعين نائباً في مجلس المبعوثان بعد انقلاب المشروطية. وعين عام ١٩٠٩ وزيراً للداخلية، وصدراً أعظم عام ١٩١٦. وبنهاية الحرب العالمية الأولى هرب إلى أوروبا مع أنور وجمال. اغتيل عام ١٩٢١ على يد شاب أرمني في برلين. شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي في العهد العثماني، المكتبة الإسلامية، بيروت-دمشق-عمان، ط٤، ٢٠٠٠م، ٢٢ جزء، ج٨، ص٢٠١.

٧ - أنور باشا (١٨٨١=١٩٢٢): ولد في الاستنبول، تزوج من ابنة أخ السلطان. وهو من أقوى رجال حزب الاتحاد والترقي. تخرج من المدرسة الحربي، وعين بالفيلق الثالث في سلانيك. عاد إلى استنبول ليصبح وزير للحربية عام ١٩١٣. وكان السبب في دخول تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا. غادرة تركيا سراً بعد خسارتهم بالحرب ١٩١٨، مع طلعت وجمال. وفي عام ١٩٢٢. ليقتل في بخاري في الثانية والأربعين من عمرة. انظر، بني المرجي، المرجع السابق، ص ٦٧. للمزيد أنظر، شاكر، محمود، المرجع السابق، ج٨، ص١٦٨.

٨ - فرزات، محمد حرب: الحياة الحزبية في سوريا ١٩٠٨-١٩٥٥، منشورات دار الرواد، (د. م)، ط١، ١٩٥٥، ص٣٢.

٩ - كان أعضاء المنتدى المنحدرين من أصل برجوازي (تجاري)، ضد سياسة المساومة مع الاتراك الاتحاديين، في حين الأعضاء من ذوي المنشأ الإقطاعي من سوريا، يميلون إلى سياسة التفاهم والمصالحة، كونهم مؤيدين للحكم التركي. انظر، حنا، عبد الله، من الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان، ص٣٨.

**عام ١٩١٥.[١]**

- **حزب اللامركزية الإدارة العثمانية: تأسس في القاهرة، حزب سياسي علني باسم "حزب اللامركزية الإدارة العثمانية"، في أواخر عام ١٩١٢،[٢] لأن مصر في المركز الثالث للحركة الوطنية القومية، بعد استنبول وباريس، قبيل الحرب العالمية الأولى. ومن ثم أنشأوا له فروعاً في بلاد الشام. وهو مباح لكل مواطن عثماني بلغ العشرين من العمر، أسس هذا الحزب بعد أن تنبه نخبة من الجالية السورية الإقطاعيين والبرجوازيين في مصر، لمخاطر غارة فرنسية على السواحل السورية، وطالبوا الباب العالي[٣] باتخاذ التدابير اللازمة للدفاع عن البلاد. والهدف من تأسيس الحزب هو إظهار محاسن الإدارة اللامركزية في الدولة العثمانية للشعب العثماني، والمطالبة بحكومة لا مركزية إدارياً في جميع ولايات الدولة، وبالتالي منح البلاد العربية حكماً ذاتياً، على أن تبقى مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية كخطوة أولية من خطوات الإصلاح، ومقاومة الاستعمار الأوروبي وخاصة فرنسا التي تسعى لتمزيق الإمبراطورية العثمانية؛ مما دفعهم للاهتمام بفكرة الوصاية البريطانية للعرب وتعزيزها.[٤] وكانت قيمة هذه الجمعية في تاريخ الحركة العربية تتمثل في أنها أول تجربة تخوضها الحركة في ميدان العمل المنظم. والجدير بالذكر قلق الحكومة الفرنسية من أن يكون للحكومة المصرية ذات النزعة البريطانية يد خفية في إدارة حزب اللامركزية، وأن يكون لخديوي مصر أطماع في ضم سوريا إلى بلاده. ولكن الذي طمأنهم عدم تعاطف زعماء الحزب لهذه الفكرة، فقد كان "السوريون يعتبرون أنفسهم بمنزلة أرقى من عامة المصريين، وهم من جراء ذلك لا يفكرون في الوصاية المصرية...".[٥]**
- **الجمعية الإصلاحية البيروتية: بحكم أن بيروت هي درة تاج آل عثمان، وغالبية سكانها موارنة،[٦] أخاف ذلك**

---

١ – قدري، أحمد: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، مطابع ابن زيدون، دمشق، (د.ت)، ص١٠-١١.

٢ – روشفالد، أفيل: القومية العرقية وسقوط الامبراطوريات ١٩١٧-١٩٢٣، ترجمة عاطف معتمد-عزت زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢، ص١٣٤.

٣ – الباب العالي: مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية، صابان، المرجع السابق، ص٤٩.

4- KHOURY, Urbane notables, **Op.Cit., p.**63.

٥ – انظر، انطونيوس، المصدر السابق، ص١٨٥. انظر، طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص٧٦.

٦ – كان الأرمن يتميزون باللغة والتقاليد والدين، إلا أن وجودهم بالأناضول (كليكيا وأرمينيا)، بين الأتراك والأكراد، جعلهم جغرافياً بمعزل عن أوروبا، وعن إمداداتها. ولما ثاروا على السلطنة طالبين الاستقلال، لم يصعب على العثمانيين سحق ثورتهم. فذبحوا وشتتوا حتى لم يبق لهم من بلاد إلا قسم من أرمينيا. التي سيطرت عليه روسيا. فسعى الموارنة في شمال لبنان -في عهد المتصرفية- في عد لبنان وطناً مسيحياً قبل كل شيء، بالمطالبة بتوسيع رقعة هذا الوطن المسيحي حتى يصبح صالحاً للبقاء. على عكس بقية المسيحيين المتواجدين في لبنان، فولاؤهم الوطني كان يسعى ليشمل سوريا كلها. الصليبي، كمال: تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ط٧، ١٩٩١، ص١٩٧-١٩٨.

**السوريين من استغلال فرنسا للأكثرية المارونية، المعروفة بصلتها القوية بهم،[١] من أجل تحقيق أطماعها بحسب التصريحات الفرنسية بسوريا.[٢] فتحتل سوريا بحجة مساعدة الموارنة. فاجتمع أعيان بيروت وكبارها ونوابها،[٣] بزعامة أحمد مختار بيهم، رئيس بلدية بيروت. وأبلغوا الوالي العثماني بضرورة الإصلاح السريع، فرفع مطالبهم للصدر الأعظم عام ١٩١٢، للنظر بها. وعلى أثر ذلك اجتمعوا في بلدية بيروت ٣١ كانون الثاني عام ١٩١٣، للاتفاق على المطالب في اللائحة التي أصبحت المادة الأساسية للحزب؛ وتنص على أن الحكومة العثمانية حكومة دستورية نيابية. وطالبوا بالاعتراف باللغة العربية، لغةً رسمية في دوائر الولايات الحكومية، وأن يكون سائر موظفي الولايات العربية من أبنائها، و تخفيض مدة التجنيد الإلزامي لمدة سنتين، وخدمتهم تكون في ولاياتهم أيام السلم.[٤] والمأخذ الوحيد على مطالب الجمعية، هو إدخال مبدأ "الإشراف الأوروبي" على كل الفروع الإدارية، مما سمح للتدخل الأوروبي بالإصلاحات العثمانية وبالتالي التدخل بالمنطقة.[٥] لم تمانع حكومة استنبول مطالب الجمعية، إلا أن الوضع قد تغير بوصول أنور باشا وزارة الحربية، وجمال باشا[٦] وزارة البحرية، وقيامهما بحل الجمعية الإصلاحية في شهر آذار عام ١٩١٤. فظهرت الصحف في بيروت بيضاء مجللة بالسواد احتجاجاً على حل الجمعية.[٧]**

١ – عند حصول معارك بين الدروز والموارنة في لبنان عام ١٨٦٠، وقفت فرنسا إلى جانب الموارنة ودعمتهم في حصول لبنان على استقلالها بشرط أن يكون ماروني من يحكمها، ومنذ ذلك اليوم يقدمون الولاء للفرنسيين كرد للجميل. ويقول المؤرخ أندريا بأن بريطانيا لم يبق لها من الأقليات في المنطقة إلا الدروز، ولذلك سنجدها دائما تسعى لتحقيق مطالبهم، وبأن الدروز هرعوا إلى البريطانيين كقوة تصد فرنسا. أندريا: ثورة الدروز وتمرد دمشق، ترجمة حافظ أبو مصلح، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ص٥٤.

٢ – المالكي، منير: من ميسلون إلى الجلاء، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م، ص١٨. كوثراني، وجيه: بلاد الشام في مطلع القرن العشرين، المركز العربي للأبحاث والدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م، ص-١٨١-١٨٢.

٣ – أي كبار التجار وأصحاب البنوك وبعض ملاك الأراضي، والاطباء والمحاميين والصحفيين. انظر، حنا، عبد الله، من الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان، ص٤٩.

٤ – للمزيد انظر، داغر، المصدر السابق، ص٥٨-٣٦. خير الله، خير الله: معضلة الشرق، ترجمة عارف النكدي، طبع على نفقة جريدة الحقيقة، (د. م)، ١٩٢٠م، ص٣٤. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٩٢.

٥ – انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٩٣. انظر، كوثراني، بلاد الشام، ص ١٩٥.

٦ – جمال باشا (١٨٧٢-١٩٢٢): ولد في استنبول، من عائلة عسكرية. تخرج من المدرسة الحربية وأنتمى إلى حزب الاتحاد والترقي. عين والياً عسكرياً في أضنة عام ١٩٠٩. وبغداد عام ١٩١١، ثم استنبول. ووزيراً للأشغال العامة. وعين وزيراً للبحرية، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عين قائداً للجيش الرابع ووالياً عسكرياً في سوريا. وبسبب تنكيله بالعرب سمي بالسفاح. وبنهاية الحرب هرب مع طلعت وأنور. وفي عام ١٩٢٢ قتله شخص أرمني في تفليس. انظر، صفوة، الجزيرة العربية، ج١، ص٩٩. انظر، معطي، المرجع السابق، ص١٨٦-١٨٧.

٧ – انظر، قدري، المصدر السابق، ص١٥-١٦. انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٢١. انظر، صالح، المرجع السابق، ص١٣٦.

- **الجمعية العربية الفتاة:** تعد أهم جمعية وطنية سرية عربية، تجمع أعضاؤها في غرفة الدكتور أحمد قدري[١] في استنبول، التي سميت "قنصلية العرب".[٢] وهي أول هيئة إدارية للفتاة،[٣] وهدفها في بداية تأسيسها، العمل لأجل "النهوض بالأمة العربية وإيصالها إلى مصاف الأمم الحية"[٤]. مع عدم الانفصال عن الدولة العثمانية. وتبلورت الجمعية عام ١٩١١، وأصبح مركزها في باريس لانتقال الطلاب إليها بعد إتمام دراستهم في استنبول، علي يد الدكتور احمد قدري. واكتفوا بتسميتها "الفتاة" لئلا يلفتوا أنظار الاتحاديين إليها، وحافظوا على سريتها خوفاً من بطشهم.[٥] ومن الملفت للنظر عدم ذكر الاستقلال في مضمون برنامجها، ليتغير هذا المطلب بعد الحرب العالمية الأولى،[٦] وبعد انتهاء سني الدراسة انتقل الدكتور أحمد قدري وزملاؤه إلى بلادهم، عام ١٩١٢، وفتحوا للجمعية فرعين أحدهما في دمشق والآخر في لبنان. والجدير بالذكر أن غالبية أعضاء الجمعية من ملاك الأراضي الإقطاعيين، الكتاب، الأطباء، وكبار الموظفين العاملين. أي من الأُسر الدمشقية اللامعة.[٧]
- **جمعية العهد:** لم يكن خافيا على الضباط العرب في الجيش العثماني وضع البلاد العربية، فأسسوا في استنبول جمعية سرية باسم "العهد" عام ١٩١٣،[٨] على يد عزيز علي المصري[٩] (الذي يصفه الاتحاديون بأنه بيت الفكرة العربية في الجيش). وعلى يد نوري السعيد[١٠] في استنبول، وسميت بالعهد لأن دخول أي عضو فيها يشكل

---

١ – أحمد قدري (١٨٩٣–١٩٥٨): سياسي ومناضل سوري، والده أحد أمراء الجيش العثماني. ألتحق أحمد قدري بالأمير فيصل بالعقبة في الثورة العربية، وبعد خروج فيصل من دمشق حكم الفرنسيون عليه بالإعدام عام ١٩٢٠، فهرب إلى العراق التي اخرج منها عام ١٩٤١ إرضاء لبريطانيا، فعاد إلى دمشق وعين أميناً عاماً للصحة. انظر، قدري، المصدر السابق، ص أ–ب.

2- KHOURY, Urbane notables**, Op.Cit., p.**64.

٣ –إن الباحث علي معطي يعيد تأسيس الجمعية في باريس إلى الطالبين أحمد رستم حيدر من بعلبك، وتوفيق الناطور من بيروت في ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٠٩. انظر، معطي، تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي، ص٧٨.

٤ – كوثراني، وجيه: الاتجاهات الاجتماعية–السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠–١٩٢٠، معهد الاتحاد العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٦م، ص٢٠٣. انظر، حنا، عبد الله، من الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان، ص٤٠.

٥ – انظر، المرجع السابق،، ص٤٠.

6 - GÖÇEH, Op.Cit., p.51.
7-KHOURY, Urbane notables, Op.Cit., p.64.
8 - Ibid, p.84.

٩ – عزيز علي المصري (١٨٧٧–١٩٦٥): ولد في القاهرة، من أصل نصفه مصري ونصف آخر شركسي. ودرس العسكرية بتركيا وألمانيا. ألتحق بالجيش العثماني، وانضم لجمعية الاتحاد والترقي عام ١٩٠٥. فنتج عنها تقارب كبير بين الطرفين. فعين مدرساً بكلية الأركان التركية ١٩٠٧م، ثم مفتشاً للجيش بولاية سالونيك. أنشأ تنظيماً سرياً للضباط باسم جمعية العهد، لتحقيق الوحدة الفدرالية بين العرب والترك. انظر، داغر، المصدر السابق، ص٩٨–٩٩. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٤، ص١٠٦. انظر، نصيرات، فدوى، المرجع السابق، ص٣١٦.

١٠ – نوري السعيد (١٨٨٨–١٩٥٨): ولد في بغداد، أدخله والده الابتدائية العسكرية في بغداد، ثم ألحقه بعد تخرجه بالكلية العسكرية في استنبول، ليتخرج منها عام ١٩٠٦ برتبة ضابط. عين بداية ضمن لجنة لجمع الضرائب، ليلتحق بكلية الأركان في استنبول بعد أربع سنوات ١٩١٠. انضم إلى جمعية العهد العربية السرية، وكان أول أتصال له مع بريطانيا كان في عام ١٩٠٩، للتفاوض مع البريطانيين من اجل أن تشكل بريطانيا

**"عهداً" بينه وبين الله على خدمة الوطن.[١] ولها فرعان في بغداد والموصل، أغلب أعضائها من الضباط العراقيين، الصارمين.[٢] ولم يشترك في هذه الجمعية من المدنيين إلا الأمير أمين أرسلان. وكان هدف الجمعية متشابهاً مع جمعية "الفتاة". وخاصة في رفع العرب إلى المقام الأول في الدولة العثمانية. وطالبت أيضاً بإنشاء مملكة عربية متحدة، ضمن الإمبراطورية العثمانية؛ أي نظام ملكي مزدوج على غرار إمبراطورية النمسا والمجر.[٣]**

## ▪ المؤتمر العربي في باريس عام ١٩١٣:

**لم يكن العرب وحدهم من ينشد الحرية والسعي للتخلص من الحكم التركي الاتحادي، وإنما كان هناك قوميات كثيرة منها الأرمن؛ الذين عقدوا مؤتمراً لهم في سويسرا عام ١٩١٣. حضره ثلاثة من الطلاب العرب في باريس، هم (جميل مردم،[٤] وندرة حداد،[٥] محمد المحمصاني[٦])، وعند دخولهم قاعة المؤتمرات رحب بهم الأرمن ترحيب الأخ بأخيه، فخالجتهم فكرة واحدة هي: لمَ لا يكون للعرب مؤتمرهم الخاص بهم كالأرمن؟ كونها أفضل وسيلة للدعاية إلى أهداف جمعية "الفتاة". فشكلت لجنة، واتصلت بجمعية الإصلاح البيروتية.[٧] وأرسلت كتاباً إلى اللجنة العليا لحزب اللامركزية في القاهرة، في ٤ نيسان عام ١٩١٣، جاء فيه: رغبة العرب في انعقاد مؤتمر عربي، يظهر به للأجانب أنهم يرفضون الاحتلال من أي دولة. ويطالبون بإصلاح البلاد العربية على أسس اللامركزية، ومصارحة الدولة العثمانية**

---

ضغطاً على العثمانيين لإخراج عزيز المصري من السجن. شارك بالثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، ليتقلد المناصب بعدها بفترة قصيرة، وتزداد- -بزيادة طموحه، كأن يستلم رئيساً للوزراء ثلاثة عشر مرة في العراق، ثم رئيساً لوزراء الاتحاد الهاشمي، قبل إعدامه عام ١٩٥٨. وصف نوري السعيد بأنه متعطش للسلطة كثير الحيل، ذكي جداً في التخطيط إلى درجة يصعب معها أن يثق أحد به تماماً. السعيد، نوري: مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩١٦-١٩١٨، الدرار العربية للموسوعات، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ص٥-٦. للمزيد، الجعفري، محمد حمدي: نوري السعيد وبريطانيا خلاف أم وفاق، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٥م، ص٩-١٠. بيل، جرنزود: العراق في رسائل المس بيل ١٩١٧-١٩٢٦، ترجمة جعفر الخياط، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٦٧.

١ - موسى، سليمان: الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٣، دار النهار للنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م، ص٣٣.

٢ - لورانس، توماس إدوارد: أعمدة الحكمة السبعة، ترجمة محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان-لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ص٣٩.

3 - KHOURY, Op.Cit., p.84. GÖÇEH, Op.Cit., p.51.

٤ - جميل مردم بك (١٨٨٨-١٩٦٠): ولد في دمشق. تلقى علومه في باريس وسويسرا. بدأ نشاطه السياسي بالاشتراك في تأسيس جمعية العربية الفتاة، ثم العمل على انعقاد المؤتمر العربي الأول عام ١٩١٣. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢-ص٩٦-٩٧.

٥ - لم يتم إيجاد أي معلومة عن شخصية ندرة حداد.

٦ - محمد المحمصاني (١٨٨٨-١٩١٦): ولد في بيروت، وحصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق من باريس عام ١٩١٢. كان من مؤسسي جمعية العربية الفتاة واحد أعضاء المؤتمر العربي الأول عام ١٩١٣. عاد إلى بيروت وأنضم إلى الجمعية الإصلاحية، وعمل في المحاماة. حذر- -من النشاط الصهيوني. أعتقله العثمانيين خلال الحرب العالمية الأولى وحاكموه بتهمة تأسيس فرع لحزب اللامركزية في بيروت، والمناداة بالقومية العربية والاستقلال عن الدولة العثمانية، فأعدم مع أخيه محمود. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٦، ص١٠٠.

٧ - انظر، قدري، المصدر السابق، ص ١٤-١٥. انظر، الكيلاني، المرجع السابق، ص٣٩. انظر، نصيرات، فدوى، المرجع السابق، ص٣٢٥.

**بوجوب تطبيق الإصلاحات اللامركزية في البلاد العربية. وكان الدافع لاتصالهم بحزب اللامركزية، هو مكانتهم الكبيرة لاتصالهم بالصحافة المصرية، وبالتالي تعميم الحركة العربية ونشر فكرتها.[١]**

**وفي ١٤ نيسان عام ١٩١٣، أجابت اللجنة في باريس حزب اللامركزية بالقبول، وافتتح المؤتمر أولى جلساته في يوم الأربعاء ١٨ حزيران عام ١٩١٣، في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية في باريس.[٢] برئاسة عبد الحميد الزهراوي،[٣] مندوب حزب اللامركزية. واستمرت جلساته الأربعة، حتى يوم الاثنين ٢٣ حزيران، لتكون هي جلسة الختام. القى خلالها أحمد مختار بيهم خطبته باللغة الفرنسية، معلناً بعد ذلك قرارات المؤتمر.[٤]**

**كان من أهم أهداف المؤتمر العربي هو "تأمين التعاطف الأوروبي لمطالبهم.[٥] تعريف الأجانب عامة والفرنسيين منهم بوجه خاص، أن العرب قد عقدوا العزم على الدفاع عن بلادهم ضد أي هجوم خارجي، فرنسياً كان أو غير فرنسي. وتذكير الدولة العثمانية بوجوب العمل السريع في تطبيق الإصلاحات اللامركزية في البلاد العربية".[٦]**

**أما الحكومة العثمانية فكانت في البداية تقف موقف اللامبالاة من أعضاء المؤتمر العربي؛ استصغاراً لهم، ولتوضيح خطأ موقف العرب بهذه الخطوة استخدمت في الصحف مصطلحات تصغير بالعرب. وحاولت من جهة أخرى تحريض الحكومة الفرنسية لمنع عقد المؤتمر على الأراضي الفرنسية. وقامت بدفع بعض الانتهازيين لتأليف حزب الإصلاح في دمشق المناوئ لمؤتمر باريس، ولتقوية الدعاية القائلة بأن المؤتمر يعمل بوحي الدول الأجنبية.[٧] وقامت**

---

١ - انظر، قدري، المصدر السابق، ص١٤-١٥. انظر، المارديني، المرجع السابق، ص٤٣.

٢ - كان سبب انعقاد المؤتمر في باريس، نظراً للأحكام العرفية التي تمنع حرية الاجتماعات العامة ولاسيما السياسية، وبالتالي صعوبة انعقاده في سوريا، ولأجل أن يسمع العرب مطالبهم لأوروبا التي يتزايد اهتمامها في البلاد العربية بسبب زيادة مصالحها فيها. أما سبب اختيار باريس عن غيرها من العواصم الأوروبية، هو كثرة الجالية العربية فيها أكثر من بقية العواصم الأخرى. انظر، داغر، المصدر السابق، ص٦٦.

٣ - عبد الحميد الزهراوي (١٨٥٥-١٩١٦): وهو سوري اضطر للهجرة إلى القاهرة عام ١٩٠٠، فراراً من استبداد العثمانيين. عمل في الصحافة وعاد إلى سوريا عام ١٩٠٨م بعد إعلان الدستور العثماني. أنتخب مبعوثاً عن حماه، أصدر جريدة الحضارة. ألف كتاب "خديعة أم المؤمنين"، ورسالة بعنوان "الفقه والتصوف". انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٣، ص٨١٢. انظر، الشلق، المرجع السابق، ص٢٧٤. انظر، الزركلي، الإعلام، ج٣، ص٢٨٨.

٤ - العسلي، رفعة: كفاح سورية، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ط١، ١٩٣٧م، جزآن، ج١، ص١٩-٢٠.

5- KHOURY, Op.Cit., p.64.

٦ - انظر، داغر، المصدر السابق، ص٦٥-٦٦. انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٣٤.

٧ - ادعى محمد باشا العظم وعبد الرحمن اليوسف بأنه يجب أن يكون لهم المقام الأول في إدارة شؤونها كونهما من نخبة الشعب. فألفوا حزب الإصلاح في دمشق، هدفه الحقيقي التقرب من الاتحاديين الاتراك، لتحقيق منافعهم الشخصية. وقد أنضم إليهم الأمير شكيب أرسلان الشريف علي حيدر، وأخاه جعفر. انظر، قدري، المصدر السابق، ص١٩.

بتحريض بعض المشايخ لقيام دعوة باسم الجامعة الإسلامية، وبالتالي إحباط مساعي العرب الإصلاحية بإلقاء الشقاق بين العرب المسلمين والمسيحيين.[1]

إن ردود الفعل الكبيرة التي أحدثها المؤتمر العربي في البلاد العربية لا يمكن تجاهلها، إضافة لوجود عدد من الإصلاحيين العثمانيين ضمن الدولة العثمانية ينادون باللامركزية، وهو مطلب القوميين العرب. دفعت بالحكومة الاتحادية في العام نفسه إلى إجراء مفاوضات مع القوميين العرب، أدت إلى توقيع اتفاقية تعد أول وثيقة رسمية يقر فيها العثمانيون بشرعية المطالب العربية. على أن تبقى هذه الاتفاقية سرية، ريثما تتاح الظروف لإخراجها.[2]

أصدرت الوزارة الاتحادية قراراً رسمياً تم نشره في صحف استنبول، في أوائل شهر آب عام ١٩١٣، متحججة بأنها لم تنشر كل مطالب العرب خوفاً من أن تطمع بعض العناصر العثمانية، وتحذو حذو العرب معها. وأن مطالب أعضاء المؤتمر العربي مجابة كلها، وهو وعد رسمي من قبل جمعية الاتحاد والترقي.[3]

انتظر العرب إخراج الاتفاقية العربية-التركية السرية، وظلت الحكومة الاتحادية تماطل في تنفيذ وعودها، متبعة سياسة اللين تارةً وسياسة العنف تارة أخرى، حتى أوائل عام ١٩١٤، فإذا بها تنتقل إلى سياسة البطش، والتشديد على سياسة التتريك، وشل الحركة الإصلاحية وحل الأحزاب والنوادي العربية للقضاء على القومية العربية. وزاد الأمر سوءاً بتنصيب أحمد جمال باشا قائدا للفيلق الرابع، ومنحة الصلاحيات المطلقة في حكم سوريا الطبيعية.[4]

## ثانياً: أوضاع سوريا في بداية الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٦:

### ١- الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، وموقع سوريا فيها:

اندلعت الحرب العالمية الأولى في أوائل آب ١٩١٤م،[5] فقابلها الاتحاديون بحماسة واهتمام، كونها ستشغل

---

١ - انظر، داغر، المصدر السابق، ص٦٩-٧٢.

٢ - انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص١٢٧. انظر، بني المرجي، المرجع السابق، ص٣٢٢. انظر، موسى، المرجع السابق، ص٤٠.

٣ - انظر، داغر، المصدر السابق، ص٧٧. عضو جمعية عربية سرية، ثورة العرب الكبرى ١٩١٦، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ط٢، (د.ت)، ص٣٨-٣٩.

٤ - هي سوريا والأردن وفلسطين ولبنان. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص١٣٥.

٥ - اغتيال الأمير فرانس فرديناند (Franz Ferdinand) ولي عهد إمبراطورية النمسا والمجر في سراييفو (Sarajevo) في ٢٨ حزيران عام-

**الدول الأوروبية عن أطماعها وتدخلاتها بالدولة العثمانية. وقفوا من الحرب أول الأمر موقف الحياد، وأخذوا يفكرون إلى جانب أي حليف يقفون؟ أ إلى جانب بريطانيا؟ التي رفضت طلبهم للتدخل في تسوية مشكلة الغزو الإيطالي لطرابلس وبرقة،[١] معربة عن عدم استعدادها لمثل هذه المهمة.[٢] أو إلى فرنسا التي على الرغم من صداقتها المتينة لجمال باشا،[٣] فقد ردت على عرضه بالوقوف إلى جانب الحلفاء في حال ضمانها الحفاظ على كيان الدولة العثمانية، بأنه: "لا سبيل إلى الجواب قبل استفتاء حليفتنا روسيا في هذا الشأن"،[٤] وسيطول هذا الأمر إلى نهاية الحرب.[٥] حتى إنها لم تضمن للدولة العثمانية، مقدرتها على درء خطر روسيا القيصرية عنها مقابل أن تضمن للحلفاء حليفاً أمناً في الشرق.[٦]**

**عاد جمال باشا إلى استنبول، وتحدث عما جرى معه في فرنسا، ووضوح مطامع روسيا القيصرية في أراضيهم، كان ذلك من أهم العوامل التي دفعت بالدولة العثمانية التحالف مع ألمانيا، وعقد اتفاقية سرية معها في ٢ آب عام ١٩١٤،[٧] بضغط نمساوي؛ ليكون هدف العثمانيين الاستيلاء على دول البلقان وربط الباب العالي مع التحالف الثلاثي. فأعلنت الحكومة العثمانية بشكل صريح في ٢٩ تشرين الأول عام ١٩١٤، وقوفها إلى جانب ألمانيا خلال الحرب،[٨] بحكم العلاقة القوية التي تربط البلدين ما قبل الحرب. على الرغم من محاولات بعض الشخصيات العربية لثنيها عن**

---

١٩١٤، من قبل شباب أعضاء منظمة سرية في الصرب. وعلى أثر هذا الحادث أرسل إمبراطور النمسا والمجر إنذاراً مدته ٤٨ ساعة إلى حكومة الصرب، التي مع أنها قبلت بعض من بنود الإنذار، فإن النمسا لم تقبل، وأعلنت الحرب على صربيا في ٢٧ تموز. لتقف ألمانيا إلى جانب النمسا- وروسيا القيصرية إلى جانب الصرب. شعيب، شيخة بنت صالح: نيابة الأمير فيصل العامة في الحجاز في عهد الملك عبد العزيز ١٩٢٦-١٩٥٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى-مكة، عام ٢٠١١م، ٣٤٠ صفحة، ص٦.

١ - للمزيد، برو، توفيق علي: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩٤٣، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٣٢٨-٣٢٩.

٢ - انظر، الحميد، المرجع السابق، ص٩٠-٩١.

٣ - كان جمال ذا مشاعر معادية للألمان، ويعتبر ميالاً بصورة معتدلة للفرنسيين. لونغريغ، ستيفن هَامسلي: تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت، (د.ت)، ص٦٦.

٤ - روجان، يوجين: العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١١م، ص١٨٨.

٥ - انظر، المالكي، المصدر السابق، ص٢٢.

٦ - في الحقيقة، كانت الدولة العثمانية تدرك أطماع روسيا في الدردنيل منذ إبرام الاتفاق الروسي الإيطالي في ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٠٩. انظر، قدري، المصدر السابق، ص٣٢-٣٤.

7 - KARSH، EFRIM: Rethinking the Middle East, Frank Cass, London, 2003, p.29. BILGIN, MUSTAFA: Britain and Turkey in the Middle East, Tauris Academic Studies, LONDON-NEW YORK, 2007, p.20.

٨ - الجبوري، كامل سليمان: الموقف المشترك لعلماء العراق وإيران ضد الغزو الأجنبي للبلاد الإسلامية ١٩٠٥-١٩٢٠، مجمع الذخائر الإسلامية، (د. م)، ٢٠١٥م، ص٧٩.

**دخولها الحرب وأفضلية اتخاذها موقف الحياد.[١]**

**أعلنت الدولة العثمانية التعبئة العامة في بلادها، معتمدة على الولايات العربية. فقامت بالتقرب من العرب والوطنيين بتعيين زعمائهم ومفكريهم بالمناصب المرموقة في الدولة، لكسب ثقتهم. كتعيين زكي الحلبي؛ وهو من كبار ضباط العرب، قائداً على الجيش الرابع[٢] العثماني المرابط في سوريا. وجعلوا معظم أعوانه ومساعديه من العرب. مقابل أن يجند كل من هو قادر على حمل السلاح، هذه الصلاحية منحته المقدرة على تجنيد الطلاب العرب بصفة ضباط احتياط، وبالتالي جمع خيرة الشباب العربي في دمشق، التي تحولت بدلاً من بيروت إلى مركز ثقل القوميين وخاصة لأعضاء جمعية الفتاة التي عملت على بث افكارها بين صفوف الضباط الاحتياط.[٣]**

**بعد مدة وجيزة كشفت الدولة العثمانية عن بوادر مؤامرة بين صفوف الجيش[٤] في سوريا مركزها دمشق، وبيروت وبعلبك ومدن أخرى، كان هدفها إعلان الثورة على العثمانيين والمناداة بالاستقلال. فسارعت وزارة الحربية لعقد اجتماع في استنبول، في ٢٤ كانون الثاني عام ١٩١٤ حضره محافظ استنبول العسكري أحمد جمال باشا، وذلك قبل أن يعين لوزارة البحرية، ومعهم مدير الأمن العام، وقاموا بدراسة التدابير الواجب اتخاذها لمقاومة الحركة، وقرروا الآتي:**

**١– الإسراع بسياسة التتريك.**

**٢– مقاومة الحركة الإصلاحية التي ظهرت في بيروت وباريس، وإلغاء الأحزاب والجمعيات العربية كلها.**

**٣– إقصاء الضباط العرب المقيمين في استنبول، (والبالغ عددهم ٤٩٠ ضابطاً، وينتمي ٣١٥ منهم لجمعية**

---

١ – كان الشريف حسين أحد الشخصيات التي نصحت السلطان العثماني الامتناع عن دخول الحرب والوقوف منها موقف الحياد. العبادي، محمد يونس: الرحلة الملوكية في مكة المكرمة إلى عمان والبيعة بالخلافة للشريف الحسين بن علي بن عون، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٢.

٢ – قُسمت الإمبراطورية العثمانية إلى ست مناطق عسكرية، أضيفت كل منطقة إلى الجيش المرابط فيها، فكان الجيش الأول في الدردنيل، والجيش الثاني في استنبول، والجيش الثالث على حدود البلقان، أما الجيش الرابع فكان في دمشق ودائرة نفوذه العسكرية والإدارية تشمل البلاد العربية الممتدة من جنوب طوروس وحتى اليمن؛ أي تضم (أضنة، حلب، دمشق، بيروت، جبل لبنان، وفلسطين والحجاز)، أي مقاطعات كليكيا وسوريا ولبنان وفلسطين. انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، المصدر، ج١، ص٦٣–٦٤. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص١٧٤.

٣ – في هذه الفترة أعلنت الجمعية الفتاة أن غايتها هي الاستقلال عن الدولة العثمانية، حفاظاً على كيان البلاد العربية، لأعداء الدولة العثمانية. ولكن وجود الخطر الأوروبي المهدد للأراضي العربية فضلوا الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية دفاعاً عن البلاد. انظر، قدري، المصدر السابق، ص٣٧.

٤ – وصلهم خبر جمعية العهد كما وسبق وذكرنا.

**العهد)، إلى المناطق التركية البعيدة، فلا يعود بإمكانهم القيام بأي عمل يساعد في هدم العلاقة بين العثمانيين والعرب، وتولية القيادة في البلاد العربية إلى الضباط العثمانيين، وإقصاء الضباط العرب.**

**٤- إقصاء العرب الذين يعملون ضد العثمانيين واستمالة البعض الآخر.[١]**

**ظلت هذه المقررات سرية ونفذت بالتدريج وبمهارة، بحيث لم يكد القوميون العرب يشعرون بوجودها. وكخطوة أساسية لتنفيذ هذه المقررات قامت الحكومة العثمانية باستبعاد زكي الحلبي، بتعيينه ممثلاً للجيش التركي لدى الامبراطور الألماني غليوم الثاني[٢] (Guillaume II) بتاريخ ٥ كانون الأول عام ١٩١٤،[٣] وتعيين وزير البحرية جمال باشا[٤] بدلاً منه قائداً للجيش الرابع، متمتعاً بصلاحيات واسعة.[٥]**

**استقبل جمال باشا باحتفال رسمي، عند وصوله دمشق، في أوائل كانون الأول عام ١٩١٤، فتظاهر بكرهه للاتحاديين، وأخذ باستشارة العرب بتنفيذ رغباتهم محاولةً منه للتقرب منهم،[٦] لمساندته في حملة القناة الأولى. ولما باءت الحملة بالفشل،[٧] في ٢ شباط عام ١٩١٥، أصبح مقر قيادة الجيش الرابع في القدس، للإعداد لحملة القناة الثانية، وحل مكانه في دمشق فخري باشا قائد الفيلق الثالث عشر في الموصل، باسم وكيل قيادة الجيش الرابع.[٨] وجه جمال باشا تهمة خسارة الحرب إلى العرب، وأخذ يقتص منهم ويظهر سياسته العدوانية علانية من دون رحمة،**

---

١ - للمزيد انظر، رضوان، المرجع السابق، ص٤٣. انظر، طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص٨٥.

٢ - غليون الثاني (١٨٥٩-١٩٤١): ملك بروسيا ثم امبراطور ألمانيا، ابن الامبراطور فريدريك الثالث وحفيد غليوم الأول. خلف أباه في الحكم عام ١٨٨٨، وأتبع سياسة محافظة قائمة على مبدأ التوازن في القوى، وعهد إلى رئيس وزرائه بسمارك بتنفيذها. ثم غير سياسته بعد أن تخلص من بسمارك عام ١٨٩٠، لتتسم بالتوسع التجاري الاستعماري. وخلال الحرب العالمية الأولى تخلى عن العديد من صلاحياته للعسكريين، ولم يبقَ له سوى سلطة رمزية ثانوية. ليعزل من منصبه بعد هزيمة ألمانيا عام ١٩١٨. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٤، ص٣٥٧.

٣ - إن السبب الحقيقي وراء استبعاد زكي الحلبي، هو معارضته الشديدة في إرسال حملة إلى مصر؛ لقناعته بعدم نجاح الحملة مسبقاً. ولأنه كثير التقرب من العرب. انظر، قدري، المصدر السابق، ص٣٨. انظر، معطي، المرجع السابق، ص١٨٨.

٤ - أغراه أنور باشا وطلعت باشا بأن يصبح خديوي على عرش سوريا بالاتفاق مع القنصلية الألمانية وبعض الشخصيات السورية، لأجل القضاء على النفوذ الفرنسي في المنطقة. انظر، داغر، المصدر السابق، ص٤٩. انظر، معطي، المرجع السابق، ص١٨٩-١٩١.

٥ - حجار، جوزيف: سورية بلاد الشام تجزئة وطن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ص٢٢.

٦ - انظر، المالكي، المرجع السابق، ص٢٧. انظر، عضو جمعية عربية سرية، المصدر السابق، ص٧٦.

KAYALI, Op.Cit., p.119.

٧ - يعود هذا الفشل إلى تسريب اليهود خطة الهجوم العثمانية للسلطات البريطانية في مصر. والتي حصلوا عليها بمساعدة سارة أرونسون اليهودية المقيمة في لبنان، التي سرقتها من جمال باشا. أكدوغان، لطفي: سارة التي هدمت الإمبراطورية العثمانية، ترجمة دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م ص٦٤-٦٥. شفيق، أحمد: مذكراتي في نصف قرن، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ١٩٩٩م، ٤ أجزاء، ج٤، ص٣٤-٣٦. مجموعة باحثين: رواية أسمها سورية، دار على مولا، (د. م)، ط٢، ٢٠٠٧م، ٣ أجزاء، ج١، ص١٦٢.

٨ - انظر، قدري، المصدر السابق، ص٣٩. انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٦٥.

**بمساعدة جواسيسه الذين استهدفوا الشباب المثقف من القوميين العرب، بتقاريرهم التي أرسلت لجمال باشا، أن بعض أعضاء المنتدى العربي يعملون على إخراج الدولة العثمانية من البلاد العربية، وإقامة دولة عربية. وبوجود فرق عسكرية مجهزة، مهمتها إغلاق الحدود ما بين سوريا والدولة العثمانية.(١)**

**عاد جمال باشا إلى دفاتر السلطنة العثمانية، واستعاد قصة المؤتمر العربي الذي عقد في باريس، متخذاً إياها ذريعة لاعتقال أعضاء المؤتمر مع نخبة من الشباب العرب، بحجة التآمر والاتصال بفرنسا وبريطانيا والعمل للانفصال عن الدولة العثمانية. ليحكم عليهم بالإعدام شنقاً في بيروت بتاريخ ٢١ آب عام ١٩١٥، بقرار صدر عن تحقيقات ديوان الحرب العرفي.(٢) صدّق القرار جمال باشا، من دون مصادقة الإرادة السلطانية. (٣) وجرت عملية الإعدام شنقاً على دفعتين، الدفعة الأولى في ٢١ آب عام ١٩١٥، لأحد عشر شخصاً في بيروت في الميدان الكبير الذي سمي على أثرها "ميدان الحرية". والدفعة الثانية في ٦ أيار عام ١٩١٦، سبعة أشخاص في دمشق، وأربعة عشر في بيروت، عند الفجر وفي الوقت نفسه.(٤) ولإثبات عدالة جمال باشا في أحكام الإعدام، نشر بياناً رسمياً في ٧ أيار عام ١٩١٦، ضمن الصحف السورية، عن انتهاء دور القضايا السياسية، وأنه حل الديوان العرفي في عالية.(٥) اقترنت أحكام الإعدام، بحملة واسعة من الاعتقالات والنفي والتجويع والتهجير للأسر العربية الكبيرة إلى الأناضول،(٦) طالت ما يقارب ثلاثمائة أسرة من أُسر سوريا ولبنان وفلسطين في شهري آذار ونيسان من عام ١٩١٦.(٧) الذين سيقوا إلى الأناضول بعد مصادرة أملاكهم وأموالهم. والغاية هي إضعاف العنصر العربي والحركة العربية في بلاد الشام، بتشتيت العائلات العربية الكبيرة وصهرها في مناطق تركية صرفة.(٨)**

**اسفرت الممارسات السابقة إلى نقص في عدد سكان سوريا، لأن من لم يمت منهم شنقاً مات جوعاً؛ بسبب**

---

١ - انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص١٥٥. انظر، قدري، المصدر السابق، ص٤٢.

٢ - ديوان الحرب العرفي: هو ديوان عسكري عرفي انشأه جمال باشا في (عالية)، إثر وصوله إلى سوريا عام ١٩١٤، لمحاكمة المتهمين بالقضايا السياسية والقومية وغيرها من الذين يدخلون تحت طائلة الأحكام العرفية، التي تخضع لها البلاد بسبب الحرب. للمزيد انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٧٩. الجندي، أنور: العالم الإسلامي والاستعمار ١٧٩١-١٩٥٨، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٢٢.

3- KHOURY, Op.Cit., p.75. GÖÇEH, Op.Cit., p.55.

٤ - فتوني، علي عبد: تاريخ لبنان الطائفي، الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠١٣م، ص٤٨. الشرباصي، أحمد: شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مطبعة الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٢٦. انظر، رضوان، المرجع السابق، ص٥٣-٥٤.

٥ - للمزيد انظر، داغر، المصدر السابق، ص١٥١-١٥٣. انظر، صالح، المرجع السابق، ص١٧٧.

6 - LAMMENS, H.: La Syria Précis Historique, Imprimerie Catholque, Beyrouth, 1921, p.220.

٧ - أي قبل صدور قرار إعدام الحملة الثانية من الشهداء في ٦ أيار عام ١٩١٦.

8 - KAYALI, Op.Cit., p.120.

**رفع الأسعار بشدة في سوريا ولبنان، وعطلت المتاجر والصناع والحرف. وفتك الجراد بالمحصولات الزراعية، وانتشرت الأمراض والأوبئة.[١] مما جعل الوضع الاقتصادي والأمني والصحي والسياسي سيئاً جداً في المنطقة، الأمر الذي دفع جمعية الفتاة لشن حملة دعائية لاطلاع العالم على جرائم العثمانيين المرتكبة في البلاد العربية، لعلهم يصلون إلى منقذ للبلاد. فتراسلوا مع مصر، و مع جمعية العهد،[٢] والشريف حسين، ومع بريطانيا[٣] وفرنسا، والعديد من الدول الأوروبية، سعياً للحصول على حليف من أي مكان يخدم مطلبهم، في الانفصال عن الدولة العثمانية.[٤]**

**في الحقيقة، كانت الأنظار والآمال موجهة بشكل أكبر نحو الشريف حسين بن علي الهاشمي، عاقدين الآمال عليه، فهو لهم أبو العرب وأميرهم الأعظم ورمزهم وكرامتهم، والقادر على تجسيد طموحهم ويقودهم في معارك الحرية والاستقلال. وتم الاتفاق بين جمعية العهد وجمعية الفتاة، في شهر كانون الثاني من عام ١٩١٥[٥] على انتداب فوزي البكري[٦] للسفر إلى مكة ومقابلة شريفها[٧] لأخباره عن المشاعر التي يكنها العرب له، وآمالهم المنصبة عليه في قيادة ثورتهم المرتقبة ضد العثمانيين، وانتظارهم لاستقبال رسولٍ من قبله في دمشق للاتفاق على الخطط والبحث في التفاصيل.[٨]**

1 - LAMMENS, Op.Cit., p.220.

٢ – "كانت جمعية العهد يتصف أعضائها بالتحيز العراقي، لذلك ازدروا مطلب السوريين". انظر، لورنس، المصدر السابق، ص٣٩.

٣ – قام فوزي البكري العضو في جمعية العهد بالاتصال مع بريطانيا بالنيابة عن الجمعية، وذلك قبل الاتصال مع الشريف حسين، وليس مستبعداً بأن تكون بريطانيا هي من أوحت للسوريين للاتصال بالشريف حسين والتنسيق معه. الناصري، عقيل: الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١-١٩٥٨، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤١.

4 - KHOURY, Urbane notables, Op.Cit., p.75.

٥ – أي بدأ العمل بهذا الجانب قبل تنفيذ حكم الإعدام بالقافلة الأولى.

٦ – فوزي البكري(د.ت): هو أحمد فوزي البكري الابن الأكبر لعطا البكري، ولد في دمشق، ودرس في مدارسها، سبق وسافر إلى مكة في صيف عام ١٩١٤، لتأدية الخدمة العسكرية -لإصدار الشريف قرار يسمح لشبان آل بكري تأدية الخدمة العسكرية في مكة حينما يدعون إليه- فحل ضيفاً عند الشريف، وقص عليه وجود جمعيات عربية قوية منظمة في سوريا تعمل لأجل استقلال العرب. وكان فوزي أحد أعضاء جمعية الفتاة، ومن كبار أركان الثورة العربية التي خطط لها مع الأمير فيصل ووالده، عين البكري وزيراً للداخلية في أول حكومة عربية قامت في الحجاز، ومنحه الأمير عبد الله لقب "باشا"، وعاد إلى دمشق فانتخب نائباً عنها في أول مجلس نيابي عربي، وأيضاً انتخب نائباً عن دمشق ثانية في المجلس التأسيسي عام ١٩٢٨. البكري، أحمد عبد النبي فزعل الدعباسي: السلالة البكرية الصديقة، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠١٤م، جزآن، ج٢، ص٢٦٨. انظر، ناصر، نادر عبد الكريم، المؤثرات الأوروبية، ص٤١.

٧ – تم اختيارهم للشريف حسين لما يتمتع من ميزات: كنسبه للرسول وموقع بلاده الاستراتيجي البعيد عن الجيوش العثمانية، ومركزه كشريف مكة وماله من قيمة في حماية الأماكن المقدسة الإسلامية في الحجاز. انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٢٤.

FIELDHOUSE, Op.Cit., p.22.

٨ – انظر، انطونيوس، المصدر السابق، ص ٢٣٢-٢٣٣. انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٢٧.

FIELDHOUSE, Ibid, p.21-22.

## ▪ اتصال أشراف الحجاز بالبريطانيين والجمعيات العربية في دمشق:

### • بدايات اتصال الشريف حسين والبريطانيين:

انطلقت البوادر الأولى للمكاتبات وعملية التفاهم بين الشريف حسين والبريطانيين، نهاية عام ١٩١٢، وذلك عندما كان الشريف عبد الله في طريقه إلى استنبول، لحضور افتتاح مجلس المبعوثان العثماني؛ كونه ممثل مكة في هذا المجلس.[1] وبمروره في القاهرة، أقام ضيفاً عند صديقه الخديوي عباس حلمي في قصر عابدين كالعادة، ريثما تأتي الباخرة للسفر. استغل الفرصة المعتمد العام اللورد كتشنر[2] (Kitchener) المعروف بميوله لتوظيف الجانب العربي في تحقيق المصالح البريطانية، وقام بزيارته بشكل شبه رسمي ومعه رونالد ستورس[3] (Ronald Storrs) السكرتير الشرقي في القنصلية البريطانية، من دون موعد مسبق ولكن باتفاق مع الخديوي الذي أصر على الشريف عبد الله بضرورة مقابلتهم. كانت غاية الزيارة هي شكره على حسن استقبال الاشراف للحجاج الهنود المسلمين أوقات الحج. فشكره الشريف عبد الله ووعده بنقل الشكر لوالدِهِ. ومن خلال الزيارة أبدى كتشنر اهتمامه بأمور الحجاز، وأخذ يطرح العديد من الأسئلة وبكل اهتمام.[4] وإثر خروجهما، سارع الشريف عبد الله إلى المفوض العثماني وقص عليه ما جرى، وطلب منه إبلاغ الباب العالي بذلك؛ تجنباً لأية شكوك قد تثار حوله لزيارتهم إياه. وطلب الإذن في رد الزيارة، فأذن له بذلك.[5]

لم يتجدد اللقاء إلا بعد سنتين بتاريخ ٥ شباط عام ١٩١٤.[6] اغتنم الشريف عبد الله فرصة اللقاء وأطلع

---

1 - PARIS, Op.Cit., p.19.

٢ – اللورد كتشنر (١٨٥٠-١٩١٦): هو هوراشيو هربرت كتشنر، المعتمد البريطاني والحاكم الفعلي في مصر بين عامي ١٩١١-١٩١٤، ولد في ايرلندا وتخرج من الكلية العسكرية، التحق بالجيش المصري عام ١٨٩٣ عقب الاحتلال البريطاني. وتدرج بالرتب العسكرية إلى أن عين قائداً عاماً للجيش المصري عام ١٨٩٠، برتبة جنرال. وفي عام ١٩١٤ عين وزيراً للحرب. أوفد إلى روسيا في مهمة عاجلة وهناك اصطدمت الطرادة التي كانت تقله بأحد الألغام في بحر الشمال، ومات غرقاً عام ١٩١٧. لمزيد انظر، حلمي، المصدر السابق، ص٢٢٥-٢٣٢.

٣ – رونالد ستورس (١٨٨١-١٩٥٥): ولد في مقاطعة سفولك. تخرج من جامعة كمبردج ١٩٠٣. ثم ذهب إلى مصر للخدمة المدنية البريطانية. عين سكرتيراً شرقياً لدار الاعتماد البريطاني في القاهرة. انظر، صفوة، الجزيرة العربية، ج١، ص١٠٤.

٤ – كان كتشنر يحلم بفصل الجزء الممتد من حيفا وعكا عل البحر المتوسط وينتهي في خليج العقبة لكي يؤمن امتداد النفوذ البريطاني بدون انقطاع من مصر إلى الخليج العربي. انظر، عمر، المرجع السابق، ص٤٤٩.

٥ – انظر، طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٢٧. انظر، الحميد، المرجع السابق، ص٢٠٨.

٦ – حصل خلاف بين الوالي الجديد وهيب باشا والشريف حسين، بسبب تقييد صلاحيات الشريف وبالتالي تقييد طموحه. انظر، صفوة، الجزيرة العربية، ج١، ص٤٣٣. انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٤٩.

**كتشنر بوضوح على الأوضاع العربية بشكل عام وبالحجاز بشكل خاص، وعن قلقه من عزل والده الشريف حسين من منصبه؛ كونه مجرد موظف عند الباب العالي.[1] وسأله إن كان وزير خارجية بريطانيا "سيبذل مساعيه الحميدة لمنع الباب العالي من عزل والده، في حال تزايد هذه الاحتكاكات".[2] كما عبر الشريف[3] عن أمله في أن تبادر الحكومة البريطانية، في مثل هذه الظروف، إلى الوقوف في وجه التعزيزات العثمانية عبر البحر الأحمر، لأن هدفها منع العرب من ممارسة حقوقهم في الأماكن المقدسة.[4] مؤكداً بقوة على أن القبائل العربية في الحجاز مستعده للقتال دفاعاً عن الشريف، في حال قيام الحكومة العثمانية بخلع والده. فكان رد كتشنر مراوغاً في اقتراح الشريف حول إمكانية دعم بريطانيا للشريف أم للعرب، قائلاً: "بأن بريطانيا حريصة على إبقاء علاقتها ودية بالعثمانيين، وفق سياستها التقليدية القائمة على تأييد سلامة الوحدة الإقليمية للإمبراطورية العثمانية".[5]**

**في أوائل شهر تشرين الأول من عام ١٩١٤،[6] وصل إلى الطائف رسول من ستورس في القاهرة، وسلم الشريف عبد الله الكتاب الآتي: "أمرني اللورد كتشنر وزير الحربية البريطانية[7] أن أكتب إلى سيادتكم لأسألكم فيما إذا كنتم وسيادة والدكم لا تزالون على رأيكم الأول الخاص بالدفاع عن حقوق العرب،[8] وقد سبق له أن أجابكم بعدم إمكانية مساعدتكم في تحقيقها. فإن في استطاعة حكومة جلالة الملك أن تقدم لكم المساعدات اللازمة، بسبب عزم الحكومة التركية [العثمانية] الدخول في زمرة الأعداء، وخرق تقاليد الصداقة القديمة بين البلدين".[9]**

---

١ - انظر، صفوة، الجزيرة العربية، ج١، ص٤٢٨. انظر، موسى، المرجع السابق، ص٦٧.

2 - BACIK, GOKBAN: Hybrid Sovereignty in the Arab Middle East, Palgrave Macmillan, New York, 2008, p.86. PARIS, Op.Cit., p.19.

٣ – عبد الله حسب التقارير المرسلة من الأمير عبد الله إلى الشريف حسين، يظهر بأنه كان مفوضاً من قبل والده لمباحثة هذه الأمور مع الخديوي عباس حلمي و كتشنر. انظر، الحميد، المرجع السابق، ص٢١٠.

٤ – انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٤٩. انظر، جيروليماتوس، المرجع السابق، ص١٠٢. انظر، الحميد، المرجع السابق، ص٢٠٩.

٥ – انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٢٧-١٢٨. انظر، الوردي، المرجع السابق، ملحق٦، ص٧٤.
PARIS, Op.Cit., p.19.

٦ – بعض المراجع تقول في أواخر شهر كانون الأول عام ١٩١٤، في حين يقول الباحث عمر عبد العزيز عمر في كتابه أنه تم إرسال الرسول في ٢٤ أيلول. مما يدل على أن كتشنر أرسل أكثر من مرة رسولاً إلى عبد الله ليسأله عن موقف والده الشريف حسين. انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٢٨. انظر، عمر، عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص٤٥٠. انظر، موسى، المرجع السابق، ص١٤٢.

٧ – إن كتشنر هو من أرسل برقية إلى ستورس يطلب منه مراسلة الشريف حسين لمعرفة موقفه من دخول العثمانيين إلى جانب ألمانيا. في حين الباحث مصطفى طلاس يقول بأن ستورس هو من أبرق إلى كتشنر يطلب منه الموافقة لمراسلة الشريف حسين ومعرفة موقفه. أيضاً انظر، الوردي، المرجع السابق، ملحق٦، ص٧٥. طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١٠١.

٨ – ربما يقصد الجزيرة العربية فقط. انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٢٦-٢٧.

٩ – انظر، المدامغة، لورنس والقضية العربية، ص٦٠.

أظهر الشريف حسين رغبته في التعاون مع بريطانيا شريطة حمايتها مصالح العائلة مع تعهد خطي بذلك. فلم تمانع بريطانيا، وأبلغت القاهرة في ٣١ تشرين الأول عام ١٩١٤، موافقتها على هذا التعهد ودعمها العرب ضد أي اعتداء خارجي، وعدم التدخل في شؤون الحجاز الداخلية.[1]سارع ستورس بالرد إلى الشريف عبد الله بعد الأخذ برأي لندن، مقترحاً على الشريف حسين، التحالف مع بريطانيا مقابل الوعد بحماية منصبه شريفاً لمكة، وبتأييد العرب عموماً في نضالهم من أجل الاستقلال، وكان في الرد تلميح إلى أن بريطانيا ستنظر بعين الرضى إلى تولي الشريف حسين للخلافة الإسلامية بدلاً من السلطان العثماني.[2] ولم يعلن الشريف حسين الثورة ضد العثمانيين مباشرة بدافع الحذر، على الرغم من خلافه معهم، ولم يبادر للاتفاق مع البريطانيين إلا بعد أن شعر بأن استنبول تقف في وجه طموحاته،[3] في إنشاء إمارة مستقلة وراثية في الحجاز. لذلك كان رد عبد الله على الاقتراحات البريطانية عاماً، متضمناً أن أباه صديق لبريطانيا، ولكنه بحاجة إلى المزيد من الوقت من أجل الإعداد للإقدام على مثل هذه الخطوة. هذا الرد كان متزامناً مع الرسالة الشفهية التي حملها فوزي البكري إلى الشريف باسم قادة الحركة العربية.[4] مما جعل المباحثات الأولى بين البريطانيين والشريف نوعاً من "جس النبض" طامحاً لتحرير الولايات العربية[5] كلها بعد أن كان أمله في البداية مقتصراً على استقلال الحجاز فقط. وبذلك تشكل حافز آخر من جملة الحوافز التي دفعت بالشريف حسين لإرسال ولده الشريف فيصل إلى دمشق للمرة الأولى، ولقاء زعماء الجمعيات العربية فيها. وخاصةً بعد أن هالته أخبار دمشق وسياسة العثمانيين فيها.[6]

- **اتصال الشريف حسين بالجمعيات العربية، وميثاق دمشق:**

أخذت استنبول تعزز قبضتها على الأقاليم العربية، فعينت وهيب باشا الألباني[7] والياً جديداً على الحجاز في شهر شباط عام ١٩١٤، وأرسل إليها وهو مزود بعدة أوامر صريحة. تم اكتشاف أمرها عند وقوع وثائق سرية يحملها الوالي الجديد وهو يقود الجيش العثماني في الحجاز بيد الشريف علي بن الشريف حسين، في شهر كانون الثاني عام

1- FIELDHOUSE, Op.Cit., p.52.

٢ - انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٥١.

٣ - وذلك عند وقوع وثائق الوالي وهيب باشا بين يدي ولده الأمير علي. وسيرد ذكرها في فقرة اتصال الشريف حسين بالجمعيات العربية.

٤ - انظر، انطونيوس، المصدر السابق، ص٢٠٤. انظر، الحميد، المرجع السابق، ص٢٢٠. انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٥٢.

٥ - الولايات العربية التي في القسم الآسيوي فقط، لأن الولايات في القسم الأفريقي كانت تحت الاحتلال الأوروبي.

٦ - الجبوري، خالدة أبلال: الأبعاد السياسية للحكم الهاشمي ١٩٤١-١٩٥٨، محاكاة للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٢، ص٢٢.

٧ - المعروف بكرهه للعرب. انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٦٠.

**١٩١٥، في أثناء مرافقته إياه مع متطوعين حجازيين للاشتراك في حملة قناة السويس. ومحتوى هذه الوثائق: القضاء على امتيازات الشريف حسين تدريجياً، ثم إلغاء إمارته ذات الاستقلال النوعي، واغتياله إن لزم الأمر، والتخلص من أولاده.[١] الأمر الذي نتج عنه هو أن الشريف علي اعتذر عن مرافقة وهيب باشا في الحملة، وعاد إلى مكة مخبراً والده بما اكتشفه. فأيقن الشريف حسين أن الخطر محدق بإمارته، ولابد من الإسراع والاتصال بالجمعيات العربية.[٢]**

**أوفد الشريف حسين ولده الشريف فيصل؛ المعروف بميوله لتأييد الاتراك والحرص على استبقاء مودتهم، بمهمة خاصة إلى استنبول بعد أن أبرق للصدر الأعظم بذلك؛ لتكون حجة ظاهرها زيارة استنبول أما باطنها فهي زيارة دمشق،[٣] للاتصال بزعمائها العرب، ومعرفة مدى استعدادهم.[٤]**

**وصل الشريف فيصل إلى دمشق في ٢٦آذار عام ١٩١٥، ونزل ضيفاً في منزل عطا البكري ليتسنى له الاجتماع مع أعضاء جمعيتي الفتاة والعهد والانضمام إليهما، متأثراً بالروح القومية لدى أعضاءها. إذ أكد المجتمعون استعدادهم للعمل وإضرام الثورة لتحرير البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية. وأنهم لا يطلبون من الشريف حسين إلا قيادتهم في الثورة وزعيماً لهم. وأن انطلاقة الثورة ستكون من سوريا. الأمر الذي أكده ياسين الهاشمي[٥] رئيس أركان الجيش الرابع. فعرض الأمير فيصل موقف اتصالهم مع بريطانيا بكل تفاصيله، موضحاً حذر والده من العرض البريطاني، في حين كان شقيقه الشريف عبد الله أشد حماساً للعرض، كونها فرصة سانحة لتحقيق الأماني العربية. بينما أظهر الشريف فيصل تخوفه من مطامع الدول الأوروبية في البلاد العربية. واضعاً القرار بين يدي أعضاء جمعيتي العهد والفتاة.[٦]**

---

١ – انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٦٠. انظر، قدري، المصدر السابق، ص٤٥.

٢ - انظر، قدري، المصدر السابق، ص٤٥. انظر، الحميد، المرجع السابق، ص٢٠٦.

٣ – ساعد فيصل اختيار طريق السفر براً عبر دمشق، دون البحر؛ هو الحصار الذي فرضه الحلفاء على الموانئ العثمانية مع ابتداء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤. انظر، سعيد، أمين، ملوك المسلمين، ص٧٥.

٤ – انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص١٤٧. انظر، طلاس، الثورة العربية الكبرى، ص١١٦.

٥ – ياسين الهاشمي (١٨٨٢-١٩٣٧): ولد في بغداد، تعلم فيها ثم في الآستانة، تخرج ضابطاً "أركان حرب" عام ١٩٠٥. ونقل إلى الموصل ثم إلى دمشق. تولى قيادة فيلق العثمانيين شرقي الأردن. وهناك جرح فهرب إلى دمشق مختبئاً. ولما دخل الأمير فيصل دمشق عينه رئيساً لديوان الشورى الحربي عام ١٩١٨. وبقي في سوريا إلى أن دخلها الفرنسيون، فغادرها إلى العراق عام ١٩٢٢، بعد ان تشكلت مملكة العراق وأذن له البريطانيون بدخولها. ليتولى بعض الوزارات فيها. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٧، ص٣٨٨.

6 - PARIS, Op.Cit., p.21. MATTARو PHILIP: Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa, Thomson Gale, New York, 2004, Volume's 4, Vol4, p.799.

**استكمل الشريف فيصل طريقه إلى استنبول في ٩ نيسان عام ١٩١٥، للقاء الصدر الأعظم سعيد حليم باشا[١] بوصفه صديق العائلة، ليطلعه على الوثائق التي وقعت بيد الشريف علي، شاكياً من تصرف الاتحاديين الذي أدى لفقدان الثقة بهم. ثم قابل طلعت باشا وأنور باشا وحدثهما بما حدث. فأمرا بنقل والي الحجاز وهيب باشا إرضاءً له ولوالده، وعينوا مكانه غالب باشا وهو رجل طيب مشهور بالمسالمة.[٢]**

**وفي طريق عودة الشريف فيصل إلى الحجاز، مر مرة أخرى إلى دمشق، في ٢٢أيار، قام كل من الشيخ بدر الدين الحسني[٣] وعلي رضا الركابي،[٤] رئيس بلدية دمشق، بتسليمه ختميهما؛ دليلاً على تفويضهما الشريف حسين بمهمة قيادة الثورة. وأبلغه أعضاء الجمعيتين بقرار اجتماعهم، الذي دون على شكل ميثاق "برتوكول دمشق"، قُدم للشريف حسين كونه ممثل العرب، والمتحدث باسم العرب في مفاوضاته مع البريطانيين.[٥]**

**وفق مقررات ميثاق دمشق جرت المباحثات بين الشريف حسين وهنري مكماهون[٦] (Henry McMahon) الذي خلف كتشنر في منصبه، وكلفه مجلس الوزراء البريطاني بمفاوضة الشريف، وإجراء مراسلات تتفق مع مطالب العرب، والتي سميت بمراسلات حسين- مكماهون.[١]**

---

١ - سعيد حليم باشا (١٨٦٢-١٩٢١): حفيد محمد على باشا والي مصر. ولد في القاهرة ودرس في أوروبا، وعين عضواً في مجلس شورى الدولة. أصبح سكرتيراً عاماً لحزب الاتحاد والترقي عام ١٩١٣. ووزيراً للخارجية في وزارة محمود شوكت، ليصبح سعيد حليم مكانه بعد اغتيال الأخير. وبعد الحرب اعتقله الحلفاء ونفوه إلى جزيرة مالطة، واغتاله أحد الأرمن في روما. انظر، صفوة، الجزيرة العربية، ج١، ص١٠٥.
KAYALI, Op.Cit., p.124.

٢ - انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١١٠.

٣ - هو كبير علماء الدين في دمشق. انظر، فواز، المرجع السابق، ص١٨٨.

٤- علي رضا الركابي (١٨٦٦-١٩٤٢): ولد وتوفي في دمشق، تخرج من المدرسة الحربية في استنبول. تدرج بالرتب حتى رتبة لواء، وعين قائداً في القدس ثم محافظاً وقائداً في المدينة المنورة، ثم نقل إلى العراق. أحيل للتقاعد عام ١٩١٤، وعاد إلى دمشق قبيل الثورة العربية. انتسب لجمعيتي العهد والفتاة السريتين. ولما دخل الجيش العربي دمشق ١٩١٨م عين حاكماً عسكرياً لسوريا. ثم وزيراً للحربية، ثم عين كأول رئيس للوزراء بعد الاستقلال. وغادر سوريا إلى شرقي الأردن عندما احتلتها فرنسا، وتولى رئاسة الوزارة فيها مرتين. بزي، ناجي عبد الغني: سورية صراع الاستقطاب، دار ابن العربي-دار الجنوب، دمشق، ط١، ١٩٩٦م، ص٥٠٨.

٥ - يتضمن الميثاق: خارطة حدود الدولة العربية الخاضعة للاحتلال العثماني، والتي يعملون لاستقلالها. وتعهدوا بأن تبادر الفرقة العربية المرابطة في بلاد الشام إلى إعلان الثورة في جميع البلاد العربية، متى اتفقت بريطانيا مع الشريف حسين على الشروط المذكورة. بالإضافة إلى إلغاء الامتيازات الاستثنائية التي منحت للأجانب، بمقتضى الامتيازات الأجنبية. وعقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا والدولة العربية المستقلة. وتفضيل بريطانيا على غيرها من الدول في المشروعات الاقتصادية. انظر، انطونيوس، المصدر السابق، ص٢٤٣. الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص٢١. انظر، ناصر، نادر عبد الكريم، المؤثرات الأوروبية، ص٦٠-٦١.

٦ - هنري مكماهون (١٨٦٢-١٩٤٩): المندوب السامي البريطاني في مصر، درس في كلية هيليبري وكلية ساندهرست العسكرية. تخرج ضابطاً في الجيش عام١٨٨٣م. ثم انتقل إلى دائرة السياسة لحكومة الهند. وتقلد المناصب الإدارية إلى أن تقلد منصب سكرتير الشؤون الخارجية لحكومة-

**لم يطل الشريف فيصل البقاء في مكة بل غادرها إلى الطائف[٢] ليوافيه إليها والده وإخوته الشريف علي والشريف عبد الله، لعقد مؤتمر عائلي سري للاتفاق فيما بينهم على أمر الثورة، وإتمام اتفاقهم مع البريطانيين. وأن يعود الشريف فيصل إلى دمشق للاتصال بالقوميين العرب، ممثلاً للشريف، والعمل لإعلان الثورة على أن تشمل بلاد الشام والحجاز، وأن يتولى ابنه الأكبر الشريف علي تنظيم القبائل العربية في مكة والطائف، وتكليف الشريف عبد الله بالاستمرار في المراسلات مع البريطانيين، لمعرفة موقفهم تجاه قيام ثورة محتملة، كونه كلف مستشاراً لأبيه.[٣]**

- **استمرار المفاوضات مع بريطانيا (مراسلات حسين -مكماهون):**

**كان مكماهون كثير التحفظ، شديد المخادعة والمراوغة، يستشير الحكومة البريطانية في كل رسالة أو اقتراح يتلقاه،[٤] حتى يقوم بالرد على الشريف الذي كان يرجع دائماً إلى ميثاق دمشق في كل نقطة متبادلة في المراسلات التي استمرت ثمانية أشهر. هذه المراسلات المبهمة القابلة للتأويل،[٥] سمحت بالدخول مع فرنسا وروسيا القيصرية بمفاوضات سرية من جهة أخرى.[٦] لتسفر المراسلات مع الجانب العربي على الاتفاق حول عدة نقاط، هي:**

**١- موافقة بريطانيا على صيغة الخلافة العربية،[٧] والتي في حال تأسيسها من قبل العرب أنفسهم. فإن على**

---

-الهند البريطانية (١٩١١-١٩١٤)، وعين في أواخر عام ١٩١٤ كأول مندوب سام لمصر بعد اعلان الحماية. انظر، صفوة، الجزيرة العربية، ج١، ص١١٧.

١ - الجبوري، صالح صائب: محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٤م، ص٦٩-٧٧.

FIORE, MASSIMLIANO: Anglo-Italian Relations in the Middle East 1922-1940, King´s College, London, 2010, p.1. ALBURAAS, THEYAB: British Labour Government Policy in Iraq 1945-1950, Dissertation Prepared for the Degree of Doctor of Philosophy, University of North Texas, 2012, p.24. KAYALI, Op.Cit., p.119.

٢ - الطائف: منطقة اصطياف لارتفاعها عن سطح البحر، جنوب غرب مكة المكرمة. للمزيد انظر، الحموي، المرجع السابق، ج٤، ص٨-٩.

٣ - انظر، لورنس، المصدر السابق، ص٤٤. انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٢٩-١٣٠.

٤ - في الحقيقة، كان هنري مكماهون يفتقر إلى الخبرة العسكرية، تم تجاوز هذه المشكلة باتصاله بالمكتب العربي وبالحكومة في لندن. المدامغة، حسام علي محسن: المكتب العربي في القاهرة ١٩١٤-١٩٢٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة البصرة، البصرة-العراق، ٢٠١٠م، ٣٣٠ صفحة، ص١١٩.

٥ - يحيى، جلال-الشناوي، عبد العزيز محمد: وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٩م، ص٨٠-١٠٤.

٦ - الشيخ خليل، نهاد محمد السعدي: دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، ٢٠٠٣م، ٢٥١ صفحة، ص١٧٧.

٧ - كان لبريطانيا قبل عام ١٩١٢، مشروع تجاه البلاد العربية، يتضمن توحيد سوريا وفلسطين والجزيرة العربية، وانشاء امبراطورية عربية تحت راية السلطان والخليفة الجديد في مصر. " فلا سبب يمنع أن يحل الخديوي محل السلطان بصفته زعيماً إسلامياً". في حال دخول العثمانيين الحرب لجانب ألمانيا. وأن المؤرخ أندريا يقول إن بريطانيا كانت تخطط لجعل الشريف حسين على رأس هذه الإمبراطورية، وأن يحكم أبناؤه الذين -

**بريطانيـة المحافظـة علـى هذه الحكومـة العربيـة، وصيانتها من أي تـدخل، وبسـلامة حدودها البريـة والبحريـة. وبعدم إبرام أي صلح إلا بضمان حرية الشعوب العربية كشرط أساسي.[١]**

**٢- تحفظ بريطانيـا بشأن المنـاطق التـي تقـع غربـي منـاطق (دمشـق، حمـص، حمـاه، وحلـب)، كلـواء إسـكندرونة، ولبنان، لأن لفرنسا مصالح فيها.[٢] وقبل الشريف هذا التحفظ، على أن يُنظر بشأن هذه المناطق فيما بعد، ألا يُعد قبوله هذا تنازلاً لأنها أراضٍ عربية صرفة.[٣]**

**٣- اعتـراف بريطانيا بتشكيل دولـة عربيـة موحـدة ومستقلة، تشـمل الـبلاد العربيـة الآسـيوية التـي تخضـع للحكومـة العثمانيـة، تدرس تفاصيل حدودها بعد الحرب.[٤] باستثناء الإمارات التي ترتبط بمعاهدات مع بريطانيا، واستثنت البلاد العربية الأفريقية التي كانت تحت سيطرة الدول الأوروبيـة.[٥] ولقد وافق الشريف حسين علـى التحفظات الخاصة بالأمراء العرب الذين تربطهم مع بريطانيا علاقات تحالف في بعض أجزاء شبه الجزيرة العربية.[٦]**

**٤- احتفظت بريطانيا لنفسها بحق الإشراف على ولايتي البصرة وبغداد في العراق. ولقد وافق أيضاً الشريف حسين على إقامة نظام إداري خاص في هذه المنـاطق التـي دخلت فعلاً النفوذ البريطـاني، علـى أن يكـون هذا النظام وقتياً، وذلك مقابل تقديم بريطانيا المال والسلاح للدولة العربية المستقلة خلال فترة الحرب.**

---

-هم تحت سلطته (الحجاز والعراق وسوريا وشرقي الأردن وفلسطين). فنجد بذلك أن بريطانيا وضعت عدة حلول في فترة سبقت الحرب العالمية الأولى، لنزع السلطة من العثمانيين. انظر، أندريا، المصدر السابق، ص١٨-١٩. انظر، كوثراني، بلاد الشام، ص١٨٤.

SMITB, Op.Cit., p.114.

١ - كورتيس، مارك: التاريخ السري لتآمر بريطانيا مع الأصوليين، ترجمة كمال السيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠١٤م، ص٤٢.

٢ - الحصري، ساطع: يوم ميسلون، منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٣٩-٤٠.

AYYAD, ABDELAZIZ: Arab nationalism and the Palestinians 1850-1939, Passia Publication, Jerusalem, 1999, p.62. SMITB, Op.Cit., p.113.

٣ - انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص٢٣. انظر، روجان، المرجع السابق، ص١٩١.

٤ - للمزيد، بـار، جيمس: خط في الرمال، ترجمة سلاف الماغوط، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠١٥م، ص٣٢-٣٣. انظر، شعيب، المرجع السابق، ص١١. ماكميكين، شون: المحاولات المنسية للاستيلاء على استنبول، معهد غوته، فكر وفن-مائة عام على الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-٢٠١٤، عدد١٠٠، ص٣٠.

٥ - حدود الدولة العربية المستقلة: من الشرق إيران والخليج العربي. وغرباً البحر الأحمر والحدود المصرية والبحر المتوسط. وشمالاً الحدود الشمالية لولايتي حلب والموصل. وجنوباً المحيط الهندي، باستثناء مستعمرة عدن. الريحاني، أمين: ملوك العرب، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، جزآن، ج١، ص٦٤.

SMITB, JULIA & SMITB, CBARLES: The Modern Middle East and North Africa, Oxford University Press, New York, 2014, p.113.

٦ - توماس، برترام: مخاطر وجولات في جزيرة العرب، ترجمة سهير الجدا، إصدارات دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٤م، ص٩٤. انظر، روجان، المرجع السابق، ص١٩١. العقرباوي، مؤيد توفيق: موقف جريدة المستقبل الباريسية في الثورة العربية الكبرى بين عامي ١٩١٦-١٩١٩، كلية الآداب، جامعة الزرقاء، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لمئوية الثورة العربية الكبرى ١٩١٦-٢٠١٦، ٥-٦ أيار ٢٠١٦م، ٣٤ صفحة، ص٨.

**٥- توافق بريطانيا على إلغاء الامتيازات الأجنبية.[١]**

**وهي نقاط الاتفاق التي اعتمدها الهاشميون لإعلان الثورة العربية الكبرى. على الرغم من أن حقيقة الأمر، كانت غاية الشريف الخاصة من وراء هذه المفاوضات، هي: "تأسيس دولة عربية كبرى في المشرق العربي يكون ملكاً عليها".[٢]**

**تطلبت هذه الوعود البريطانية التخلي عن بعض من مطامعها في البلاد العربية، وتطلب منها أن تدفع بفرنسا للتخلي عن قسم من مطامعها في سوريا، فأخذت تتفاوض مع الفرنسيين في كيفية تقاسم التركة العثمانية، في الوقت الذي كانت تتفاوض مع الشريف حسين. مما أقلق بريمون بونكاره[٣] (Raymond Poincare) رئيس الجمهورية الفرنسية في ذلك الوقت، فأخذ يحاول الحصول على وعد صريح من بريطانيا يؤكد له فيه عدم المساس بحقوق فرنسا ومصالحها حسب اتفاقية عام ١٩١٢.[٤] في حين طالبت بريطانيا فرنسا بوضع مذكرة لتثبيت حدود سوريا.[٥] أسفرت هذه المفاوضات بالنهاية عن توقيع اتفاقية سايكس-بيكو[٦] (Sayks-Piko) في ٢٦ أيار عام ١٩١٦.[٧]**

**قدمت بريطانيا عدة تبريرات متناقضة لموقفها المتخاذل، فتارةً نجدها احتجت بظروف الحرب وعزمها علـــى**

١ - رياض، محمود: مذكرات محمود رياض١٩٤٨-١٩٧٨ للبحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م، ص٢٠.

٢ - انظر، ماكميكين، المرجع السابق، ص٣٤.

٣ - بونكاريه (١٨٦٠-١٩٣٤): رئيس حكومة فرنسا. انظر، العقرباوي، المرجع السابق، ص١٤.

٤ - وهي اتفاقية تضمنت على تطمين الحكومة البريطانية لفرنسا في كانونالأول ١٩١٢، بعدم "وجود مطامع سياسية لها بسوريا". انظر، كوثراني، بلاد الشام، ص٢٠١.

٥ - انظر، الحصري، المصدر السابق، ص٤٦-٤٨. للمزيد انظر، كوثراني، بلاد الشام، ص٢٠٣.

٦ - هي معاهدة سرية بين فرنسا وبريطانيا، باسم مندوبي الحكومتين؛ جورج بيكو (Georges Picot) الذي عمل قنصلاً عاماً في سوريا، مندوباً عن الحكومة الفرنسية. في حين مارك سايكس (Mark Sykes) المندوب البريطاني، المعروف بكتاباته عن الدولة العثمانية. وقعت الاتفاقية في لندن، وقسم الاتفاق الأقطار العربية إلى:١) منطقة (أ) وتوضع تحت النفوذ الفرنسي، وتمتد بين الموصل وحلب ودمشق. ٢) منطقة (ب) وتوضع تحت النفوذ البريطاني، وتمتد بين كركوك وعمان والعقبة. وفي كل من هاتين المنطقتين يقام دولة عربية مستقلة، أو إقامة اتحاد كونفدرالي عربي بينهما، مع بقاء مصالح بريطانيا وفرنسا مضمونة فيهما، فضلاً عن قبول موظفين ومستشارين بريطانيين وفرنسيين. ٣) منطقة زرقاء تحت الإدارة الفرنسية. وتضم كليكيا في جنوب الاناضول وسواحل سوريا ولبنان. ٤) منطقة حمراء تحت الإدارة البريطانية. وتضم ولايتي بغداد والبصر. ٥) منطقة بنية (سمراء) تحت إدارة دولية. في فلسطين وضمنها الأماكن المقدسة. ٦) تكون عكا وحيفا تحت الإدارة البريطانية. واعطت بريطانيا للشريف حسن تبريراً لهذه الاتفاقية، بأن هذه الاتفاقية هي محاولة للتوفيق بين عهودها للعرب، وواجبها نحو حليفتها فرنسا. راثمل، أندرو: الحرب السرية في الشرق الأوسط ١٩٤٩-١٩٦١، ترجمة محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٧م، ص١١. قرقوط، ذوقان: تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠-١٩٣٩، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٥م، ص٢٣.

SMITB, Op.Cit., p.117.

٧ - زيدان، ناصر: دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٣م، ص٨٣-٨٤. أمين، عادل جميل: الوثائق الأساسية للمشاريع التقسيمية ١٩٧٧، مكتبة الأفواج العربية، لبنان، ط١، ١٩٧٧م، ص٢١-٢٥.

FIELDHOUSE, Op.Cit., p.28.

**النصر بأي وسيلة.[١] لتعلن فيما بعد بأن الاتفاقية هي محاولة عبقرية للتوفيق بين عهودها للعرب وواجبها نحو فرنسا. ولتتهرب تارةً أخرى من وعودها للشريف، في تصريح هنري مكماهون بأنه لم يعاهد الشريف حسين بالوحدة العربية من دون تحفظات وأن الشريف إما لم يفهمها وإما رفض التسليم بها. وأن بريطانيا وعدت العرب فقط بالاستقلال. اتهمت الشريف بأنها عند مراسلتها إياه كان يعتقد بأن مطالبة الشريف حسين بمملكة عربية هي أطماع شخصية فقط، ولا تمثل مطالب القوميين العرب.[٢]**

**تم تعديل بعض من بنود اتفاقية سايكس-بيكو فيما بعد، بما يتناسب مع تنفيذ وعد بلفور[٣] (Balfour Declaration)، وتشكيل تنظيم سياسي خاص في فلسطين يمهد لإنشاء دولة يهودية فيها.[٤] تذرعت بريطانيا بظروف الحرب الحرجة، وحاجتها لكسب عطف اليهود في العالم نحو قضية الحلفاء، أو إثارة المصاعب لألمانيا، ولضمان تأييد العنصر اليهودي في الولايات المتحدة. ومؤكدة للشريف حسين بأن وجود اليهود في فلسطين لن يتعارض مع حرية أهلها من الجانب السياسي والاقتصادي. وأن زعماء الحركة اليهودية مصممون على نجاح الأمر بالصداقة والتعاون مع العرب.[٥] فوافق الشريف حسين على إيجاد ملجأ لليهود في فلسطين من دون أن يتنازل عن مطلب السيادة العربية.[١]**

---

١ - قالت بريطانيا بأنها قامت بعقد هذه الاتفاقية إرضاءً للروس، قبل انسحابها من صفوف الحلفاء، وقبل قيام الثورة العربية وانضمام العرب إلى تلك الصفوف. وأنها الآن لم تعد نافذة أبداً، لتغير ظروف الحرب. انظر، الحصري، المصدر السابق، ص٦٥-٦٦.

٢ - انظر، طربين، تاريخ المشرق العربي، ص٤٠٠.

٣ - وهو وعد أصدرته بريطانيا على شكل رسالة من بلفور وزير خارجية بريطانيا، عام ١٩١٧، إلى اليهودي الثري اللورد روتشيلد، ويتضمن نصها: "يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك بأن حكومة جلالته تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية مع التأكيد بعدم الإضرار بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين الآن، ولا الحقوق المركز السياسي التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى. حبيب، كميل: الشرق الأوسط وفلسطين في الرؤية الأمريكية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢، ص١٥. العباس، محمد: ياسر عرفت تاج الشنطة الفلسطينية بين النضال والاحتيال، الزهراء والإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩١م، ص٢٦. الخولي، حسن صبري: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار ١٩٦٨، مؤسسة دار التحرير للطباعة والنشر، الجمهورية العربية المتحدة-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٨م، ص١٢.

LITTLE, DOUGLAS: American Orientalism the United States and the Middle East since 1945, University of North Carolina Press, 2008, p.15.

٤ - قدمت بريطانيا كل المجهود بهدف تحقيق وعد بالفور لليهود في انشاء وطن قومي لهم، على الرغم من أن عدد سكان العرب في فلسطين في تلك الفترة ما يقارب ٨٥% من عدد السكان.

HEACOCK, ASHLEY: Arab Unity Revisited Nationalism versus Common Cause, Dissertation Prepared for the Degree of Doctor of Economics and International Affairs, The George Washington University, 2010, p.7.

٥ - هيأت السلطات البريطانية لقاء بين فيصل ووايزمن في معسكره بتاريخ ٤ حزيران عام ١٩١٨. ويذكر وايزمن أن فيصلاً كان مطلعاً على مضمون البرنامج الصهيوني " وقد لا يعرف تفصيلات مشروع الوطن القومي". وقد أطلعه عن رغبة الصهيونية في بذل جهدها لإزالة مخاوف العرب، ووعد بتحسين أوضاعهم لتنمية المشروعات التي تنوي الصهيونية القيام بها. فوعده فيصل أن ينقل الحديث إلى والده. انظر، موسى، المرجع السابق، ص٤٣١. انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٤٣.

وبالعودة للاتفاق العائلي الهاشمي السري، عاد فيصل إلى دمشق للمرة الثانية في شهر كانون الثاني عام ١٩١٦، وبقي على صلة برجال الثورة لمراقبة تحركات العثمانيين. ليغادر دمشق في ١٦أيار، مخبراً والده عن تردي الأوضاع في سوريا، وعدم إمكانية إعلان الثورة من دمشق، وإنما يجب أن تعلن في الحجاز، وتحت قيادة الشـــريف حسين، وفق ما اتفق عليه أعضاء جمعيتي الفتاة والعهد.[٢]

## ٢–اندلاع الثورة العربية الكبرى في الحجاز عام ١٩١٦:

### ▪ دوافع الشريف حسين لإعلان الثورة:

حكمت دوافع عدة في إعلان الشريف حسين بن علي للثورة العربية الكبرى، ولنا الآتي منها:

**الدوافع الشخصية:** كان طموحه وإباؤه يدفعان به إلى تحدي السلطة العثمانية لاستعادة ما انتزعت من حقوق الشرافة. وكان الدافع الأكبر لنزاعه مع العثمانيين هي وثائق وهيب باشا التي تشير إلى ما يضمرونه له ولأولاده.[٣] ولتعزيز هذه الغاية زود وهيب باشا بسلطة واسعة بالإضافة لتزويده بقوة عسكرية، أخافت الشريف حسين وأقلقته لتزامنها مع ما وصله من جواسيسه في الباب العالي وما يتناقلونه في شأنه،[٤] فكان دافعاً له للمطالبة بجعل الإمارة وراثية في بيته وذريته،[٥] مستغلاً ظروف الحرب وحاجة العثمانيين لمجهوده الحربي كورقة مساومة في مفاوضاته التي لم تكن الدولة العثمانية مستعدة لتحقيقها، على عكس بريطانيا، التي وجدت بتحالفها مع الشريف حسين تفتيتاً للقوة الإسلامية. ووجد بثورته تحقيقاً لأحلامه الهاشمية. قد يموت شاهراً سيف السياسة والدهاء على أعدائه، في سبيل المجد الهاشمي والوحدة العربية.[٦]

---

١ – انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٤١. انظر، موسى، المرجع السابق، ص٤٣١. انظر، الجبوري، صالح صائب، ص٧٨.

٢ – بسبب بعد الحجاز عن القوات التركية، وقربها من البحر الأحمر، ومناخها الصحراوي، وتضاريسها القاسية، تمنع القوات التركية من الوصول إليها، خاصة إن قطع الخط الحديدي الحجازي الذي يصلها بسوريا. انظر، داغر، المصدر السابق، ص١٧٠.

3 - KARSH, Rethinking the Middle East, Op.Cit., p.2.

٤ – يعتقد بأن المقصود بأحد جواسيسه هو أخوه ناصر المتواجد في استنبول، ويدعي ظاهرياً بأنه منفي من الحجاز وعلاقته سيئة مع الشريف حسين. فهو من الأشخاص المؤيدين للوحدة العربية بقوة. ويعمل كوكيل سري لأخيه، ويوجه الحزب الديني في العاصمة لمصلحة البيت الحاكم في مكة. انظر، صفوة، الجزيرة العربية، ج٢، ص١٢٠.

5 - KHOURY, Op.Cit., p.76.

٦ – انظر، الريحاني، المصدر السابق، ص٥٧. انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٥٤.

**أما الدافع الاقتصادي:** فالحجاز بمعظمها منطقة غير مزروعة، وتعتمد على موسم الحج في معيشتها وعلى ما يدره طريق البحر الأحمر وطريق الخط الحجازي. ولكن إعلان الحرب في موسم الحج، وإغلاق بريطانيا منافذ البحر الأحمر أدى لإيقاف هذا المورد. وعندما طالب الشريف حسين الحكومة العثمانية بتقديم مساعدة لشعبه الذي ساءت حالته وأوشك أن يصل لحد المجاعة، كان رد الحكومة هي الاعتذار عن تقديم المساعدة لسوء الحال، فالمنتجات السورية وضعت لإعانة الجيش العثماني. مما دفع بالشريف حسين للاتصال بالبريطانيين والدخول معهم حليفاً وفك الحصار عن بلاده.[١]

**الدافع الديني:** كان له دور في إعلان الثورة، فالاتحاديون في نظر الشريف حسين كفره، لتحريفهم الشريعة الإسلامية، ولاضطهادهم اللغة العربية ولإذلالهم العرب، وبالتالي ذل الإسلام. فاستغل الشريف حسين هذه النقاط التي تمس الدين الإسلامي ليحقق طموحه في إحياء التراث الإسلامي وإعادة الخلافة للعرب، وحقيقة الأمر، كان ذلك ينصب بخدمة مصالحه الشخصية أيضاً، فهي وسيلة لهزيمة جيرانه من القبائل المعادية له.[٢]

**وبالنظر للدافع القومي:** فإننا نجد أن كل شيء في البلاد العربية ينادي للخروج عن الدولة العثمانية، كأحكام الإعدام على نخبة القوميين السوريين، والاعتقالات، وعمليات نفي النساء والأسر الكبيرة إلى الأناضول، والنظر إلى الشريف حسين منقذاً للبلاد.[٣] كونه امتاز أيام إمارته بالتواضع والعدل والغيرة على بلاده ، واشتهر بالشجاعة وعلو النفس والنقاء. فتبنى القضية وفكر القومية العربية الناشئة في البلاد العربية، لتغطية طموحاته الملكية في إنشاء مملكة عربية مستقلة، وإضفاء صفة النبل عليها.[٤]

كل ما سبق ذكره من دوافع، اجتمعت في فكر الشريف حسين ليصبح من المحتم إعلان الثورة عند وصول فخري باشا؛ قائد الجيش الرابع العثماني، إلى المدينة المنورة منتدباً من جمال باشا للإشراف على الأوضاع في الحجاز، ومتولياً القيادة للقوات العسكرية بعد تعزيزها في المدينة المنورة. بحجة إرسالها إلى اليمن، مما زاد من مخاوف الشريف

---

١ - انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٢٤. انظر، شفيق، المصدر السابق، ج٤، ص٦٢.
2- KHOURY, Op.Cit., p.77.
٣ - انظر، حلمي، المصدر السابق، ص٤٣. انظر، داغر، المصدر السابق، ص١٦٩. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص١٨٩.
4 - KHOURY, Ibid, p.77.

حسين وأولاده، لأنهم أدركوا بأن حشد هذه القوات هدفه الفتك واحتلال مكة المكرمة أثناء توجههم إلى اليمن.[١] مما أدى للإسراع في دعوة أشراف الحجاز وأعيانه إلى اجتماع،[٢] أطلعهم خلاله على أوضاع البلاد العربية، وعقد آمال شعبها على كبار الحجاز. فنادى جميع الحاضرين بالشريف حسين زعيماً أعلى لهم، ومنحوه موافقتهم على إعلان الثورة،[٣] التي تمت في ١٠ حزيران عام ١٩١٦، ومن قصره في مكة، أذيع منشور الاستقلال في ٢٧ حزيران،[٤] يبين فيه أسباب إعلان الثورة على العثمانيين.[٥]

وإذا امعنا النظر بسيرة الشريف حسين وما امتلكه من دهاء في السياسة، فإننا نعتقد أنه اتخذ الدين والعاطفة الدينية لدى العرب سبيلاً لتحقيق مقاصده وطموحاته في الوصول للسيادة.[٦] فمثلاً ذكر في منشور الاستقلال: مخالفة الاتحاديين الشرائع الإسلامية، إهانة النبي، التبديل في شريعة الوراثة -طبعاً هذه النقطة تخدم مصالحه الشخصية بشكل مباشر- إعفاء الجنود الموجودين في دمشق ومكة المكرمة من الصوم، إصدار أحكام مخالفة لنصوص القرآن الكريم، أما النقطة الأهم فكانت في عبارته: "النهضة العربية غزوها"، وهو عالم بأن في سوريا مسيحيين لا يستحسنون الصبغة الدينية، ومسلمين ميالين للإصلاح الديني والبقاء بكنف الاتراك. و بذلك كان منشور الاستقلال،[٧] أساساً للوحدة العربية التي سعى إليها وإلى زعامتها الشريف وأولاده من بعده.[٨]

- **ردود الفعل العالمية والعربية لإعلان الثورة العربية الكبرى:**

نتجت عدة ردود للفعل بين الدول. فكان جمال باشا أول من علق قائلاً: "لقد انتصر الذكاء العربي في هذه المعركة على الذكاء التركي وفاز عليه".[٩] وعلى أثرها قام بحملة اعتقالات في سوريا، وأرسل الشريف علي

---

١ - انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٩٩. انظر، قدري، المصدر السابق، ص٥٠.

٢ - اضطر الشريف حسين الحصول على رضا الزعماء العرب المجاورين له؛ لإضفاء الصفة الشرعية كونه الحامي والمدافع عن الأمة العربية.
KHOURY, Op.Cit., p.77.

٣ - انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص١٨٦.

٤ - انظر، الريحاني، المصدر السابق، ص٦٠. انظر، بار، المصدر السابق، ص٤٩. انظر، زيادة، المرجع السابق، ص٦٥.

5- AYYAD, Op.Cit., p.63. HEACOCK, Op.Cit., p.3.

٦ - أستغل الدين بالرغم من أن عقيدة الشريف هي عقيدة قومية، ولم يكن للتطرف الديني أثر. انظر، لورنس، المصدر السابق، ص١١٣.

٧ - انظر الملحق رقم (٢).

٨ - انظر، الريحاني، المصدر السابق، ص٦١-٦٢.

٩ - انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٥٧. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٢٣١.

**حيدر[١] إلى المدينة المنورة بعد تعيينه شريفاً على مكة واتخذ منها عاصمة لإمارتـه. ولكن الأخير عاد إلى دمشق في شهر أيار من عام ١٩١٧، بأمر من جمال باشا؛ لضعف تأثيره على قبائل المنطقة.[٢] ثم قام بالانسحاب من سوريا، بعد فشله في استدراج بلاده وألمانيا من تقديم المساعدات له.[٣] فالألمان أغضبهم تهاون جمال باشا واستخفافه بالثورة لاعتقاده بأنها تمرد عابر، فلولا وجود الخلافة الإسلامية لما تحالفوا مع العثمانيين. وعليهم إعادة النظر بعلاقتهم، لأنهم لم يحافظوا على هذا الميزة بخروج الشريف حسين عن طاعتهم،[٤] وبانضمام مسلمي الهرسك بالإجماع إليه، قُضي على النفوذ الألماني في الشرق بالكامل.[٥]**

**أما بريطانيا، فلم تذع خبر الثورة العربية بشكل رسمي إلا في يوم ٢٨ تموز عام ١٩١٦، عبر الصحف كبلاغ رسمي لموقفها المؤيد للثورة.[٦] في حين رد رئيس فرنسا بريمون بونكاره، على شكر الشريف حسين المرسل مع الوفد الفرنسي من المغرب الأقصى وتونس والجزائر، قائلاً: " ليكن لعظمتكم تمام الثقة بأن الأمة الفرنسية تتمنى بمنتهى الإخلاص النصر المبين لجيوشكم، وإني أشاطرها بنفس هذه العواطف، وأتمنى لعظمتكم الفوز". هذا الرد يوازي الاعتراف بالحكومة الإسلامية الجديدة بنظر الفرنسيين. وهو دليل واضح لاهتمام فرنسا في المنطقة. أما حكومة روسيا القيصرية فقد أصدرت أمراً بمعاملة الأسرى العرب العثمانيين معاملة خاصة. وأعربت إيطاليا وسائر دول الحلفاء عن تعاطفهم الشديد مع العرب.[٧]**

**وكان رد فعل الجانب العربي، يتراوح بين البرود وشيء من الاهتمام ففي الجزيرة العربية لاقت الثورة التأييد**

---

١ - علي حيدر (١٨٦٣-١٩٣٥): ابن جابر بن عبد المطلب بن غالب الحسني، من اشراف مكة من " ذوي زيد"، ابن عم الشريف حسين، ولد وتعلم في استنبول، وكان مقرباً من الاتحاديين العثمانيين، فجعلوه وكيل مجلس الشيوخ العثماني ووزيراً للأوقاف، ثم وكيلاٍ. وتميز بانه يكن الكره للشريف حسين، لأن علي حيدر رئيس فرع عبد المطلب المطرود من عائلة الشرافة. وله طموح في أن يكون شريفاً. عين شريف على مكة عام ١٩١٦. ثم عاد إلى دمشق واستقر في لبنان وسارع للاتفاق مع الفرنسيين عند احتلالهم سوريا، على أمل أن يولوه عرشها عام ١٩٢٩. ولكن أمله خاب وتوفي ببيروت. انظر، الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٨٤. صفوة، الجزيرة العربية، ج١، ص٤٣٨-٤٣٩.

٢ - انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٧٤. انظر، فواز، المرجع السابق، ص٢٣٩.

٣ - انظر، داغر، المصدر السابق، ص١٩٦.

٤ - انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٦٤.

٥ - انظر، داغر، المصدر السابق، ص-١٩٦-١٩٧.

٦ - انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص١٥٩. انظر، داغر، المصدر السابق، ص١٨٦. انظر، العسلي، المصدر السابق، ص٤٧.

٧ - انظر، داغر، المصدر السابق، ص١٩٣-١٩٥. انظر، الحصري، المصدر السابق، ص٦٠.

**التام من قِبل عبد العزيز آل سعود[١] الذي انضم لمجموعة مؤيدي الثورة؛ بسبب تكليف بعض من المنتسبين للجمعيات العربية في تنظيم جيوشه. ولأن معظم قبائله من بني حرب، الذين يحترمون الشريف حسين وانضموا لثورته.[٢] الأمير عبد العزيز، والشيخ جابر المبارك[٣] أمير الكويت، والشيخ خزعل خان[٤] أمير المحمرة. الذين عقدوا مؤتمراً في الكويت ضم ما يزيد على مائة وخمسين شخصاً من رجال القبائل.[٥] وأعلن الإدريسي أيضاً تأييده الثورة وكذلك الامام يحيى[٦] المعروف بعداوته للعثمانيين. ولم يبق سوى ابن رشيد الذي لم يتحالف مع الشريف؛ بسبب السياسة التي اتبعها عبد العزيز آل سعود في ضم إمارات المنطقة لسلطانه.[٧]**

**أما مصر، التي كانت خارج حدود الدولة المستقلة المتفق عليها بين الشريف والبريطانيين، فلقد كان رد فعلها الأولي تجاه أنباء الثورة العربية الدهشة، وعدم قدرة الرأي العام المصري على استيعاب إعلان العصيان على الإمبراطورية العثمانية المسلمة. ووجدها البعض مجرد مناورة من طرف الشريف حسين للحصول على المزيد من الامتيازات المالية من بريطانيا. أما البعض الآخر فقد وجد الشريف خارجاً عن طاعة الخليفة، وأنه أداة طيعة بيد البريطانيين. ولذلك لم تكن الثورة ذات أهمية بنظرهم طيلة فترة الحرب العالمية الأولى.[٨]**

---

١ – حقيقة الامر لقد ابدى عبد العزيز استعداد للمساعدة وتأييده للثورة، وذلك بسبب محاولة البعض اثارة القبائل التي كانت تدين له بالولاء، والاغارة على بعض من الأراضي التابعة له. انظر، شعيب، المرجع السابق، ص١٣.

٢ – انظر، داغر، المصدر السابق، ص١٧٣. فرومكين، ديفيد: نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط ١٩١٤-١٩٢٢، ترجمة وسيم حسن عبدو، دار عدنان، بغداد، ط١، ٢٠١٥م، ص٢٠١.

KAYALI, Op.Cit., p.123.

٣ – جابر المبارك (١٨٧٣-١٩١٧)، ثاني أمراء أسرة الصباح الكويتية. تولى جيش أبيه وخلفه، فخفف الضرائب عن أهل الكويت، ولكنه أهمل شؤون التعليم، وكانت ولايته قصيرة (١٩١٥-١٩١٧). انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ص١٣.

٤ – خزعل خان (١٨٦١-١٩٣٦)، ولد في المحمرة، أصبح أمير المحمرة وعربستان في عام ١٨٩٨. أقام خزعل علاقات طيبة مع العثمانيين، وكسب ود الحكومة المركزية الإيرانية بأمواله، وايضاً تقرب من الحكومة البريطانية؛ بهدف تحقيق طموحه في تأسيس دولة عربية مستقلة. وفي عام ١٩٠٨، اكتشفت شركة تنقيب بريطانية وجود البترول في عربستان. وفي عام ١٩١٤، أصبحت بريطانيا شريكاً يملك ٥١ بالمئة من أسهم البترول في الإقليم، وقامت بإنشاء مصفاة عبادان؛ مما زاد ارتباطه مع بريطانيا، فوقف بالحرب إلى جانبها ضد العثمانيين. كما أن الشيخ خزعل أقام علاقات طيبة مع امراء الخليج العربي. وفي١٩ نيسان عام ١٩٢٥، تمكن الجنود الإيرانيين من خداع الشيخ خزعل وأسره ونقله إلى طهران، حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية إلى أن توفي. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ص٦١٤-٦١٥.

٥ – انظر، انطونيوس، المصدر السابق، ص٣٠٢. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٢٣٦.

٦ – الإمام يحيى (١٨٦٩-١٩٤٩): ملك اليمن، هو يحيى حميد الدين، ولد بصنعاء، خرج منها مع والده إلى صعدة، وولي الإمامة بعد وفاة والده. أعلن الثورة ضد العثمانيين، إلى أن نال استقلال بلاده. تأمر عليه ولده ليرث عرشه، ولدى معرفة المتآمرين انكشاف أمرهم قاموا باغتياله. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٧، ص٤٠٠-٤٠١.

٧ – انظر، العقرباوي، المرجع السابق، ص١٣. انظر، داغر، المصدر السابق، ص١٧٣.

٨ – انظر، جانكوفسكي، المرجع السابق، ص٥٤-٥٥.

**أما لبنان، فعند إعلان تنصيب الشريف حسين نفسه ملكاً على الحجاز، سرت شائعات بأن بريطانيا تنوي مساعدته بعد الحرب على (إقامة امبراطورية عربية تضم الجزيرة العربية والولايات السورية والعراق)، وعلى أثر هذه الشائعات، هب الموارنة وأغلبية المسيحيين في لبنان معلنين رفضهم الانضمام إلى أي دولة عربية كبرى يتم إنشاؤها. والتف القوميون اللبنانيون حول فرنسا؛ حاميتهم التقليدية، يلتمسون منها مساندتهم في استقلال لبنان.[١]**

## ▪ انطلاق الثورة العربية ووصولها دمشق:

**كانت القوات العثمانية في المدينة المنورة عند إعلان الثورة تفوق أعداد الجيش العربي بكثير، وهي مجهزه بأفضل الأسلحة ومحصنة، وضباطها تلقوا العلوم العسكرية الحديثة في أرقى الجامعات. في حين كان العرب قوة غير منظمة أو مدربة كون غالبية المتطوعين الجنود من البدو، وكانت أسلحتهم مما منحتهم إياه الحكومة العثمانية للمتطوعين في حملة القناة، إضافة إلى ما غنموه في اشتباكاتهم، وما منحتهم إياه الحكومة البريطانية.[٢] أما الضباط فهم إما عراقيون، وهم الأكثرية، أو سوريون وفلسطينيون.[٣] وأخذ بعضهم العمل لإنشاء الجيش العربي النظامي، مثل نوري السعيد وعزيز علي المصري في رابغ[٤] ومولود مخلص[٥] يعمل على تأليف نواة جيش نظامي في ينبع،[٦] هذه النواة هي من شكلت الجيش الشمالي الذي اتجه إلى العقبة[٧] ودمشق حتى حلب.[٨]**

**خلال الأشهر الثلاثة الأولى، تم تحرير معظم أراضي الحجاز،[٩] وبسقوط الطائف أعلن الشريف حسين رسمياً استقلال البلاد وتأسيس دولة عربية. ثم شكل أول حكومة مستقلة في الحجاز على النمط الأوروبي، في ٥ تشرين الأول**

---

١ – انظر، الصليبي، المصدر السابق، ص٢٠٣.

٢ – انظر، المدامغة، المكتب العربي في القاهرة، ص١١٦.

٣ – انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٢٤٢.

٤ – رابغ: واحة في وادي إلى الجنوب من مكة، والمقصود باسم المدينة هو العيش النعيم. بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس–منير البعلبكي، دار الملايين للطباعة، بيروت، ط٥، ١٩٦٨م، ص٧٤٧.

٥ – مولود مخلص (١٨٨٥–١٩٥١): ولد في الموصل، تخرج من المدرسة الحربية في استنبول، وعين في الجيش العثماني السادس في العراق. التحق بقوات الثورة العربية، كأول ضابط نظامي في جيش الأمير فيصل. انظر، المدامغة، لورنس والقضية العربية، ص٧٢.

٦ – ينبع: مدينة سميت بهذه التسمية لكثرة الينابيع فيها، تقع بين مكة والمدينة. انظر، الحموي، المرجع السابق، ج٥، ص٤٥٠.

٧ – العقبة: تقع على البحر الأحمر في اقصى جنوب الأردن، مرتفعة جداً عن سطح البحر، فشكلت عقبة لمن يتجه صعودا من مكة المكرمة؛ لذلك سميت بعقبة. للمزيد، المرجع السابق، ج٤، ص١٣٤.

٨ – انظر، الماريديني، المرجع السابق، ص٤٨. انظر، السعيد، نوري، مذكرات نوري السعيد، ص٣٦.

٩ – انظر، العبادي، المرجع السابق، ص٢٣.

**عام ١٩١٦. معيناً الشريف علي رئيساً لوزارتها، والشريف عبد الله وزيراً لخارجيتها،[١] والشريف فيصل وزيراً للداخلية. ثم ألف مجلساً للشيوخ للنظر فيما يتعلق بمنافع البلاد، والرقابة على أعمال الدواوين والدوائر الرسمية.[٢] كانت هذه المناصب الفخمة تمهيداً لقيام الشريف حسين بتبني لقب أفخم. ففي ٢٨ تشرين الأول عام ١٩١٦. اجتمع علماء رجال الدين وأعيان مكة في دار الحكم لإعلان البيعة الخاصة[٣] في تعيين الشريف حسين "ملكاً على العرب". باقتراح من الشريف عبد الله؛ وبإيحاء من والده بلا ريب. وجرت البيعة العامة في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٦.[٤]**

**حقيقة الأمر، هذا الإعلان أغضب كلاً من فرنسا وبريطانيا. فهو وفقاً لهما تسرع لا مبرر له، وبالتالي لم يعترف أي منهما باللقب، وذلك لعدة أسباب منها: علاقتهما بقادة عرب آخرين[٥] لا يرضون بأن يكونوا تحت سيادة الشريف حسين. وإن إقامة مملكة عربية دينية وزمنية، أمر صعب جداً لعدم إمكانية دفع جميع البلاد العربية الاعتراف به كزعيم واحد لها.[٦] فأرسلت بريطانيا إلى الشريف تصريحاً ترفض من خلاله الاعتراف بلقبه الجديد، فأخذ الشريف يناشد ونجت[٧] (Wingate) بقوله: "أرجو أن لا تسيء فهمي بطريقة يمكن أن تسوقك إلى عمل أي فكر غير مستحسن، وأحب أن تبلغوني قبل اتخاذ أي إجراء، إذا كان أي شيء من هذا يحدث"[٨]. وبعد خلافات ونقاش طويل بين لندن وباريس والقاهرة ومكة دامت عدة أشهر تم الاعتراف به "ملكاً على الحجاز" في ٣ كانون الثاني عام ١٩١٧.[٩]**

**رداً على ذلك، أبدى الشريف عدم اهتمامه بالألقاب،[١٠] قائلاً في محاولة للحفاظ على كبريائه: "لا أهمية للقب**

---

١ - كان هذا المنصب الأكثر أهمية، مما يدل على موقعه الفريد في العلاقات بين أفراد عائلته وبين الحلفاء الأوروبيين. انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٦١.

٢ - انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٢٣٧. أحمد، إبراهيم خليل: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- جامعة الموصل، الموصل، ٢٠٠٥م، ص١٥٨.

٣ - انظر عريضة مبايعة الشريف حسين وأيضاً خطاب الشريف حسين إثر مبايعته ملكاً على العرب. نصيرات، سليمان: الدور الهاشمي العروبي الوحدوي وثائق وأسانيد، المطبعة العسكرية، الأردن، ط١، ١٩٩٦م، ص٥٥-٥٦.

٤ - سعياً من الشريف حسين لتوطيد سلطانه في الحجاز كبداية لتحقيق طموحاته. انظر، بروكلمان، المصدر السابق، ص٧٤٨.

٥ - والمقصود بهم (ابن سعود والإدريسي). انظر، وهيم، المرجع السابق، ص٤٦.

٦ - انظر، المدامغة، المكتب العربي في القاهرة، ص١٩٤-١٩٥. انظر، بروكلمان، المصدر السابق، ص٧٤٩.

٧ - الحاكم العام في السودان الذي خلف مكماهون كمندوب سامي لبريطانيا في القاهرة. انظر، وهيم، المرجع السابق، ص٣٠.

٨ - انظر، الريحاني، المصدر السابق، ص٦٧. انظر، انطونيوس، المصدر السابق، ص٣١١.

٩ - انظر، ولسن، المرجع السابق، ص ٦٢.

١٠ - يقول الأمير عبد الله بأن الشريف رفض قبول العرش، ولم يوافق لولا معرفته بأنهم لم يكملوا الثورة إن لم يوافق بالعرش كشرط، ولذلك كانت البيعة. انظر، بن الحسين، مذكراتي، ص١٢٩.

**بنظري فأنا لا أفكر إلا في خدمة أمتي وبلادي"[١]، في حين كان قد سبق وقال بأن "بلاده لا تستطيع أن تعيش منفردة بسبب ضعف مواردها. بل لابد لها من الاعتماد على الأقطار المجاورة كسوريا"، وطبعاً، لتحقيق ذلك عليه الإعلان بأنه ملك للعرب لينشئ دولة عربية قوية، تشمل حدودها بلاد العرب كلها يرأسها بنفسه.[٢] مع تلاشى هذا الطموح أمام المصالح الفرنسية –البريطانية، المعارضة له، اتفق الملك وابناؤه على أن يخلف الأمير علي والده على الحجاز، وأن يصبح الأمير عبد الله ملكاً على العراق، والأمير فيصل ملكاً على سوريا،[٣] والمقصود هنا سوريا الطبيعية الكبرى وليس المجزأة.[٤] أما الأمير عبد الله فقد كان يهتم بالألقاب بشكل كبير، وكان شديد الوضوح في بيان الأسباب التي جعلته يرغب بها. مما يدل على أنه لم يكن يهتم بالأراضي العربية الشمالية التي كانت الموضع الرئيسي لمراسلات حسين مكماهون حين دفع بوالده لتبني اللقب. بل كان تفكيره منصباً على ميزان القوى في شبه الجزيرة العربية وجعل أسرته هي المسيطرة. والدليل الآخر على هذا الاهتمام نشاطه خلال أيام الحرب ظلَّ في الجزيرة العربية فقط؛ لتحقيق طموحاته الخاصة.[٥] وبالانتقال للمناطق الشمالية، فإن سيطرة الأمير فيصل على العقبة كانت نقطة تحول في مجريات الثورة العربية، لنهاية المعارك في الحجاز[٦] وابتدائها في بلاد الشام، بضغط بريطاني هادف إلى توحيد القوات العربية مع قوات الجنرال ادمون اللنبي[٧] (Edmond Allenby) المتوجه نحو القدس،[٨] وأيضاً بتشجيع من المتطوعين السوريين والعراقيين الذين انخرطوا في القتال ضمن قوات محلية من الحجاز، وشعورهم بأنهم كانوا يدافعون عن العرب، من أجل وجودهم القومي، متمنين انضمام كلٍ من دمشق وبغداد للدولة العربية المستقلة.[٩]**

---

١ – انظر، انطونيوس، المصدر السابق، ص٣١١. انظر، وهيم، المرجع السابق، ص٤٧.

٢ – انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج١، ص٢٨٦.

٣ – انظر، سيل، الصراع على سورية، ص٢١.

٤ – أي (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن)، وهي موحدة قبل أن تجزئها بريطانيا وفرنسا عام ١٩٢٠.

٥ – انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٦٢-٦٣.

٦ – نهاية ما سموه "ثورة الصحراء" التي أطلقت على ما جرى من تخريب لسكة الحديد الحجازية، كونه الهدف الأساسي للبريطانيين من هذه الثورة في هذه المنطقة. بيرني، جان جاك: جزيرة العرب، ترجمة نجدة هاجر–سعيد الغز، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٠م، ص٥٢.

٧ – اللنبي (١٨٦١-١٩٣٦)، قائد وسياسي بريطاني، عين عام ١٩١٧ قائداً للقوات البريطانية في المشرق العربي. أتخذ القاهرة مركزاً لقيادته، وكانت مهمته الاستيلاء على فلسطين بمساعدة العناصر العربية الثائرة على الحكم العثماني، أصبح مندوباً سامياً لمصر والسودان في الفترة ما بين عام ١٩١٩-١٩٢٥، خلفاً لـ ونجت. انظر، عبد الرحيم، المرجع السابق، ص٧.

8 - WOODWARD, DAVID: Hell in the Holy Land World, University Press of Kentucky, Kentucky, N.D., p.9.

٩ – انظر، لورنس، المصدر السابق، ص١١٣. انظر، السعيد، نوري، مذكرات نوري السعيد، ص٣١.

# الفصل الثاني:

# سوريا والمشاريع الهاشمية الوحدوية ١٩١٨-١٩٤٢

## أولاً: سوريا والهاشميون بعد الثورة العربية الكبرى ١٩١٨-١٩٢٩:

**تشكلت لجنة في دمشق، من أعضاء جمعية العربية الفتاة، برئاسة علي رضا الركابي، ومساعدة شكري الأيوبي،[١] وتهيأت لتولي زمام الأمور عند انهيار الدولة العثمانية، تمهيداً لاستقبال الأمير فيصل عند دخوله دمشق. كان الأمير فيصل على اتصال بلجنة دمشق، فقط لإخبارهم بتحركات قوات الحلفاء؛ للقيام بما عليهم عمله حسب ما تم، واتفق عليه مسبقاً مع الجمعية العربية الفتاة.[٢] واتفق الأمير فيصل مع الأمير محمد سعيد الجزائري[٣] في آب ١٩١٨، على أن لا ينتظر قدومه، ويعلن الاستقلال خشية أن تسبقه جيوش الاحتلال. وعند وصول الشريف ناصر إلى بلدية دمشق، ولم يجد علي رضا؛ لقيام القيادة العثمانية بتعيينه قائداً عاماً للاستحكامات.[٤] كتب تفويضاً بإدارة الحكم إلى الأمير محمد سعيد الجزائري ريثما يصل الأمير فيصل.[٥]**

---

١ - شكري الأيوبي (١٨٥١-١٩٢٢): هو من أسرة دمشقية بارزة، كان ضابط رفيع المستوى في الجيش العثماني، واعتقله العثمانيون بسبب مساعدته للقوات العربية ضدهم. وبعد الحرب عينه الأمير فيصل نائباً عنه في لبنان. انظر، الزركلي، الاعلام، ج٣، ص١٧١-١٧٢.

٢ - سلطان، علي: تاريخ سورية ١٩١٨-١٩٢٠، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٠.

٣ - محمد سعيد الجزائري (١٨٨٣-١٩٦٦): ولد في دمشق. كان الأمير سعيد الجزائري وأسرته ووالده علي باشا وأخاه عبد القادر، من بين الذين نفاهم جمال باشا إلى الاناضول أيام التهجير، وقام بشنق عمه عمر في ٦ أيار عام١٩١٦، وبعد العفو عن المنفيين قصد عبد القادر العقبة سراً ومنها إلى مكة جالباً معه علم الثورة ومن ثم عاد إلى سوريا. أما سعيد فأخذ على عاتقه مهمة السعي لعقد الصلح بين العرب والعثمانيين، متوجهاً إلى معان في ٦ آب، للقاء الأمير فيصل، حيث انتهت محاولات التقارب بين الطرفين بالفشل. (ولكن النقطة الأهم هو الاتفاق الذي تم بين الاميرين عند لقائهما). بيهم، محمد جميل: العهد المخضرم في سوريا ولبنان ١٩١٨-١٩٢٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨، ص١٠.

٤ - انظر، سلطان، المرجع السابق، ص٢٠. انظر، بيهم، العهد المخضرم، المصدر السابق، ص٥١.

٥ - هذا ما كتبته الباحثة خيرية قاسمية، أما الباحث ادمون رباط فقد قال: إن الشريف ناصر عد إعلان الأمير سعيد الحكومة العربية موقف مرتجل، وبأن مشاعره كانت موالية لفرنسا وقد أثارت شبهات قيادة الإنكليزية-العربية حوله. أما المؤرخ يوسف الحكيم، فيقول: إن وجهاء دمشق اجتمعوا في بلدية دمشق، وقرروا إقامة حكومة تحد من الفوضى ريثما تصل جيوش الحلفاء. واجتمع الرأي حول انتخاب الجزائري رئيساً للحكومة، فأقسم يمين الولاء والإخلاص للملك حسين في ٢٧ أيلول. انظر، قاسمية، الحكومة العربية، ص٤٨. رباط، ادمون: التكوين التاريخي للبنان السياسي الدستوري، ترجمة حسن قبيسي، دائرة منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت،٢٠٠٢، جزآن، ج١، ص٤٩٠. الحكيم، يوسف: سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٨.

**يقول فيليب الخوري: "الأمير سعيد ادعى بأن الحاكم العثماني أسند إليه مهام الحكومة المدنية قبل مغادرته المدينة، وبالتالي من حقه حكم دمشق باسم الملك حسين، وإعلان استقلال سوريا عن الدولة العثمانية".[١] فاجتمع أعضاء اللجنة، السابقة الذكر، في بلدية دمشق في ٣٠ أيلول عام ١٩١٨،[٢] وشكلوا حكومة عربية، معلنين الملك حسين ملكاً للعرب، على مسامع ومرأى العثمانيين والألمان المنسحبين. وقاموا برفع علم الثورة[٣] فوق المراكز الحكومية. وانطلاقاً من ذلك، اعتبر الأمير محمد سعيد الجزائري نفسه حاكماً على سوريا، فأرسل إلى عمر الداعوق رئيس بلدية بيروت، برقية جاء فيها: "بناءً على انسحاب الحكومة العثمانية، فقد أسست الحكومة العربية الهاشمية على دعائم الشرف، طمئنوا الجميع، وأعلنوا الحكومة باسم الحكومة العربية".[٤]**

**على أثر هذه الدعوة أجتمع وجهاء بيروت، واتفقوا على تشكيل حكومة عربية مؤقته برئاسة عمر الداعوق.[٥] فأكثرية المسلمين في لبنان كانت إلى جانب دمج لبنان بسوريا تحت قيادة الأمير فيصل، لتشكيل دولة عربية إسلامية.[٦] في حين إن المسيحيين أثار قلقهم تأسيسها، من حيث العودة لتطبيق التعاليم الإسلامية،[٧] مما دفعهم وبزعامة البطريرك إلياس الحويك[٨] إلى عدم التجاوب مع الدعوة لتأسيس الحكومة العربية[٩] المستقلة في جبل لبنان.[١٠]**

---

١ - العمري، صبحي: أوراق الثورة العربية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-قبرص، ط١، ١٩٩١م، ٣أوراق، ورقة ٣، ص١٥.

٢ - انظر، العمري، المصدر السابق، ورقة ٣، ص١٥-١٦. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٢٥٨. هيئة التحرير: الخيانة الأولى لنوري السعيد، مجلة المجلات العالمية، مصر، مجلد (١)، عدد (١٢)، غير محكمة، آب ١٩٥٨م، ٣ صفحات، ص٧٧.

٣ - يقول الباحث ديفيد فرومكين: أن من وضع تصميم العلم مارك سايكس، لتكون راية للحسين وللقضية العربية الإسلامية، لتدل على أن الملك حسين هو حامل لواء الإسلام المعاصر. وترمز الألوان الأربعة، حسب تفسير الباحثة خيرية قاسمية والمؤرخ ساطع الحصري، بأن: الأحمر (الثورة العربية)، الأخضر (الفاطميون)، الأبيض(الامويون)، الأسود(العباسيون). فرومكين، ديفيد: سلام ما بعده سلام، ترجمة أسعد كامل إلياس، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط١، ١٩٩٢م، ص٣٥١. انظر، قاسمية، الحكومة العربية، ص٤٨. انظر، وهيم، المرجع السابق، ص٤١.

٤ - أبو عبد الله، عبد الله إبراهيم: موسوعة تاريخ لبنان عبر الأجيال، دار نوبليس، (د. م)، ١٩٩١م، ٧ أجزاء، ج٧، ص٤٢.

٥ - انظر، أبو عبد الله، المرجع السابق، ج٧، ص٤٢. انظر، الحصري، المصدر السابق، ص٧٥.

٦ - انظر، أبي عبد الله، المرجع السابق، ج٧، ص٤٣-٤٤. رمضان، عمار خالد: الانقسام الوطني اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٣، مجلة دراسات تاريخية، البصرة، عدد (١٦)، عام ٢٠١٤، ٦٤ صفحة، من٢٠٩-٢٧٢، ص٢١٢.

٧ - انظر، أبي عبد الله، المرجع السابق، ج٧، ص٤٥. انظر، رمضان، المرجع السابق، ص٢١٣

٨ - مار إلياس بطرس الحويك (١٨٤٣-١٩٣١): ولد في البترون، وهو ماروني، أنتخب بطريركاً على الكرسي الأنطاكي عام ١٨٩٩. أسس دير الراهبات، وباشر ببناء صرح الديمان. قاد مسيرة المفاوضات في مؤتمر الصلح في باريس لتوسيع الكيان اللبناني وإيكال فرنسا الانتداب على لبنان. الخوري، اسطفان إبراهيم: وثائق البطريرك الحويك السياسية، منشورات المركز الماروني للتوثيق والأبحاث، مكايل-لبنان، ط١، ٢٠١٣م، ص١٣.

٩ - الراعي، خوري: ميثاق ١٩٤٣ تجذر الهوية الوطنية اللبنانية، ترجمة يوسف ضرغام، المركز الماروني للتوثيق والأبحاث، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، ص٤٢.

١٠ - استخدمت عبارة جبل لبنان، لأن لبنان السياسي لم يكن معروفاً في ذاك الوقت. انظر، أمين، المرجع السابق، ص١٥.

## ١- الحكم الفيصلي في سوريا ١٩١٨-١٩٢٠:

دخل الجيش العربي دمشق في ١ تشرين الأول، ليصلها الأمير فيصل في ٣ تشرين الأول، في استقبال باهر منظم من قبل اتباعه.[١] وأخذ يدير أمر البلاد منذ اللحظة الأولى من وصوله على أنها جزء من المملكة العربية الكبرى. إلى أن وصل الجنرال اللنبي مع الحملة البريطانية، التي سميت "الحملة المصرية" لزيادة التقارب والتودد للعرب. ولوضع السياسة الجديدة في المنطقة، بعد أن التقى بالأمير فيصل، وأخبره بها، محدداً منطقة نفوذ الأمير فيصل وصلاحياته العسكرية فقط.[٢] شعر الوجهاء المحليون في دمشق بالقلق؛ ممن سبق ودعمت مناصبهم الحكومة العثمانية، وتربطهم علاقات جيدة مع الحكومة الفرنسية، من احتمال فرض سيطرة الهاشميين عليهم بقوة الاحتلال البريطاني. لذلك قرروا رفض الأسرة الهاشمية، ونادوا بعقد مؤتمر، لإنقاذ سوريا ولبنان.[٣]

عقدت جلسات المؤتمر في كل من بيروت ودمشق، تقرر فيه: العمل لتحقيق استقلال البلاد السورية، وترشيح الأمير عبد القادر الجزائري كملك يحكم سوريا، وطالبت لبنان الوحدة مع سوريا تحت حكم الأمير محمد سعيد الجزائري. وبذلك انقسمت سوريا إلى حزبين، الأول يتبع الأميرين الجزائريين (محمد سعيد وعبد القادر الجزائري)، والثاني يتبع الهاشميين بزعامة شكري الأيوبي ورضا الركابي.[٤] مما دفع بالأمير فيصل وبالاتفاق مع الجمعية العربية الفتاة، في ٥ تشرين الأول إلى استبعاد الأخوين الجزائريين، وإسناد رئاسة الحكومة العربية المستقلة باسم الملك حسين إلى رضا الركابي.[٥] كما أنه قام بإسناد حكم الساحل السوري إلى شكري الأيوبي، الذي انتقل مركز عمله إلى بيروت، وسبقه إليها معاونه ورئيس أركان الحرب، ومجموعة من الفرسان، الذين احتلوا[٦] دار بلدية بيروت، معلنين انضمام المدينة إلى أسرة الحكومة العربية الهاشمية. رافعين العلم العربي باحتفال كبير قبل أن يلحق بهم شكري الأيوبي.[٧] هذه الخطوات حرضت ضد فيصل طرفين من الأعداء، أولهما مؤيدو الأمير الجزائري، الذين أعلنوا العصيان في شوارع دمشق،

---

١ - الحسيني، عبد الرزاق: الثورة العراقية الكبرى، دار العرفان، العراق، ط٢، ١٩٦٥م، ص٢١. انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٤٨.
٢ - عدوان، أكرم محمد: مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٦، مجلة الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، غزة-فلسطين، المجلد (١٨)، العدد (٢)، تموز ٢٠١٠م، ٢٢صفحة، من١٠٣١-١٠٥١، ص١٠٣٤. انظر، سلطان، المرجع السابق، ص٢٦-٢٧.
3 - KHOURY, Op.Cit., p.78.
٤ - انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٨٦. انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٤٧.
٥ - أبو عيسى، شادي خليل: رؤساء الجمهورية اللبنانية ١٩٢٦-٢٠٠٧، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٩.
٦ - أي بالقوة. انظر، فتوني، المرجع السابق، ص٥٠.
٧ - انظر، أبو عيسى، المرجع السابق، ص١٩. انظر، سلطان، المرجع السابق، ص٢٨. انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٥٧-٥٨.

**موجهين الاتهامات للهاشميين بأنهم أتباع للبريطانيين. انتهت بمقتل الأمير عبد القادر الجزائري.[١] وكسب ولاء الزعماء المحرضين بمنحهم مناصب ترضي طموحاتهم.[٢] والطرف الثاني هو الحكومة الفرنسية، التي احتجت بشدة على دخول الهاشميين إلى لبنان. وأسرعت بإنزال قوة عسكرية في لبنان بتاريخ ٨ تشرين الأول، والتي لم تعارضها القوات البريطانية المتواجدة مع شكري الايوبي، وعلى العكس انسحبت وطلبت منه مغادرة بيروت، وعينت في اليوم التالي حاكماً فرنسياً على المنطقة الغربية من البلاد بالنيابة عن الحلفاء. مفسرة هذه الإجراءات على أنها تدابير عسكرية مؤقته ريثما يبت في مصير البلاد بعد انتهاء الحرب.[٣] وبأن على الأمير فيصل الاهتمام بأموره، لأن أي مقاومة ستؤذي مصالحه في مؤتمر الصلح.[٤] فأمر الأمير فيصل أن يعود الأيوبي إلى دمشق، لتسقط بذلك أولى أجزاء الدولة العربية التي تشكلت تحت راية الملك حسين. وأصبحت لبنان من حصة فرنسا التي استكملت بعد ذلك إنزال قواتها على الساحل السوري في أنطاكيا[٥]، واللاذقية، مبعدين ممثلي الحكومة العربية عن المناطق الساحلية. وأعلنت؛ كتعزيز لمركزها في المنطقة الغربية، بأن فرنسا جاءت إلى لبنان لحماية أصدقائها الموارنة تحت حماية فرنسية، ودعم مصالحهم ومطالبهم في تشكيل لبنان الكبير[٦] المتجه بأغلبيته الكاثوليكية نحو الغرب لاسيما فرنسا، والرافض لفكرة الوحدة مع سوريا، على عكس الأغلبية المسيحية غير الكاثوليكية وبعض من الموارنة المساندين للوحدة العربية.[٧]**

١ – قُتل الأمير عبد القادر الجزائري بظروف غامضة، ذكرت بعض الصحف بأنه ذهب إلى الأمير فيصل طالباً منه الخروج للقائه ومعه السلاح، فأطلق عليه الحراس الرصاص، والبعض يقول بأنه قتل في شوارع دمشق على يد قوات الأمير فيصل، في محاولة للقبض عليه بعد أن استسلم اخوه للشرطة. بينما يذكر الباحث والمؤرخ أنيس الصايغ. وأن الذي خطط لمقتله هو لورانس، وأنه اجل التنفيذ بعد رحيله حيث أشرف على عملية الاغتيال ضابط بريطاني كان مع الثورة العربية. الصباغ، أنيس: الهاشميون وقضية فلسطين، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، صيدا– بيروت، ١٩٦٦، ص١٣٢. انظر، قاسمية، المرجع السابق، الحكومة–ص٥٠.

2 - KHOURY, Op.Cit., p.78-79.

٣ – انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٢٦٠-٢٦١. للمزيد انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٥٨.

٤ – مؤتمر الصلح: بعد أربع سنوات من القتال في الحرب العالمية الأولى، عجزت حليفات ألمانيا عن مواصلة الحرب؛ فبادرت بلغاريا إلى توقيع الهدنة في ٢٩ أيلول عام ١٩١٨، وتلتها تركيا في آخر شهر تشرين الأول، ثم النمسا في ٣ تشرين الثاني. وباتت ألمانيا وحيدة، ومنهكة، فوافقت على توقيع هدنة ريتوند (Rethondes) في ١١ تشرين الثاني عام ١٩١٨. وبذلك انتهت الحرب العالمية الأولى، وبدأ الاعداد لمؤتمر صلح، حيث تعمدت فرنسا أن يكون في باريس في ذكرى ٤٣ لإعلان الإمبراطورية الألمانية من قاعة المرايا في قصر فرساي. عبد الستار، لبيب: أحداث القرن العشرين منذ ١٩١٩، دار المشرق، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م، ص١٠.

٥ –بناها أنطيغونيا أحد قادة إسكندر الكبير، وبعد وفاته استكمل بنائها القائد سلوقس الأول. انظر، الحموي، المرجع السابق، ج١، ص٢٦٦.

٦ – طربين، أحمد: لبنان منذ عهد المتصرفية إلى بداية الانتداب ١٨٦١-١٩٢٠، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٣٦٦-٣٦٧. انظر، ادمون، التكوين التاريخي، ج٢، ص٥٧٢-٥٧٥.

DOSTAL و JÖRG: Post-independence Syria and the Great Powers 1946-1958 How Western Power Politics Pushed the Country Toward the Soviet Union, Kadir Has University, Istanbul, 1914, p.1.

٧ – انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٧٥. انظر، طربين، لبنان منذ عهد المتصرفية، المرجع السابق، ص٣٦٦.

أثارت هذه الإجراءات احتجاجات الأمير فيصل، وأيضاً والده الملك حسين، مهددين بالاستقالة، والإنذار بنشوب ثورات في البلاد العربية. فوجدت الحكومتان البريطانية والفرنسية، وجوب إصدار تصريح رسمي، في ٧ تشرين الثاني، كبلاغ من قبل وزارة الخارجية البريطانية إلى القيادة العامة، يطمئن أهالي البلاد حول مستقبل بلادهم، وإظهار الغرض من حربهم وتدخلهم.[١]

اطمأن الأمير فيصل لهذا التصريح، وتوجه إلى حلب بعد أن استكمل الجيش العربي تحريرها من العثمانيين، ليخطب بأهلها أول خطاب سياسي له. مؤكداً بأنه لا فرق بين المذاهب والأديان ضمن دولته، ونادى بضرورة الوحدة الوطنية باسم القومية. وهناك تلقى برقية من والده بضرورة السفر إلى فرنسا لحضور مؤتمر الصلح في فرساي[٢] (Versailles)، حيث وجهت وزارة الخارجية البريطانية للملك حسين دعوة، تقترح عليه أن يبلغ حكومة الحلفاء "رغبته بإرسال ممثل عنه إلى مؤتمر الصلح على أن يكون فيصلاً"، حتى تظهر الدعوة وكأنها من عمل الملك حسين فتتجنب بريطانيا بذلك أي نوع من نزاع محتمل مع فرنسا.[٣] ثم بادر الأمير فيصل للسفر بصفته نائباً عن الملك حسين ملك الحجاز فقط ومندوباً عن البلاد العربية، وليس كقائد حليف ومن حقه أن يحضر مؤتمر الصلح ويشترك في تقرير مصير بلاده، مسلحاً بتفويض من السوريين بالتكلم باسمهم في المنطقة التي تحت إدارته بقرار اتخذه المجلس البلدي في دمشق.[٤] لكنه فشل بالحصول على تفويض مماثل من الشعب في لبنان وفلسطين لممانعة السلطتين الفرنسية[٥] والبريطانية. ولقد سعى الأمير فيصل للتسلح بهذا التفويض للرد على الحملة الإعلامية التي شنتها فرنسا ضد الحجاز، طموحات الهاشميين في تأسيس دولة عربية مستقلة مركزها مكة. وهنا وجد الأمير فيصل استحالة تحقيق طموحات

١ - انظر، يحيى، جلال، وثائق ونصوص، ص١١٥. العليان، عادل محمد حسين: الصراع البريطاني-الفرنسي على الموصل وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منه ١٩١٨-١٩٢٦، مجلة كلية المأمون الجامعة، جامعة سامراء، العراق، عدد (٣٢٠)، (د.ت)، ٢٤ صفحة، ص٢٣.

٢ - مدينة فرنسية، تشتهر بكثرة قصورها وحدائقها. تقع شرقي فرنسا، وجنوب غربي باريس، وقعت فيها بعض المعاهدات المهمة، فيها قصر عرف باسم "قصر فرساي" بدأ تشييده الملك لويس الرابع عشر عام ١٦٦١، ونقل إليه بلاطه عام ١٦٨٢. وحوله لويس فليب إلى متحف وطني فيما بعد. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٤، ص٤٩٨-٤٩٩.

٣ - انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٨٥. انظر، موسى، المرجع السابق، ص٤١٥-٤١٦.

٤ - لقد طلب الأمير فيصل من أخيه الأمير زيد، أن يطلب من أهل سوريا أن يبعثوا برقيات إليه ينتدبونه ممثلاً عنهم وناطقاً باسمهم، انظر، موسى، المرجع السابق، ص٤٧١.

٥ - كما أن البطريرك الحويك حصل على تعهد خطي من رئيس مجلس الوزراء الفرنسي ورئيس مؤتمر الصلح كليمنصو، يعد فيه اللبنانيين بالاستقلال، والعمل على تحقيقه. انظر، الخوري، اسطفان، المرجع السابق، ص٢٢.

**الهاشميين بتأسيس هذه الدولة، فطالب بإنشاء دول عدة، يربطها اتحاد كونفدرالي.[١] تضم ثلاث دول عربية: الأولى تضم ولايتي بغداد والبصرة برئاسة أخيه الأمير عبد الله، وأخرى في الموصل ودير الزور، والمناطق المحيطة بها برئاسة الأمير زيد، ودولة ثالثة في سوريا برئاسة الأمير فيصل، للفوز بملكية سوريا بشكل مستقل عن والده الملك حسين، فقد قال: "لسوريا وحدتها واستقلالها"، وأنها كانت "متقدمة بما فيه الكفاية سياسياً لإدارة شؤونها الداخلية الخاصة"، إذا امدت لها المساعدات الأجنبية.[٢] ومن ثم كتب إلى والده يخبره استحالة تحقيق الحلم، وبأنه "اذا تمكنت من تشكيل حكومات في سوريا والعراق فالأمر يسهل".[٣]**

**وصل الأمير فيصل فرنسا، ورفض رئيس وزراء فرنسا جورج كليمنصو[٤] (Clemenceau. G) مقابلته؛ لشكوكه في ازدواجية تصرف بريطانيا تجاه القضية السورية. فسارعت بريطانيا إلى إرسال دعوة إلى الأمير فيصل تدعوه إلى لندن.[٥] فتوجه إلى بريطانيا مطالباً حكومتها بتحقيق العهود التي قطعتها للعرب بوساطة الملك حسين، فكانت إجابتهم المماطلة. إلا أن بريطانيا في الوقت نفسه، ساعدت الأمير فيصل بالتعاون مع الولايات المتحدة الامريكية، على دخول مؤتمر الصلح، ومنح الحجاز والعرب حق الاشتراك فيه بممثلين عوضاً عن ممثل واحد، رغم معارضة فرنسا لذلك. ورغم اتفاقهما المسبق معها بإجراء تعديل في توزيع مناطق النفوذ حسب اتفاقية سايكس-بيكو، فقد تنازلت فرنسا عن الموصل لبريطانيا مقابل دعم بريطانيا لها في مطالبها في سوريا أمام مؤتمر الصلح، بالإضافة لقبولها باستبدال الإدارة الدولية في فلسطين بإشراف بريطاني.[٦]**

**أدرك الأمير فيصل الأطماع الفرنسية في سوريا، وكمحاولة منه لإنقاذ مملكته الجديدة؛ وبضغط بريطاني، اتفق**

---

١ – شكل من أشكال التنظيم الاتحادي بين الدول، تعهد بممارسة بعض صلاحياتها إلى سلطة مركزية مشتركة، مع بقائها على حكومتها المميزة. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٥، ص٢٨٥.

2 - KARSH, EFRIM: Israel, the Hashemite's and the Palestinian Kumaraswamy.P.R, Frank Cass Publishers, London, 2003, p.2.

٣ – انظر، موسى، المرجع السابق، ص٤٧١.

٤ – كليمنصو (١٨٤١-١٩٢٩): فرنسي، رأس الوزارة مرتين (١٩٠٦-١٩٠٩) و (١٩١٧-١٩١٩). كان يدرس الطب، وهو ذو نزعة جمهورية أدت إلى خلاف مع حكومة نابليون الثالث، عمل كصحفي بالولايات المتحدة الأمريكية. أصبح وزير للداخلية ورئيساً للوزراء في عام ١٩٠٦م. ولكنه عزل بسبب أوامره التعسفية. وفي مؤتمر الصلح كان أهم معارض للرئيس الأمريكي ولسن. وهزم في الانتخابات عام ١٩١٩، لأنه أعتبر متساهلاً مع ألمانيا. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٥، ص١٣٨.

٥ – زين، زين نور الدين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧١م، ص١٣١.

٦ – انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٨٧. انظر، العليان، المرجع السابق، ص٢٧.

**مع حاييم وايزمن[١] (Hhaim Weizumann) الزعيم السياسي الصهيوني[٢]؛ بشكل شخصي،[٣] كتوحيد لجهوده مع الصهاينة للحد من أطماع فرنسا في سوريا. وذلك بتقديم الصهاينة الدعم للأمير فيصل لتشكيل مملكة عربية في سوريا، مقابل أن يسمح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين.[٤] كما قام الأمير فيصل بمساعدة بريطانية للتوصل إلى عقد اتفاق مؤقت مع كليمنصو، في ٢٥ تشرين الثاني، كما سيمر معنا فيما بعد.**

**افتتح المؤتمر في ١٨ كانون الثاني عام ١٩١٩، في باريس،[٥] وفي ٢٩ كانون الثاني من العام نفسه، قدم الأمير فيصل مذكرة، طالب فيها بضرورة استقلال الولايات العربية وسيادتها، بضمان عصبة الأمم[٦] (League of Nations)، مستثنياً الحجاز؛ ذات السيادة. وانشاء دولة عربية جديدة وتعيين حدودها. مسنداً مطالبه لمبادئ الرئيس ولسن[٧] (Thomas Woodrow Wilson). وتقرر مصير البلاد في ٣٠ كانون الثاني، بفصل أجزاء معينة من الإمبراطورية العثمانية تشمل (سوريا، وفلسطين، والعراق، وأرمينيا، وكليكيا)، وأجزاء أخرى من آسيا الصغرى، ووضعها تحت إشراف عصبة الأمم، عن طريق حكومات تعمل كدول منتدبة. وحصل اليهود على تأكيد دولي بإدراج وعد بلفور ضمن نص معاهدة السلم، وميثاق العصبة.[٨]**

---

١ – حاييم وايزمن (١٨٧٤-١٩٥٢): زعيم صهيوني وعالم كيميائي وأول رئيس لدولة إسرائيل. ولد في روسيا، من الد تاجر. تلقى تعليماً دينياً منذ طفولته. درس علومه العليا في برلين وفرايبرغ. رحل إلى بريطانيا عام ١٩٠٤، للعمل في جامعة مانشستر، ليتوصل أيام الحرب العالمية الأولى إلى تطوير مادة الأسيتون الحارقة واستخدامها لأغراض حربية. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٧، ص٢٥٤.

٢ – الصهيونية فكرة يهودية ذات هدف ديني وسياسي معاً، وهي مأخوذة من كلمة (صهيون) أحد الجبال التي تقوم عليها مدينة القدس. وهدفها العمل على تحقيق الطموح الديني اليهودي للاستيلاء على فلسطين وإقامة الدولة اليهودية فيها. أنظر، أمين، عادل جميل، المرجع السابق، ص٣٥.

٣ – سبق والتقى وايزمن مع فيصل بتاريخ ٤ حزيران عام ١٩١٨، كما وسبق ذكره، ثم التقيا في ١٠ كانون الأول عام ١٩١٨ في لندن، مقتنعاً بقوة اليهود وقدرته التأثير على الرئيس الأمريكي ويلسن، لحل مشاكل العرب. وتم توقيع الاتفاق بين الطرفين على: "ضرورة التعاون في سبيل تقدم الدول العربية وفلسطين، وانشاء وكالات عربية يهودية معتمدة في المنطقتين، وعلى أن يسود التفاهم بين الدول العربية وفلسطين، وتقديم الضمانات لتنفيذ وعد بلفور، وتشجيع الهجرة إلى فلسطين، وحرية ممارسة العقيدة الدينية". وقد أضاف فيصل شرطاً بخط يده يتضمن: "إذا نالت العرب استقلالها كما طلبناه". في حين يقول الباحث يوجين روجان بأن الأمير فيصل كان كالتالي: "إنه إذا حدث أي تعديل في مطالب الهاشميين بشأن المملكة العربية أو أي تحيد عنها، فإنه لن يلتزم بكلمة واحدة من نص الاتفاقية". انظر، روجان، المرجع السابق، ص١٩٧.

4 - KHOURY, Op.Cit., p.82.

٥ – الشامي، فاطمة قدورة: عارف بك النعماني ١٨٨٢-١٩٥٥، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٤.

٦ – منظمة دولية أنشئت عام ١٩٢٠، بموجب ميثاق شكل جزءاً من معاهدة فرساي التي نظمت الأوضاع الدولية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى. وانتهت عصبة الأمم بقيادة امريكا بعد الحرب العالمية الأولى. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٤، ص١١٢-١٢٣.

٧ – هي النقاط الأربعة عشر التي وضعها الرئيس الأمريكي ويلسن في بيان له عن أهداف الحرب، ألقاها كخطاب بتاريخ ٨ كانون الثاني عام ١٩١٨. ومنها: التخلي عن الدبلوماسية السرية، حرية البحار وإزالة الحواجز الاقتصادية، والبند الأهم كان حول التطور الذاتي للشعوب غير التركية في الإمبراطورية العثمانية، والحق في تقرير مصيرها. للمزيد انظر، خير الله، المصدر السابق، ص١٥٥-١٦٠.

٨ – انظر، قاسمية، المرجع السابق، ص٩٨. انظر، موسى، المرجع السابق، ص٤٦٨-٤٦٩.

**هاجم الأمير فيصل في ٦ شباط،[١] بشدة تقسيم البلاد العربية، وطالب باستقلالها. كما طالب بإرسال لجنة لاستفتاء العرب في حقيقة مطالبهم وتقرير مصيرهم.[٢] وغادر المؤتمر عائداً إلى سوريا لاطلاع الشعب السوري على حقيقة الوضع. داعياً البلاد إلى انتخابات هيئة تمثيلية موحدة لمقابلة لجنة الاستفتاء الدولية بهيئة رسمية ذات صفة قانونية. وبالفعل انعقد المؤتمر السوري الأول (المؤتمر السوري العام) في ٦-٧ حزيران ١٩١٩، وحضره ٨٩ ممثلاً من كل سوريا، ولبنان، وفلسطين.[٣] لتصل بعد ثلاثة أيام من افتتاح المؤتمر لجنة الاستفتاء إلى دمشق، ومنها إلى فلسطين، والتي عرفت باسم لجنة كينغ-كراين الأمريكية[٤] (King-Crane Commission). ليجدوا أن مطالب الشعب العربي واحدة،[٥] تنصب ضمن إطار المطالبة الآتية:**

- **الاعتراف باستقلال سوريا الطبيعي، واستقلال العراق.**
- **أن تكون حكومة البلاد السورية ملكية، مدنية، نيابية، وأن يكون الأمير فيصل ملكاً على البلاد.**
- **رفض اتفاقية سايكس-بيكو.**
- **رفض السياسة الصهيونية ووعد بلفور رفضاً قاطعاً.**
- **رفض الانتداب،[٦] وإن كان ولا بد فإن السوريين يقبلون الانتداب الأمريكي أو البريطاني. وقبول المعونة الأجنبية، والأفضلية للولايات المتحدة الأمريكية.[٧]**

**جاء تقرير اللجنة مبنياً على آمال الشعب العربي المتحد بمختلف الأديان، والمنصب نحو الوحدة والاستقلال.**

١ - يقول الباحث سليمان موسى أن خطاب فيصل كان في ٦ آذار. انظر، موسى، المرجع السابق، ص٥٣٩.

٢ - انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٢٨٨-٢٨٩. انظر، رباط، المصدر السابق، ج١، ص٤٥٨-٤٥٩.

3 - KHOURY, Op.Cit., p.86. KARSH, Rethinking the Middle East, Op.Cit., P.2.

٤ - لجنة كينغ-كراين: تقرر استطلاع رأي الشعب في سوريا وتقديم تقرير إلى مؤتمر السلم؛ بعد تضارب المصالح البريطانية والفرنسية واليهودية في المنطقة. وفي ٢٥ آذار تمت الموافقة رسمياً على ايفاد لجنة رباعية (بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية، وإيطاليا)، على أن تنتدب كل دولة عضوين يمثلانها. ولكن فرنسا وبريطانيا وإيطاليا رفضوا إيفاد مندوبين عنهم، فاقتصرت اللجنة على الأمريكيين هنري كينغ رئيس معهد أوبرلنغ، وشارل وكراين أحد صناعيي شيكاغو، وبعض المستشارين. أنظر، أندريا، المصدر السابق، ص٢٦.

TEJEL, JORDI: Syria's Kurds History politics and society, Routledge, New York, 2009, p.14. LITTLE, Op.Cit., p.159.

٥ - مردم بك، سلمى: أوراق جميل مردم بك ١٩٣٩-١٩٤٥، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ص٤٦. مصطفى، أحمد عبد الرحيم: الولايات المتحدة والمشرق العربي، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٧٨م، ص٦. انظر، فتوني، المرجع السابق، ص٥٩.

٦ - حددت فكرة الانتداب بالبند ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم. فهو نظام مؤقت، الغاية منه مساعدة الشعوب التي لاتزال عاجزة عن ترتيب أمورها من أجل بلوغ الاستقلال الذاتي التام في يوما ما. وبرزت فكرة الانتداب بناء على اقتراح تقدم به رئيس وزراء اتحاد جنوبي إفريقيا الجنرال سميز Smuts. للمزيد، مفرج، فؤاد: رسالة في الانتداب، مطبعة صادر، بيروت، ١٩٣٣م. انظر، مردم بك، سلمى، المصدر السابق، ص٤٩.

٧ - أمانة المؤتمر الوطني (تحرير): العلاقات اللبنانية السورية محاولة تقويمية، الحركة الثقافية، انطلياس، ٢٠٠١م، ص٣١. انظر، روجان، المرجع السابق، ص٢٠٢.

**باستثناء بعض الفئات اللبنانية التي طالب بإنشاء لبنان كبير فرنسي مستقل،[١] أو لبنان كبير مستقل، أو لبنان إداري.[٢] وأتت توصيات اللجنة بما يخدم المطالب العربية؛ كإنشاء حكومة وطنية تستمد سلطتها من الشعب الحر، إضافة إلى وحدة البلاد الجغرافية والاقتصادية، تحت وصاية أجنبية محددة ولزمن محدد، وأفضلية الوصاية تعود للولايات المتحدة.[٣] ولكن وللأسف، لم يكن لتقرير اللجنة أي نتيجة إيجابية، وأهمل ولم يظهر إلا بعد مدة طويلة من الزمن. وإنما سبب اعتراض الحكومة الفرنسية على الحكومة البريطانية، واتهامها لبريطانيا بالتآمر على الحقوق الفرنسية في سوريا، وألحت على تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو. مما مهد الطريق لبريطانيا لاستغلال الموقف، كفرصة سانحة لتعديل الاتفاقية بما يتلاءم مع أطماعها في البلاد العربية، كضم الموصل إلى العراق، وأن تكون فلسطين تحت إدارة بريطانية، مع بقاء شرق الأردن ضمن منطقة الاحتلال البريطاني.[٤]**

**تلقى الأمير فيصل في ١٠ أيلول عام ١٩١٩ برقية من لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية يدعوه فيها إلى باريس على أن يصل إليها قبل السادس عشر من ذلك الشهر. فبادر الأمير للسفر، ليصل باريس في ١٨ أيلول، بعد أن تم الاتفاق بين الحكومتين الفرنسية والبريطانية، وقد صدر بلاغ رسمي في ١٧ أيلول، يعلن إحلال القوات الفرنسية محل القوات البريطانية في كل من سوريا وكليكيا، باستثناء المدن الأربع (دمشق، حمص، حماه، وحلب)، التي تبقى القوات العربية فيها، وتدخل الأقضية الأربعة (البقاع وبعلبك وحاصبيا وراشيا؛ أي لبنان الحالي) التي كانت تابعة للمنطقة الشرقية ضمن منطقة النفوذ الفرنسي.[٥]**

**وبجلاء القوات البريطانية عن سوريا، تركت القوات العربية في المنطقة الشرقية وجهاً لوجه مع القوات الفرنسية المطلقة الحرية في تسوية الأمور حسب مقدراتها. فشعر العرب بخيبة الآمل بعد أن باعهم البريطانيون مقابل**

---

١ – عند مقابلة اللجنة للبطريرك الحويك اللبناني في حزيران عام ١٩١٨م، طالب باستقلال البلاد وبالحماية الفرنسة. انظر، رباط، المصدر السابق، ج١، ص٤٦٧-٤٧٠. انظر، الخوري، اسطفان، المرجع السابق، ص٢٠.

٢ – كان هناك من ينادي بالوحدة اللبنانية السورية مثل عارف النعماني – ولد في بيروت ١٨٨٢م، ابن أحد كبار التجار بيروت المعروفين– وأيضاً وجود فئة من اللبنانيين على اتصال مع الأمير فيصل، حيث بدأت الاتصالات بهذه الفترة على الأسس التالية: –"استقلال الجبل وحياده بعد تكبيره". وتم الاتفاق على توقيع " مضبطة" بتاريخ ١٠ تموز عام ١٩٢٠، يطلب فيها لبنان الاستقلال التام، ويلاحقون قضيتهم بالاتفاق مع دمشق وعلى نفقة الحكومة السورية في مؤتمر الصلح. انظر، طربين، لبنان منذ عهد المتصرفية، المرجع السابق، ص٣٦٧. انظر، الشامي، المرجع السابق، ص١٥-١٨.

٣ – للمزيد انظر، يحيى، جلال، وثائق ونصوص، ص١٢٣-١٤٤. انظر، الجبوري، صالح صائب، المرجع السابق، ص٨٤-٨٥.

4 - RYAN, CURTIS: Inter-Arab Alliances Regime Security and Jordanian Foreign Policy, University Press of Florida, Florida, 2009, p.62.

٥ – انظر، العمري، المصدر السابق، ورقة ٣، ص٩٩-١٠٠. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٣٤٤-٣٤٥.

**فوزهم بنفط الموصل، وبعد انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية؛[١] التي كانت أملهم الوحيد في إنقاذهم. لم يعد أمام الأمير فيصل، سوى الاحتجاج أمام المسؤولين البريطانيين على هذا الاتفاق، المناقض للاتفاقيات والعهود التي تمت مع والده الملك حسين، حول إنشاء دولة عربية مستقلة في سوريا الداخلية بما فيها شرق الأردن وولاية الموصل. وطلب من الحكومة البريطانية، بمذكرة أرسلها في ٢١ أيلول، إلغاء الاتفاق باعتباره أداة من أدوات السياسة الاستعمارية. وبمذكرة ثانية في ٩ تشرين الأول، حذر فيها من خطر انسحاب القوات البريطانية الذي سيترك سوريا فريسة تحت رحمة الفرنسيين. واقترح إرسال لجنة فرنسية بريطانية مشتركة برئاسة مندوب أمريكي، على أن تطرح اللجنة تقريرها النهائي في المؤتمر. لكن اقتراحه رفض بتاريخ ١٠ تشرين الأول. فلم يعد أمام الملك فيصل إلا العمل بنصيحة الجنرال اللنبي، بضرورة مقابلة الرئيس الفرنسي كليمنصو ومحاولة التفاهم معه.[٢]**

**بعد مباحثات طويلة بين الملك فيصل وكليمنصو، تم الاتفاق بينهما في ٢٥ تشرين الثاني، على نقاط عدة أهمها: (تأليف لجنة فرنسية عربية وبريطانية؛ لتسوية المشاكل التي تحدث في المنطقة. انسحاب الجنود العرب من البقاع التابعة للمنطقة الشرقية المستقلة، علماً بأنها ضمن المنطقة الغربية بمقتضى اتفاقية سايكس بيكو. يشرف على أعمال الشرطة والدرك الموجودة حالياً في البقاع، هيئة مختلطة مؤلفة من ضباط فرنسيين وعرب يتفق عليها محلياً).[٣] ثم أبرق الأمير فيصل إلى شقيقه الأمير زيد؛ الذي ينوب عنه في حكم المنطقة الشرقية أثناء غيابه عن البلاد، طالباً منه تهدئة خواطر الشعب،[٤] التي ثارت غضباً، واتهمت فيصل بأنه باع البلاد.[٥] كما أثارت اللبنانيين على الحكومة الفرنسية لإخلال فرنسا بوعودها لهم بالوصاية والانفصال عن سوريا.[٦] حتى الجنرال هنري أوجين غورو[٧]**

١ - أصيب الرئيس ولسن بشلل جزئي، ونشب خلاف بينه وبين مجلس الشيوخ الأمريكي، الذي رفض تصديق معاهدة الصلح مع ألمانيا في فرساي، لهذا السبب انسحبت الولايات المتحدة من مجلس الحلفاء الأعلى، متيحاً لبريطانيا وفرنسا تسوية قضايا العرب على هواهما. انظر، موسى، المرجع السابق، ص٥٤٥.

٢ - انظر، رباط، المصدر السابق، ج١، ص٥٠٣-٥٠٤.انظر، بروكلمان، المصدر السابق، ص٧٦١.
FIELDHOUSE, Op.Cit., p.60.

٣ - انظر، العمري، المصدر السابق، ورقة ٣، ص١٠١-١٠٢. انظر، موسى، المرجع السابق، ص٥٢٢-٥٢٣.

٤ - انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٣٤٧.

٥ - العظم، خالد: مذكرات خالد العظم، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط٣، ١٩٧٢م، ٣ اجزاء، ج١، ص١٠٦. انظر، أمانة المؤتمر الوطني، المرجع السابق، ص٣٠. انظر، زين، المرجع السابق، ص١٥٣. انظر، زين، المرجع السابق، ص١٤٣.

٦ - الخوري، بشارة خليل: حقائق لبنانية، منشورات أوراق لبنانية، (د. م)، ط١، ١٩٦١م، ٣ أجزاء، ج١، ص٩٥. انظر، الريحاني، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٤. انظر، بيهم، العهد المخضرم، ص٨.

٧ - غورو (١٨٦٧-١٩٤٦): جنرال فرنسي، ولد وتوفي في باريس، تخرج في سان سير في القناصة عام ١٨٨٨، وسرعان ما أتجه إلى السلك الاستعماري. قاد الجيش الفرنسي بعدة حروب. ومن ثم عين مفوضاً سامياً في سوريا من عام ١٩١٩-١٩٢٣. فعمل على إنهاء الحرب مع تركيا في كليكيا، وعلى قمع الحركات الوطنية الرافضة للاحتلال الفرنسي على الحدود السورية اللبنانية. أنظر، أندريا، المصدر السابق، ص٢٧.

**(Henri Eugene Gouraud) الذي استقر في بيروت وبدأ يمد نفوذه في المنطقة، لم يرق لـه هذا الاتفاق. فأخر تسليم رسالة الملك فيصل إلى أخيه ريثما تنتهي القوات الفرنسية من احتلال المنطقة الغربيـة بما فيها البقاع.[١] الأمر الذي أدى إلى انتشار الاضطرابات والمواجهات بين العرب والقوات الفرنسية.**

**أما مشروع اتفاقية فيصل-كليمنصو فلقد ظلت موضوع دراسة وتعديل لأسابيع عدة، إلى أن توصلا إلى ما يأتي:**

**١- اعتراف الحكومة الفرنسية باستقلال سوريا، مقابل قبول الملك فيصل بالوصاية الفرنسية.**

**٢- اعتراف فيصل باستقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسي.**

**٣- عد اللغة العربية لغة رسمية، وتدرس اللغة الفرنسية على وجه الإلزام.**

**٤- دمشق هي عاصمة الدولة السورية، أما حلب فهي مكان استقرار المندوب السامي الفرنسي.[٢]**

**٥- قيام حكم ذاتي لدروز حوران داخل الدولة السورية.[٣]**

**كان فيصل والوفد العربي الذي يرافقه على وشك توقيع الاتفاقية لولا وصول رسالة من الملك حسين في الأول من كانون الثاني عام ١٩٢٠، أمره فيها بالامتناع عن توقيع أي اتفاقية تتنافى والعهود المعطاة لـه من الحكومة البريطانية قبل دخول الحرب، والتي تتضمن استقلال العرب استقلالاً تاماً في المنطقة التي يتباحث الأمير فيصل بشأنها مع الحكومة الفرنسية. فاكتفى الأمير فيصل والرئيس كليمنصو بوضع الحرفين الأوليين من اسميهما على نص الاتفاقية، على أن توقع فيما بعد أن يوافق عليها الشعب السوري.[٤] ومن ثم سافر الأمير إلى بيروت، ومنها إلى دمشق، محاولاً إعادة تنظيم أمور البلاد. إلا أن سقوط حكومة الرئيس الفرنسي كليمنصو -الأكثر ميلاً للتفاهم مع الأمير فيصل- مما اضطره للعودة إلى باريس لمتابعة أبحاث مؤتمر الصلح.[٥]**

**شعر القوميون العرب باليأس من الوصول إلى تحقيق أهداف البلاد من خلال مؤتمر الصلح،[٦] وقرروا وضع**

١ - انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٣٤٨. انظر، أندريا، المصدر السابق، ص٢٧.

٢ - الكيالي، عبد الرحمن: الجهاد السياسي، المكتبة العصرية، حلب، ط١، ١٩٤٦م، ص٤٤. انظر، رمضان، المرجع السابق، ص٢١٩.

٣ - انظر، العمري، المصدر السابق، ورقة ٣، ص١٠٧. انظر، رباط، المصدر السابق، ج١، ص٥٠٥-٥٠٦.

٤ - انظر، قدري، المصدر السابق، ص١٤٨-١٤٩. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٣٥٠.

٥ - انظر، العمري، المصدر السابق، ورقة ٣، ص١٠٩. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٣٥٠-٣٥١.

٦ - وجد بعض السوريين بأن احتلال فرنسا لسوريا أمر محتم في النهاية، ومن الحكمة إقامة علاقات طيبة مع فرنسا. أما الضباط في جيش الأمير فيصل، وجدوا ضرورة المواجهة المسلحة ضد فرنسا لإخراجه. انظر، زين، المرجع السابق، ص١٤٤.

**مؤتمر الصلح أمام الأمر الواقع؛ وذلك بعقد المؤتمر السوري برئاسة هاشم الأتاسي[١] في ٦ آذار عام ١٩٢٠، الذي استمر حتى ٨ آذار؛ ليتم إعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعية، والمناداة بفيصل ملكاً دستورياً عليها،[٢] وقد ألف الزعماء العراقيون المقيمون في سوريا يومئذٍ،[٣] مؤتمراً مماثلاً للمؤتمر السوري، برئاسة توفيق السويدي،[٤] واتخذوا باسم الشعب العراقي قراراً باستقلال العراق، والمناداة بالأمير عبد الله بن الحسين ملكاً دستورياً عليه،[٥] وبالأمير زيد نائباً عن أخيه عبد الله ريثما يحضر ويباشر العمل. إضافة إلى اتحاد العراق وسوريا اتحاداً سياسيا واقتصادياً.[٦] ولقد صرح الأمير عبد الله فيما بعد بأن هذا الإعلان من أكبر أخطاء العرب، وذلك لأن العرب فرضوا استقلالهم على الحلفاء المنتصرين وهذا وضع لن يقبلوا به، كما أن العرب بهذا الإعلان اعترفوا بتقسيم البلاد العربية إلى دولتي سوريا والعراق، كما أنهم فصلوا هذه البلاد الشمالية عن الحجاز، التي ناضل الملك حسين من أجل وحدتها ونيل اعتراف بريطاني وعالمي فيها. كما أن الساحل السوري هو بالأساس منطقة محتلة، فكيف يكون استقلال حقيقي وبعض من أجزائها محتلة.[٧]**

**استنكرت فرنسا قرارات المؤتمر، ووفقاً لها فأن هذا القرار يجب أن يصدر من مؤتمر الصلح حسب وجهة نظر فرنسا،[٨] وفعلت بريطانيا الأمر ذاته، خاصة بما يخص فلسطين والعراق. وبذلك فإن الحكومتين الفرنسية والبريطانية لم**

١ – هاشم الأتاسي (١٨٧٥-١٩٦٠): سياسي سوري، ابن مفتي حمص، ولد وتلقى علومه في المكتب الملكي في الآستانة. عين مأموراً عام ١٨٩٤، ثم قائمقام عام ١٨٩٧، ومتصرفاً في عام ١٩١٣. اختير عضواً في المؤتمر السوري الأول عام ١٩١٩، ثم أنتخب رئيساً له عام ١٩٢٠. تولى رئاسة الوزراء اخر أيام الملك يصل في دمشق. ثم اختير رئيساً للكتلة الوطنية عام ١٩٢٧. وترأس الوفد السوري المفاوض في باريس عام ١٩٣٦. وأنتخب رئيساً للجمهورية في كانون الثاني عام ١٩٣٦. وبعد جملة من المناصب، عاد إلى رئاسة الجمهورية حتى عام ١٩٥٥. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٧، ص٢٩-٢٨. انظر، بزي، المرجع السابق، ص٥٧. ١٩٧.

٢ – للمزيد، الجبوري، كامل سليمان: وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ٥ أجزاء، ج٣، ص٤٢-٤٥. انظر، الكيالي، عبد الرحمن، الجهاد السياسي، ص٤٥.

FIELDHOUSE, Op.Cit., p.59.

٣ – حقيقة الأمر بأن هؤلاء الزعماء العراقيين من جمعية العهد العراقية التي تأسست عام ١٩١٩، على انفصالها عن جمعية العهد بعد دخولهم دمشق مع الأمير فيصل، وأدراك أقطابها على أن "دول التحالف لا توافق على تأليف دولة عربية مستقلة"، فأنقسم رجالها على شطرين، هما حزب العهد العراقي وحزب العهد السوري. وكانت غاية جمعية العهد العراقية هو العمل على استقلال العراق استقلالاً تاماً ضمن الوحدة العربية. انظر، الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص٤٨. انظر، زين، المرجع السابق، ص١٥٠.

٤ – توفيق السويدي (١٨٩٢-١٩٦٨): سياسي موال للغرب، ورجل دولة عراقي. درس القانون وعمل مستشاراً قانونياً للحكومة العراقية (١٩٢١-١٩٢٧)، ووزيراً للتعليم في (١٩٢٧-١٩٢٨)، ورئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية عام ١٩٢٩. وكثير من المناصب فيما بعد. إلى أن حكم عليه بالسجن مدى الحياة على أثر ثورة ١٩٥٨م، وأفرج عنه عام ١٩٦١. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج١، ص٨١١.

5 - KARSH, Rethinking the Middle East, Op.Cit., P.2.

٦ – انظر، سعيد، أمين، الثورة العربية الكبرى، ج٢، ص٢٥. للمزيد انظر، نصيرات، سليمان، المرجع السابق، ص١٠٨-١١٠.

٧ – انظر، بزي، المرجع السابق، ص٥٧-٥٨.

٨ – على الرغم من محاولة الملك فيصل ارضائها وكسب ودها من خلال تقديم المساعدات لجيشها في مواجهة العثمانيين في الشمال.

**تعترفا بقرارات المؤتمر السوري في دمشق.[١] وكانت النتيجة، اتخاذ المؤتمرون في مؤتمر سان ريمو،[٢] في ٢٥ نيسان عام ١٩٢٠، قرارهم بانتداب فرنسا على سوريا ولبنان، وبريطانيا على العراق وفلسطين.[٣]**

**سارع الملك فيصل في ٧ أيار عام ١٩٢٠، إلى تشكيل حكومة جديدة برئاسة هاشم الأتاسي. وقدمت هذه الحكومة بياناً للمؤتمر السوري توضح من خلاله خطتها المستقبلية في المطالبة بالاستقلال، وبوحدة سوريا بحدودها الطبيعية،[٤] ولكن الجنرال غورو أرسل إنذاراً شديد اللهجة إلى الملك فيصل في ١٤ تموز عام ١٩٢٠، بوصفه قائداً للجيش الحجازي، واعتبره محتلاً لسوريا، وسمى القوات السورية بالقوات الشريفية،[٥] والمؤتمر السوري بمجلس يحكم باسم حكومة ودولة لم يعترف بوجودها.[٦]**

**كان ضمن إنذار غورو خمس بنود[٧] اشترط تنفيذها قبل ١٨ تموز.[٨] فعقد قادة الجيش العربي مجلساً عسكرياً برئاسة الملك فيصل؛ لاتخاذ القرار حول إمكانية الحل العسكري. وقد كانت بريطانيا أوصت الملك فيصل بقبول شروط الإنذار ريثما تجد حلاً سياسياً للمشكلة. فقبل الملك فيصل بالنصيحة لعدم إمكانية مواجهة القوات الفرنسية، حسب ما توصل إليه القادة خلال المجلس العسكري المعقود. فأبرق الملك إلى الجنرال غورو في ١٨ تموز، مبلغاً إياه**

---

-KHOURY, Op.Cit., p.90.

١ – انظر، قدري، المصدر السابق، ص١٩٦. انظر، العمري، المصدر السابق، ورقة ٣، ص١١٤. انظر، الحصري، يوم ميسلون، ص٢٨٦. انظر، الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص٥٢. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٣٦٨. انظر، زين، المرجع السابق، ص١٥١.

٢ – مؤتمر سان ريمو: مؤتمر دولي عقده الحلفاء الغربيون واليابان المنتصرون على ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، في مدينة سان ريمو الإيطالية، في نيسان عام ١٩٢٠، لبحث مصير السلطنة العثمانية ولرسم معالم معاهدة الصلح مع تركيا المهزومة في الحرب، ولتقاسم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا، وتجزئته وفق خطة سايكس-بيكو السرية الاستعمارية، ولإضفاء الشرعية الدولية على التقسيم وعلى وعد بلفور البريطاني للحركة الصهيونية لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. للمزيد انظر، الصليبي، المصدر السابق، ص٢٠.

AYYAD, Op.Cit., p67.

٣ – انظر، الخوري، بشارة خليل، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٨. انظر، الخوري، اسطفان، المرجع السابق، ص٢٣.

AYYAD, Ibid, p.67. FIELDHOUSE, Op.Cit., p.61. BACIK, Op.Cit., p.87.

٤ – حيث قام لتحقيق هذه الخطوة ارسال المال إلى لبنان بغية رشوة الناس لينحازوا إليه، ويضمن موقفهم لجانب قراره بالوحدة. انظر، الخوري، اسطفان، المرجع السابق، ص٢٣.

٥ – سمي الضباط العراقيون في الجيش العثماني وحاربوا مع الأمير فيصل في سوريا بالشريفيون. انظر، ناصر، نادر عبد الكريم، المؤثرات الأوروبية، ص٣١.

٦ – انظر، عدوان، المرجع السابق، ص١٠٣٤. انظر، الخيانة الأولى لنوري السعيد، المرجع السابق، ص٧٧.

٧ – بنود انذار غورو، هي: ١) أن ترضى الحكومة العربية بالانتداب الفرنسي الذي هو مجرد مساعدة من الدولة المنتدبة لا تمس استقلال البلاد. ٢) أن توقف التجنيد وتخفض عدد أفراد الجيش. ٣) أن ترضى بالتعامل بورق النقد الفرنسي. ٤) ألا تمانع في احتلال محطات خطوط (رياق، حلب، بعلبك، حمص، حماه)، احتلالاً عسكرياً مع احتلال مدينة حلب نفسها. ٤) أن يعاقب الثائرين. للمزيد انظر، الحصري، يوم ميسلون، ص١٠٥-١٠٩. الأشرم، ماهر: إبراهيم هنانو، الهيئة العامة السورية للكتابة، دمشق، ٢٠١٣م، ص١٥.

LAMMENS, Op.Cit., p.262.

٨ – انظر، الأشرم، المرجع السابق، ص١٥. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٣٨٤.

**بقبول شروط الإنذار. لكن الجنرال كان رده بأن المقصود من الإنذار هو تنفيذ ما ورد ذكره، وليس قبولها. وأنه يعد بعدم تحريك القوات الفرنسية قبل ٢١ تموز عند منتصف الليل. فبدأت الحكومة السورية بتنفيذ بنود الإنذار وسحبت قواتها وسرحت جنودها وغيرت حكومتها كمطلب أساسي في الإنذار.(١)**

## ٢- التَّرِكة الهاشمية في المشرق العربي ١٩٢٠-١٩٢٩:

**تفاجأ الجميع ببدء القوات الفرنسية بالهجوم في ٢١ تموز عام ١٩٢٠، متجهة نحو دمشق، بحجة تأخر الملك بتنفيذ الشروط المطلوبة منه، وبأن التأكيد الرسمي لموافقة الملك فيصل على شروطه وصلت بعد الوقت المحدد. تقررت المواجهة بين الطرفين، وجرت معركة ميسلون(٢) بقيادة يوسف العظمة(٣) التي انتهت بخسارة القوات العربية وهزيمتها في هذه المعركة.(٤) لتترك دمشق مفتوحة أمام القوات الفرنسية، التي دخلتها، وقامت باحتلالها، وطردت الملك فيصل المتواجد في درعا إلى خارج البلاد.(٥) ولكنه لم يذهب إلى موطنه في الحجاز رجلاً مهزوماً، وإنما توجه بدهاء إلى مؤتمر الصلح، حيث بزغ نجمه بعد مناورات ورشح لعرش للعراق بدعم بريطاني وبدعم من العراقيين، فتوج ملكاً على العراق(٦) في بغداد في تشرين الأول من عام ١٩٢١.(٧) هذا التتويج أثار حفيظة الأمير عبد الله منذ أن كان مجرد اقتراح بريطاني تسعى لتحقيقه،(٨) فوفق مخطط العائلة الهاشمية كان العراق من نصيب الأمير عبد الله، الذي لم**

---

١ - انظر، عدوان، المرجع السابق، ص١٠٣٤. انظر، قلعجي، المرجع السابق، ص٣٩٧.

٢ - آل جندي، أدهم: تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب، مطبعة الاتحاد، دمشق، ١٩٦٠م، ص١٦٧.

٣ - يوسف العظمة (١٨٨٤-١٩٢٠): ولد وتعلم في دمشق، أكمل دروسه في المدرسة الحربية بالآستانة عام ١٩٠٦، وتنقل بالأعمال العسكرية بين دمشق ولبنان والآستانة. وعين كاتباً للمفوضية العثمانية في مصر. وخلال الحرب العالمية الأولى تطوع للخدمة، فعين رئيس اركان حرب الفرقة العشرين ثم الخامسة والعشرين. بعد جملة من المناصب عاد إلى دمشق فاختاره الأمير فيصل مرافقاً له، وقائمقام في بيروت ثم وزير الحربية عام ١٩٢٠ بعد إعلان تمليك فيصل بدمشق. وبعد انذار غورو، توجه لصد الفرنسيين في معركة ميسلون ليسقط يومها شهيداً. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٧، ص٤٥٩. للمزيد انظر، مجموعة باحثين، رواية اسمها سورية، ج١، ص٢٥-٣٨.

4 - SLUGLETT, PETER: Britain in Iraq Contriving King and Country, I.B. Tauris, London - New York, 2007, 36. ALBURAAS, Op.Cit., p.30. MUECKENHEIM, JACQUELINE: Countries of the World and Their Leaders Yearbook 2007, Thomson Gale, 2006, p.1802. LAMMENS, Op.Cit., p.226. LAMMENS, Op.Cit., p.262.

٥ - روس، دنيس: السلام المفقود، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٦١.

٦ - أقترح الملك فيصل للجلوس على عرش العراق ضمن مؤتمر القاهرة ١٢ آذار عام ١٩٢٠ برئاسة تشرشل، كحل لتقليص نفقات بريطانيا إلى الحد الأدنى. للمزيد، لونكريك، ستيفن هامسلي: العراق الحديث من ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ١٩٨٨م، جزآن، ج١، ص٢١٣. للمزيد، خالد، روزهات ويسي: مشكلة المناطق المتنازعة عليها في العراق، مركز الأبحاث العلمية والدراسات الكردية، دهوك، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٧-٢٨.

RUBIN, BARRY: The Truth about Syria, Palgrave Macmillan, New York, 2007, p.32. SLUGLETT, Op.Cit., p.39.

7 - BACIK, Op.Cit., p.87. ALBURAAS, Op.Cit., p.27. PARIS, Op.Cit., p.146. MATTAR, Op.Cit., Vol.4, p.801.

٨ - أي منذ عقد البريطانيين لمؤتمر القاهرة في ١٢ آذار ١٩٢٠.

يستطع فعل شيء بسبب عدم وجود إمكانية الاتصال مع السياسيين العراقيين. فجمع جيشاً وأعلن عزمه على الزحف إلى سوريا لطرد الفرنسيين، ودخل المنطقة الخاضعة للانتداب البريطاني شرق الأردن في معان، ومن ثم أقام إدارة مركزية في عمان عند انتقاله إليها في ٢ آذار عام ١٩٢١.(١) وأصدر الأمير عبد الله حسب ما دون في مذكراته منشوراً إلى كافة الأخوة في سوريا مفاده:

"... وها أنا ذا أقول، ولا حرج بأنني قد قبلت تجديد بيعة مليككم فيصل الأول عن الأكثرية الغالبة التي جددت تلك البيعة على يدي، وأنني سأعود إن أبقاني الله حياً إلى وطني يوم نزوح عدوكم من بلادي، وعلى هذا اليمين بالشرف. وأمركم حينئذ لكم وبلادكم بين أيديكم، متعكم الله فيها بالعز السؤدد، والرفاهية، والمجد"، ثم كتب للنواحي بأنه نائب ملك سوريا ودعا أعضاء المؤتمر السوري للحضور إلى معان.(٢) ولكن الأمير عبد الله تلقى من الملك حسين برقية، تطلب منه عدم إرباك الحكومة البريطانية لتواجده مع القبائل العربية في شرق الأردن.(٣) كما تلقى الأمير برقية من الأمير فيصل وهو في لندن يطلب منه الاعتدال وأن لا يفعل ما يغضب الفرنسيين حتى ترضى عنهم بريطانيا.(٤) في حزيران جاء قرار بريطانيا الذي توافق مع سياستها القائمة على قبول الأمر الواقع،(٥) فأعلنت أنها على استعداد للاعتراف بحكم الأمير عبد الله لذلك الجزء من المنطقة التي يشملها الانتداب شرقي نهر الأردن، شريطة:

- اعتراف الأمير عبد الله بصلاحية الانتداب المشار إليه.
- التخلي عن عزمه الذي جاهر به في محاولة فتح سوريا.

قَبل عبد الله بهذين الشرطين من دون نقاش، بعد أن أصبح على قناعة تامة بالوضع، وكان رده الآتي: "إن كنتم ترغبون ترشيح الأمير فيصل لعرش العراق لأنكم تعتمدونه، فأنا يسرني تكليف ملك العراق وأن أخي كفء لذلك،

1 - SLUGLETT, Ibid. p.972.

٢ – انظر، بن الحسين، مذكراتي، ص١٧٧. انظر، روجان، المرجع السابق، ص٢٣٠.

٣ – يقول المؤرخ خير الدين الزركلي: أن الملك حسين هو من أرسل الأمير فيصل لمساندة أخيه فيصل، لأهمية سوريا في نظره. كما أنه جعل من الأمير عبد الله أميراً على معان جنوب الأردن. الزركلي، خير الدين: ما رأيت وما سمعت في دمشق إلى مكة ١٩٢٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠١٤م، ص٣١-٣٢.

٤ – كانت منطقة شرق الأردن بدوية غير مأهولة شبيهة بشبه الجزيرة العربية، وتابعة لبريطانيا منذ عام ١٩١٨. وقد كانت منطقة مضطربة بالنزاعات القبلية. خشيت بريطانيا من استغلال فرنسا هذه الظروف وشن هجمات على شرق الأردن كعمل انتقامي. ففضلت عند ظهوره أثناء- -انعقاد مؤتمر القاهرة تعين الأمير عبد الله أميراً عليها على انت ترسل البعض من جنودها لإدارتها. انظر، فرومكين، نهاية الدولة العثمانية، ص٣٥٥-٢٥٦. انظر، عبد الرحيم، المرجع السابق، ص٢٣-٢٤.

٥ – للمزيد، ضاهر، مسعود: المشرق العربي المعاصر من البداوة إلى الدولة الحديثة، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص ٢٤٤- ٢٤٩.

**وسأحض والدي على أن يسير على هذا المنهج".(١)**

**وفي الحجاز، رفض الملك حسين التصديق على اتفاقيتي سان ريمو مع ألمانيا، وسيفر(٢) مع تركيا.(٣) ورغم الضغوطات البريطانية ومحاولتها إقناعه استمر بالرفض، وراسلهم معاتباً ومهدداً لهم بتقديم استقالته، فكان الرد البريطاني في ٢١ شباط عام ١٩٢٢: بأن مسألة كهذه لا شأن لبريطانيا بها، ويجب تسويتها بينه وبين شعبه.(٤) واستمرت المفاوضات في السنتين اللاحقتين، إلى أن انهزمت قوات الملك حسين أمام آل سعود في موقعة تربة،(٥) ودخولهم الطائف بعدها تنازل الملك حسين عن العرش لولده الأمير علي في ٣ تشرين الأول عام ١٩٢٤.(٦) ومن ثم نفي إلى قبرص،(٧) ليعود إلى عمان في أوائل عام ١٩٣١، بعد أن اعياه المرض. وتوفي فيها يوم ٤ حزيران ثم دفن في مدينة القدس.(٨)**

**لكن بزوال الملك حسين لم تزل معه فكرة الوحدة العربية، وإنما كانت حلماً سعى لتحقيقه كلُ من أبنائه من بعده والعرب. وحدة مبنية وفق ما كان يسعى الملك حسين لتحقيقه بين الدول العربية المتعددة التي ترتبط ببعضها بروابط تشبه الوحدة بين الولايات المتحدة الامريكية، بحيث تتمتع كل دولة بالاستقلال الداخلي التام بينما تتولى الحكومة المركزية السياسة الخارجية، وتتمثل الوحدة في العلم الواحد والنقد الواحد وجوازات السفر الواحدة والمصالح الاقتصادية الواحدة والجيش الواحد، تحت زعامته وحكمه.(٩)**

**أما بريطانيا وفرنسا فقد اتفقتا فيما بعد على ترسيم الحدود بين الكيانات التي أقامتها في المنطقة، وتخلت**

---

١ – انظر، بن الحسين، مذكراتي، ص١٨٧. سيل، الصراع على سورية، ص٢٢.

٢ – معاهدة سيفر: معاهدة الصلح التي قبلت بها تركيا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى في ١٠ آب عام ١٩٢٠. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٣، ص٤٠٩.

٣ – انظر، رباط، المصدر السابق، ج١، ص٤٧٨-٤٧٩.

٤ – انظر، موسى، المرجع السابق، ص٦٢٢-٦٢٦.

٥ – كانت طموحات الأمير عبد الله في البداية هي تشكيل مملكة عربية في الجنوب، تكون على قدر كافي من الاتساع، لإقناع الرأي العام السلامي وتبرير تدمير الإمبراطورية العثمانية. ولكن بعد خسارته في معركة تربة، أخذ الملك حسين وأولاده وضعية الدفاع، في حين قوة ابن سعود كانت بازدياد في منطقة الجزيرة العربية، لوقوف بريطانيا لجانبه. وبذلك ماتت طموحات عبد الله في بناء سلطان له في هذه المنطقة، فاضطر إلى توجه نظره إلى مملكة أخرى في الشمال. للمزيد انظر، ولسن، ماري، المرجع السابق، ص٦٧-٧٢.

٦ – انظر، الشرباصي، المرجع السابق، ص٣٠-٣١. انظر، عبد الرحيم، المرجع السابق، ص٤٤.

PARIS, Op.Cit., p.149.

٧ – السبب الحقيقي وراء نفي البريطانيين للملك حسين هو موقفه المعارض لبريطانيا لخزلهم له بتحقيق قيام دولة عربية مستقلة، حسب الاتفاق الذي تم مع مكماهون. علوش، ناجي: الوحدة العربية المشكلات والعوائق، منشورات المجلس القومي للقافة العربية، الرباط، ١٩٩١، ص٦٩.

٨ – انظر، بروكلمان، المصدر السابق، ص٧٤٩-٧٥١. انظر، موسى، المرجع السابق، ص٦٣٤. انظر، عبد الرحيم، المرجع السابق، ص٤٤.

٩ – انظر، مردم بك، سلمى، المصدر السابق، ص٤٩.

**فرنسا عن فكرة الحدود الطبيعية بين سوريا وتركيا، وإعادة إقليم كليكيا للدولة التركية.[١] وجعلت من سكة حديد قطار الشرق السريع حدوداً بين البلدين عام ١٩٢٠. وقامت بالاتفاق مع بريطانيا بترسيم الحدود بين فلسطين وسوريا؛ وذلك لخدمة الكيان الصهيوني.[٢] كما أنها عينت، في العام نفسه، حدود لبنان الكبير[٣] في ٣١ آب عام ١٩٢٠، وذلك بضم كلٍ من (بيروت والبقاع وبعلبك وحاصبيا وراشيا وطرابلس وعكار وصيدا وصور ومرجعيون) إلى جبل لبنان، وعاصمتها بيروت.[٤] وقسمت سوريا على أربع دويلات منفصلة (دولة سوريا في دمشق، دولة العلويين في اللاذقية، دويلة جبل الدروز في السويداء، التي تشكلت بالتعاون البريطاني مع الغالبية الدرزية الرافضة للوحدة مع سوريا، والموافقة للانفصال هي ولبنان عنها، وقبولها الانتداب الفرنسي.[٥] ودويلة حلب في حلب التي فصلتها عن لواء اسكندرونة).[٦]**

**في الأعوام التالية التي ما بين عامي ١٩٢٥-١٩٢٧، اشتعلت المقاومة ضد القوات الفرنسية، وفي عام ١٩٣٦ وقعت معاهدة صداقة وتحالف بين سوريا وفرنسا، احتفظت فرنسا فيها ببعض الحقوق في سوريا،[٧] مقابل حصول سوريا على حقها كدولة مستقلة، على أن تنضم لعصبة الأمم بعد ثلاث سنوات. وقد رفض مجلس الشيوخ الفرنسي مصادقة المعاهدة واستمر الانتداب على سوريا لتتخلى فرنسا عام ١٩٣٩ عن لواء اسكندرونة لصالح تركية.[٨] أعلنت فرنسا رسمياً استقلال سوريا عام ١٩٤١، وفي عام ١٩٤٣ وضعت الحكومة الدستورية، وجرت**

١ - المصدر السابق، ص٤٩.

٢ - مجوعة باحثين: سورية تاريخ وثورة، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، (د. ت)، ص١٤-١٥.

٣ - كان للحكومة الفرنسية مشروعان يخصان المنطقة، هما: ١-مشروع الحد الأقصى؛ ويتلخص بإنشاء (دولة سورية كبرى) موحدة، على أساس كونفدرالي أو فدرالي، تحت سلطة الانتداب الفرنسي، فيكون لفرنسا فيها مركز ممتاز. وروج لهذا المشروع اللجنة المركزية السورية في باريس مع رئيسها شكري غانم (رئيس الجمعية السورية اللبنانية). ٢- مشروع الحد الأدنى؛ ويتم اعتماده في حال فشل المشروع الأول؛ ويتلخص بإقامة (دولة لبنان الكبير) بحماية فرنسية. تمسك كاثوليك لبنان وبالأخص الموارنة والروم الكاثوليك بهذا المشروع، وألحوا على القيادة الفرنسية تنفيذه. انظر، أمانة المؤتمر الوطني، المرجع السابق، ص٢٣. انظر، رمضان، المرجع السابق، ص٢١١. للمزيد، بيهم، محمد جميل: عروبة لبنان، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م، ص٦٠-٦٨.

٤ - زغير، فهد: الأوضاع العامة في لبنان وانعكاساتها على سوريا ١٩١٨-١٩٤٣، مجلة آداب المستنصرية، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، عدد (٦٣)، عام ٢٠١٣م، ٣٤ صفحة، ص١٥-١٦. انظر، أبو عيسى، المرجع السابق، ص٢٢. انظر، فتوني، المرجع السابق، ص٦٢.

٥ - انظر، أبي عبد الله، المرجع السابق، ج٧، ص٨٤-٨٥.

LAMMENS, Op.Cit., p.265.

٦ - انظر، مردم بك، سلمى، المصدر السابق، ص٤٩-٥٠. انظر، الأشرم، المرجع السابق، ص١٩. انظر، عبد الرحيم، المرجع السابق، ص٢١. انظر، أمانة المؤتمر الوطني، المرجع السابق، ص٣٣.

٧ - حنا، عبد الله: عبد الرحمن الشهبندر ١٨٧٩-١٩٤٠، الأهلي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٢٩-١٣٤. انظر، روجان، المرجع السابق، ص٢٩٠-٢٩٣.

٨ - انظر، الخالدي، محمد فاروق، المرجع السابق، ص ٣٦٦-٣٦٩.

DOSTAL, Op.Cit., p.2. BALANCHE, FABRICE: Liban Syrie integration regionale ou dilution, Halshs Archives Ouvertes, 2006, p.5. YANKAYA, DILEK & KAYA, UĞUR: Les relations de la Turquieavec la Syrie, Institut François D'ètudes, Istanbul–Turquie, p.7.

انتخابات عامة في البلاد. كما انتخب شكري القوتلي[١] رئيس للجمهورية السورية. وفي ١٧ نيسان عام ١٩٤٦ انسحب آخر جندي فرنسي من دمشق بتدخل بريطاني لتنفيذ فرنسا التزاماتها.[٢]

## ثانياً: الهاشميون والمشاريع الاتحادية ١٩٢٩-١٩٤٢:

إن عاقبة فشل الهاشميين في تنفيذ منهاج الأسرة، قد اتخذت شكل تيارين قوميين:

التيار الأول: تيار الأمل، الذي مثله الأمير فيصل، كونه لم يستطع أن ينسى سريعاً عاصمته القديمة دمشق، التي طرده الفرنسيون منها دون اكتراث.[٣] وانطلاقته كانت من طرح مشروع الاتحاد العربي عام ١٩٢٩. ساعده على ذلك القوميون العرب الذين غادروا دمشق مع الملك فيصل، فغدا العراق ما بين عامي ١٩٢١-١٩٤١ البلد العربي الأول المرجو لقيادة العرب في سبيل تحقيق أمنياتهم في التخلص من النفوذ الأجنبي وذلك من خلال تحقيق الاتحاد العربي. هذا سبب عدم ممانعة سوريا للمشروع البريطاني-الهاشمي،[٤] وأسهم في تبرير مشروع "وحدة الهلال الخصيب" البريطاني الذي طرحه نوري السعيد خلال الحرب العالمية الثانية، فكان أثره كارثياً على ورثة الملك فيصل.[٥]

التيار الثاني: تيار السخط، والذي ولده عبد الله الذي لم يغفر لأخيه فيصل قبوله عرش العراق، فلما وصله نبأ وصول فيصل إلى العراق، لم يستطع أن يضبط نفسه، وانفجر قائلاً: "أيزدان مفرق فيصل بتاج العراق وعبد الله حي يرزق؟ تلك والله قاصمة الظهر"، فقام ينشد هو أيضاً العزاء في سوريا، زاعماً أن المملكة السورية التي فقدها فيصل يجب أن تكون له. وكان يقول: "لقد أضاع فيصل مملكة سوريا، وأصبح ورثته على عرش العراق، فيجب أن تكون سوريا لي أنا"، "أنا لم أجئ إلى هذا البلد ولم أرض بحدوده الضيقة كإمارة شبه مستقلة لي إلا كي انتقم منه لكل ما

---

١ - شكري القوتلي (١٨٩١-١٩٦٧): ولد في دمشق، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة الإباء العازاريين والعلوم الثانوية في مدرسة الإعدادية والعالمة في كلية الشاهانية بالآستانة، وتخرج يحمل شهادة العلوم السياسية. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٣، ص٤٨٨. للمزيد انظر، مجموعة باحثين، رواية اسمها سورية، ج ١، ص٤٧٧-٤٩٢.

٢ - انظر، راثمل، المصدر السابق، ص١١-١٣.

3 - KHADDURI, MAJID: Independent Iraq A Study in Iraqi Politics since 1932, Oxford University Press, London- New York- Toronto, 1951, p.224. SILVERFARB, DANIEL: Britain's Informal Empire in the Middle--East a Case Study of Iraq 1929-1941, Oxford University Press, New York- Toronto, 1986, p.56. ALBURAAS, Op.Cit., p.36.

٤ - انظر، الكبيسي، حركة القوميين العرب، ص٦٠. انظر، روس، المرجع السابق، ص٦٢.

٥ - انظر، سيل، الصراع على سورية، ص٢٣.
ROMERO, JUAN: The Iraq Revolution of 1958 and the Search for Security in the Middle East, M.A. Dissertation, the Faculty of the Graduate School, The University of Texas, Austin, 2008, p.112.

**جرى لأهلي وأبي. أردت أن يكون الأردن نقطة انطلاق إلى سوريا والعراق... ضمن وحدة شاملة..."،[١] وهذا هو سر حملته الطويلة ومسعاه الدائب لتحقيق حلمه في عرش "سوريا الكبرى"، وإعادة توحيد أقاليم سوريا[٢] ولبنان وشرق الأردن[٣] وفلسطين تحت تاجه.[٤] وهذا الهدف كان وراء قبول عبد الله إمارة شرق الأردن كبداية.[٥]**

## ١-مشروع الاتحاد العربي ١٩٢٩-١٩٣٩:

**تم السعي لتحقيق مشروع الاتحاد العربي، خلال حكم الملكين فيصل وولده غازي، قبل أن ينتقل إلى شكله الأخير، على يد نوري السعيد، وتحت تسمية الهلال الخصيب.**

### ▪ مشروع الاتحاد العربي خلال حكم الملك فيصل ١٩٢٩-١٩٣٣:

**بالحديث عن مشروع الاتحاد العربي، فالملك فيصل لم ينس بعد أن استقر له الأمر في العراق، عاصمته الأولى دمشق ولا سوريا. فنجد الملك يقف بجانب سوريا في قضية لواء اسكندرونة، ومحاولته لحل النزاع مع تركيا على أساس مبدأ التقسيم. وطرح على الفرنسيين فكرة توحيد سوريا والعراق، أثناء زيارته إلى باريس عام ١٩٢٧. لكن الموقفان الفرنسي والبريطاني كانا معارضين لأي وحدة بين سوريا والعراق.[٦]**

**بعد مجهود كبير من الملك فيصل، نال العراق استقلاله من البريطانيين عام ١٩٣٠.[٧] الأمر الذي رفع من**

---

١ – مصطفى، أحمد عبد الرحيم: مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية، حوليات كلية الآداب، الكويت، محكمة، المجلد (٥)، الرسالة (٢٣)، ١٩٨٤م، ٦٨ صفحة، ص١٢.

LAWSON, FRED: Constructing International Relations in the Arab World, Stanford University Press, Stanford-California, 2006, p.31. PARIS, Op.Cit., p.179.

٢ – كانت محاولات الأمير عبد الله الأولى عن طريق إقناع الدروز بأهمية ضم جبل الدروز إلى إمارته. انظر، اندريا، المصدر السابق، ص٦٧.

٣ – هناك اختلاف في كاتبة اسم "إمارة شرق الأردن"، إذ يكتبها البعض " شرق الأردن"، ولكن الأمير عبد الله أحال الموضوع إلى بعض الخبراء اللغويين والتاريخيين، فاتفقوا في حينه بأن "شرق الأردن"، بدون ياء النسبة–هي الأقرب إلى الصواب. صفوة، نجدة فتحي: من نافذة السفارة العراقية في ضوء الوثائق البريطانية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن–قبرص، ١٩٩٢م، ص٣٦.

٤ – انظر، طربين، تاريخ المشرق العربي، ص٤٧٣-٤٧٤. انظر، سيل، الصراع على سورية، المرجع السابق، ص٢٣.

5 - PARIS, Op.Cit., p.188. LAWSON, Op.Cit., p.31.

٦ – النعيمي، قيس فاضل: العلاقات العراقية–السورية ١٩٥٨–١٩٦٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم فلسفة التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م، ٣٤٤ صفحة، ص١٤.

٧ – استقل العراق رسمياً عام ١٩٣٢، مما أدى إلى بث شعور قوي بين القوميين العرب، بأن تحقيق استقلال البلاد العربية بات وشيكاً، وكان أكبر داعية لهذه الوحدة هو السوري ساطع الحصري، الذي كان له تأثير قوي على الأندية والأحزاب العراقية. وتميز فكره بالتدرج لتحقيق الوحدة في منطقة الهلال الخصيب، بعد تحقيق الاستقلال. انظر، المنسي، المرجع السابق، ص٦٢-٦٣. للمزيد، الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ط٧، ٢٠٠٨م، ٣ أجزاء، ج٢، ص٢٨١-٢٨٣.

**مكانته بين الأقطار العربية.[١] فكان ذلك خطوة أولى لتحقيق حلمه في تحقيق مشروع الاتحاد العربي، الذي يضم الجزيرة العربية[٢] والهلال الخصيب. كان الهدف من المشروع تقوية مركزه في العراق، وزيادة ثقل حكومة بغداد، والاستفادة من مهارة الثوريين واستنارتهم العقلية، وازدياد أهمية موارد سوريا الطبيعية، التي زادتها عائدات النفط أهمية، وأن يحصل على منفذ للوصول إلى البحر المتوسط. وكان من أكبر مؤيدي الملك فيصل في مشروعه هذا، هو نوري السعيد، الذي قام بجولات عدة إلى شرق الأردن وفلسطين ومصر، في ربيع عام ١٩٣١، شارحاً خطة مشروع الاتحاد العربي. كما أن الملك فيصل دعا إلى عقد قمة عربية في بغداد، لتوضيح خطته. وقام بجولة في أوروبا في آب من العام ذاته؛ بهدف الدعوة لمشروعه الوحدوي.[٣]**

**دفعت مطالب الوحدة الضاغطة على البريطانيين إلى عقد مؤتمر للجنة الشرق الأوسط الوزارية، ولجنة الدفاع الإمبراطوري في ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٣١، وقررت اللجنتان أن مصلحة بريطانيا تقتضي باستقلال سوريا عن العراق، وإن أي فكرة لإعطاء عرش سوريا والعراق لشخص واحد يجب معارضتها، كما أن أي محاولة يقوم بها الملك فيصل لتحويل تاجه من العراق لسوريا ستكون معاكسة لمصلحة بريطانيا في المنطقة.[٤]**

**وعلى أثر زيارة الملك فيصل لفرنسا، شاع بين الأقطار العربية اتحاد سوريا والعراق، الذي لاقى تأييداً كبيراً بين السوريين واللبنانيين الذين سارعوا لوضع مضابط تطالب بوحدة القطرين،[٥] رافقتها مظاهرات تهتف للوحدة السورية العربية، انتهت بحملة اعتقالات فرنسية واسعة.[٦] تزامنت هذه الأحداث مع طموحات عباس حلمي الثاني خديوي مصر السابق، الذي تنازل عن عرشه في ١٢ أيار ١٩٣١م، كخطوة أولى لتنفيذ مخططه للوصول إلى عرش سوريا. ثم قام**

---

1 - SILVERFARB, Op.Cit., p.56.

٢ – يوجد استحالة في تحقيق هذا الطموح بشأن ضم الجزيرة العربية لمملكة فيصل؛ وذلك لأنه كان قد نودي بعبد العزيز آل سعود ملكاً على نجد والحجاز، وفي ٨ كانون الثاني عام ١٩٢٦، وسمي "ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها". حلة، محمد علي: موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوحدة العربية ١٩١٨-٢٠٠٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٤م، ص٧٠.

٣ – منسي، محمود صالح: الشرق العربي المعاصر، خوارزم العلمية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ص٥٠-٥٢.
SILVERFARB, Op.Cit., p.56.

٤ - انظر، حلة، المرجع السابق، ص١٥٠.

٥ – هذه المضابط كانت نابعة عن شكيب أرسلان ممثل اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف، الذي نظر إلى الوحدة بين أقطار الهلال الخصيب ووحدة المسلمين على أنها قضية أمة. عبيدات، محمود: الدور الأردني في النضال العربي السوري ١٩٠٨-١٩٤٦م، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ١٩٩٧، ص٥٦٢-٥٦٣.

٦ – خليفة، عصام كمال: أبحاث في تاريخ لبنان المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٣١. الصلح، عادل: حزب الاستقلال الجمهوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ص٦٨.

**كخطوة ثانية بزيارة تركيا التي كانت ترى في الوحدة بين سوريا والعراق خطراً كبيراً عليها، فقامت بتشجيع الخديوي للوصول إلى سوريا. ولكن تردد فرنسا بالخضوع للضغوطات التركية؛ بفعل ملك مصر، فضلاً عن نشاط اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني، وبفضل نشاط الموالين للبيت الهاشمي في سوريا، أدى ذلك إلى فشل المشروع.[١]**

**اتخذ الملك فيصل جنيف مقراً لتحركاته في أوروبا، وأثناء سفره إليها مر إلى الأردن، وصرح في عمان[٢] عام ١٩٣٢ عن عزمه السفر إلى بريطانيا، سعياً لحل القضايا السياسية المتعلقة بالمملكة العراقية وللتباحث في القضية السورية ويبدي رأيه فيها، قائلاً: "فكرة توحيد القطرين ليست فكرة خيالية كما يتوهم البعض، بل فكرة عملية يمكن تحقيقها عاجلاً أم آجلاً. وهي تحتاج إلى كثير من الثبات والاتحاد والتضحية... وإن هذه القضية لا تهم العراق وسوريا فحسب، بل في الواقع تهم معظم الدول العربية، ويجب التذرع بجميع الوسائل المؤدية إلى تحقيقها".[٣] فاتفق الوطنيون السوريون في "حزب الكتلة الوطنية"[٤] بعد اجتماعها في دمشق، برئاسة الدكتور عبد الرحمن الشهبندر[٥] على إيفاد مندوبين من الحزب للسفر إلى عمّان،[٦] لرؤية الملك فيصل، وإبلاغه بأن الشعب السوري يتوق إلى تسلم الملك فيصل العرش السوري، إلى جانب العرش العراقي، وتوكيله للدفاع عن القضية السورية في المحافل الأوروبية،[٧] واقتراح تتويج**

---

١ – انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٦٣.

٢ – قالت الصحف البريطانية بأن الغاية من مرور الملك فيصل إلى عمان هو التفاوض مع الأمير عبد الله في موضوع اتحاد الأقطار العربية. انظر، الصلح، عادل، المصدر السابق، ص٨٠-٨١.

٣ – انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٦٤.

٤ – الكتلة الوطنية: حزب سياسي سوري، تشكل في تشرين الأول عام ١٩٢٧، وضم كبار الملاكين البرجوازيين في البلاد من مختلف الأحزاب، حيث لعب دور القيادة الوطنية في معارضة الانتداب الفرنسي. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ص٢٦٥. للمزيد، عينتابي، محمد فؤاد–عثمان، نجوى: حلب في مئة عام ١٨٥٠-١٩٥٠، منشورات جامعة حلب–معهد التراث العلمي العربي، حلب، ١٩٩٣م، ٣ أجزاء، ج٣، ص٩٠.

٥ – عبد الرحمن الشهبندر (١٨٧٩-١٩٤٠): سياسي وطبيب سوري، درس في الجامعة الأمريكية في بيروت، انضم إلى حزب الاتحاد والترقي، وأصبح الطبيب الخاص لجمال باشا، لكنه عمل سراً مع الوطنيين العرب الداعيين إلى اللامركزية، وسمي بالشهيد الحي؛ عند فراره من مشانق جمال باشا في ٦ أيار عام ١٩١٦. كان مقرباً جداً من الرئيس السوري هاشم الأتاسي، الذي سعى لإرضائه دائماً. أسس حزب الشعب، ثم حزب الهيئة الشعبية المعارضة للكتلة الوطنية. اغتيل في عيادته بيد جماعة إسلامية متطرفة اتهمته بالكفر. انظر، سعدي، المرجع السابق، ص٢٥١-٢٥٢. الكيالي، عبد الرحمن: المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني من عام ١٩٢٦ حتى نهاية عام ١٩٣٩، مطبعة الضاد، حلب، ١٩٥٨م، ٤ اجزاء، ج١، ص٤٤٠.

٦ – الغريب هنا، أن المؤرخ السياسي عبد الرحمن كيالي يقول بأن الشهبندر كان يكره الكتلة الوطنية، وشكري القوتلي بشكل خاص، فكيف اذاً هو من الكتلة ويترأس مجالسها وقراراتها ووفودها؟ وان كانت الكتلة مع الوحدة، فلماذا يقول الأمير عبد الله بأن الشعب السوري كله لجانبه ماعدا الكتلة الوطنية والاستقلاليين؟ وشكري القوتلي من أبرز أعضاء الاستقلاليين. انظر، المصدر السابق، ج٤، ص٤٦٤. حسن، نجاة قصاب: جيل الشجاعة حتى عام ١٩٤٥، مطابع ألف باء–الأديب، دمشق، ط١، ١٩٩٤، ص٧٢-٧٣.

٧ – انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٦٤.

**الأمير علي ملكاً على عرش سوريا، وتوحيد سوريا والعراق بالسياسة القومية المشتركة، لضمان حقوقهما الداخلية والخارجية. فكانت تلك المطالب بنود لمشروع فيصل الاتحادي.[١]**

**أما اختيار الأمير علي للعرش السوري، فيكمن لسببين: أولهما، أنه بقبول الملك علي لهذا العرش، يكون قد تنازل عن عرش الحجاز لابن سعود، وبهذا تحل مشكلة قومية بين الأسرة الهاشمية الأصلية لعرش الحجاز وبين الملك عبد العزيز آل سعود الذي استولى على عرش الحجاز. ثانيهما، أنه بموافقة الأمير علي على تولي عرش سوريا، يكون قد قضي على المشكلة السورية بالمعاهدة والحرية والاستقلال.[٢]**

**اجتمّع صبحي بركات[٣]، رئيس مجلس النواب السوري في فرنسا، مع الملك فيصل، وحدثه عن أوضاع سوريا موضحاً رأيه فيها. كما أيد توليه لعرش سوريا إلى جانب العرش العراقي –رغم طموحه السابق لتولية رئاسة الجمهورية السورية– واتفقا على اللقاء، مرة ثانية، في جنيف لاستئناف محادثاتهما. ولكن قبيل الموعد بيوم واحد جاء نبأ وفاة الملك فيصل في ٨ أيلول عام ١٩٣٣،[٤] وبذلك باءت هذه المحاولات بالفشل؛ لوفاته، فضلاً عن رفض فرنسا وبريطانيا للمشروع، كونه يعارض مصالحهما في المنطقة، والرغبة في وضع دستور لسوريا، يرأسها رئيس سوري، أي تشكيل نظام جمهوري، وبالتالي هو نظام معارض للنظام الملكي. إضافة إلى معارضة كل من:**

- **الأمير عبد الله لمشروع أخيه، الذي كان من عشرينيات القرن العشرين يرغب في تولي العرش السوري.[٥]**
- **الملك عبد العزيز أل سعود؛ لأن مملكته ستصبح محاطة بنطاق هاشمي (سواء يحكمها ملك واحد أو ملكان هاشميان).**

١ – الأورفلي، جلال: الدبلوماسية العراقية والاتحاد العربي، المكتب البخاح، بغداد، ط١، ١٩٤٤م، جزآن، ج١، ص٢١٣-٢١٥.

٢ – انظر، المصدر السابق، ص٢١٧-٢١٨.

٣ – صبحي بركات (١٨٨٩-١٩٤٠): هو صبحي بن رفعة آغا بركات الخالدي، ولد في أنطاكيا، قاتل الفرنسيين عند احتلالهم للساحل السوري، غير أنه استسلم بعد وقت طويل، تولى رئاسة اتحاد الدول السورية عام ١٩٣٢، وأقيل من رئاسة الاتحاد من قبل المندوب السامي عام ١٩٢٥. تولى رئاسة المجلس النيابي السوري، وبعهده رُفض مشروع المعاهدة السورية–الفرنسية، تعاون مع قادة الحركة الوطنية، وعندما احتل الأتراك لواء اسكندرونة انتخب نائباً في البرلمان التركي عن أنطاكيا. انظر، بزي، المرجع السابق، ص٥١٠.

٤ – انظر، الصلح، عادل، المصدر السابق، ص٨١.

MARR و PHEBE: The modern history of Iraq, Westview Press, Boulder-Colorado, 2012, p.39. ALBURAAS, Op.Cit., p.36. MATTAR, Op.Cit., Vol.4, p.802.

٥ – للمزيد انظر، منسي، المرجع السابق، ص٥٣-٥٤.

o الملك فؤاد[١] والسبب يكمن في عدم رغبته في رؤية الهاشميين يصلون إلى زعامة العالم العربي.[٢]

## ▪ مشروع الاتحاد العربي خلال حكم الملك غازي ١٩٣٣-١٩٣٩:

انتهز الوفد السوري فرصة وجوده في بغداد لتقديم التعازي للملك غازي بن فيصل[٣] بوفاة والده، الذي أكد لهم أن العمل من أجل الوحدة سيبقى قائماً؛[٤] حيث كان للملك الشاب طموحاً لتقوية مملكته وتوسيعها؛ وذلك بضم سوريا والكويت إليها.[٥] لكن الاضطرابات الداخلية في العراق لم تمنحه القدرة للعمل لأجل الوحدة العربية، فضلاً عن استحواذ الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦-١٩٣٩) على جُلّ اهتمامه، الأمر الذي دفع بالملك غازي إلى قيادة حملة دعائية ضد المسببين للمشكلة، وهم اليهود بسبب هجرتهم إلى فلسطين، والبريطانيين لدعمهم اليهود لهذه الهجرة.[٦]

تعاونت الحكومة العراقية مع السعودية، والأردن، واليمن لوقف الثورة في فلسطين، من خلال توجيه نداء إلى أهالي فلسطين في ١١ تشرين الأول عام ١٩٣٦، يحثونهم على إيقاف ثورتهم.[٧] لنجد وزير خارجية العراق نوري السعيد في ١٦ تشرين الأول عام ١٩٣٦، يتدخل لتسوية القضية الفلسطينية بشكل جديد،[٨] بعد يومين من توقف

---

١ – الملك فؤاد الأول (١٨٦٨-١٩٣٦): سلطان مصر ثم ملكها، من عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٣٦. سادس أنجال الخديوي إسماعيل، ولد بالجيزة، لحق بوالده في إيطاليا وألتحق هناك بالكلية الحربية عام ١٨٨٥. كان وراء إنشاء حزب الاتحاد وأيضا حزب الشعب؛ لينافس بهما الأحزاب الأخرى لكنه فشل. طمع أيضاً بتنصيب نفسه خليفة المسلمين بعد إلغاء الخلافة في تركيا عام ١٩٢٤، ولكنه فشل؛ لمقاومة المصريين له. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ص٦١٧.

٢ – انظر، منسي، المرجع السابق، ص٥٤-٥٥.

٣ – غازي بن فيصل (١٩١٢-١٩٣٩): هو الولد الوحيد للملك فيصل، ولد في مكة، وتربى في كنف جده الملك حسين لانشغال والده فيصل في أحداث الثورة العربية الكبرى. إلى أن أصبح فيصل ملكاً على العراق، أنتقل للعيش فيها. حيث كان قد نشأ نشأة عسكرية. توج ملكاً في ٨ أيلول عام ١٩٣٣ بعد وفاة والده في سويسره على أثر إصابته بنوبة قلبية، والبعض يقول بأنه تم التخلص منه. لقب بملك العرب كونه وريث والده الملك فيصل الذي بايعوه ملكاً على سوريا وفلسطين. توفي أثر حادث سيارة، ولكن يقال إن الحادث مفتعل لمناوئته الاحتلال البريطاني للعراق. للمزيد انظر، سعيد، أمين، ملوك المسلمين، ص٥٤٠-٥٥٦. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٤، ص٢٨٣.
ALBURAAS, Op.Cit., p.36.

٤ – انظر، النعيمي، المرجع السابق، ص١٤.

٥ – انظر، الناصري، المرجع السابق، ص٧٢.

٦ – للمزيد انظر، منسي، المرجع السابق، ص٧٥-٧٨.

٧ – كانت غاية الملك غازي في المشاركة وتوجيه النداء للشعب الفلسطيني هي لوقف سفك دماء الشعب الفلسطيني، على عكس الملك عبد العزيز آل سعود، غير مكترث بالقضية الفلسطينية، وكانت غايته مساعدة اليهود لإنشاء دولتهم في فلسطين، ويثبت ذلك، ما كتبه من تعهد لبريطانيا ضمن معاهدة العقير: "أنا السلطان عبد العزيز، أقر واعترف ألف مرة للسير بريس.... لا مانع عندي من إعطاء فلسطين للمساكين اليهود أو غيرهم". سعيد، محمد علي: بريطانيا وابن سعود-العلاقات السياسية وتأثيرها على المشكلة الفلسطينية، دار الجزيرة للنشر، (د.م)، ط١، ١٩٨٢م، ص٥١-٥٨.

8 - DORANو MICHAEL: Pan-Arabism before Nasser Egyptian Power Politics and the Palestine Question, Oxford University Press, New York, 1999, p.108. SILVERFARB, Op.Cit., p.61.

**الثورة الفلسطينية؛ لكسب ثقة الفلسطينيين وبالتالي لرفع شأنه في حركة الوحدة العربية. والتسوية كانت تنص على إدخال الوطن القومي اليهودي ضمن الاتحاد العربي (الهلال الخصيب)، مقابل وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، كعرض طرحه على حاييم وايزمن. وسيكون حكم الاتحاد على شكل حكم ذاتي لكل دولة، بسلطة خاصة ومجلس خاص يعالج الأمور ذات الاهتمام المشترك.**

**كما اقترح نوري السعيد؛ لكسب الدعم البريطاني، توحيد فلسطين، وشرق الأردن مع العراق، لتكوين مملكة واحدة، بحيث تتمتع كل دولة باستقلال ذاتي كما وسبق ذكره. أما سوريا، فالاتحاد المقترح سيبقي على أقرب العلاقات مع سوريا وأصدقائها، مادام أن سوريا في تحالف مع فرنسا. بيد أن بريطانيا رفضت الفكرة؛ كون الاتحاد العربي سيؤدي إلى تعريب القضية الفلسطينية،[١] ومتذرعة بأنه قد يثير مخاوف عبد العزيز بن سعود ومعارضته. فقام نوري السعيد بتعديل مشروعه ليقدم مشروعاً آخر في أيلول عام ١٩٣٧، بعد أن هرب إلى مصر نتيجة لانقلاب بكر صدقي،[٢] في نهاية تشرين الأول عام ١٩٣٦،[٣] وأقام علاقات مع السياسيين السوريين في مصر؛ لكسب دعمهم له، وكذلك قام بدعم ابن سعود في مشروعه الاتحادي الذي يهدف إلى ضم سوريا إلى مملكته،[٤] معتمداً على توصيات لجنة بيل البريطانية[٥] (Peel Commission)، ومستبعداً الملك غازي؛ بسبب ضعفه، ومستثنياً الأمير عبد الله؛ لضعف شعبيته بين القوميين العرب، وأيضاً الإمام يحيى؛ لعدم اكتراثه بهذا الأمر. وبهذه الحالة لم يبق سوى عبد العزيز بن**

١ - شير، سعاد رؤوف: نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢-١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ط١، ١٩٨٨م، ص٢٧. انظر، منسي، المرجع السابق، ص٧٤-٧٥.

SILVERFARB, Op.Cit., p.61.

٢ - يقول الباحث كمال ديب أن الملك غازي قد رأى مساوئ بريطانيا فأخذ يعرقل آمال الحكومة العراقية الموالية لبريطانيا وبرفض التعاون المطلق مع شركة النفط الأجنبية. في البداية لم تهتم بريطانيا للملك، واتكلوا على النخب العراقية الحاكمة والامراء الهاشميين المتعاونين معهم، مثل نوري السعيد وعبد الإله. هذا الامر دفع الملك غازي للتآمر مع ضابط في الجيش العراقي هو بكر صدقي لقلب الحكومة العراقية عام ١٩٣٦، لكن تم اغتيال صدقي بشكل غامض عام ١٩٣٧م، وبذلك انتهت ثورته وتم إعادة أعوان البريطانيين إلى الحكم. أما الباحث نجدة فتحي صفوة فيقول بأن حركة انقلاب بكر صدقي كانت بهدف تأسيس دولة كردية مستقلة. ديب، كمال، زلزال في أرض الشقاق ١٩١٥-٢٠١٥، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص٦٥-٦٦. صفوة، نجدة فتحي: العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط١، ١٩٦٩م، ص٩٩-١٠٢.

ALBURAAS, Op.Cit., p.38-39. SILVERFARB, Op.Cit., p.61.

٣ - كان نوري السعيد خارج الحكم في تلك الفترة.

٤ - تفاصيل مشروع ابن سعود الاتحادي سيرد ذكره في الصفحة ٧٦ من هذا الفصل.

٥ - شملت مقررات لجنة بيل على إلغاء الانتداب البريطاني في فلسطين، وعلى تقسيم البلاد إلى ثلاث وحدات سياسية (الساحل منطقة لليهود، القدس والممرات البحرية لبريطانيا، بقية المناطق تضم إلى إمارة شرق الأردن). محافظة، علي: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص١٥٦.

**سعود.[١] فأعلن السعيد دعمه في المشروع الاتحادي لابن سعود ، كونه يريد من كلا البلدين (المملكة العربية السعودية وسوريا) ضمن الاتحاد، و أنه على استعداد لتنصيب ابن سعود رئيساً على هذا الاتحاد، مع تعيين شكري القوتلي زعيم الكتلة الوطنية في سوريا، والمؤيد للسعودية،[٢] نائباً لابن سعود. طبعاً، هذا العرض لفكرة الاتحاد العربي كان من أجل العودة للسلطة في العراق.[٣]**

**بعد إنهاء الانقلاب في العراق عام ١٩٣٧، عاد نوري السعيد إلى بغداد، وتقدم مرة ثانية إلى بريطانيا بمشروع اتحاد عربي، يضم هذه المرة كلاً من (سوريا، ولبنان، والسعودية)، مبيناً ضرورة إدخال (عرب فلسطين، وشرق الأردن، والعراق) في الاتحاد العربي عن طريق استفتاء شعبي، بغض النظر إن وافقوا على أن يكون رئيس الاتحاد ابن سعود أم لا. وفي سبيل ذلك، قرر السعيد العمل بالتشاور، والتعاون القريب مع الملك عبد العزيز آل سعود، باعثاً إليه في نهاية عام ١٩٣٧، موفق الألوسي القنصل العراقي السابق في بيروت، المرتبط بعلاقة عائلية مع آل سعود، لمقابلة الملك، وتوضيح الصورة الحقيقية لاقتراح نوري السعيد؛ وذلك لتبديد مخاوف الملك فيما يتعلق حول أقاويل تتحدث عن موافقة نوري السعيد على الهجرة اليهودية غير المحدودة إلى كل المنطقة المقترحة كاتحاد عربي. لكن رغم التوضيح، لم يتحمس الملك عبد العزيز لاقتراح السعيد، وظل متشككاً من نواياه عبر تدخلاته في الشؤون الداخلية للبلاد العربية، بل ذهب الملك لأبعد من ذلك، وطلب من بريطانيا عدم الموافقة على مبادرات السعيد، والتي بدورها أكدت له عدم مساهمتها في ذلك الأمر.[٤]**

**عندما ظهرت فكرة التقسيم بوصفها حلاً للقضية الفلسطينية، عارضتها الحكومة العراقية، على عكس الأمير عبد الله، الذي أيد الفكرة ومن ثُمَّ القرار؛ لما في نفسه من أطماع خاصة في أن يصبح زعيماً وملكاً لسوريا الكبرى.[٥] وبعث عام ١٩٣٦ مذكرة إلى الحكومة البريطانية يطلب فيها إقامة اتحاد تحت رئاسته يضم شرق الأردن، وسوريا**

١ – للمزيد انظر، المرجع السابق، ص١٥٦-١٥٧.

٢ – يعتبر شكري القوتلي بنظر الملك عبد العزيز آل سعود، خير أصدقائه، وأنه ليس له طموح إلا استقلال سوريا. في حين بريطانيا وضعت القوتلي في القائمة السوداء. انظر، مردم بك، سلمى، المصدر السابق، ص١٥٩.

٣ – الشرعة، إبراهيم فاعور، مشروع الهلال الخصيب في فكر نوري السعيد ١٩٣٣-١٩٤٣، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، الأردن، مجلد (١٦)، عدد(٥)، عام٢٠١٠م، ٢٦ صفحة، من ١٧٩-٢٠٥، ص١٨٠-١٨١.

٤ – انظر، الشرعة، المرجع السابق، ص١٨١.

٥ – سوريا الكبرى: هي المنطقة الممتدة من البحر الأحمر جنوباً إلى جنوب طوروس شمالاً، ومن البحر المتوسط غرباً، إلى العراق شرقاً. وتدعى ايضاً المشرق (Levant)، شوريا الكاملة، سوريا الطبيعية، الشرق الأدنى. انظر، قرقوط، المرجع السابق، ص٦-٧.
KHOURY, PHILIP: Continuity and Change in Syrian Political Life the Nineteenth and Twentieth Centuries, The American Historical Review, Oxford University Press, Vol. 96, No.5, Dec, 1991, p.1390.

**كخطوة نحو تحقيق الاتحاد العربي كمقدمة لمشروع سوريا الكبرى.[١] مما سبب خلافاً حاداً بين الحكومة العراقية وإمارة شرق الأردن. وهذا ما أكده خطاب العرش، الذي ألقاه الملك غازي في افتتاح البرلمان العراقي، في تشرين الثاني ١٩٣٨، منوهاً بأهمية دور العراق في مجال الوحدة العربية بوصفه محور الأقطار العربية؛[٢] وهذا معناه أن الملك لم يكن برافض لعميلة الوحدة بين الأقطار العربية، بل إنه أراد للعراق دور محوري فيها. بيد أن المفاجأة كانت في ٣٠ آب عام ١٩٣٨، بإعلان نوري السعيد تأييده لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وذلك باتحاد يبقي فلسطين مع إمارة شرق الأردن، والعراق، وإن أمكن مع سوريا. مستبعداً هذه المرة انفراد السعودية بقيادة الاتحاد، حيث وضع خيارات جديدة مرتبة كالتالي: الأمير زيد بن الحسين، الأمير عبد الإله بن علي[٣]، الملك غازي، الأمير عبد الله، وأخيراً الأمير سعود ابن عبد العزيز.[٤] إلا أن بريطانيا تجاهلت المشروع بالكامل بسبب عدم موافقتها، ولأنها كانت قد تراجعت، آنذاك، عن موافقتها على توصيات بيل وتقسيم فلسطين.[٥]**

**عدل نوري السعيد من سياسته، واقترح على السوريين، بأن يقوم البرلمان السوري في ١٧ آذار عام ١٩٣٩، عند انعقاده بإصدار قرار يعلن فيه الاتحاد مع العراق، وأن يهنئ الملك غازي ملك العراق في عيد ميلاده يوم ٢١ آذار من العام نفسه. إلا أن البرلمان السوري لم يجرؤ على اتخاذ مثل هذا القرار الاستفزازي للفرنسيين. وعبر بعض القادة السوريين مثل سعدالله الجابري[٦] وقادة آخرين من حلب، عن تأييدهم لاقتراح السعيد، وطلبوا منه ومن الملك غازي أن**

---

1- DORAN, Op.Cit., p.108.

٢ – انظر، منسي، المرجع السابق، ص٧٦-٧٧.

٣ – عبد الإله بن علي (١٩١٢-١٩٥٨): أمير هاشمي ورجل دولة عراقي، ولد في الحجاز، وكان الابن الوحيد لوالده الملك علي بن الحسين الذي تولى عرش الحجاز لمدة قصيرة جداً. انتقل للعراق بعد اعتلاء فيصل عرشها، درس في كلية فكتوريا في الإسكندرية دون نجاح، وتربى على الأنانية وحب البريطانيين وموالاتهم، بدأ ظهوره القوي في الحياة السياسية في العراق كحليف لنوري السعيد في أواخر الثلاثينيات، عندما كان نوري يسعى للتغلب على الملك غازي أو أزاحته لفرض هيمنته على السلطة، وذلك بالتحالف مع ابن عم الملك عبدالإله الطامع بالسلطة والناقم على الملك غازي الذي كان قد طلق زوجته الأميرة عالية أخت عبد الإله في تلك الحقبة ، ليتولى الوصاية على عرش العراق بعد مقتل الملك غازي بن-فيصل عام ١٩٣٩، واستمر بالوصاية حتى عام ١٩٥٣. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٣، ص٨٠٨-٨٠٩. انظر، صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، ص١٩٠.

MATTAR, Op.Cit., Vol.4, p.14-15.

٤ – سعود بن عبد العزيز (١٩٠٢-١٩٦٩): الابن البكر لعبد العزيز آل سعود، العاهل الأسبق للمملكة العربية السعودية، تولى العرش عقب وفاة والده عام ١٩٥٣. عقد معاهدة عسكرية مع مصر عام ١٩٥٥، ثم ابتعد عن مماشاة السياسة المصرية، التي اتهمته القاهرة بعدها بتمويل مؤامرة لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر. تنحى عن العرش عام ١٩٦٤م، وسافر إلى الخارج، ثم أقام في القاهرة حتى وفاته. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٣، ص١٦٩. للمزيد، الخماسي، عبد الهادي: الأمير عبد الإله ١٩٣٩-١٩٥٨، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١م، ص٤٥-٤٧.

٥ – انظر، الشرعة، المرجع السابق، ص١٨١-١٨٢.

٦ – سعدالله الجابري (١٨٩٤-١٩٤٧): ولد في حلب من أم شركسية الأصل، من أشهر السياسيين النزيهين السوريين، أستلم عدة مناصب كان-

**يحققا هذا الاتحاد مع سوريا، بوصف الأخير وريثاً للملك فيصل، لتحقيق الوحدة العربية الكبرى. في حين كانت فرنسا تخطط لتحويل الجمهورية السورية إلى ملكية؛ لضمان تنفيذ المعاهدة السورية-الفرنسية لعام ١٩٣٦، وكسب ولاء الأقليات في سوريا. وتم طلب ترشيح أحد افراد أسرة الملك عبد العزيز آل سعود لعرش سوريا، غير أن هذه الفكرة أهملت، ولم تنفذ.[١]**

**عارض الأمير عبد الله جهود نوري السعيد في قيام اتحاد يضم (فلسطين، وشرق الأردن، والعراق، وسوريا)، حيث طلب الأمير من البريطانيين، إيقاف هذه الجهود، وتقديم الدعم له فقط. كما تباحث الأمير عبد الله مع مصر حول مشروع الوحدة بين سوريا، والأردن.[٢] ومع أعوانه من سياسيي سوريا في مسألة إعلانه ملكاً على القطرين، للقيام بدعاية قوية للفكرة، ودعاهم لاستغلال ضغط الحركة الوطنية على سلطة الانتداب، للمطالبة بحل وسط للوضع في سوريا، ألا وهو إعلان الأمير عبد الله ملكاً على البلاد.[٣] إلا أن الكتلة الوطنية قاومتها؛ لأنها وجدت فيها تفرقة للوحدة الوطنية وخروجاً عن الميثاق الوطني، ولأنها خشيت أن يستبدل الانتداب الفرنسي بنفوذ بريطاني فرنسي مشترك. كما قام الأمير عبد الله بالاتصال بالقبائل السورية المتاخمة لحدود إمارته، ووعدهم بمشروعات زراعية تدر عليهم الخير إذا انضموا إليه وأيدوه.[٤]**

**جذبت دعوة الأمير عبد الله مجموعة من السياسيين، أبرزهم: الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، وفوزي البكري وحسن الحكيم،[٥] فقد سافر الشهبندر وفوزي البكري إلى عمّان، وأعلنا لدى مغادرتهما تأييد ترشيحهما الأمير عبد الله**

---

-أهمها رئيس الوزارة السورية، وخلالها كلف برئاسة وفد سوري لمشاورات الوحدة التمهيدية وتوقيع بروتكول الإسكندرية عام ١٩٤٤، ولكنه كان مريضاً، ودخل مشفى المساواة في الإسكندرية بعد تنحيته. عاد إلى دمشق ومنها إلى حلب حيث توفى. للمزيد انظر، مجموعة باحثين، رواية اسمها سوريا، المرجع السابق، ج٢، ص٥٥٩-٥٧١. للمزيد، الجابري، رياض: سعدالله الجابري وحوار التاريخ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦م، ص١١-٢٠. صباغ، مازن يوسف: سعدالله الجابري، دار مي للنشر، (د.م)، ٢٠٠٨م، ص ٣٧-٣٨.

١ – انظر، محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، المرجع السابق، ص١٢١.

٢ – انظر، الشرعة، المرجع السابق، ص١٨٢-١٨٣.

٣ – كانت علاقة الأمير عبد الله مع الوطنين السوريين في حالة تذبذب، يلجأ إليهم ويقدم لهم المساعدة ويدعم وجود الموجودين داخل بلاده، وكان يكف عن مناصرة الحركة الوطنية السورية ويقف ضدها حيثما يتعارض ذلك مع رغبة بريطانيا، أو فرنسا. انظر، مكاوي المرجع السابق، ص٧٢.

٤ – انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٦٤-٥٦٥.

٥ – حسن الحكيم (١٨٨٦-١٩٨٢): سياسي سوري، ولد بدمشق، وحصل على علومه الابتدائية والثانوية فيها، والعليا في استنبول، كان مديراً للبريد والبرق. اتهمه البعض بأنه المسبب في تأخر وصول موافقة الملك فيصل على إنذار غورو. غادر سوريا بمغادرة فيصل لها، ثم عاد إليها ونفي إلى جزيرة أرواد عام ١٩٢٢. اشترك في تأسيس حزب الشعب عام ١٩٢٤م. شارك بالسورة السورية الكبرى وبفشلها غادر سوريا، واستقر في مصر، عند عودته لسوريا تولى وزارة التربية عام ١٩٣٩، ثم رئيس مجلس الوزراء عام ١٩٤١، ثم وزير دولة عام ١٩٥١. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ص٥٣٥.

**لعرش سوريا.[١] كما أن الشهبندر قدم الكثير من المساعدة إلى الأمير من خلال علاقته مع بعض البريطانيين، فكان يحاول إقناعهم بضرورة توحيد سوريا وإمارة شرق الأردن، تحت حكم عبد الله، فساد اعتقاد في الأوسط السياسية، بأن بريطانيا وفرنسا تريدان إصلاح الوضع في سوريا، بإنشاء عرش يتولاه الأمير عبد الله، الذي بات مؤكداً اقتراب موعد إذاعة بيان مشترك للحكومتين، بشأن تعيينه ملكاً على عرش سوريا.[٢]**

**كان لانتشار هذه الأنباء أكبر الأثر في السعودية التي لا يروقها تولية أمير هاشمي على سوريا الموحدة، فروَّجت لذلك إشاعة في الدوائر الشرقية في لندن، مفادها إن الملك عبد العزيز أرسل مذكرة شديدة اللهجة إلى الحكومة البريطانية، معارضاً هذا التنصيب؛ لأنه يصدع التوازن القائم في البلدان العربية، بتطويقه الحجاز من جهاته الشمالية والشرقية والغربية، بثلاثة بلدان هاشمية. كما طالب بريطانيا بأن تؤكد له عدم منح العرش للأمير عبد الله، وإما أن تترك له حرية العمل في منع ذلك. أما فرنسا التي أرادت توسيع الهُّوة بين الهاشميين وآل سعود، فقد أكدت مخاوف السعودية من استيلاء الأمير عبد الله على الحجاز بوقت لاحق لجلوسه على العرش. بذلك تكون فرنسا قد أولت السعودية مهمة إفشال مشروع سوريا الكبرى، دون تدخل منها، الأمر الذي سيؤدي وفقاً لها إلى إبعاد آل سعود عن البريطانيين، مقابل تقربهم من الفرنسيين؛ للتلويح لهم بعرش سوريا بدلاً من الهاشميين. ورغم ذلك أكدت فرنسا بأنها تشارك بريطانيا الرغبة في تنصيب الأمير عبد الله على عرش سوريا.[٣]**

**أدرك نوري السعيد ضعف مشروعه الاتحادي بسبب معارضة الأمير عبد الله له، فسعى لحل المشكلة بالتفاهم مع الأمير عبد الله في نهاية عام ١٩٣٩، بأن خُطَطَ الهاشميين فيما يتعلق بمستقبل سوريا يجب أن تتم بالتعاون بين الإثنين، وأن ترتيب تفاصيل مشروع تأسيس مملكة هاشمية في سوريا تتحدد فيها، (العراق، وسوريا، وأمارة شرق الأردن)، وأخيراً في فلسطين تحت حكم البيت الهاشمي نفسه. لكن شكوك الأمير عبد الله استمرت في كل من نوري السعيد والأمير عبد الإله، فكان رده سلبياً سيئاً، مما دفع بنوري السعيد إلى زيارة عمان ومقابلة أميرها، موضحاً أمنيته بأن "أعضاء العائلة الهاشمية يتفقون... على ممثل واحد، سيكون أقوى أمام منافسة العائلة السعودية". وبذلك يكون**

١ - تعقيباً على هذه الزيارة كتب الأمير عادل أرسلان الخصم اللدود للشهبندر في مذكراته، في ٣ حزيران ١٩٣٩: " يتهيأ الدكتور ورهط من أصدقائه لزيارة الأمير عبد الله في عمان، ما هو الباعث لهذه الزيارة؟ الدكتور جمهوري يريد رئاسة الجمهورية لنفسه، والأمير عبد الله يريد سوريا عرشاً لنفسه. فكيف يتفقان؟ يوفق بينهما تلك اليد الخفية التي تأمر الدكتور لخدمة سياسة هو في الحقيقة أجيرها القديم". انظر، حنا، عبد الله، عبد الرحمن شهبندر، ص١٦٧-١٦٨.

٢ - انظر، الشرعة، المرجع السابق، ص١٨٣.

3 - T.N.A., F.O.371/23280, A telegram from Kirk bride to High Commissioner, 10 June 1939.

**السعيد قد منح الأمير عبد الله فرصة المطالبة بزعامة الاتحاد كونه العضو الأكبر في العائلة، حسب العمر على الأقل. بالمقابل رفض الأمير عبد الله هذا الاقتراح.[١] فلم يجد السعيد من طريقة لاستبعاد الصدام، إلا توجيه طموحات الأمير عبد الله نحو فلسطين، واتحادها مع شرق الأردن، ليتحدا فيما بعد مع العراق اتحاداً فدرالياً،[٢] وإن هذا الاتحاد سيضم سوريا ضمنه مع مرور الوقت.[٣]**

**أعلن الأمير عبد الله مشروعه لإقامة وحدة بين شرق الأردن وفلسطين، بعد فشل المؤتمر الذي دعت إليه بريطانيا في عام ١٩٣٩، للتوفيق بين العرب واليهود في فلسطين، محاولاً بذلك البقاء على صلة مع الوكالة اليهودية،[٤] آملاً في الحصول على دعم صهيوني لفكرة سوريا الكبرى، مقابل الحكم الذاتي، وإمكانية الاستيطان في مناطق أوسع من تلك المعروضة في مشروع التقسيم.[٥] وقد نص المشروع على:**

- **تشكيل مملكة عربية موحدة من فلسطين وشرق الأردن.**
- **إعطاء اليهود إدارة مختارة في المنطقة التي يكونون فيها الأكثرية، وتأليف لجنة عربية-يهودية-بريطانية، لتعيين حدود هذه المنطقة.**
- **تحديد الهجرة اليهودية إلى المناطق المعينة لليهود بنسبة معقولة.**
- **منع اليهود من شراء أرض أو إدخال أي مهاجر إلى المناطق العربية.**
- **للعرب وحدهم حق قبول المهاجرين اليهود إلى أراضي الدولة العربية الموحدة.**
- **تخفيف قيود الانتداب البريطاني على الدولة الجديدة**
- **إبقاء القوات البريطانية في أراضي الدولة المقترحة لمدة عشر سنوات.**

١ - انظر، الشرعة، المرجع السابق، ص١٨٣.

٢ - الاتحاد الفدرالي: نظام سياسي يقوم نتيجة ترابط دولتين أو أكثر بقصد التقارب والتوحد، وينتج عنه إذابة الشخصية القانونية الدولية المستقلة عند الأطراف المعنية لتقوم بمكانها شخصية دولية قانونية جديدة تحتكر السيادة في الدولة المعنية الجديدة داخلياً ودولياً. وينشأ عنها حكومة مركزية تناط بها مهام محددة. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج١، ص٥٢.

٣ - انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٢٣٦.

٤ - أثناء زيارة حاييم أرلوزوروف رئيس الوكالة اليهودية للأمير عبد الله في عمان بتاريخ ١٤ آذار عام ١٩٣٢، تعد أول مناسبة رسمية تم فيها التفاوض بين الصهاينة وعبد الله، وبدون رضى بريطانيا. وكان مشروع اللقاء بين الطرفين حول إمكانية التعاون الاقتصادي بينهما، مما أدى إلى صدام الأمير مع الحركة الوطنية الفلسطينية التي رفضت أفكار الأمير، فبنظرهم هو مجرد موظف لدى حكومة الانتداب البريطاني. بشير، سليمان: جذور الوصاية الأردنية، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٩٧-٩٨.

٥ - انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٢٣٤.

- **إعلان الاستقلال بعد مدة ١٠ سنوات.**[١]

**كـان الأمير عبد الله على أتم الاستعداد للاعتراف باليهود في فلسطين، في سبيل الطموحات التـي يحلم بتحقيقها، وأن يعادي كل من يواجه طموحه، وخسارتهم إن لزم الأمر. فالأمير رغم الأخطاء والهفوات التي وقع بها، ورغم الظروف المعاكسة لمشروعه، إلا أنه لم ير الانعدام الكامل للأمل، ولم يسلم بوضعه، وبقي مُصّراً على التمسك بأحلامه في عرش سوريا بقدر من العناد، الأمر الذي جعل بريطانيا تشعر بالقلق لعدم اتزانه العقلي، إلى الدرجة التي وصفه فيها أحد الساسة البريطانيين، بأنه: "عجوزاً مسكوناً بهاجس الخوف من ضياع فرصته الأخيرة لتحقيق أي من أهدافه".**[٢]

**كان مزاج الأمير عبد الله العصبي، بفعل نشاطات القادة العرب في الدعوة للوحدة العربية، ومنهم نوري السعيد. ولمعارضة فرنسا لمشروعه بشدة؛ لأنه سيكون مركز جذب لعرب سوريا ولبنان، ومنطلقاً للهيمنة البريطانية في المنطقة. أما بريطانيا فلم تشجع مشروعه؛ لعدم تمتعه بأي تأييد عربي عام، ولا مشروع نوري السعيد، في إنشاء اتحاد فيدرالي عربي مسألة تترك للمستقبل البعيد. والمشكلة الأكبر كانت عند المملكة العربية السعودية، التي نظرت إلى المشروعين الهاشميين الوحدويين بوصفهما محاولات لتوسيع الهيمنة الهاشمية على الدول العربية، وهو ما ترفضه السعودية.**[٣] **ورغم كثرة المعارضين للمشاريع الهاشمية لم يقف طموح السعيد والأمير عبد الله من تنفيذ مخططاتهم.**

## ٢-مشروع الاتحاد العربي ١٩٤٠-١٩٤٢:

### ▪ بريطانيا وفكرة الوحدة العربية:

**بدءاً من عام ١٩٣٦، حاول النظامان الفاشي، والنازي**[٤] **استغلال النهوض القومي والشعور العربي المعادي للاستعمارين البريطاني والفرنسي في أوساط الشعب في بلاد الشام، فطرحا نفسيهما كمحررين للشعوب العربية،**

---

١ – للمزيد انظر، محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ص١٥٩.انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١١٠.

٢ – انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٢٣٥.

٣ – انظر، محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ص١٥٩-١٦٠.

٤ – الحزب القومي الفاشي (إيطاليا): حزب سياسي يميني متطرف. تأسس الحزب القومي الفاشي الإيطالي بناء على قرار اتخذه المؤتمر الثاني حل أول تنظيم فاشي في إيطاليا، ويدعى "حزم القتال"، الذي انشأه الفاشيت في مدينة ميلانو عام ١٩١٩. وتقرر إنشاء "الحزب القومي الفاشي" مكانه. كان أهم أعضاء المؤتمر موسوليني. الحزب القومي الاشتراكي الألماني (النازي): حزب قومي يميني متطرف ألماني، نشأ كردة فعل على هزيمة ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى، وعلى الأزمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩ التي بدأت في ألمانيا. فاستلم السلطة في أواسط-

**واتبعا أشكالاً متعددة للدعاية، تمحورت كلها حول التقرب من المسلمين. وكانت النخب السياسية في بلاد الشام على أكمل استعداد للتعاون مع إيطاليا في سبيل تحقيق الاستقلال والوحدة العربية؛ نظراً إلى عداء النظامين للمستعمرين البريطاني والفرنسي. أزداد نشاط الدعاية الفاشية بعد إعلان الميثاق الثلاثي عام ١٩٣٧، بين برلين وروما وطوكيو، وسمي بالميثاق المعادي للكومينترن[١] (Anti-Comintern Pact)، وهدفه تقسيم مناطق النفوذ بين الدول الثلاث.[٢]**

**حاولت بريطانيا، رداً على المخططات الألمانية[٣] بموافقة فرنسا تنفيذ مخطط إقامة فيدرالية عربية، تضم: سوريا، وفلسطين، وشرق الأردن، لضمان سيطرتها على البلدان العربية بعد كسب ولائها؛ لإفشال المخططات الألمانية في المنطقة. بالمقابل، أطلقت ألمانيا أخباراً تتعلق بمخطط بريطاني يهدف إلى تقسيم سوريا، بحيث تعطى لواء اسكندرونة إلى تركيا، وتخضع منطقة الجزيرة لسيادة كل من بريطانيا وفرنسا، وما تبقى من سوريا يُضم إلى فلسطين وشرق الأردن لتُشكل دولة عربية خارج الانتداب البريطاني. رفضت فرنسا معظم بنود هذا المشروع ووافقت على إعطاء لواء اسكندرونة للأتراك، لضمان إبعادهم عن ألمانيا، وإشراك بريطانيا باستغلال آبار النفط في منطقة الجزيرة العربية السورية، تمركز فرنسا في لبنان وهذا لن يتعارض مع المصالح البريطانية.[٤]**

**وبالنهاية، فلقد كانت فرنسا قلقه من إعلان بريطانيا "سوريا الكبرى" تحت التاج الهاشمي، لتجر العرب إلى الحرب كما فعلت في الحرب العالمية الأولى حيث يخلف الأمير عبد الله والده.[٥] الأمر الذي أدى إلى إحباط عزيمة بريطانيا لمدة من الوقت، إلا أن تطورات الحرب العالمية الثانية على الساحة العربية، أدت إلى انتعاش فكرة الوحدة العربية من جديد. فقد رأى الأمير عبد الله في استسلام فرنسا للجيوش الألمانية في حزيران ١٩٤٠، وإعلان القوات**

---

-الثلاثينات، وقاد ألمانيا بزعامة هتلر إلى هزيمتها خلال الحرب العالمية الثانية. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ص٥٠٥-٥٠٦. انظر، المرجع السابق، ج٢، ص٥٠٣-٥٠٥.

١ – ميثاق المعادي للكومينترن: هو حلف معادٍ للشيوعية العالمية عامة وللاتحاد السوفيتي خاصة. تم التوقيع عليه في البداية ألمانيا واليابان في ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٣٠. كان الاسم الرسمي لهذا الحلف "اتفاقية ضد الأممية الثلاثية"، كانت مدتها خمس سنوات، لكنها جددت عام ١٩٣٦ وعام ١٩٤١. وانضمت إيطاليا إلى الحلف عام ١٩٣٧. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٥، ص٢٦٩.

٢ – انظر، ناصر، نادر عبد الكريم، المؤثرات الأوروبية، ص١٨٦.

٣ – من بعض المخططات الألمانية أيضاً: ١) حصولها على النفط. ٢) إفقاد الحلفاء خطوط التموين. ٣) سيطرتها على موانئ الساحل الإفريقي. ٤) التقائها مع اليابان وتبادل المواد الخام من آسيا بالمنتجات الصناعية الأوروبية. ٥) الحصول على قاعدة عسكرية تمكنهم من الهجوم على الأعداء. للمزيد انظر، صفوة، من نافذة السفارة العرب، المرجع السابق، ص١٨-١٩.

٤ – انظر، محافظة، موقف فرنسا وإيطاليا وألمانيا، ص ٤٥٦.

٥ – انظر، ناصر، نادر عبد الكريم، المرجع السابق، ص٢١٦.

**الفرنسية في سوريا ولبنان ولاءها لحكومة فيشي الفرنسية[١] (Vichy)، فرصة سانحة للحصول على وعد من الدول الحليفة بتأييد الوحدة العربية. فبعث الأمير بمذكرةٍ إلى والتر غينيس (Walter Guinness) المندوب السامي البريطاني في القدس، في الأول من تموز عام ١٩٤٠، حثه فيها على إصدار تصريح يدعم أمال العرب في فكرةِ الوحدة السوريا. وأشار إلى استعداد إمارةِ شرق الأردن للقيام بعمل ما في سوريا ضد قوات حكومة فيشي، كتأدية لواجبها نحو قوميتها وتحقيق آمالها. غير أن المندوب السامي رد على الأمير طالباً منه التزام الصبر حتى ينجلي الموقف الحربي، وحذره من التدخل في الشؤون السورية؛[٢] حتى لا تتأثر العلاقات البريطانية-الفرنسية جراء طموح الأمير عبد الله الذي هو مجرد عميل مخلص لهم.[٣] هذا الرد لم يثنِ الأمير عبد الله عن مواصلة سعيه لتحقيق هدفه، فأرسل مذكرةٍ أخرى في ٩ تموز عام١٩٤٠ إلى وزير المستعمرات البريطاني، يؤكد عزم شرق الأردن على تحقيق الوحدة العربية. إلا أن الحكومة البريطانية لم تكن في ظرف يسمح لها بالعمل على تحقيق مطالب الأمير عبد الله، فعمل الأخير على الاستعانة بزعماء طبقة ملاك الأراضي في شرق الأردن، وأوصى لها بأن تبرق إلى السفارة البريطانية في القاهرة مطالبة بتحقيق وعد بريطانيا باستقلال سوريا وسيادتها ووحدتها وضم شرق الأردن إلى هذه الوحدة. غير أن بريطانيا كانت دائمة الاعتذار، وتطلب تأجيل البحث في الموضوع؛ لأنها لم تكن على استعداد لإغضاب حكومة فرنسا الحرة وحكومتي مصر، والسعودية، وشعبي سوريا، ولبنان، في وقت كان جيش دول المحور يحتل حدود مصر، ثم أن بريطانيا كانت تفكر في مشروع آخر يتضمن استمرار مصالحها في الوطن العربي بعد الحرب بشكل أكبر وأرسخ.[٤]**

**لم يقتصر الأمر على الأمير عبد الله بن الحسين، بل تعداه إلى قيام نوري السعيد بنشاط مماثل، وقدم لبريطانيا في آب عام ١٩٤٠ مشروع اتحاد فيدرالي يشمل العراق، وفلسطين، والأردن، واقترح إجراء تعديلات في الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩، تبيح إقامة حكم ذاتي في فلسطين واختيار حاكم عربي لها. ووعد السعيد مقابل ذلك بأن يقوم بإرسال فرقة من الجيش العراقي إلى الجبهة الليبية، وأخرى إلى سوريا، لو حصل على وعد بريطاني بشأن مستقبل**

---

١ - الفيشية: مؤسسها هنري فيليب بيتان Petain (١٨٥٦-١٩٥١)، عندما تقلد منصب "رئيس دولة" في فيشي واتخذها مقراً له، وهي حكومة مؤيدة للحزب النازي ودول المحور، فكان أول عمل لحكومة فيشي هو توقيع اتفاقية هدنة مع ألمانيا. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج١، ص٦٣٥. للمزيد انظر، حميد، رائد سامي، المرجع السابق، ص١٣١.

٢ - بن الحسين، عبد الله: الكتاب الأبيض الأردني، المطبعة الأردنية، عمان، ط١، ١٩٤٧م، ص١٩-٢٠. البيطار، عبد الرحمن: تطور الوحدة السورية اللبنانية من نشوب الحرب العالمية الثانية إلى ما بعد الاستقلال ١٩٣٩-١٩٥٠، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.م)، ١٩٩٨م، ص١٣٧.

3 - GAUNSON, A.: The Anglo-French clash in Lebanon and Syria 1940-1945, Palgrave Macmillan, New York, 1987, p.17.

٤ - الماضي، منيب-موسى، سليمان: تاريخ الأردن في القرن العشرين، مكتبة أمانة العاصمة، عمان، ط١، ١٩٩٥م، ص٣٧٩.

**فلسطين وسوريا. ولرغبة بريطانيا بضرورة تعزيز مكانتها بالمشرق العربي أجرت مباحثات مع العراق كادت تؤدي إلى توافق بين الطرفين لولا خشية بريطانيا من ردود الفعل اليهودية.[١] ولكن مع تصاعد حدة المعارك في الحرب العالمية الثانية، غيرت بريطانيا موقفها، وأخذت تلوح للهاشميين بوحدة منطقة الهلال الخصيب،[٢] حتى يظل الأمل قائماً في نفوسهم باستعادة حلم جدهم الملك حسين بإنشاء دولة عربية لأسرته.**

**إن التلويح البريطاني، كان يكمن وراءه هدفين رئيسين، هما:**

- **زعزعة النفوذ الفرنسي في سوريا ولبنان[٣] بعد أن سقطت باريس بيد الألمان، ولذلك تحججت بريطانيا بحاجة العراق إلى منفذ على البحر المتوسط لتصدير النفط أو حاجة فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني إلى نفط العراق.[٤]**
- **الإبقاء على ولاء الهاشميين لها الموجود والمتأصل في نفوسهم. وباتت الفرصة سانحة لتحقيق هذا الأمل عام ١٩٤١؛ عندما استطاعت بريطانيا تحرير سوريا ولبنان من الاحتلال الفرنسي الفيشي،[٥] وأيضاً عندما وجدت بريطانيا نفسها من الناحية المادية في وضع يسمح لها بأن توجه السياسة العربية في الشرق الأوسط بأجمعه.[٦]**

**إن الأزمات الخانقة السياسية، والعسكرية، والاقتصادية التي واجهتها بريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية، والتي تمثلت في: التدخل الألماني في شمالي أفريقيا، وهزيمة فرنسا، وازدياد النفوذ المحوري في المنطقة العربية، خاصة في سوريا، وتحالف روسيا مع الألمان، وعدم دخول الولايات المتحدة الأمريكية ضد المحور، فضلاً عن ازدياد مد التيار**

١ - انظر، محافظة، موقف فرنسا وإيطاليا وألمانيا، ص ١٦٠-١٦١.

٢ - الهلال الخصيب: هو مصطلح جغرافي غربي، أشار إليه المؤرخ الأمريكي هنري بريستيد، في كتاب "الأزمة والعصور القديمة" وكان يقصد به المنطقة التي تضم بلاد ما بين النهرين (العراق)، وسوريا، لبنان، الأردن، فلسطين (أي سوريا الكبرى)، التي تأخذ شكل هلال على الخريطة، وقد دخل هذا المصطلح المفردات السياسية بعد الحكم الهاشمي في سوريا؛ مع محاولات الملك فيصل ضم سوريا للعراق اثناء فترة حكمه.
PIPES, DANIEL: Greater Syria (The History of an Ambition), OXFOR UNIVERSITY PRESS Press, New York, 1990, p..83.

٣ - انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص٩٩.

٤ - البياتي، ميسون: أسرار نوري السعيد كما روتها زوجته وابنته، المدى اليومي-ثقافة وفنون، العراق، العدد (٣٩١٩)، التاريخ ٢٣ آذار ٢٠١٥م.

٥ - علما إن الولاء الشعبي في كلا القطرين كان موالياً لدول المحور.

٦ - انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص٩٩.

**القومي العربي، وما أبدته ألمانيا من تعاطف معه،[1] بعد أن صرحت الحكومة الألمانية بالاتفاق مع الحكومة الإيطالية في ٢٣ تشرين الاول من عام١٩٤٠ بأن "ألمانيا وإيطاليا تعترفان باستقلال البلاد العربية، وتتابعان بعطف واهتمام ما يقوم به العرب من جهود في سبيل تحقيق استقلالهم"،[2] قامت بعرض عرش الاتحاد العربي لعدة أشخاص. مما دفع بعض الشخصيات العربية لتأييد كل من ألمانيا وإيطاليا، ولدافع آخر ألا وهو مسألة فلسطين. وأخيراً كانت أزمة بريطانيا الخانقة ناتجة من ثورة رشيد عالي الكيلاني[3] والضباط القوميين عام ١٩٤١ في العراق، التي لقنت بريطانيا درساً قاسياً جعلتها تغير موقفها المتصلب المتمثل بتجاهل أماني الوطنيين العرب.[4] فأخذت تعد العدة لرسم سياستها الجديدة التي تدور في أربعة محاور وهي:**

- **إبقاء الأوضاع على ماهي عليه في فلسطين، وعدم السماح للعرب أو اليهود بإخلال التوازن القائم فيها، وإصدار تصريح لتأكيد المبادئ الرئيسية التي وردت في الكتاب الأبيض الفلسطيني عام ١٩٣٩ مع الحصول على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لهذه السياسة.[5]**

---

١ – المطيري، عراقي: مشاريع الوحدة العراقية (حلقة ٢) مشروعي الهلال الخصيب وسورية الكبرى، شبكة المنصور، العراق، ٢٩تموز ٢٠٠٨، http://www.ahewar.org/debat/127.0.0.1/ ، بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٥، ساعة الدخول ١٢:١مساءاً، ساعة الخروج ٢:٠٠ مساء. نصيره، فيسح: جامعة الدول العربية ودورها في دعم القضية الفلسطينية ١٩٤٥ -١٩٧٤، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير بسكره، عام ٢٠١٣-٢٠١٤م، ٨٤ صفحة، ص٤.

٢ – صدر هذا البيان مبنياً على جملة من المطالب العربية، حملت إلى ألمانيا، ومنها: ١) اعتراف ألمانيا وإيطاليا بالاستقلال التام للدول العربية المستقلة، والواقعة تحت الانتداب البريطاني وفرنسا. ٢) اعتراف الدولتين بحق البلاد العربية في تأسيس وحدتها القومية حسب رغبتها، والتعهد بعدم وضع عراقيل أمام إنشاء الوحدة فيما بينها. خوري، يوسف: المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م، ص١٣٦-١٣٧. انظر، محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، المرجع السابق، ص٣٤١-٣٤٢.

NORDBRUCH, GÖTZ: Nazism in Syria and Lebanon the Ambivalence of the German Option 1933-1945, Routledge, London-New York, 2009, p.82.

٣ – رشيد عالي الكيلاني (١٨٩٣-١٩٦٥): سياسي ورجل دولة عراقي، من عائلة بغدادية ثرية لها مكانتها الدينية والاجتماعية المرموقة. درس الحقوق وعمل بتدريس القانون حيث عرف بميوله العربية القومية، عين وزيراً للعمل ثم رئيساً للوزارة عام ١٩٣٣، ثم وزير داخلية في حكومة ياسين الهاشمي، ثم استلم منصب رئيس الديوان الملكي في عهد الملك غازي. وخلال الحرب العالمية الثانية طلب البريطانيون منه قطع العلاقات مع ألمانيا لكنه رفض طلبهم، فعمدت بريطانيا بالتعاون مع عبد الإله على إسقاط وزارة الكيلاني عن طريق دعوة أعضاء الوزارة للانسحاب من الحكومة، فيضطر الرئيس إلى الاستقالة بدوره، وفعلاً هذا ما حدث وعلى رأسهم نوري السعيد وزير الخارجية، وكاد يقدم الكيلاني استقالته لولا التنظيم القومي العربي في الجيش العراقي بقيادة العقداء الأربعة، وإبلاغه بأن الجيش العراقي يؤيده، وبتعيين وزراء كبدلاء للمستقيلين، وأصدر مرسوماً بحل مجلس النواب ولكن الوصي لم يوقع واجبر الكيلاني على الاستقالة ، وقام بعدها بتعيين طه الهاشمي رئيساً للوزراء، لإقصاء العقداء الأربعة، لكن الضباط أجبروه على الاستقالة في منزله وأحاطت قوات الجيش بالقصر، إلا ان الوصي استطاع الفرار إلى القدس، ليعود بقوة بريطانية وأردنية لإنهاء الثورة. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ٨١٨-٨١٩.

4 - ALBURAA, Op.Cit., p.7.

٥ – الكتاب الأبيض الفلسطيني ١٩٣٩م: صدر بعد اجتماعات مؤتمر لندن في ١٧ آذار في بلاغ رسمي أعلنت فيه بريطانيا "أنه ليس في سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية ولكن الهدف الذي ترمي إليه هو إقامة الحكم الذاتي، وهي ترغب في أن ترى قيام فلسطين مستقلة". للمزيد انظر، بهلوان، سمر-صالح، محمد حبيب: دراسات في القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق، مطبعة الداودي، دمشق، ١٩٩٧م، ص ٢٠٣. –

- إلزام حكومة فرنسا الحرة بتوقيع معاهدتين مع سوريا ولبنان على غرار المعاهدة الإنكليزية – العراقية، تتمتع الدولتان بمقتضاها بالاستقلال تمهيداً للتخلص من النفوذ الفرنسي بالمنطقة.
- استمرار مهمة "تموين الشرق الأوسط" بعد الحرب، على أن يتحول لمجلس اقتصادي للمشرق العربي، ويتخذ شكل منظمة تساعد دول المنطقة بالتعاون مع الولايات المتحدة.
- إقامة شكل من أشكال الاتحاد العربي على أن يكون اتحاداً واهناً مفككاً،[١] لامتصاص التيار القومي السائد في المنطقة لأنه يشكل خطراً على المصالح البريطانية.
- إذا تعذر تحقيق ذلك، تقرر أن تعمل بريطانيا على إقامة اتحاد "سوريا الكبرى" بين سوريا ولبنان وفلسطين والأردن.[٢]

طبعاً، تبنت بريطانيا مشروع الوحدة العربية بوصفه ضرورة من ضرورات الحرب. وبدقة أكبر، كان هدفها استراتيجياً سياسياً ذكياً جداً، ألا وهو إتاحة المجال لربط الدول العربية الخاضعة للنفوذ البريطاني، وغير الخاضعة له أيضا. فأنشأت بريطانيا لجنة فرعية عن وزارة الحرب، سميت "وزارة الدول لشؤون الشرق الأوسط"،[٣] لتضع الخطوط الأساسية التي يتوجب على الحكومة البريطانية اتخاذها بشأن الوحدة العربية،[٤] وفتح الطريق لتقارب الدول العربية وائتلافها في حلف أو تضامن يسهل على بريطانيا التعامل معها مجتمعة، بدلا من الاتصال بكل دولة على حدة، فأرادت بريطانيا أن تعود إلى رفع علم الوحدة العربية بعد أن غدرت به، وأرادت أن يقف شعبا سوريا ولبنان موقفاً ودياً منها، نظير تحريرها لهم. وأن يرحب أهالي المنطقة بزوال الحدود السياسية المصطنعة. لتستطيع بريطانيا عندئذ تعزيز مركزها بتأييد المصالح الهاشمية، إضافة إلى التخلص من النفوذ الفرنسي في المنطقة.[٥]

---

-انظر الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٧، ص٩٤. أحمد، سامي يوسف: المواقف السياسية الفلسطينية المتباينة وأثرها على مشاريع الدولة الفلسطينية المقترحة في إطار التسوية ١٩٦٣ – ١٩٦٧، مجلة جامعة الأزهر، غزة-فلسطين، المجلد (١٣)، العدد (B(١، ٢٠١١م، صفحة. ص٦. SILVERFARB, Op.Cit., p.62.

١ – قدم أنتوني إيدن مذكرة بعنوان "السياسة العربية البريطانية"، في ٢٧ أيار عام ١٩٤١، تتناول موضوع الاتحاد العربي ... وبأن هذا الاتحاد ليس عملياً من الناحية السياسية بسبب الخصومة السعودية-الهاشمية، ولذلك لم ير ضرراً في إعلان بريطانيا دعمها للأماني العربية في الوحدة باعتباره أمراً متعذر التحقيق. انظر، محافظة، موقف فرنسا وإيطاليا وألمانيا، ص١٦٢.

٢ – انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٠٦-١٠٧.

٣ – انظر، طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص٦٠٤.

٤ – الشقيري، أحمد: الجامعة العربية كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية، دار بو سلامة للطباعة والنشر، تونس، ١٩٧٩م، ص٣٠-٣١.

٥ – الراهب، أنس: جامعة الدول العربية شرخ في مستقبل وطن، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب-وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ٢٠١٤م، ص٢٧. انظر، المطيري، المرجع السابق. انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٠٠.

**ففي ٢٦ أيلول عام ١٩٤١، صنفت وزارة الدول لشؤون الشرق الأوسط البريطانية، البلاد العربية إلى:**

**١-المملكة المصرية. ٢-المملكة العربية السعودية واليمن والجزيرة العربية. ٣-مملكة العراق. ٤-سوريا الطبيعية.**

**وبعد الدراسة استبعد البريطانيون مصر من المشاريع الوحدوية، بحكم مخاوف المصريين منها على حد زعمهم. ليظهر معهم المشاريع الوحدوية التالية:**

١- **مشروع ابن سعود: وحدة تضم البلاد ذا الأرقام (٢-٣-٤)، أي: (المملكة العربية السعودية واليمن والجزيرة العربية، مملكة العراق، سوريا الطبيعية)، حيث تحتفظ كل دولة باستقلالها، ويُشكل مجلس للوحدة برئاسة دورية، أو يتولى ابن سعود رئاسته مدى الحياة. ولكن صعوبات تنفيذ هذا المشروع أدت إلى استحالة مشاركة السعودية في أي مشروع للوحدة، ومن الضروري البدء بوحدة تضم بلاد الشمال الأكثر تقدماً.[1] ومن الجدير بالذكر أن فيروز خان (Firoz Khan) المندوب السامي البريطاني في الهند، قد طرح مشروعاً وحدوياً بهذا المضمار، في أيلول عام ١٩٤١، يتضمن زعامة الملك سعود للعرب، والقضاء على الحكم الهاشمي في الأردن والعراق، وذلك مقابل إبرام معاهدة بريطانية مع ابن سعود تتضمن قيام دولة يهودية مستقلة في فلسطين. ولكن بريطانيا وجدته مشروعاً غير قابل للتنفيذ فرفضته.[2]**
٢- **مشروع نوري السعيد: ويضم وحدة سوريا الطبيعية والعراق. لكن المنافسة بين الهاشميين وابن سعود ستدفع بالسعوديين إلى اعتبار الوحدة خطراً يهدد مصالحها الحيوية، وبالتالي رفضت الفكرة بشدة. لذلك يجب البدء بوحدة سوريا الطبيعية ومن ثم العراق.**
٣- **مشروع الأمير عبد الله: ويضم وحدة سوريا الطبيعية. على أساس فيدرالي يضمن حل قضية فلسطين. ولكنه سيواجه الرفض الفرنسي لرفضها الدائم لفكرة الوحدة العربية، وكذلك إلغاء الانتداب البريطاني على فلسطين سيؤدي إلى صعوبة إيجاد نظام بديل مقبول من اليهود والعرب. أما إمارة شرق الأردن فسيكون من الصعب إقناع الأمير عبد الله بمثل هذا المشروع بدون مكافأته، وهذا ما سيقاومه ابن سعود بشدة.**
٤- **مشروع لتطوير التحالف والأخوة العربية.**

---

١ - انظر، ناصر، نادر عبد الكريم، المرجع السابق، ص٢١٨-٢١٩. رزق، يونان لبيب: موقف بريطانيا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص١٤٠-١٤٣.

٢ - مكاوي، نجلاء سعيد: مشروع سورية الكبرى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص٨٨.

٥- مشروع إزالة الحواجز الاقتصادية، لن تستطيع فرنسا الاعتراض عليه. وسيحقق المشروع مصالح الدول، ومنه سيؤدي إلى تعاون سياسي فيما بينها، وأيضاً تشجيع العلاقات الثقافية بين البلاد العربية. ولكن هذا سيثير حفيظة مصر التي تعتبر نفسها عاصمة الثقافة في الوطن العربي.[١]

## ▪ تصريحا إيدن الأول والثاني وأثرهما على تطور مشروع الاتحاد العربي:

تمهيداً لسياسة بريطانيا الجديدة بعد الدراسة السابقة الدقيقة، قامت بمناورة سياسية بارعة تستهدف تحقيق مصالحها، وذلك بإعلان تأييدها لمشروع الوحدة العربية؛ كمحاولة للتقرب من العرب،[٢] من خلال تصريح لوزير خارجيتها آنذاك أنتوني إيدن[٣] (Anthony Eden) في ٢٩أيار عام١٩٤١،[٤] جاء فيه: "لقد خطا العالم العربي خطوات واسعة منذ التسوية التي تم التوصل إليها في نهاية الحرب الأخيرة، ويسعى العديد من المفكرين العرب إلى درجة أكبر من الوحدة بين الشعوب العربية عما هو قائم الآن. وهم في تطلعهم يأملون في الحصول على دعمنا، ويعسر ألا نستجيب لمثل هذا المطلب من أصدقائنا. ويبدو لي أن من الطبيعي والصحيح العمل على تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية بين البلاد العربية، فضلاً عن الروابط السياسية. وأن حكومة جلالته سوف تقدم من جانبها كل تعضيد لأي مشروع من هذا القبيل يلقي تأييد الرأي العالم العربي".[٥]

أثار تصريح إيدن ردود أفعال متباينة لدى دول المنطقة ودول الحلفاء واليهود على حد سواء. فنجد أن فرنسا الحرة واليهود قد شعروا بالقلق والخوف إزاءه؛ لأنهم وجدوا فيه تحيزاً من بريطانيا إلى جانب العرب بصورة خاصة.

---

١ - انظر، ناصر، نادر عبد الكريم، المرجع السابق، ص٢١٨-٢١٩. أنظر، رزق، موقف بريطانيا من الوحدة العربية، ص١٤٠-١٤٣.

٢ - لم تكن تدرك بريطانيا بأن الأمير عبد الله سيكون عقبة في طريقهم لما سيسببه من صراع بين الهاشميين والسعوديين. الريس، رياض: رياح الشرق، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٠٠.

٣ - أنتوني إيدن (١٨٩٧-١٩٧٧): سياسي ورجل دولة بريطاني، كان يعمل كضابط أركان حرب في الحرب العالمية الأولى. بدأ حياته السياسية عام ١٩٢٣. مثل الحكومة كنائب وزير الشؤون البرلمانية في اجتماعات عصبة الأمم، عين وزيراً للخارجية عام ١٩٣٥م، وواجه أزمة احتلال هتلر لبريطانيا، استقال احتجاجاً لسياسة رئيسه تشمبرلين المهادنة لهتلر، عينت تشرشل وزيراً للخارجية (١٩٤٠-١٩٤٥)، وكذلك (١٩٥١-١٩٥٥)، وحين استقال تشرشل عين رئيساً للوزارة، واشترك بالعدوان الثلاثي على مصر وبعدها استقال.

MATTAR, Op.Cit., Vol.4, p.755.

٤ - هو نفس اليوم الذي صفيت فيه حركة رشيد عالي الكيلاني.

٥ - أنظر، رزق، موقف بريطانيا من الوحدة العربية، ص١٠٣. انظر، الماضي، المصدر السابق، ص٣٨٨. للمزيد انظر، محافظة، موقف فرنسا وإيطاليا وألمانيا، ص١٦١-١٦٢. انظر، الراهب، المرجع السابق، ص٢٩.

T.N.A., F.O.371/27077, Arab Federation-Foreign Research and Press Service, Balliol College, 9 June 1941.

**ورغم هذه المخاوف سارع الجنرال جورج كاترو[١] (George Catroux) قائد القوات الفرنسية في سوريا ولبنان، لتقديم تصريح يعزز تصريح إيدن،[٢] وبوقوف فرنسا إلى جانب استقلال ووحدة العرب.[٣] على الرغم من أن الجنرال شارل ديغول رئيس حكومة فرنسا الحرة، فيما سبق، قد ألقى خطاباً في مدرج الجامعة السورية، في ٢٩ تموز ١٩٤١م، بحضور جميع الزعماء الوطنيين في سوريا، أكد فيه ضرورة المحافظة على سلامة الأراضي السورية من دجلة وحتى البحر المتوسط، ومن حدود إمارة شرق الأردن حتى الحدود التركية. ويتضح أنه قصد بهذا؛ الإشارة إلى أن سوريا ستبقى على حدودها الراهنة، ولن تندمج في أي وحدة، موجهاً ذلك إلى الأمير عبد الله، وإلى الحكومة البريطانية بصورة غير مباشرة.[٤] ففرنسا كانت ترى إن أي محاولة لربط دول الجوار بسوريا، هي محاولة لإخراجها من منطقة نفوذها، وإدخالها في منطقة النفوذ البريطاني، لذلك بالخفاء قاومت الوحدة العربية عموماً، والوحدة بين سوريا والعراق أو الأردن بشكل خاص، رغم محاولة بريطانية في طمأنتها بأن لا مصلحة لبريطانيا في سوريا ولبنان ماعدا كسب الحرب، ولا رغبة لديها في تجاوز وضع فرنسا، وما عليهما إلا تقطعا عهداً باستقلال سوريا ولبنان، فيما ستقرّ بريطانيا بمكانة فرنسا في هذين البلدين.[٥]**

**أجبرت ظروف الحرب العالمية الثانية، وبخاصة معارك حوض البحر المتوسط، الجنرال ديغول على تقديم وعد بالاستقلال للسوريين، موجهاً رسالة إلى بعثته في لندن بتاريخ ٣١ أيار عام١٩٤١، ورد فيها ما يلي: "بعد كثير من التردد والتأخير، ولم يكونا من صنعنا، فقد اقتربت ساعة العمل في سوريا... إن موقفنا في سوريا سيكون كما يلي:**

---

١- جورج كاترو (١٨٧٧-١٩٦٩): ضابط فرنسي، ولد في ليموج، وتوفي في باريس. خدم في الهند وفي إفريقيا، انضم إلى ديغول في لندن عام ١٩٤٠، وأسند إليه منصب المفوض السامي في سوريا ولبنان عام ١٩٤١، ثم عضواً في لجنة التحرير الوطني، وهو الحاكم العام للجزائر، وفي عام ١٩٤٤، عين وزيراً لإفريقيا الشمالية، ثم سفيراً في الاتحاد السوفيتي. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٥، ص١٩.

٢ – أصدر كاترو بعد تصريح إيدن بياناً منفرداً في ٨ حزيران عام ١٩٤١، على شكل وعد ينص على استقلال سوريا ولبنان. وكان قد سبق وتناقش كاترو مع إيدن حول نص الإعلان في ٢٠ أيار ١٩٤١م؛ أي قبل تصريح إيدن الأول، وقد تأجل التصريح كون بريطانيا اقترحت أن يحوي ضمانة بريطانية للوعد، لكن ديغول رفض هذا الاقتراح؛ كونه سيعطي انطباع للسوريين واللبنانيين بأن الاستقلال تم بفضل بريطانيا. شمعون، كميل: مراحل الاستقلال، دار النهار للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م، ص٨. انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٣٨. انظر التصريح باللغة العربية، ابن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، المصدر السابق، ص ٢٧.

T.N.A., F.O.371/27043, Minutes by C.W.Baxter, Approved by Sir Horace Seymour, the Deputy Under Secretary of State, 22 May 1941.

٣ – سارع وجهاء شرق الأردن وزعماء قبائلها أعضاء مجلس التشريعي بعد هذا التصريح الفرنسي، إلى إرسال برقية إلى الجنرال ديغول، يشكرونه على التصريح باستقلال سوريا، ويطلبون منه الوحدة مع سوريا ولبنان، وذلك في ٩ حزيران عام ١٩٤١. الحكيم، دعد: أوراق ومذكرات فخري البارودي ١٨٨٧-١٩٦٦، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م، جزآن، ج٢، ص٢٦٩-٢٧٠.

٤ – انظر، مردم بك، سلمى، المصدر السابق، ص١٦٥-١٦٦.

٥ – انظر، سيل، الصراع على سوريا، ص٤١.

**سنعلن الاستقلال، ولكننا لن نعلن أن الانتداب قد زال من دون قيد أو شرط، لأن ذلك سيكون مؤسفاً من وجهة النظر القانونية ومن وجهة نظر جميع الذين لم يقطعوا مع عصبة الأمم. وبالإضافة لذلك، لا بد من مرحلة انتقالية من أجل نقل السلطات. وأخيراً فإن سوريا تقع في منطقة العمليات الحربية ومن المستحيل قلب السلطة رأساً على عقب أثناء المعركة. كل ما سنقوله إننا جئنا لوضع حد لنظام الانتداب ومن أجل عقد معاهدة تضمن الاستقلال والسيادة".**

**وهكذا فإن الاستقلال لن يمنح لسوريا إلا بموجب معاهدة تضمن تفوق سلطات فرنسا بصورة دائمة. ونتيجة لمصالح بريطانيا الحيوية في العالم العربي، فأنها حرصت على ألا تكن خارج إطار المفاوضات، وأن تتم استشارتها في جميع المراحل، لذلك قامت بالتقرب من الوطنيين السوريين لتحقيق هذه الغاية.[١]**

**إن غالبية الدول العربية لم تبد اهتماماً لتصريح إيدن، وكان موقفها كالآتي:**

- **مصر، انشغلت بمواجهة أول زحف ألماني على حدودها. وانقسم قادة الرأي بخصوص موقفهم من بريطانيا. فضلاً عن سوء أوضاعها الاقتصادية ومرورها بأزمة تموين. ومع ذلك فإن صدور هذا التصريح أثار مناقشات عدة في الصحف والمجلات عن هوية مصر، هل هي إفريقية أم عربية، أم أنها تنتمي إلى نوع من الحضارات السائدة في حوض المتوسط، وهي طبعاً مناقشات قديمة تجددت في هذه المناسبة.[٢] إضافة إلى مناقشات تسير باتجاه آخر قادها رئيس وزراء مصر مصطفى النحاس،[٣] الذي تحرك لدفع عملية الوحدة العربية؛ لاعتقاده بأن بريطانيا تهدف إلى تعزيز نفوذ الهاشميين وإبعاد مصر عن حركة الوحدة العربية،[٤] فأجرى اتصالات عدة بالحكومات العربية، والقادة الوطنيين في بلاد المشرق العربي، ومشاورات ثنائية مع عدد من رؤساء الوزراء العرب، في أواخر عام ١٩٤٢، أفضت فيما بعد إلى مشاورات تأسيس جامعة الدول العربية، وبداية للتفاهم المصري-السعودي، وتشكيل محور مضاد للمحور الهاشمي، بعد أن كان هناك خلاف بينهما**

---

١ - انظر، مردم بك، سلمى، المصدر السابق، ص١٥٤-١٥٥.

٢ - انظر، طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المرجع السابق، ص٦٠٨.

٣ - مصطفى النحاس (١٨٧٦-١٩٦٥): زعيم حزب الوفد المصري، قائد الحركة الوطنية الديمقراطية، ولد في سمنول، أبوه من تجار الأخشاب المتوسطين، تعلم في القاهرة، ودرس الحقوق، عين قاضيا، بعد حملة من الأعمال تفرغ للنشاط السياسي سكرتيراً للوفد، ولقربه من سعد زغلول اختير وزيراً للمواصلات، واختير رئيساً للوفد بعد وفاة زغلول عام ١٩٢٧م. استلم رئاسة الوزارة عدة مرات لتسبب المشاكل للبريطانيين وللملك فاروق، واعتزل السياسة بعد ثورة عام ١٩٥٢. الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٦، ص٢٢٢-٢٢٣. للمزيد، البشري، طارق: شخصيات تاريخية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص٦٠-٦٣.

٤ - طبعاً ليس بصحيح أن بريطانيا تسعى لإبعاد مصر عن حركة الوحدة العربية، بدليل تصريح إيدن الثاني، الموجه لمصر في قيادة الامة العربية من خلال تأسيس الجامعة العربية، كما سيمر معنا في الفصل الثالث.

**بسبب موضوع الخلافة الإسلامية.[١]**

- **السعودية، كبداية ظل الملك عبد العزيز بن سعود يراقب تطور الأحداث الدولية، ثم تغير الوضع وقام برفض تأييده؛ لاقتناعه بالارتباط الوثيق بين الأمير عبد الله وبريطانيا، والنظر إلى التصريح كدعوة للهاشميين لفرض نفوذهم على سوريا ولبنان، وربما إلى الحجاز، كون الأمير مستمر في تطلعاته إليها.[٢] وبعد أقل من ثلاثة أشهر من تصريح إيدن، تقدمت السعودية باقتراح مفاده أن "تبادر الحكومة البريطانية بإعداد مشروع للوحدة العربية دون انتظار لنهاية الحرب". بعد المشاورات أجمعت آراء ممثلي بريطانيا في المنطقة على عدم تشجيع أي مشروع للوحدة السياسية وقتئذٍ إلا في حالة الضرورة، ووفقاً لهم فأن من المستحسن أن يقتصر دورها على تشجيع تعاون أوثق بين البلدان العربية في المجالين الاقتصادي والثقافي فقط.[٣]**
- **اليمن، ظل الإمام يحيى متمسكاً بالعزلة التامة.**
- **فلسطين، لم يكن شعبها قادراً على شيء، طالما أنها تحت الانتداب البريطاني والمسألة الصهيونية فاعلة. مما جعل كل أمنية للاستقلال أو الاتحاد مع دولة أو دول مستقلة أمراً سابق لأوانه بنظرهم.**
- **دول شمال إفريقيا، كانت أيضا في عزلة عن الأحداث حيث كانت مقسمة الأوصال تحت نير الاستعمار ومحاولات طمس الهوية العربية.[٤]**

**وبشكل عام، كان العرب يعلمون أن هذه الوعود مزيفة، وهذا ما أكدته الوثائق الألمانية المختصة بالسياسة تجاه الشرق الأوسط بين عامي ١٩٣٩ – ١٩٤٥، حيث تبين أن الحلفاء محظوظين لأن هتلر لم يأبه لهذه المنطقة من العالم، إذ أن عدائه للسامية (حسب مذكراته وخطاباته)،[٥] شمل العرب واليهود على حد سواء، كما أنه كان مشغولاً بحروبه في ميادين أخرى، فترك المنطقة وشأنها.[٦]**

---

١ – حدث تحرك مصري في عامي ١٩٣٨–١٩٣٩، لإنشاء خلافة إسلامية يتولاها الملك فاروق، ولكن هذا الاتجاه ما لبث أن تراجع عنه مؤيدوه، وأصبح الاتجاه السائد في الأوساط المصرية هو العمل في طريق الوحدة العربية، لتصبح مصر على رأس الوطن العربي، مما يزيد من قوتها ونفوذها في المجال الدولي. انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٩٠.

٢ – انظر، المرجع السابق، ص٨٩–٩٠.

٣ – انظر، رزق، موقف بريطانيا من الوحدة العربية، المرجع السابق، ص١٣٧.

٤ – انظر، المطيري، المرجع السابق. انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٠١. انظر، طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص٦٠٨–٦٠٩.

٥ – للاطلاع على تفاصيل أفكار هتلر. هتلر، أدولف: كفاحي، ترجمة لويس الحاج، بيسان، ط٢، ١٩٩٥م.

٦ – أنظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٣٨.

في حين، استقبل الهاشميون الإعلان بالغبطة والترحيب.[١] ففي العراق انتظرت الحكومة، حتى العام التالي من التصريح حتى أيدته؛ لانشغالها بترتيبات ما خلفته ثورة الكيلاني بعد إخمادها، وانتظار نصر الحلفاء الذي تم في معركة العلمين على الجبهة الليبية في تشرين الثاني عام ١٩٤٢.[٢] إن الترحيب الهاشمي بتصريح إيدن ليس بجديد على السياسة العربية في خطوطه العامة، فكان يرجو الملك فيصل الأول أن يتحقق اتحاد سوريا والعراق وبذل لتحقيق ذلك مساعي عديدة، إلا أنها ذهبت هباء بسبب المعارضة الفرنسية. وجاء تبني نوري السعيد لفكرة الهلال الخصيب على أثر ذلك التصريح لاعتبارين: الأول، كعرفان لجميل الهاشميين باحتضانه طيلة الفترة الماضية من حكمهم للعراق. الثاني، في تبنيه لفكرة الوحدة العربية، لظنه بقوة العرب بفعل مساندة دول الحلفاء لهم؛ لارتباط أكثر دول المشرق العربي معهم باتفاقيات وتحالفات. حيث اعتقد نوري السعيد أن الظروف التي استجدت بسبب اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية سوف تساعد على تطوير آرائه الوحدوية. وإن جمع شمل العرب في إطار تعاون سياسي، سوف يقضي على التنافر فيما بين الدول العربية. وأنه مكسب تستفيد منه جميع الأطراف المعنية دون استثناء. ووفقاً له فأن الدول العربية جميعاً تعد متأخرة قياساً إلى سواها، وتحتاج إلى الترقي على خطط حديثة، وعليها أن تتعاون مع بعضها البعض في هذا السبيل. معتقداً إن التاريخ سيعيد نفسه إذا نُقلت هذه الأفكار إلى حيز التنفيذ، وإن العرب سيحصلون على عهود ومواثيق من الحلفاء، ولاسيما البريطانيين في حربهم الجديدة، توازي، أو ربما تفوق ما نالوه في سنوات الحرب العالمية الأولى.[٣]

بدأ نوري السعيد نشاطه الوحدوي الواضح في حفل غداء أقيم في القاهرة بتاريخ ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٤٢، للوفود العربية المتوجهة إلى لندن للاشتراك في "مؤتمر الدائرة المستديرة"[٤] حيث قال إنه يأمل أن يتحول هذا الاجتماع التاريخي إلى حفل لوضع حجر الأساس لجامعة دولية للعرب، والأقطار الشرقية الممثلة في الاجتماع، كما أجرى نوري السعيد بعد ذلك مباحثات في أواخر عام ١٩٤٢، مع عدد من القوميين السوريين، واللبنانيين، والأردنيين. ثم طرح فكرته في ١٧ كانون الأول من العام نفسه، أثناء زيارته برفقة الوصي عبد الإله إلى مصر، على رئيس الوزراء

١ - مصطفى، أحمد عبد الرحيم: بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥-١٩٤٩، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٦٠.

٢ - انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٠٠-١٠١. انظر، محافظة، موقف فرنسا وإيطاليا وألمانيا، ص١٦٤.

٣ - انظر، المطيري، المرجع السابق.

٤ - مؤتمر الدائرة المستديرة: "عقد اجتماع في لندن لمناقشة القضية الفلسطينية أطلق علية "مؤتمر الدائرة المستديرة" حضره ممثلو حكومات العراق ومصر والسعودية واليمن وشرق الأردن إضافة إلى الوفد الفلسطيني وتفادياً للاحتكاك بفرنسا لم تدع الحكومة البريطانية ممثلين عن سوريا ولبنان". لمزيد من التفاصيل، انظر، السعيد، عصمت: نوري السعيد رجل الدولة والإنسان، مبرة عاصم السعيد، لندن، ١٩٩٢م، ص٧٩-٨٧.

**المصري مصطفى النحاس الذي لم يستحسنها.[١] كما طرحها على ريتشارد كيزي (Richard Casey) وزير الدولة البريطانية لشؤون الشرق الأوسط المقيم في القاهرة، بيّن نوري السعيد خلال اللقاء ضرورة تحقيق الوحدة العربية المنشودة،[٢] وأكد له أن الأمر يتفق مع ما ورد في تصريح إيدن، وإن تحقيقه ليس فوق طاقة بريطانيا بعد أن انفردت بشؤون الشرق الأوسط إثر سقوط فرنسا. ورداً على ذلك، طلب منه كيزي عرض وجهة نظره بخصوص الموضوع ضمن مذكرة رسمية، وذلك بوصفه رئيس حكومة حليفة لبريطانيا من ناحية، وبوصفه خبيراً في شؤون الوطن العربي، ومعاصراً لأحداثه القومية من ناحية أخرى. وبعد عودته إلى بغداد كتب نوري السعيد مذكرة إلى ريتشارد كيزي، تحت عنوان "استقلال العرب ووحدتهم"، بعثها إليه في ١٤ كانون الثاني عام ١٩٤٣.[٣]**

**تصدر نوري السعيد في رسالته إلى الوزير البريطاني كيزي، كالآتي: "عزيزي المستر كيزي على أثر الحديث الذي دار بيننا حول مستقبل الدول العربية، قررت العمل بمشورتكم فكتبت مذكرة في الموضوع باسطاً فيها رأيي الشخصي في المعضلات التي تجابهها ومقترحاتي لحلها، وقد وضعت المذكرة المربوطة بهذا الكتاب أنا نفسي بصفتي الشخصية. ومع علمي بأن غير واحد من زملائي وزعماء عراقيين آخرين يشاركونني في الرأي، لا أود اعتبار هذه الآراء بوجه من الوجوه بيانا معبراً عن سياسة الحكومة العراقية".[٤]**

**وفضلا عن ذلك، وزع نوري السعيد عدداً محدوداً من المذكرة نفسها، توزيعاً شخصياً على عدد من الزعماء العرب، واطلع على مضمونها البرلمانيون البريطانيون والأمريكان. سرعان ما طبعت المذكرة في كتيب أنيق الغلاف أزرق، فأصبح يعرف بـ "الكتاب الأزرق"[٥] الذي غدا مضمونه متداولاً على نطاق واسع مع انتهاء الحرب. [٦]**

---

١ – انظر، الشرعة، المرجع السابق، ص١٨٦. طربين، أحمد: التجزئة العربية كيف تحققت تاريخياً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٤٤.

2 - EPPEL, MICHAEL: Iraq from Monarchy to Tyranny From the Hashemites to the Rise of Saddam, University Press, Florida, 2004, p.56.

3 - T.N.A., F.O.371/34955, The letter addressed to the British of State in Egypt by the prime Minister of Iraq, Nuri S,aid, with which was enclosed a "Note on the Arab Cause, with Suggestions for the Solution of its problems", 14 Jan 1943.

٤ – انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٤١-١٤٢.

٥ – الكتاب الأزرق: تعبير دبلوماسي يطلق على كل كتيب يتضمن معلومات ووثائق دبلوماسية، ويكون الهدف منه شرح الموقف الحكومي من قضية دولية معينة ويوزع على الجهات المعنية في الحكومات وبعثات دبلوماسية ومنظمات دولية، ويستمد هذا الكتاب اسمه من لون غلافه الخارجي الأزرق... للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٥، ص٩٦.

٦ – انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٥، ص٩٦.

**أما إمارة شرق الأردن، وعلى أثر تصريح إيدن، سارع الأمير عبد الله إلى إعلان استعداده لتحرير سوريا ولبنان؛[١] لاعتقاده بأن هذه المساهمة العسكرية ستدعم مسعاه. واتخذ هذا القرار بعد أن اجتمع مجلس الوزراء الأردني بتاريخ ١ تموز عام ١٩٤١، مطالباً الأمير بقيادة عملية الوحدة العربية. كما طالبه المجلس "بالاتصال بالحكومات السورية، واللبنانية، والفلسطينية، والتعاون وإياها على العمل لتحقيق الوحدة السورية".[٢] وبناءً على دعوة الأمير لوزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط أوليفر ليتلتون (Oliver Littleton) لزيارة عمان لتبادل الآراء ووجهات النظر حول المشكلات القومية للدول العربية. ولبى ليتلتون الزيارة في أوائل أيلول عام ١٩٤١، وأصدر بياناً منه في ١٣ أيلول عن تلك الزيارة، جاء فيه "أنه لا شيء يحول دون تنفيذ هذه الوعود وإيصال العرب إلى أمانيهم القومية، وأن الأمور تتماشى مع مراحلها الزمنية وأن الخطوة الأولى في هذا السبيل يجب أن تقوم بها كل الدول العربية نفسها، وأن الحكومة البريطانية ستساعد العرب فعلاً وبكل طريقة ممكنة للوصول إلى ما يصبون إليه، وأن مصلحتها ومصلحتهم واحدة". ومعنى هذا البلاغ إرجاء البحث فيما يطلب الأمير، وأن الخطوة الأولى في سبيل الوحدة يجب أن تقوم به الدول العربية مجتمعة.[٣]**

**وعلى الرغم من هذا الرد المحبط للأمير عبد الله فإن هذا التأجيل لتنفيذ مشروع سوريا الكبرى لم يكن متفقاً عليه من قبل كل الدوائر البريطانية. لذلك فإن بعض هذه الدوائر وجدت "... أنه سيكون من الجدير مؤقتاً، أن نتبع سياسة تهدف إلى تشكيل وحدة من سوريا، ولبنان، وشرق الأردن، وفلسطين". أما وزارة الخارجية البريطانية فإنها نظرت إلى إمارة شرق الأردن على أنه بلد صغير جداً، واعتبرها دولة مستقلة هو مجرد "مزحة"، وأمر يثير السخرية، لذلك يجب أن يتوحد مع سوريا؛ لأن ذلك يعد امتيازاً لبريطانيا، كما جاء في أحد التقارير البريطانية.[٤]**

**أرسل الأمير عبد الله برقية إلى رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل، في ٢٢ حزيران عام ١٩٤١، تتحدث عن مطالب مجلس الوزراء السابقة الذكر. إلا أن الرد البريطاني كان محذراً للأمير وحكومته من مغبة اتصالاتهم بالحكومات المذكورة. وطلب منه التريث إلى أن يصبح الموقف أكثر استقراراً. ورغم التحذير البريطاني واصل الأمير عبد**

١- حيث اندفعت القوات البريطانية إلى الأراضي السورية واللبنانية بعد أسبوع من تصريح إيدن، في ٨ حزيران عام ١٩٤١. انظر، الشقيري، المصدر السابق، ص٣٧. انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٣٨. انظر، حميد، رائد سامي، المرجع السابق، ص١٣٥.

٢ - انظر، ابن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص٢٩-٣٥.

٣ - نص الرد لوزير الدولة ليتلتون. ابن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص٣٧-٣٨. انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٦٥.

٤ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٨٤.

**الله مساعيه، واتصل بعدد من الزعماء السوريين واللبنانيين لدعم مشروع الوحدة السورية.[١] وكان من بينهم أنطون سعادة[٢] زعيم الحزب القومي السوري،[٣] وفارس الخوري[٤] الذي لم يعارض فكرة الوحدة تحت تاجه الملكي بعد نيل البلاد استقلالها.[٥]**

**كما شارك الأمير بالحملة البريطانية-الفرنسية المتوجهة لتحرير سوريا ولبنان من سيطرة حكومة فيشي الفرنسية، آملاً بأن يشكل ذلك ضغطاً على بريطانيا لتحقيق أهدافه الوحدوية،[٦] فقد قال بإحدى خطبة للجيش المشارك في هذه الحملة "إن ساعة تحرير سوريا قد دنت، وإن هذه الفرصة الذهبية قد تكون حاسمة في تاريخ العرب".[٧] كما أنه دفع بمجلس الوزراء الأردني في ٦ كانون الثاني عام ١٩٤٢، إلى اتخاذ قرار يتضمن المطالبة بإلغاء الانتداب عن شرق الأردن وفلسطين؛ ليتمكنا من المفاوضة مع سوريا ولبنان بعد أن تقرر رفع الانتداب الفرنسي عنهما، للوحدة كضرورة تاريخية، بحكم الوضع الجغرافي و الاقتصادي لشرق الأردن لا يسمح لها بأن تعيش مستقلة. وحث الحكومة البريطانية على الوفاء بوعودها.[٨] قائلاً في النهاية :"إن الوحدة العربية هي مطمع العرب الذين ينتظرون الوصول إليها**

---

١ - انظر، محافظة، موقف فرنسا وإيطاليا وألمانيا، ص١٦٣-١٦٤. انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١١٠. انظر، الشيخ، المرجع السابق، ص٢٣٥. انظر، ابن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص٣٦.

LAWSON, Op.Cit., p.32.

٢ - أنطون سعادة (١٩٠٤-١٩٤٩): مفكر لبناني مسيحي، والده الدكتور خليل سعادة، ولد في ضهور الشوير في لبنان، وفي عام ١٩٢١، هاجر إلى البرازيل، حيث درس اللغة العربية، في الكلية السورية هناك. انتمى إلى محفل "نجمة سوريا" الماسونية، وبعد عام قدم استقالته للتفرغ للعمل الحزبي، في عام ١٩٣٠، عاد إلى لبنان وأسس حزبه "الحزب القومي السوري الاجتماعي" عام ١٩٣٢. بقي حزبه سرياً إلى أن اكتشف أمره فسجن، عن هذه الفترة ألف كتاب "نشوء الأمم" ثم سافر إلى المهجر حيث أسس جريدة "سوريا الجديدة" في البرازيل، وجريدة "الزوبعة"، قاد انقلاباً عسكريا فاشلاً في لبنان عام ١٩٤٩، بالتعاون مع حسني الزعيم، وإثر ذلك سلمه الزعيم للسلطات اللبنانية وتم إعدامه.

SAGAR, D.: Political Parties of the World, John Harper Publishing, London, 2009, p.570. TIBI, BASSAM: Arab Nationalism a Critical Enquiry, Macmillan Press, London, 1981, p.191-192.

٣ - ترتبت زيارة أنطون سعادة إلى الأردن لمقابلة الأمير عبد الله، لبحث الوسائل اللازمة للدعوة إلى وحدة سوريا الكبرى، فأعد سعادة مذكرة حول الموضوع وقدمها للأمير، فأحالها الأمير في ٢ تموز عام ١٩٤٢، إلى المندوب السامي البريطاني. محافظة، علي: نظرة جديدة في موقف بريطانيا من مشروع سوريا الكبرى، مجلة كلية الآداب، الأردن، مجلد (٣)، عدد (٢)، محكمة، ١٩٧٢م، ١٨ صفحة، ص٥٤.

٤ - فارس الخوري (١٨٧٩-١٩٦٣): سياسي ومحامي سوري، أصول جده من كفير حاصبيا في وادي التيم، واستقروا في الزبداني. استلم فارس الخوري عدة مناصب كان أهمها رئيس وزراء سوريا، وكان أشهر من استلم هذا المنصب، ويقال عنه بأنه لو لم يكن مسيحياً، ما كان من أحد بقادر على منافسته كرئيس للجمهورية السورية. انظر، سعدي، المرجع السابق، ص١٥-٢٣.

٥ - انظر، ابن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص٤٨_٥٨.

٦ - انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٣٨. للمزيد انظر، ابن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص٣٠-٣٢.

٧ - انظر، الماضي، المصدر السابق، ص٣٧٩.

٨ - انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١١٣. انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٣٩. للمزيد، انظر، بن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص٥٨-٦٣.

**مباشرة أو تدريجياً بحسب الظروف واجتياز العقبات الإقليمية. أما الوحدة السورية فهي مطمع الأردنيين جميعهم".[١]**

**عاد الأمير عبد الله ليجدد مقترحاته لبريطانيا عبر خطاب وجهه إلى تشرشل رئيس الوزراء البريطاني، في ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٤٢، تضمن النقاط الأربعة الآتية:**

**١- إقامة الوحدة السورية.**

**٢- تنمية الوحدة الثقافية بين العراق وسوريا الطبيعية تمهيداً لكونفدرالية عربية تماماً.**

**٣- حل المشكلة الفلسطينية بصورة لا تنتهك الوعود البريطانية لليهود، ولا تُعرض العرب للتفوق اليهودي.**

**٤- إبعاد الدوافع الشخصية لاقتراحاته هذه مع ضمان عدم تحكم أي أقلية في الأغلبية المسلمة.[٢]**

**في الواقع، أن الحكومة البريطانية لم تكن في وضع يسمح لها بأن تصغي إلى دعوة الأمير عبد الله، ذلك أن الحرب في الجبهة الليبية تسير على غير ما توقعت. إضافة إلى ظروف مصر الداخلية السيئة، التي دفعت بالحكومة البريطانية إلى فرض مصطفى النحاس رئيساً للوزارة ٤ شباط عام ١٩٤٢، أي فرضت حكومة موالية للحلفاء، تدور تحركاتها ضمن إطار سياسة بريطانيا.[٣] كما أنه منذ تصريح إيدن وحتى معركة العلمين، لم تتعدَ جهود العاملين من أجل الوحدة العربية نطاق الاستشارة التي لم تتخذ أية صيغة رسمية علمية. وذلك لعدم وجود الظروف المواتية لضمان نجاح مشروع الاتحاد، فمصطفى النحاس لم يكن قد وصل إلى سدة الحكم في مصر، ووزارة العراق لم تكن مستقرة، وعدم إمكانية سوريا ولبنان اتخاذ التدابير اللازمة للانضمام إلى مباحثات الاتحاد العربي؛ كونهما مازالتا تحت سيطرة الانتداب الفرنسي. هذه الأوضاع تغيرت، مما سمح في ٢٤ شباط عام ١٩٤٣، أن يصدر إيدن تصريحه الثاني بخصوص عطف بريطانيا على أماني العرب في الاتحاد، حاملاً ضمنه مخططاً بريطانياً جديداً، فقد قال: "إن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف إلى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية، والثقافية، والسياسية، ولكن من الجلي أن الخطوة الأولى لتحقيق أي مشروع، يجب أن تأتي من العرب أنفسهم، والذي أعرفه أنه لم يوضع حتى الآن مثل هذا**

---

١ - انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٤٠.

2 - T.N.A., F.O.371/31338, High Commissioner for Palestine to His Majesty's Principal Secretary of State the colonies, 7 June 1942.

٣ - عندما امتدت الحرب العالمية الثانية إلى إفريقيا الشمالية مهددة بذلك جيوش المحور باحتلال وادي النيل، خاف البريطانيون من وقوع ثورة داخل مصر تجعلهم بين نارين، فاتجهت أنظارهم إلى الزعيم الشعبي مصطفى النحاس ليتولى رئاسة الوزارة، ويعطيهم ضمانات كافية للمحافظة على الأمن الداخلي، ليتثنى للبريطانيين الوقت لمحاربة العدو الخارجي، فقاموا بإجبار الملك فاروق على الموافقة في تعيين النحاس بتاريخ ٤ شباط عام ١٩٤٢، لا حباً بمصطفى وحزب الوفد الذي يرأسه، بل تلافياً لقيام ثورة عليهم. انظر، الخوري، بشارة خليل، حقائق لبنانية، ج١، ص٢٤٣. للمزيد، رزق، يونان لبيب: تاريخ وزارات مصر ١٨٧٨-١٩٥٣، مطبعة الأهرام، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٤٣٨-٤٤٤.

**المشروع الذي ينال استحساناً عاماً".[١] ومعنى هذا الخطاب هو الرفض لمشروعي سوريا الكبرى والهلال الخصيب من جهة، وإصرارها على إدخال مصر في مشروع وحدوي أكبر، ألا وهو مشروع الجامعة العربية، وتسليمها الزعامة من جهة أخرى.[٢]**

**رأت فرنسا في تصريح بريطانيا مقلباً جديداً من مقالب السياسة البريطانية، ولم يخف عليها أن بريطانيا تود أن تجذب سوريا ولبنان إلى صف الدول العربية المعاهدة لبريطانيا؛ ليكون لها أمر الشرق الأوسط. وتظهر خطط فرنسا المعادية للاتحاد العربي صراحة في برقية أرسلها الجنرال كاترو ٨ آذار عام ١٩٤٣ إلى الجنرال ديغول، بصدد موضوع المعاهدة العتيدة التي أرادت فرنسا توقيعها مع سوريا ولبنان. حيث اقترح كاترو استخدام المشاعر العاطفية التي تربط اللبنانيين مع فرنسا. أما سوريا فمن المؤكد كسب تأييدها؛ لأجل الحفاظ على سلامة الأراضي السورية ضد تهديد الصهيونية والأتراك. ولتضمن فرنسا حياد التيار السوري المعارض الذي يدفع بالسوريين نحو بريطانيا على أساس مشروع التجمع العربي، اقترح كاترو عدم إظهار عداوتهم للمشروع، وإظهار موافقتهم عليه ووجوب تدعيم أواصر اللغة، والثقافة، والاقتصاد التي توحد البلاد العربية. ومنح سوريا لعب دور القيادة؛ ذلك لأسباب سياسية، وجغرافية، وتاريخية، وفكرية، والتنبيه إلى أن دمشق يجب أن تكون مركز هذا النظام. ولأجل تأكيد التفوق السوري، سيعلن كاترو بأن "سوريا بحاجة إلى مساندة فرنسا". ويصل كاترو إلى بيت القصيد عندما يقول: "وأخيراً سأقول أن جوهر الارتباط بفرنسة وفق المعاهدة لن يكون عقبة في وجه مشروع التجمع العربي، لأن هذا النظام الاتحادي ينبغي أن يحترم استقلال الدول المشاركة فيه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن فرنسا وبريطانيا العظمى سوف تتشاوران بخصوص سياساتهما في الشرق الأدنى كما تتشاوران بخصوص غيرها".[٣]**

١ - الحسيني، عبد الرزاق: تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٧٤م، ١٠ أجزاء، ج٦، ص١٥١. انظر، طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص٦٢٤. انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٧٢.
T.N.T., O.F.371/34959, Weekly Political and Economic Report, 25-31 March 1943.
٢ - انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٧٢-٥٧٣. انظر، الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات، ج١، ص٣٩.
٣ - انظر، طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص٦٢٥-٦٢٦.

# الفصل الثالث

# المشاريع الهاشمية الوحدوية

# وردود الفعل الدولية والعربية ١٩٤٢-١٩٤٥

## أولاً: المشروعان الهاشميان (مشروع الهلال الخصيب –مشروع سوريا الكبرى) عام ١٩٤٣:

**جسد الملك فيصل في معظم حياته الأماني العربية، وكانت لابنه غازي الذي خلفه، نفس الحماسة الوطنية، لكنه لم يكن مرشحاً جماهيرياً لقيادة العرب، وحين مقتله عام ١٩٣٩[١] كان ابنه فيصل طفلاً لا يتجاوز ٤ سنوات، فعين خاله عبد الإله ابن علي وصياً على العرش، ليظل حكمه نافذاً في العراق حتى مقتله على يد الجيش في تموز ١٩٥٨. وعلى الرغم من أن عبد الإله فقد منصب الوصاية على العرش، عندما اعتلى فيصل الثاني[٢] العرش ١٩٥٣، بيد أن نفوذه بقي كما كان، فضلاً عن ازدياد طموحه واهتمامه في سبيل إحياء عز دمشق مملكة عمه الضائعة، كتعويض عن حقه الضائع أيضاً في الحجاز مملكة جده، ثم مملكة أبيه الأمير علي في يوم من الأيام، والتي انتقلت إلى ابن سعود. هذا الأمر ساعد على استمرارية الاتفاق بين نوري السعيد والوصي عبدالإله، لتحقيق طموحاتهما وأهدافهما الشخصية،[٣] مما دفعهما إلى لعب أخطر الأدوار لتنفيذ السياسة البريطانية من خلال حكم العراق. فمنذ البداية، اتخذ عبد الإله موقف المعارض للفكر القومي المتطرف، في حين تقدم رشيد عالي الكيلاني، الذي خلف نوري السعيد في**

---

١ – سبَّب الملك غازي الكثير من المشاكل للبريطانيين في العراق، فقرروا إزاحته، واستبداله بابن عمه الأمير عبد الإله وصياً على العرش كونه موالياً لبريطانيا، وعلى أتم الاستعداد للتخلص من الملك. توفى غازي بحادث ارتطام سيارته بعامود لقيادته بسرعة فائقة في ٤ نيسان ١٩٣٩، ويتوقع بأنها عملية اغتيال بضربه على الرأس وليس بسبب الحادث. كما أنه ادُّعي أنه كلف عبد الإله وصياً على عرش العراق لان ولده فيصل الثاني لم يبلغ سن الرشد. للمزيد انظر، كوريه، المصدر السابق، ٢٢٣٩–٢٤٠. انظر، ديب، زلزال في أرض الشقاق، ص٦٦–٣٧.

٢ – فيصل الثاني (١٩٣٥–١٩٥٨): ملك العراق وحفيد الملك فيصل الأول. وبويع ملكاً عند مقتل والده غازي، وكان في الرابعة من عمره وتحت وصاية خاله عبد الإله بن علي، رباه البريطانيون في العراق، ثم سافر إلى بريطانيا إذ التحق بكلية ايتون العريقة، توج ملكاً في عام ١٩٥٣، وتولى سلطته الدستورية رسمياً، دون أن تتغير هيمنة عبد الإله ونوري السعيد على الحكم. لقي حتفه مع أركان النظام الملكي إبان ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، وبه أنتهى حكم الأسرة الهاشمية في العراق. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٤٦٨١.

3 - SIMON, REEVA: Iraq Between the Two World Wars The Militarist Origins of Tyranny, Columbia University Press, New York, 1986, p.62. ROMERO, Op.Cit., p.112. HEACOCK, Op.Cit., p.12.

رئاسة الحكومة عام ١٩٤٠، بعرض رسمي لبريطانيا يتضمن إعلان العراق الحرب على إيطاليا، في حال عجلت بريطانيا في تنفيذ ما ورد في الكتاب الأبيض الفلسطيني الصادر عام ١٩٣٩، ووضع فلسطين حالاً في طريق الاستقلال، لكن الحكومة البريطانية رفضت هذا العرض، مما أدى إلى تزعزع علاقة الكيلاني مع جميع الوطنيين المعتدلين الذين اختاروا التعامل مع بريطانيا. وبالمقابل، نظر القوميون المتطرفون -لفكرة القومية العربية والوحدة العربية- إلى ولاء الوصي عبد الإله ونوري السعيد بأنه كان مكرساً لبريطانيا وليس للقضية العربية، ففضلوا استقلال سوريا على ربطها بعراق يحكمه نوري السعيد، على الرغم من حماستهم لوحدة الهلال الخصيب.[١]

## ١- الكتاب الأزرق ومشروع الهلال الخصيب:

إن تساءلنا من هو نوري السعيد برأي بعض الحكام أنذاك؟ نجد الملك فيصل الأول قد وصفه بأنه "لا يبالي بشيء ولا يهتم إلا بنفسه ويعتمد على الوحي الذي يأتيه من الخارج أكثر من اعتماده على رأيه أو رأي أخوانه". وقال عنه الرئيس المصري جمال عبد الناصر بأنه "ركيزة بريطانيا في الشرق الأوسط".[٢] فخلاف جمال عبد الناصر مع السعيد، كان بسبب استمراره في الاعتماد على بريطانيا.[٣]

إن شخصية نوري السعيد الذي ترأس الوزارة ١٤ مرة أثناء فترة الحكم الملكي، وصفت بأنها من أكثر الشخصيات إثارة للجدل، فمنهم من يتهمه بالعمالة للأجنبي، ومنهم من يراه وطنياً في قمة الوطنية،[٤] له مبادئ سياسية غريبة، فالتخلص من المستعمر يتم بالتعامل مع المحتل؛ فهو اليد اليمنى لبريطانيا وهو من ساندهم حول تطبيق اتفاقية "سايكس- بيكو". ووصف بأنه اعتمد على قدرته الشخصية؛ أي إنه ليس صاحب مشروع محدد، لذلك عارضه الشعب العراقي وكرهه،[٥] لاسيما في مشروع الهلال الخصيب.

---

١ - انظر، سيل، الصراع على سورية، ص٢٥-٢٧. انظر، الخماسي، المرجع السابق، ص٣٠٤.
٢ - الموسوي، كاظم: العراق صفحات من التاريخ السياسي، نشر وتوزيع إلكتروني، القاهرة، ط٤، ٢٠١٣م، ص١٥.
٣ - انظر، عليا، المرجع السابق.
٤ - انظر، البياتي، المرجع السابق.
٥ - العزي، عليا: قراءة سياسية في مذكرات نوري السعيد، جريدة العراق تايمز، عبر الرابط http://www.ahewar.org/debat/127.0.0.1/، ١٩ تموز عام ٢٠١٤، بتاريخ ٢ آذار ٢٠١٥م، توقيت الدخول ٦:٤٥ صباحاً، توقيت الخروج ٨:٠١ صباحاً.

## ▪ مضمون الكتاب الأزرق (مشروع الهلال الخصيب):

أبدى نوري السعيد رأيه ضمن الكتاب الأزرق، بأن الحل المنصف الوحيد -بل الأمل الوحيد لضمان دوام السلم والاطمئنان والتقدم في هذه المناطق العربية- هو أن تصرح الأمم المتحدة بما يأتي:

١- أن يعاد توحيد (سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن) في دولة واحدة.

٢- أن يبت سكان هذه الدولة أنفسهم في نوع الحكومة التي تتخذها هذه الدولة، سواء أكانت ملكية أم جمهورية، وأيضاً وحدة أم اتحاداً.

٣- أن تنشأ عصبة عربية ينضم إليها العراق وسوريا الكبرى فوراً، على أن يباح للدول العربية الأخرى الانضمام متى شاءت.

٤- أن يكون للعصبة العربية مجلس دائم، ترشحه الدول المنخرطة في سلك هذه العصبة، ويرأسه أحد رؤساء الدول الذي يتم اختياره اختياراً تقبله الدول ذات الشأن.

٥- أن يكون مجلس العصبة العربية مسؤولاً عن الأمور الآتية: (الدفاع، الشؤون الخارجية، العملة، المواصلات، الجمارك، حماية حقوق الأقليات، والتعليم).

٦- يمنح اليهود في فلسطين إدارة شبه ذاتية، في المناطق التي يكونون فيها هم الأكثرية.

٧- القدس مدينة مفتوحة للأديان الثلاثة.[١]

٨- منح الموارنة في لبنان إدارة ممتازة، حسب ما كانوا يتمتعون بها في الأيام الأخيرة من الحكم العثماني في المنطقة.[٢]

يشير نوري السعيد من خلال مذكرته، إلى أن العراق ليس مجرد جار للدول العربية الأخرى، بل هو مرتبط بها ارتباطاً وثيقاً كالارتباطات اللغوية والعنصرية والدينية والثقافية والاقتصادية وغيرها من الروابط، كما أن العراق يشارك جيرانه الأقطار العربية في تحقيق الوحدة العربية، لأنه بدون هذا الاتحاد لن يتمكن العرب أبداً من الحصول على مكانهم

---

1 - T.N.A., F.O.371/34955, E.1196/506/65, The letter addressed to the British Minister of State in Egypt by the prime Minster of Iraq, Nuri S›aid, with which was enclosed a "Note on the Arab Cause, with Suggestions for the Solution of its problems", Baghdad, 14 Jan 1943.

٢ - كانت لبنان تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية منذ خضوعها للاحتلال العثماني وحتى استقلالها من الاحتلال العثماني.
GASPARD, TOUFIC: A Political Economy of Lebanon 1948-2002, Brill, LEIDEN • BOSTON, 2004, p.44-45.

في العالم، وإعادة مجدهم السالف الذي يفخرون به بحق. وأعرب نوري السعيد عن اعتقاده بأن علاقات العراق التاريخية بعرب سوريا، أقوى من علاقاته مع عرب شبه الجزيرة العربية، على الرغم من ارتباط جميع العرب باللغة والعادات والدين، وذلك لأن اقتصاديات سوريا والعراق تختلف عن بقية الدول العربية. وأعلن نوري السعيد، بأن العراقيين يؤمنون بأن مثل هذا الاتحاد العربي لا يتحقق إلا بالحصول على الاستقلال التام لجميع الدول العربية التي ستختار بمرور الزمن نوع الاتحاد الذي يتفق معها والذي من شأنه أن يضمن لها مصالحها ورغباتها.(١)

أما سوريا ولبنان، فقد تكلم عنهما نوري السعيد، قائلاً: "إن سوريا ولبنان ليسا دون كثير من البلدان الأوروبية حضارة، إلا أن نظام الانتداب الغاشم المفروض عليهما أفقرهما، وبذر بذور الانقسام بين سكانها مما أدى إلى حدوث القلاقل والاضطرابات فيهما من حين لآخر. وقد اغتنم العرب السوريون كل فرصة للحصول على استقلالهم المنشود، فعقدوا اتفاقاً مع الفرنسيين على تقسيم بلادهم إلى دولتين هما سوريا ولبنان". ولعله قصد معاهدة ١٩٣٦.(٢) ونصح نوري السعيد بأن "تعود فلسطين إلى وضعها الطبيعي كجزء من سوريا التاريخية، حتى تتمكن من إنشاء دولة متحدة أو اتحادية من سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن". وبذلك لن يستبد الخوف بعرب فلسطين من التوسع اليهودي، كما ستشعر الجماعات اليهودية المقيمة في فلسطين بطمأنينة أكثر. ولمزيد من الإغراء انتقل نوري السعيد بمشروعه إلى الناحية الاقتصادية، فامتدح تعاون البلاد العربية في نطاق الاتحاد المقبل لوجود البترول في هذه البلاد والذي أعطاها موارد اقتصادية لم تتيسر لها من قبل. ويقول: "فبينما يحتاج العراق إلى منفذ على البحر المتوسط لبتروله ومنتجاته الأخرى، تحتاج فلسطين ومنتجاتها الصناعية إلى أسواق وإلى وقود. وهذه حقائق يجب أخذها بعين الاعتبار".(٣)

كما أن نوري السعيد خصص جانباً من مذكرته، للحديث عن حقوق الأقليات الدينية في المنطقة، كالآتي:

- المسيحيون العرب: تحت هذا العنوان ذكر "أجل يوجد في سوريا وفلسطين عدد لا يستهان به من

١ - الشيخ، رأفت غنيمي: تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ١٩٩٦م، ص٢٣٧.
WICHART, STEFANIE: Intervention Britain Egypt and Iraq during World War II, M.A. Dissertation, the Faculty of the Graduate School, The University of Texas, Austin, 2007, p.340.

٢ – انظر، البيطار، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٤٢-١٤٣.

٣ – انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٦٨. انظر، الشرعي، المرجع السابق، ص١٨٩.

المسيحيين، إلا أن هؤلاء عرب في الأصل، وهم على غرار جيرانهم تماما في عاداتهم ولسانهم وطرق عيشهم ...".

- الموارنة في لبنان: يمنحهم نظاماً خاصاً – إذا طالبوا بذلك – مثل الذي كان لهم خلال العهد العثماني، على أن يتركز الحكم الذاتي للموارنة واليهود إلى ضمان دولي.
- اليهود في فلسطين: حيث اقترح منحهم شبه حكم ذاتي في فلسطين.(١)

فيما يخص مكانة مصر والمملكة العربية السعودية من المشروع، أشار نوري السعيد وفقاً لمذكرته، إلى العلاقة مع البلدين، قائلاً: "إنه على الرغم من عناصر اللغة والعادات والدين، التي تقرب دول شبه الجزيرة العربية من العراق، فإن اقتصادياتها متخلفة. وفيما يخص مصر، أشار إلى أن تعداد سكان مصر يزيد كثيراً عن تعداد دول الهلال الخصيب، ولها مشاكلها الخاصة بها في السودان وغيره. ولذلك فقد فرض أن هاتين الدولتين لن تميلا أول الأمر للانضمام إلى جامعة أو اتحاد عربي، بيد أنه لو نجحت مثل هذه الوحدة بين العراق وسوريا، فمن المحتمل جداً أن ينضما إليها فيما بعد، تحت ما يسمى "الجامعة العربية".(٢)

وباعتقاد الكاتب عراق المطيري، أن: "نوري السعيد حاول إبعاد مصر عن هذا الاتحاد لما لمصر من ثقل سكاني من الممكن أن يؤثر في قيادة هذا الاتحاد، وفيما لو كان التمثيل فيه أو قيادته حسب الكثافة السكانية، كما أن التمثيل الدبلوماسي البريطاني فيها آنذاك كان على درجة وزير مفوض، وهذا يعطيها أهمية أكبر مما لنوري لدى البريطانيين، أي أن قيادة هذا الاتحاد بأي حال من الأحوال سوف تكون بيد المصريين، وهذا ما لا يرجو أن تصير الأمور إليه. أما المملكة العربية السعودية، فإنه حاول إبعادها في بداية الاتحاد من مشروعه، لما هو معروف من عداء بين الأسرة الهاشمية والأسرة السعودية، فضلاً عن أن الاقتصاد السعودي بدأ ينمو بشكل واضح بعد اكتشاف النفط فيها، وارتفاع فائض الأموال بالقياس إلى عدد نفوسها، وهذا بطبيعة الحال يعطيها ثقلا أكبر في قرارات هذا الاتحاد".(٣)

ومن نظرة سريعة على سياسة نوري السعيد طيلة الفترة التي شارك فيها بصناعة القرار في العراق، أي منذ

---

١ – انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٤٣.
DAWISHA, ADEED: Arab Nationalism in the Twentieth Century from Triumph to Despair, Princeton University Press, New Jersey, 2002, p.119. WICHART, Op.Cit., p.340-341.

٢ – انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٦٩. انظر، الشرعي، المرجع السابق، ص١٨٩.

٣ – انظر، المطيري، المرجع السابق.

تشكيل أول حكومة عراقية تحت الانتداب البريطاني إلى تاريخ اقتراح هذا المشروع، كان السعيد يحاول أن يبرز نفسه فوق الأحداث، ويرضي طموحاته الشخصية، وفي مشروعه هذا أراد أن يكون صاحب السبق والمتبني الأفضل للمشروع الجماهيري العربي، معتقداً أن الالتزام البريطاني له مطلق، على أنه حتى في حالة اختلافه مع أسياده البريطانيين يهرول مسرعاً للاعتذار لهم عن اختلافه معهم. فبعد أن انتهى من خطابه في مؤتمر لندن (أو اجتماعات الدائرة المستديرة) بخصوص القضية الفلسطينية، قال: "أود أن لا أكون قد صدرت عني كلمة ما تجرح شعور أي فرد بريطاني، إذ أنني أعلم بأن البريطانيين أصدقاء صميميون لي، فإذا صدر مني ما يجرح الشعور فيكون عذري في ذلك شعوري بالواجب الذي يحتم علي إعلامكم كيف تنظر البلاد العربية إلى سيادتكم".[١]

ثم إن نوري السعيد طالب في مذكرته، أن تصدر كل من الحكومتين البريطانية والأمريكية بعض التصريحات والبيانات بخصوص مستقبل المنطقة العربية التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية، وكان دافعه لهذا الطلب، هو تزايد نشاط المنظمات الصهيونية في البلدين، وقيام مظاهرات بإشراف المنظمة الصهيونية العالمية، وتعاطف بعض الشخصيات البريطانية مع المتظاهرين، وإعلان الصهاينة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، لذلك طالب السعيد بأن تقوم عصبة الأمم بإعلان رسمي، يتضمن عدم تأييدها إنشاء دولة يهودية في فلسطين. فوفقاً له، إن عصبة الأمم بإمكانها ضمان مستقبل اليهود كما هو موجود الآن في فلسطين.[٢] واختتم نوري السعيد مذكرته بقوله إن الحل العادل في رأيه، ولضمان سلم دائم ورخاء وتقدم في المناطق العربية هذه (أي العراق وسوريا بحدودها الطبيعية) أن تعلن الأمم المتحدة، ما سبق وحدده من بنود.[٣]

أصبحت رسالة نوري السعيد "المذكرة الشخصية والسرية"، أساساً لما دار حوله الحديث بعدها عن مشروع الهلال الخصيب، أو سوريا الكبرى، وأساساً لمشروع إنشاء جامعة الدول العربية،[٤] وتكمن أهميتها في أنها مثلت نقطة بدء في انقسامات الرأي بين قادة العرب. وقد فسحت بريطانيا المجال أمام مصطفى النحاس لمزاحمة نوري السعيد خلال

---

١ – انظر، المرجع السابق.

٢ – انظر، الشرعي، المرجع السابق، ص١٨٧.

٣ – انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٤٣-١٤٤. انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٦٩.
DAWISHA, Op.Cit., p.119.

٤ – انظر، المطيري، المرجع السابق.

**المدة التي ما بين ١٩٤٢- ١٩٤٤، على زعامة البلاد العربية.[١]**

**أما مراحل تنفيذ مشروع نوري السعيد، وفقاً للكتاب الأزرق، فإنها تتلخص في مرحلتين، كالآتي:**

**المرحلة الأولى: إنشاء دولة واحدة من سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن على أن يقرر الأهالي أنفسهم نظام الحكم ملكياً أو جمهورياً، اتحادياً أو فدرالياً، مع شيء من الضمانات للأقلية اليهودية في فلسطين، والحماية للمسيحيين في لبنان. والمرحلة الثانية: اتحاد العراق مع دولة سوريا الكبرى، في دولة جديدة "الهلال الخصيب" وهذه تنضم إلى "جامعة دول عربية" تدخل إليها الدول العربية الراغبة في ذلك. ويكون للجامعة العربية مجلس يدبر شؤونها، ويرأسه أحد رؤساء الدول الأعضاء باتفاق بقية الدول المعنية، ويكون المجلس مسؤولاً عن شؤون الدفاع والشؤون الخارجية والمالية والمواصلات والجمارك وحماية الأقليات. ولا يفوتنا القول، أن هذا المشروع قد أشار إلى "الجامعة العربية" وإلى "مجلس الجامعة واختصاصاته" قبل ثلاثة أعوام من قيام الجامعة العربية، وقبل المشاورات التي سبقت قيام الجامعة.[٢]**

**وتلافياً لردود الأفعال العربية السلبية إزاء مشروع نوري السعيد، فأنه توجه إلى القاهرة سراً، وأجرى مباحثات مع زعمائها حول الوحدة، وطرح فكرة عقد مؤتمر عربي يناقش هذا الجانب، وزعم في ختام مباحثاته "أن الوحدة العربية واحدة من أبرز أمانيه، ولا يستطيع اخبارهم متى وكيف".[٣]**

## ٢- الكتاب الأبيض الأردني ومشروع سوريا الكبرى:

**وصف البريطانيون الأمير عبد الله بأنه متدرب في "مدرسة الدسائس العثمانية"، والمقصود هنا؛ أنه كان خبيراً بممارسة السلطة بصورة غير مباشرة في ظروف ليست من صنعه، وليست خاضعة له كلياً، وأن ما تعلمه في استنبول تعزز وتدعم بعد أن أصبح والده شريف مكة، ليكون "العقل المدبر لوالده"، فهو رجل دولة بعيد النظر وذو دهاء سياسي،**

---

١ - انظر، الشقيري، المرجع السابق، ص٤١. انظر، سيل، الصراع على سوريا، ص٢٨. انظر، طربين، تاريخ المشرق العربي المعاصر، ص٦٢٤.

2 - DAWISHA, Op.Cit., p.119.

٣- انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٠١. انظر، عفيف، أحمد، المرجع السابق، ص٨٣-٨٤.

يسعى إلى تحقيق عظمة العائلة من خلال انشاء دولة عربية، وأفكار كبرى أخرى خاصة بطموحاته المستقبلية.[١] وظهر هذا جلياً خلال سعيه وراء طموحه في اعتلاء عرش سوريا الكبرى. فما كاد يصدر تصريح إيدن الثاني حتى انعقد مؤتمر وطني في عمّان ٥-٦ أذار عام ١٩٤٣، بتوجيه من الأمير عبد الله، حضره عدد من المجاهدين العرب القدماء، وشكلت لجنة منهم وضعت مشروعين لوحدة سوريا الكبرى.[٢] ثم أرسل الأمير عبد الله إلى الحكومة البريطانية مذكرة سياسية جديدة تشرح بالتفصيل خطوات تنفيذ مشروعه ولعل الأمير كان على علم بمشروع نوري السعيد، فحاول أن يضع مشروعاً مفصلاً لما كان يطالب به.[٣]

## ▪ المشروع الأول: (الدولة السورية الموحدة والاتحاد العربي):

وهو مشروع يحتاج إلى إعلان الحلفاء تأييد استقلال سوريا بحدودها الطبيعية واعتبار وحدتها القومية والجغرافية أساساً لنظام الحكم فيها، ويكون هذا الإعلان تأييداً لمصالح البلاد ولرغبة الشعب السوري التي أيدها عقب الحرب العالمية الأولى في جميع المناسبات. ولاسيما خلال المؤتمر السوري المنعقد في ٨ آذار عام١٩٢٠، وقراره التاريخي المعبر عن إرادة الشعب الذي ما زال هو الميثاق القومي والعيد الرسمي لهم.[٤] ويتضمن المشروع المبادئ الآتية :

١- إنشاء دولة سورية موحدة مستقلة ذات سيادة يكون نظام الحكم فيها ملكياً دستورياً.

٢- تشمل هذه الدولة السورية الموحدة (سوريا الشمالية وشرق الأردن ولبنان وفلسطين).

٣- يكون لكل من فلسطين في بعض مناطقها، ولبنان القديم إدارة خاصة بمقتضى دستور يلاحظ في الأولى حفظ حقوق الأقلية اليهودية ومركز الأماكن المقدسة الخاصة، وفي الثانية صيانة أماني اللبنانيين الوطنية.

٤- إلغاء وعد بلفور؛ لعدم موافقة العرب عليه. والاكتفاء بالوضع الراهن وهو نسبة الثلث إلى الثلثين، وتمنع الهجرة اليهودية منعاً باتاً.

---

١ - انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٣٨-٥٣. انظر، لورانس، المصدر السابق، ص٦٨.

٢ - للمزيد، انظر، بن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص٦٤.

٣ - انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٤٥.

٤ - انظر، بن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص٦٥.

٥- رئاسة الدولة السورية: حيث ادعى الأمير عبد الله أحقيته برئاسة الدولة السورية الموحدة، بالاستناد إلى الاعتبارات الآتية:

أ- حقوقه الشرعية في إدارة إمارة شرق الأردن التي هي جزء من سوريا الكبرى.

ب- مساهمته بمساعدة الحلفاء قديماً وفي اثناء الحرب العالمية الثانية.

ت- كونه وريث الحسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى.

ث- تنفيذاً لوعد الحكومة البريطانية بلسان رئيس وزرائها تشرشل في عام ١٩٢١ للأمير عبد الله برئاسة الدولة السورية، بعد زوال موانع تنفيذ ذلك الوعد بعد انهيار الدولة الفرنسية وسقوط وكالتها القانونية، وبعد أن أصبحت بريطانيا صاحبة الكلمة في المنطقة.(١)

ج- رغبة السوريين في الحكم الملكي الدستوري، في حالة وحدة البلاد العامة واتحادها المركزي.

وفي حال نجاح مشروع الوحدة، يسعى إلى: تأسيس اتحاد عربي تعاهدي مؤلف من الدولتين السورية والعراقية (أي منطقة الهلال الخصيب)، ينظم التنسيق السياسي والدفاع والثقافة العامة والاقتصاد الوطني. ولا مانع من انضمام الدول العربية الأخرى إلى هذا الاتحاد على أن تكون رئاسة مجلس الاتحاد العربي دورية أو أن تعطى عند الحاجة إلى أكثر الدول ثروة ونفوذاً ونفوساً.(٢)

- **المشروع الثاني: (الدولة السورية الموحدة واتحاد عربي تعاهدي):**

في حال تعذر قيام الدولة السورية الموحدة حالاً، فالمؤتمر يقترح مشروعاً آخر يقوم على أساس تكوين اتحاد سوري مركزي (أي دولة سورية اتحادية)، بوصفه مشروعاً عملياً بديلاً للمشروع الأول. ويتضمن ما يأتي:

١- قيام دولة اتحادية مركزية تشمل حكومات الدول الأربعة عاصمتها دمشق.

٢- يعهد إلى الاتحاد بشؤون المواصلات والدفاع والاقتصاد الوطني والسياسة الخارجية والثقافة العامة والقضاء الاتحادي مع بقاء الاستقلال الذاتي لكل من الحكومات الإقليمية الأربعة.

---

١ - لقد دعم فخري البارودي نائب دمشق بحق الأمير عبد الله الشرعي في تنصيبه على عرش سوريا الكبرى، في رسالة وجهها له بتاريخ ٦ تموز عام١٩٤١. علماً بأن غالبية الشعب السوري ترفض فكرة مشروع سوريا الكبرى. انظر، الحكيم، دعد، المصدر السابق، ص٢٧١-٢٧٣.

٢ - انظر، بن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص٦٥-٦٧. انظر، ابن الحسين، مذكراتي، ص٢٦٠-٢٦٢.

٣- يكون للاتحاد مجلس تشريعي منتخب ممثل للأقليات المتحدة، ومنه ينتخب رئيس وزراء ويختار أعضاء السلطة التنفيذية والاتحادية.

٤- يتم الاتحاد عن طريق المفاوضات واتفاق الحكومات الأربع.

٥- يسمى الأمير عبد الله رئيساً لدولة سوريا الاتحادية؛ لذات الأسباب والاعتبارات في البند الخامس من المشروع الأول. ويعهد بإدارة شرق الأردن إلى نائب الأمير عبد الله.

٦- يناقش ويصدق مشروع دستور الاتحاد السوري من قبل المجلس التمثيلي المنتخب للحكومات الإقليمية.

٧- يعلن دستور الاتحاد رسمياً، ويعمل به من التاريخ المعين للتنفيذ وفق المراسم التي تقرر.

٨- في حال رفض حكومة لبنان الانضمام إلى الاتحاد، تعاد الأراضي السورية التي ألحقت بها دون رغبة من السكان وإجراء استفتاء.

٩- عند انضمام فلسطين يشترط ما يأتي:

أ- قيام حكومة وطنية دستورية بحدودها الحالية.

ب- يبقى العمل بالكتاب الأبيض البريطاني لعام ١٩٣٩ مؤقتاً على أن يحل محله تفسير رسمي نهائي لوعد بلفور من الجانب البريطاني. ويشترط في هذا التفسير: تأكيد حقوق عرب فلسطين القومية والسياسية في وطنهم الخاص الموروث عن أجدادهم. وقف الهجرة اليهودية، والاحتفاظ بنسبة السكان الراهنة.

ت- يراعى في إدارة فلسطين الوطنية المركز الخاص للأماكن المقدسة.

ث- يعطى اليهود في مناطقهم (أي غالبية السكان من اليهود) إدارة لامركزية لحفظ حقوقهم، على أن تضمن الوكالة اليهودية موافقتها على هذا الحل.

١٠- في حال عدم حل المشكلة الفلسطينية على هذا الأساس، تظل فلسطين خارج نطاق الاتحاد السوري.(١)

ومن الجدير بالذكر، أن المشروعين تضمنا بنداً ثابتاً، نصا على صيانة المصالح البريطانية والأجنبية في الدولة السورية الموحدة أو الاتحادية، بمقتضى معاهدة كالمعاهدتين المصرية والعراقية. ولكن الأمير عبد الله أسقط هذا

١ - انظر، ابن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص٦٧-٧٠. انظر، ابن الحسين، مذكراتي، ص٢٦٤-٢٦٥.

**البند من بنود المشروعين، عندما نشر الكتاب الأبيض عام ١٩٤٧؛ وذلك حتى لا يتخذه خصومه ذريعة ضده في معارضته للمشروع.[١]**

**تشكلت وزارة جديدة في الأردن برئاسة توفيق باشا أبو الهدى،[٢] في ١٩ أيار عام ١٩٤٣، وقد جاء في منهاج هذه الوزارة التأكيد على سعيها في سبيل الوحدة العربية وعلى الأخص تحقيق الوحدة السورية.[٣] وحاول الأمير عبد الله أن يتصل بقيادة الحركة الوطنية في سوريا، فكتب إلى رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي، وإلى رئيس مجلس النواب فارس الخوري، وإلى رئيس الوزراء سعدالله الجابري في ٨ نيسان عام ١٩٤٣، مؤكداً لهم في كتبه ضرورة توحيد سوريا التي "متى اتحدت اتحد العرب".[٤] ووجه الأمير نداء إلى الشعب العربي السوري خاصة والعرب عامة، في نفس اليوم؛ عند إعلان مصطفى النحاس لعقد المؤتمر العربي، مجدداً دعوته لمشروع سوريا الكبرى،[٥] مبلغاً إياهم دعوته إلى الوحدة العربية، استناداً إلى وعود الحلفاء ضمن رسائل مكماهون للهاشميين، واستناداً إلى قرار المؤتمر السوري العام يوم ٨ آذار عام ١٩٢٠، الذي اتخذه الهاشميون ميثاقاً لهم في سعيهم لتحقيق هذه الوحدة العربية.[٦]**

**هدف الأمير عبد الله من خلال مشروعه الأول، إلى إقامة دولة متحدة تضم سوريا الكبرى، عاصمتها دمشق، تحت نظام حكم ملكي دستوري، بزعامته شخصياً، وإقامة إدارة خاصة لحماية حقوق الأقليات في لبنان وفلسطين وأيضاً لحماية الأماكن المقدسة في فلسطين، مع الحفاظ على المصالح البريطانية بموجب توقيع اتفاقية معها. أما المشروع الثاني فهدفه إقامة اتحاد فيدرالي يضم سوريا الكبرى، عاصمته دمشق، له حكومة اتحادية ومجلسان، على أن يكون الأمير عبد الله هو رئيس هذا الاتحاد. مع وجود حل للمشكلة الفلسطينية حسب رأي الأمير.[٧]**

---

١ – نص المشروعين بالتفصيل. انظر، الأورفلي، المصدر السابق، ص٢٢١-٢٢٩.

٢ – توفيق أبو الهدى (١٨٩٥-١٩٥٦م): ولد في عكا، ودرس الحقوق في استنبول، كلف برئاسة وزارة الأردن مرات عدة في عهد إمارة ومملكة عبد الله لشرق الأردن وفي عهد ولده طلال. أنتحر شنقاً بسبب إصابته بمرض عضال. انظر، سعدي، المرجع السابق، ص٢٣-٢٤.
MATTAR, Op.Cit., Vol.4, p.35.

٣ – وزارة الإعلام الأردنية (تحرير): الوثائق الأردنية–الوزارات الأردنية ١٩٢١-١٩٨٤، وزارة الإعلام–دائرة المطبوعات والنشر، الأردن، ١٩٨٤م، ص٢٦.

٤ – انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٧٤-٥٧٥.

٥ – انظر، الأورفلي، المصدر السابق، ص٢٣٠-٢٣٣.

٦ – انظر، ابن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص٧٥-٧٧. انظر، الأورفلي، المصدر السابق، ص٢٣٠-٢٣٣.

٧ – انظر، ناصر، المؤثرات الأوروبية، ص٢٢٣.

## ثانياً: موقف سوريا من إعلان المشروعين الهاشميين الوحدويين:

آمن الرأي العام السوري بأن المشروعين ليسا سوى ستار للسيطرة البريطانية، لذلك رفضهما، واتهموا بريطانيا بأنها تحيي روح الانتداب.[١] أما ردود أفعال القيادات الوطنية في سوريا، فإنها لم تعبر عن رأي محدد، ولكنها تصدت للمشروعين من الزاوية القومية، من حيث اختلاف نظام حكم البلدين (الأردن الأميري–الملكي الوراثي، سوريا الجمهوري الانتخابي)، إضافة إلى أن سوريا مستقلة ذاتياً وإدارياً، والأردن مازالت تحت سيطرة الانتداب البريطاني.[٢] مما دفع بالحكومة السورية إلى إعلانها بأنها مع الوحدة العربية الشاملة،[٣] فقد ذكر رئيس الوزراء السوري، سعد الله الجابري، في حوار خاص في مصر في تشرين الأول عام ١٩٤٣ أن حكومته تأمل في بناء سوريا الكبرى كوسيلة لإزالة الحواجز المصطنعة. وذكر، أن هناك العديد من العوائق التي أوجدت سوريا الصغرى وكانت موجودة لجيل ولها هويتها الخاصة. كما أصر الجابري على نقطتين، قام بتكرارهما في مؤتمر الإسكندرية عام ١٩٤٤، هما: يتوجب أن يكون لسوريا الصغرى حكم جمهوري. وعاصمتها دمشق.[٤]

ولكن هذه الوحدة يجب أن تكون أيضاً وحدة الأحرار مع الأحرار، متهمة دمشق (الأردن والعراق) بأنهما لم يبلغا مرحلة السيادة الكاملة، وأنهما لا يزالان تحت النفوذ البريطاني، وأن أي اتحاد معهما من شأنه أن يدخل النفوذ البريطاني إلى سوريا، بعد أن تخلصت من الانتداب الفرنسي.[٥] وهذا التخوف كان دافعاً للأمير عبد الله في متابعة بذل الجهود لتحقيق استقلال الأردن. ولكن بريطانيا كان لها مصلحة في تأجيل الاعتراف باستقلال الأردن، وهذه المصلحة تكمن في:

- أرادت بريطانيا أن يدرك الأمير عبد الله بأن مساعيه من أجل الوحدة مع سوريا لن تأت بفائدة.
- خشية بريطانيا أن يؤدي حصول الأردن على الاستقلال إلى خلق مصاعب في وجه تسوية قضايا المنطقة كما تريدها "وربما يدفع استقلال الأردن عرب فلسطين إلى إثارة اضطرابات كي يحصلوا بدورهم على الاستقلال".

---

١ – انظر، سيل، الصراع على سورية، ص٧٩.

٢ – انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٧٥.

٣ – انظر، الشقيري، مرجع السابق، ص٤٢.

4 - Pipes, Op.Cit., p.54.

٥ – انظر، الشقيري، مرجع السابق، ص٤٢.

- ارتأت بريطانيا أن منح الاستقلال لشرق الأردن، سوف يدفع الملك عبد العزيز بن سعود إلى المطالبة بالعقبة ومعان، حيث كانت هاتان المدينتان تابعتين إلى الحجاز، وتنازل عنهما الشريف حسين ليضمهما إلى إمارة شرق الأردن عام ١٩٢٤.
- اعتقادها بأن الاستقلال قد يعرقل استعمالها لقواعدها الجوية في الأراضي الأردنية.[١]
- إن حصلت إمارة شرق الأردن على الاستقلال، فإنه يصعب أن تصمد وحدها، ويتحتم دخولها بوحدة عربية، أو بنظام فدرالي يضم سوريا ولبنان وفلسطين، يضمن استمراريتها.[٢]

وبسبب عدم منح بريطانيا إمارة شرقي الأردن استقلالها، قام غالبية الشعب السوري برفض هذا المشروع، إلا أن هناك فريقاً كبيراً من المثقفين السوريين وبعض السياسيين والأحزاب، اعتقدوا أن انكماش سوريا في حدودها الحالية ينتقص من قدرها ويعرقل تقدمها سياسياً ورخائها الاقتصادي، وأن اندماجها في مشروع سوريا الكبرى مع البلاد المفروض إدخالها تدريجياً في نطاق الدولة المنتظرة من شأنه أن يغير هذه البلاد جميعاً ويرفع مكانتها من كل الجوانب، فضلاً عن أن بعضاً منهم كان يرى أن النظام الجمهوري لا يلائم البلاد العربية، وهي لاتزال حديثة بتجربة الحرية والاستقلال، ويفضل هذا الفريق نظام الملكية على النظام الجمهوري، وقد يكون ميالاً لأن يتربع على عرش سوريا الكبرى أحد أفراد الاسرة الهاشمية.[٣]

## ثالثاً: الموقف الدولي والعربي من المشروعين الهاشميين الوحدويين:

كانت هناك جملة من المواقف المتباينة للدول الأجنبية والعربية، يتوقف كلٍ منها حسب مصالح حكوماتهم، أو أطماع ومخاوف شخصية، وهي كالآتي:

### ١– الموقف الدولي من المشروعين الهاشميين:

- **موقف بريطانيا:** كان لبريطانيا عدة ملاحظات على مشروع الهلال الخصيب، هي:

١ – انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٧٣–٥٧٤.

2 – T.N.A., F.O.371/31381, From Oliver Littleton to Foreign Office, 6 February 1942.

٣ - انظر، حلة، المرجع السابق، ص١٤٠.

- **يقدم فوائد جمة ومغرية لبريطانيا، حيث أن خمسة أقطار عربية تؤلف بمعونة بريطانية جامعة أو اتحاداً إقليمياً في منطقة حيوية جداً من العالم، ومن ثم سيساعد بريطانيا على الهيمنة الاستعمارية على المنطقة والتخلص من النفوذ الفرنسي،[1] فهو مشروع يحقق مخططات بريطانيا الدفاعية والاستراتيجية والاقتصادية، في ما بعد الحرب. وسيجعل من سوريا ولبنان مدينتين لبريطانيا لإنقاذهما من فرنسا. كما أن هذا المشروع الاتحادي يقدم فرصة للتخلص من مشكلة الوطن القومي لليهود.[٢]**
- **صعوبات المشروع بنظر بريطانيا، تكمن في وجوب مصادقتها قادة الدول العربية، غير الداخلة في الاتحاد، كالمملكة العربية السعودية ومصر، والمشكلة هي: أن السعوديين لا يقبلون بتوسع سلطان الهاشميين.[3] كما أن الموارنة، لا يرضون عن وضعهم الحاضر أي بديل. وبالعودة إلى نظام ما قبل عام ١٩٢٠ فهذا يعني ارتماءهم في أحضان فرنسا. والسوريون يصرون على نظام حكم جمهوري.[٤] وهناك ضبابية حول مستقبل اليهود الصهاينة في فلسطين، وعدم الوصول لاتفاق مستقبلي.[٥] والتخوف من الرأي العام العربي، وردة فعله، تجاه دخول دولتين من دول الانتداب البريطاني في هذا الاتحاد.**
- **المآخذ على المشروع بشكل عام:**
  - **إبعاد مصر، بحجة أن تعداد سكان مصر يزيد تعداد الدول المرشحة للاتحاد، ووجود ظرف خاصة بها.**
  - **إبعاد شبه الجزيرة العربية لاختلاف اقتصادها عن الدول المرشحة.**
  - **السماح للمسيحيين بأن يؤسسوا دولة ذات استقلال داخلي، لما يسبب من انقسامات بين العرب على أسس دينية.**
  - **عدم تناول المسائل الجوهرية وترك أمرها للمستقبل، مثلاً: شكل النظام جمهوري أم ملكي أم اتحادي.[٦]**

---

1 - SILVERFARB, Op.Cit., p.57.

٢ - انظر، طربين تاريخ المشرق المعاصر، ص٦٢٢. انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٩٦.

3 - SILVERFARB, Op.Cit., p.56.

٤ - انظر، طربين تاريخ المشرق المعاصر، ص٦٢٢.

5 - T.N.A., F.O.371/34955, No/188, From Foreign Office, to Bagdad, 15 March 1943.

٦ - انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٠٧-١٠٨.

وبذلك نجد أن بريطانيا لم ترفض بشكل قطعي مشروع الهلال الخصيب، على الرغم من إخبار المملكة السعودية برفضه، ولكنها نصحت نوري السعيد بالتقرب من الدول العربية والحصول على موافقتها في خطواته؛ لضمان تحقيق مشروعه، ولاسيما من المملكة العربية السعودية كونها العدو الأكبر للهاشميين. ونصح السعيد بعدم تحديها.(١)

أما موقف بريطانيا من مشروع سوريا الكبرى، فقد كان مربكاً ومحيراً، لعدم مقدرتها على جعل الأمير عبد الله ملكاً لسوريا الكبرى؛ لأن السوريين لا يريدونه، بسبب ضعف شعبيته عندهم، فغالبية مؤيدي الأمير من المعارضين للنظام القائم، ونظروا إلى المشروع بوصفه ورقة ضغط يستغلونها كلما تأزمت الأوضاع الداخلية في سوريا، وليس إيماناً بالأمير عبد الله.(٢) ولأن ابن سعود سيثير المشكلات لرفضه المشروع. وبالمقابل لم يكن بمقدور بريطانيا أن تنكر خدمات الأمير لهم خلال السنوات العشرة الأخيرة، وعرفان بريطانيا بالجميل له كونه حليفاً وصديقاً، ومن ثم فأن بريطانيا توصلت إلى أن "سوريا الكبرى لم تكن ممكنة خلال سني حياة عبد الله". إلا أن اقتراحاً بضم أي جزء من فلسطين يتم تخصيصه للعرب إلى شرق الأردن خطوة أولى على طريق خلق سوريا الكبرى؛ وهي فكرة طرحت تسهيلاً لعملية تقسيم فلسطين. أما استكمال وحدة سوريا الكبرى "فلربما سيتحقق مع وفاة الأمير غير المتمتع بصحة جيدة بأي شكل من الاشكال".(٣) وفي الحقيقة، كان بإمكان بريطانيا إيقاف الأمير عبد الله عن الحديث حول سوريا الكبرى، لكنها تركته يوالي هذا الحديث؛ إزعاجاً لصديقتها اللدود، فرنسا، فيما كانت بريطانيا تنأى بنفسها عن دعوة سوريا الكبرى، حفاظاً على خيط العلاقة مع فرنسا. فبريطانيا من جهة أخرى، طرحت فكرة الوحدة العربية لكسب العرب إلى صفوفها زمن الحرب، ولعل هذا ما يفسر ازدواجية الموقف البريطاني من مشروع عبد الله.(٤)

وبالمقارنة بين أسس مشروع سوريا الكبرى ومشروع الهلال الخصيب، نلاحظ للوهلة الأولى أنهما متعارضان، ولكن في الحقيقة أن كلا المشروعين مكمل للآخر ومتمم له ولا تعارض بينهما، وهما قائمان على أساس زعامة البيت الهاشمي. وقد سارا جنباً إلى جنب، مع اصطدامات ظاهرية في أوائل عام ١٩٤٣، ومع اجتهاد صاحبي المشروعين في

---

1- EPPEL, Op.Cit., p.56.

٢ - أبرز مثال على ذلك، الدروز الذين هددوا بالانفصال عن سوريا والانضمام إلى شرق الأردن، عندما تشكلت حكومة "الكتلة الوطنية" برئاسة القوتلي، في آب عام ١٩٤٣، إذ لم يتم تعيين أي درزي في هذه الحكومة، مما جعل بريطانيا تتأكد من ضعف موقف عبد الله بالنسبة إلى السوريين الذين لم يدعموه في حال قيامه بأي خطوة عملية في سبيل تنفيذ مشروع سوريا الكبرى.

T.N.A., F.O.371/35045, Repot on the Political Sitka in Transjordan for Month of August 1943.

٣ - انظر، ولسن، المرجع السابق، ص ٢٤٢.

٤ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١٠١-١٠٢.

إقناع بريطانيا بتبنيهما، لكن بريطانيا رفضتهما معاً؛ للأسباب السابقة، وفضلت فكرة إنشاء جامعة عربية على المشروعين؛ لأن الجامعة تؤمن لها نفوذاً في سبع دول، بينما انحصر المشروعان في نصف هذا العدد تقريباً؛ ولأن فكرة الجامعة العربية كما وضعتها بريطانيا كانت قابلة للتلاعب بها جداً وشكلية، بينما يدعو المشروعان إلى وحدة كاملة لا تريدها بريطانيا بأي شكل من الأشكال.[١] فسارع نوري السعيد إلى اقتراح طريقين للتعاون العربي:

- الطريق الأول: تكوين جمعية عامة عربية، تمثل الدول الأعضاء بنسبة عدد سكانها، مع لجنة تنفيذية تتولى الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، مسؤولة أمام الجمعية العامة.
- الطريق الثاني: تكوين اتحاد، تكون قراراته مُلزمة لمن يقبل به من الدول الأعضاء، وتتساوى الدول الأعضاء فيه في عدد المندوبين الذين يمثلونها.[٢] هذا الاقتراح يتوافق مع تطلعات بريطانيا الحديثة في المنطقة، لذلك دعمته من خلال مصطفى النحاس ودعوته لإنشاء الجامعة العربية فيما بعد. وضغطت على السعودية للعمل من أجل مشروع الوحدة الجديد، بعد أن حققت لها شرطيها، وهما: ألا يتدخل الهاشميون في شؤون حكومتي سوريا وفلسطين. وألا تفضي الإجراءات المؤدية للوحدة العربية إلى وضع العراقيل أمام المجهود الحربي للدول الحلفاء، والاعتراف بوضع الملك السعودي في الوطن العربي.[٣]

- **موقف فرنسا:**

دخلت فرنسا المعترك في الأيام الأولى للحكم الجديد -أي عند العودة لسيطرة حكومة فرنسا الحرة، على سوريا ولبنان، بعد طرد حكومة فيشي الفرنسة- فرمت بثقلها ضد إقامة صلات لسوريا مع الهاشميين. كانت لمعارضتها أهمية كبيرة تثبت أنها مازالت ذات قوة، قادرة على دفع بريطانيا للاعتراف بسيادتها بالمنطقة. ولأن أي ارتباط لسوريا بدول عربية مجاورة كالعراق والأردن بشكل خاص، سيعني خروج سوريا ولبنان من منطقة النفوذ الفرنسي والدخول في منطقة

١ – لتفسير كيفية ارتباط وتكامل المشروعان الهاشميان، انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٩٣-٩٥. انظر، عبيدات، محمود، المرجع السابق، ص٥٧٢.

٢ – انظر، الشقيري، المرجع السابق، ص٤٤-٤٥.

3 - T.N.A., F.O.371/37957, Public Record Office from M.Wikely (Jadda) to Foreign Office, on 26 April 1943. T.N.A., F.O.371/41317, Public Record Office Weekly Political and Economic Report, From 23 to 29 March 1944.

**النفوذ البريطاني.[١] لذلك خشيت فرنسا من محاولات الأمير عبد الله في تحقيق وحدة سوريا الكبرى، فمنعت نشر وإذاعة تصريح إيدن في ٢٤ شباط عام ١٩٤٣،[٢]**

**بعث الجنرال كاترو ببرقية إلى ديغول في ١٦ آذار عام ١٩٤٣، محللاً الوضع في سوريا ولبنان، قائلاً: "إن المسيحيين في لبنان متضامنون مع فرنسا في وجه التجزئة أو الابتلاع والمسلمون مترددون، فإذا انضم لبنان إلى المجموعة العربية سيزدهر، وسيسعى المسيحيون إلى تجزئة لبنان مع الاعتراف بأولوية فرنسا، أما السوريون فيستجيبون للنداءات المعادية لفرنسا سواء آمنو بسوريا أو بالوحدة العربية، وحينما يتصورون اتحاداً عربياً يعتقدون أن بريطانيا هم أسياد الموقف، ولا يرغبون بالتحالف مع فرنسا ويكتفون بإقامة علاقات طيبة معنا الآن، مع الاحتفاظ بقرارهم النهائي حتى انعقاد مؤتمر الصلح".[٣]**

**كما انزعجت فرنسا من تحركات نوري السعيد الذي سافر إلى الجزائر لبحث مشروعه الوحدوي (الهلال الخصيب) مع ممثل حكومة فرنسا الحرة بتشجيع من البريطانيين، لاعتقاد الفرنسيين بأن السعيد يسعى لبسط النفوذ العراقي في المنطقة الفرنسية، وهو يعني امتداداً للنفوذ البريطاني.[٤] فشرعت السلطات الفرنسية في سوريا ولبنان بإثارة مخاوف الشعب من نتائج المشاريع الوحدوية العربية. وكان أهمها ما بثه أحد مساعدي الجنرال كاترو في كانون الأول عام١٩٤٣، وهو أن اليهود يتطلعون بأنظارهم إلى لبنان بوجه خاص، ويسعون لكسب تأييد المسيحيين فيه ضد المسلمين، وإقامة جبهة مسيحية–يهودية للدفاع المشترك. ولم تنكر بريطانيا وجود أساس لهذه الأنباء؛ لأن المسيحيين في لبنان يرحبون بالفكرة خوفاً من الهيمنة الإسلامية.[٥] ونرى فرنسا التي خرجت خاسرة في الحرب العالمية الثانية على الرغم من انتصار الحلفاء، تحاول تأكيد استمرارية نفوذها في سوريا ولبنان، من خلال محاولة إعادة اقتسام العالم في عدة مؤتمرات،[٦] لكن النتائج كانت تقتضي إنشاء منظمة إقليمية تحت رعاية الأمم المتحدة في مناطق نفوذ فرنسا،**

---

١ – انظر، سيل، الصراع على سورية، المرجع السابق، ص٧٨.

٢ – للمزيد انظر، ابن الحسين، الكتاب الأبيض، المصدر السابق، ص٦٤–٦٧.

٣ – محافظة، علي: فرنسا والوحدة العربية ١٩٤٥–٢٠٠٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص٤٦. انظر، ناصر، المؤثرات الأوروبية، ص٢٢٩.

4- T.N.A., F.O.371/34960, Public Record Office Lord Kill Earn to Eden, of 10 August 1943.

٥ – انظر، محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ص١٧٢–١٧٣.

٦ – من هذه المؤتمرات (مؤتمر الدار البيضاء بتاريخ ٩ كانون الثاني عام ١٩٤٣، ومؤتمر موسكو عام ١٩٤٣، وطهران عام ١٩٤٣، ويالطا في ٤–١١ شباط عام ١٩٤٥). انظر، ناصر، المؤثرات الأوروبية، ص٢٢٩.

**حيث يتعاون الحلفاء معها في حفظ السلام والأمن العالميين.(١) فانتظرت حتى عام ١٩٥٠ لتنتهز الفرصة في تزويد سوريا بالأسلحة واستعادة بعض من نفوذها، على الرغم من اتفاقها مع بريطانيا "بعدم التدخل في مصالح أو مسؤوليات البلد الآخر أو كل منهما في الشرق الأوسط". وقامت بدعم العناصر اليسارية في سوريا لإفشال مشروع الهلال الخصيب وسوريا الكبرى، الأمر الذي أغضب كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية اللتين تقفان ضد التوجهات اليسارية، واستمرت فرنسا على هذا النهج حتى عام ١٩٥٦ عندما بدأت مخاوفها من ظهور جمال عبد الناصر، ومن المد الشيوعي في المنطقة مما أدى إلى تعاونها مع بريطانيا. ولكن بعد أزمة قناة السويس، انحسر النفوذ الفرنسي في المنطقة، وتحركت الولايات المتحدة الأمريكية لتتخذ وضعاً مركزياً في المنطقة.(٢)**

## ▪ موقف الوكالة اليهودية(٣) (Jewish Agency):

**نظر الأمير عبد الله منذ البداية، لارتباطه مع الوكالة اليهودية على أنه عامل مهمّ يخوله الدخول معها ومع بريطانيا في مفاوضات لحل القضية الفلسطينية، لتحقيق مخططه البعيد في فرض سيطرته على فلسطين ثم تحقيق مشروع سوريا الكبرى. ووفقاً للوكالة اليهودية فإن فكرة توحيد شطري الأردن تحت حكم الأمير عبد الله، هي لمصلحة اليهود؛(٤) حسب إحدى التقارير في ١ كانون الثاني عام ١٩٣٥، الذي تضمن: " إن هذا المشروع من صالحنا لأنه سيفتح شرق الأردن أمام نشاطنا، وسيزول الوهم الذي يسيطر على العرب حول نوايا اليهود. كما أن سوريا من الممكن أن تنضم في المستقبل إلى مثل هذه الوحدة، الأمر الذي سيوسع من مجالات النشاط الصهيوني شمالاً وشرقاً".(٥)**

**في تقرير آخر للوكالة اليهودية في ٢٠ كانون الأول عام ١٩٣٩، تضمن أن الأمير عبد الله يريد: "الاستفادة من الإمكانيات التي تتيحها الحرب العالمية لأجل أن يصبح زعيماً للمشرق العربي وحليفاً رئيسياً للحلفاء كما كان أبوه في الحرب العالمية الأولى، وأول خطوة ينوي القيام بها هي الحصول على تفويض بتمثيل عرب فلسطين. وفي رأيه**

---

١ - انظر، المرجع السابق، ص٢٢٩.

٢ - انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٢٨-٢٩.

٣ - الوكالة اليهودية: مؤسسة صهيونية أسست عام ١٩٢٠، بالاتفاق مع الحكومة البريطانية بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب البريطاني على فلسطين لتكون المساعد التنفيذي للمنظمة الصهيونية العالمية. ولقد اختصت الوكالة بالنشاط الاستيطاني في فلسطين.
MATTAR, Op.Cit., Vol.4, p.1227-1228

٤ - للمزيد انظر، بشير، المرجع السابق، ص١٠٠-١٠٧.

٥ - هو تقرير موجه للوكالة اليهودية، كتبه أهرون كوهين، بعد محادثة أجراها مع محمد الأنوسي رئيس وزراء الأردن، في ١ كانون الثاني من عام ١٩٣٥، للمزيد انظر، المرجع السابق، ص١٠٧.

يمكن القيام بذلك عن طريق تأسيس حزب من الزعماء المعتدلين يستطيع بوساطته سد الفراغ الناجم عن عدم وجود أية قيادة سياسية لعرب البلاد. وهذا الحزب سيسير وفق الخط الذي سيرسمه له، وهو: تقسيم فلسطين وضم القسم العربي منها إلى شرق الأردن وسوريا بحيث تكون البلدان متحدة تحت حكمه... وكان الدكتور الشهبندر قد وعده أكثر من مرة بدعم فكرة تتويجه على سوريا".[١]

حاول الأمير عبد الله استغلال الحلف القائم بين بريطانيا وفرنسا خلال الحرب من ناحية، وتعاظم نشاط الحركة الوطنية السورية في تلك الفترة من ناحية أخرى، إلى طرح مشروع تزعمه لمملكة عربية عام ١٩٤٠، تكون مواليه للحلفاء في إطار سوريا الكبرى، وتعمل ضد خطر امتداد النفوذ الألماني في المشرق العربي. أما بالنسبة إلى فلسطين، فقد حاول الأمير إقناع زعماء الحركة الصهيونية بأن وجوده ضمن مملكة عربية موحدة تسمح لهم بتوسيع مجال نشاطهم وإعطائه الصفة الشرعية.

أبدت الوكالة الصهيونية استعدادها لدراسة مشروع سوريا الكبرى، رغم وجود بعد التحفظات، قائلة: "حتى الأن لم يطرح مشروع الأمير عبد الله على بساط البحث. هناك بعض مديري السياسة الصهيونية ممن يبدون اهتماماً بالمشروع. غير أنه من الصعب على الحركة (الصهيونية) تقبله بسبب (فكرة) المملكة العربية. صحيح أننا نعرف شخصية الأمير وتأييده لمشروعنا، وقد جربناه في أكثر من مناسبة، وعلى الرغم من ذلك فإن المملكة العربية تشكل عقبة بالنسبة إلى الصهيونية التي لا تستطيع تقبلها. ومن الممكن الحديث حول ذلك الموضوع فقط مقابل هجرة (يهودية) كثيفة وإمكانيات غير محدودة من الاستيطان في فلسطين". ولكن الأمير سارع إلى التأكيد على عدم الخوف من تلك النقاط لمعرفته بأهمية موافقة اليهود على مشروعه لضمان تحقيقه، وبأنه في المستقبل سيتغاضى عن تطبيق البنود الخاصة بالحد من بيع الأراضي والهجرة التي نص عليها الكتاب الأبيض البريطاني.[٢]

ومع مرور الوقت زادت كثافة الاتصالات بين الأمير عبد الله والوكالة الصهيونية، ولم ينشط عبد الله من أجل تحقيق تلك الوحدة إلا في إطار الانسجام التام بينها وبين مصالح الاستعمار البريطاني، وتقديم المساعدات لها خاصة خلال انقلاب الكيلاني. وعلى الرغم من ذلك، فقد حصرت بريطانيا موقفها من مشروع الأمير في موافقتها السلبية

١ - انظر، المرجع السابق، ص١٣٨.

٢ - انظر، المرجع السابق، ص١٣٩-١٤٢.

بانتظار نتائج الحرب. ومع مرور الوقت، وبعد اجتماعات متعددة لبريطانيا مع الأمير عبد الله، أسقطت فكرة الفدرالية للدول العربية الأربعة ضمن مشروع سوريا الكبرى، ومشروع الهلال الخصيب عام ١٩٤٣؛ لمعارضة فرنسا لهما، لذلك أخذت المفاوضات بين الأمير عبد الله والصهاينة وبريطانيا عام ١٩٤٤، تتجه نحو حصر الحل في تقسيم فلسطين وضم القسم العربي منها إلى شرق الأردن.[١]

كما أن الملك عبد الله في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧، أي في اليوم التالي للتصويت في الأمم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين، اقترح على الجامعة العربية أن تمول عملية ضم شرق الأردن لفلسطين، لكنه لم يجد قبولاً، مما دفع بالملك لإجراء اتصالات مع اليهود، وقابل جولدا مائير[٢] (Golda Meir) سراً في تشرين الثاني عام ١٩٤٧، وأخبرها بأنه لن يشترك في أي هجوم عربي على اليهود، في حين أبدت هي له أن اليهود لن يعترضوا على ضم القسم العربي من فلسطين.[٣]

بعد إعلان اليهود لدولة إسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨، نظرت هذه الدولة إلى الوحدة العربية على أنها تشكل أخطر العوائق عليها؛ لتأثيرها في مواقف دول الجوار، ولتغلغلها في بنية المجتمعات العربية، فيتفاقم مع عوامل متفرقه أخرى، كالتعدد الديني والطائفي. فمثلاً، وحدة العراق وسوريا تهدد قبل كل شيء الكيان الصهيوني، وتجعل منه عاجزاً عن مقاومة مقدرات هذه الدولة الموحدة، لذا اتسم الموقف الإسرائيلي بالعداء الصريح والمباشر للوحدة العربية بعامة، ووحدة سوريا والعراق بخاصة. وتجلى هذا الموقف بوضوح في المدة من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٤، من خلال عدة مواقف ومؤامرات وتصريحات قامت بها إسرائيل، كان أهمها، تصريح مدير دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الإسرائيلية، في ٢٦ تشرين الأول عام ١٩٤٩، ويتضمن بأن إسرائيل "لا تخاف اتحاد سوريا والعراق خوفاً من تقوية البلدين عسكرياً بهذا الاتحاد، بل لأن مثل هذه الخطوة ستنجم عنها ولا شك مشاكل داخلية وخارجية في جميع بلدان الشرق الأوسط. واعتبر أن هذا المشروع يوجد حدوداً مشتركة مع العراق وهي الدولة العربية الوحيدة التي لم تعقد مع إسرائيل هدنة". كما قامت إسرائيل بتحريض المسؤولين الأردنيين ضد الاتحاد بين البلدين وفق مشروع جديد لناظم

---

١ – انظر، المرجع السابق، ص١٤٥-١٤٩.

٢ – جولدا مائير (١٨٩٨-١٩٧٨م): سياسية صهيونية تولت رئاسة الوزارة ١٩٦٩-١٩٧٤م، ولدت في روسيا، وكان أسمها جولدا مايرسون مابيوفيتش، هاجرت مع عائلتها عام ١٩٠٦م، إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وانضمت إلى حزب عمال صهيون عام ١٩١٥. وفي عام ١٩٢١، هاجرت إلى فلسطين حيث تولت رئاسة الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٥، ص٦١٨.

٣ – انظر، مصطفى، مشروع سوريا الكبرى، ص٣٤. انظر، مصطفى، بريطانيا وفلسطين، ص١١٢.

**القدسي[1] الذي اعتبرته إسرائيل مشروع من صنع ناظم القدسي ونوري السعيد،[2] وبأنه "بداية لابتعاد الأردن عن الاتحاد بسبب عدم ارتياح ناظم القدسي وغضبه من الملك عبد الله الذي طرده من بلاطه في زيارة سابقة قام بها القدسي إلى عمان".[3]**

## ▪ موقف ألمانيا وإيطاليا:

**بذلت إيطاليا الفاشية جهود كبيرة في سوريا ولبنان لتعزيز نفوذها فيهما، أملاً في أن تحل مكان فرنسا في الانتداب عليهما. على عكس ألمانيا التي لم يكن لها أي أطماع بالمنطقة العربية. وفي عام ١٩٣٢، طالبت إيطاليا بإعادة النظر في انتداب فرنسا على سوريا ولبنان، ولتعزيز غايتها، وقفت إلى جانب المطالب الوطنية في هذين القطرين، وخاصة في معارضة مشروع المعاهدة السورية-الفرنسية في مجلس عصبة الأمم عام ١٩٣٤، مما أثار مخاوف فرنسا، ودفعها لاتهام القوميين السوريين واللبنانيين بالاتصال بالإيطاليين والعمالة لهم. [4]**

**بعد التصريح الألماني الإيطالي في عام ١٩٤٠، وما يحمله من عطف على العرب في تحقيق أمانيهم بالاستقلال، ترددت ألمانيا كثيراً في تقديم تصريحات أخرى، تؤدي إلى إثارة غضب حكومة فيشي الفرنسية، المسيطرة على سوريا ولبنان في ذاك الوقت، إلا أن الأمر تغير في مطلع عام ١٩٤٢، وأخذت ألمانيا تبدي اهتماماً جديداً بالقضية العربية. وشكلت لجنة في وزارة الخارجية لمتابعة القضية،[5] ووضع الترتيبات السياسية للزحف الألماني المقبل في المنطقة العربية. وتنفيذ تعليمات وزارة الخارجية بعد احتلال الأقطار العربية. فجاءت مقترحات اللجنة بشأن تنظيم البلاد العربية في ٧ شباط عام ١٩٤٢، كالآتي:**

---

١- ناظم القدسي (١٩٠٦-١٩٩٨): سياسي سوري، ولد في حلب، تلقى علومه الابتدائية فيها ثم في الجامعة الأمريكية في بيروت وكلية حقوق دمشق وحصل على الدكتوراه في الحقوق الدولي من جنيف عام ١٩٢٩. عمل في صفوف الكتلة الوطنية، وتولى وزارة الخارجية في وزارة هاشم الأتاسي الانتقالية، تولى تشكيل الوزارة مرتين بعد الإطاحة بالرئيس شكري القوتلي ١٩٥٤. وانتخب رئيساً للجمهورية من عام ١٩٦١ إلى ١٩٦٣. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٦، ص٥٥٤. انظر، بزي، المرجع السابق، ص٥١٨.

٢ - انظر مشروع ناظم القدسي في الفصل الرابع، ص ١٧٤.

٣ - الحيالي، محمد جعفر صادق: العلاقات بين سوريا والعراق ١٩٤٥-١٩٥٨ دراسة في العمل السياسي القومي المشترك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٧٢-٢٧٤.

٤ - انظر، محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ص٤٤٩-٤٥٠. يفيموف، دمتري: الحرب العالمية الثانية ومصائد شعوب آسيا وأفريقيا، دار نشر وكالة نوفوستي، موسكو، ١٩٩٠م، ص ٢٢-٢٧.

٥ - هذه اللجنة برئاسة الوزير المفوض غروبا، وعضوية القنصل العام كاب، ومستشار المفوضية الدكتور ميلشرز من الدائرة السياسية السابعة، والمستشار الدكتور غوانوف، وسكرتير المفوضية كاسبارو، والهرمونتسل، والهر شتيفن. انظر، محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ص٣٩٣.

- بقاء (العراق، والسعودية، واليمن، ومصر) دولاً مستقلة.
- توحيد (سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن) في دولة سوريا كبرى.
- قيام اتحاد فيدرالي بين العراق وسوريا.
- قيام رابطة تعاقدية بين جميع هذه الدول العربية.
- الإطاحة بالحكم الهاشمي في العراق وشرق الأردن، وضم معان والعقبة إلى السعودية.

هذه المقترحات كانت ألمانية بموافقة إيطالية، أخذت بعين الاعتبار الاتجاهات السياسية العربية في تلك المدة. فقد كان مشروع سوريا الكبرى ومشروع الهلال الخصيب، موضوع الساعة، حينئذٍ، في البلاد العربية. وبقيت هذه المقترحات حبراً على ورق لم ينفذ منها شيء.[١] ولكن من خلالها نلحظ أن ألمانيا وإيطاليا كانتا تعارضان الوجود الهاشمي في المشرق العربي، وليس المشاريع الوحدوية.

## موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

كانت الولايات المتحدة الامريكية تبدي اهتماماً ثانوياً بمنطقة الشرق الأوسط، وقد بنت سياستها فيها على أساس التبشير[٢] وحماية حقوقها التجارية ومصالحها ورعاياها، مع تجنب تحمل تبعات سياسية في بلاد كانت تعدها وقتذاك منطقة نفوذ أوروبي بالدرجة الأولى. ظلت الولايات المتحدة متمسكة بهذه السياسة حتى السنوات الأولى من الحرب العالمية الأولى،[٣] إلا أن ظهور النفوذ الشيوعي[٤] وامتداده في المنطقة في أواخر الاربعينات،[٥] أجبرها ذلك على تعديل سياستها، فهي لم تكن بمعزل عن الوحدة العربية، ووفقاً للرؤية البريطانية، فقد كان ممثلو الولايات المتحدة

---

١ – انظر، محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ص٣٩٣-٣٩٤.

2 - KIESER, HANS: Nearest East American Millennialism and Mission to the Middle East, Temple University Press, Phil Adelphia, 2010, p.8.

٣ – انظر، حلة، المرجع السابق، ص١١٣.

٤ – اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً عدائياً من الاتحاد السوفيتي منذ نشوء دولته، وتجلى ذلك عندما أرسلت دول الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، قوات لمساعدة القيصر ضد الثورة البلشفية، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩، دخل الاتحاد السوفيتي إلى جانب الحلفاء عام ١٩٤١، محققاً بذلك غاية وسياسة الرئيس الأمريكي روزفلت، في إبقاء السوفييت إلى جانب دول الحلفاء، ولكن الاتحاد السوفيتي كان يدعم القوى والحركات القومية الثورية المناهضة للاستعمار في شتى أنحاء العالم الثالث، فالضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي سببتها الحرب تجعل الشيوعية تبدو بديلاً جذاباً في نظر الكثير من شعوب العالم. وقد خشيت دول الحلفاء من تحالف الشيوعية مع القوى المحلية والحركات الثورية، وإذعانها له. عبد الله، ايناس سعدي: السياسة الأمريكية ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوروبا، أشور بانيبال للكتابة، العراق، ط١، ٢٠١٥م، ص١١-٥١.

٥ – انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٢٤.

الأمريكية، في البلاد العربية، يؤيدون الموقف البريطاني. وفي مرحلة لاحقة، حينما بدأت المباحثات بصورة جدية بين الحكومات العربية لإنشاء جامعة الدول العربية، بعثت الولايات المتحدة إلى الدول العربية بمذكرات رسمية في تشرين الأول من عام ١٩٤٣ – وفي آب من عام ١٩٤٤، تعرب فيها وزارة الخارجية الأمريكية عن العطف على أماني العرب بالاستقلال، وتبدي الرغبة بتدعيم الروابط الاقتصادية والاجتماعية بين البلدان العربية، كما أنها نظرت بعطف إلى التحرك نحو الوحدة، ما دام أي عمل يتفق مع مبادئ ميثاق الأطلنطي، ولكنها شعرت أن "الخطوات الأولى نحو الوحدة يجب أن تؤكد تقوية الروابط في الميادين الاقتصادية والثقافية والاجتماعية "وبقيت هذه المذكرات غير معلنة أمام الرأي العام العربي، فقد كان الدور العلني والحقيقي متروكاً لبريطانيا نظراً لخبرتها الواسعة في الشئون العربية.[١]

جاءت هذه المواقف الأمريكية داعمة للتصريح البريطاني، ورأت الدول العربية من خلالها في السياسة الانجلو-أمريكية، إشارة واضحة للبدء في العمل، استغلتها القاهرة، التي وجدت أنها المعنية بأداء هذا الدور، وأن عليها أن تأخذ بزمام المبادرة.[٢] ورغم التقارب الأمريكي البريطاني؛ لأسباب استراتيجية، إلا أن علاقتهما تحوي الكثير من التوتر والتنافس، وخاصة في كيفية الوصول إلى أسواق الشرق الأوسطية ومصادر النفط فيها.[٣] ولذلك تعاملت الولايات المتحدة الأمريكية مع المشاريع الهاشمية الوحدوية بازدواجية، فهي من جهة تؤكد على عدم التدخل والتأثير على طموحات الشعب السوري في تطلعاته للوحدة، ومن جهة ثانية كانت في الحقيقة تطمئن إسرائيل القلقة من مشاريع الوحدة بأنها مشاريع غير قابلة للاستمرار، لوجود معارضة محلية وإقليمية ودولية.[٤]

و حاولت الولايات المتحدة الأمريكية في وقت لاحق، إدخال الشرق الأوسط في نظام الدفاع الغربي لمواجهة الخطر الشيوعي، وذلك في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٥١، لمواجهة أي خطر يهدد أمن إسرائيل في المنطقة، والوحدة العربية كانت شكلاً من اشكال التهديد المباشر عليها، لذلك عارضته علانية فيما بعد.[٥]

---

١ – انظر، الشقيري، المرجع السابق، ص٤٣-٤٤.

٢ – انظر، المصدر السابق، ص٤٤.

٣ – انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٢٦.

٤ – انظر، زين العابدين، المرجع السابق، ص١٨٢.

٥ – سمودي، هالة أبو بكر: السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ص٦١-٦٢.

## ▪ موقف الاتحاد السوفيتي:

كان موقف الاتحاد السوفيتي، في البدء، هامشياً إزاء الدول العربية، إذ سعت موسكو في البداية لدعم الصهيونية وقبول مشروع تقسيم فلسطين، مما أكسبها عداء العرب، فابتعدت تدريجياً عن إسرائيل وشجعت كفاح مصر ضد بريطانيا ودخل نفوذها إلى سوريا من خلال الحزب الشيوعي السوري،[١] وقدمت السلاح للزعماء الوطنيين المناهضين لإسرائيل في سوريا ومصر رداً على حلف بغداد،[٢] وبذلك تكون قد كسرت احتكار الغرب للسلاح.[٣]

وبالنسبة للمشاريع الهاشمية، لقد أبدت بعض الأوساط السياسية فيها بعض الاعتراض؛ لتخوفها من أن يصبح الشرق الأوسط بهذا الاتحاد ألعوبة بيد الاستعمار البريطاني-الأمريكي الذي يعمل على أن يوفر لنفسه القواعد الاستراتيجية المهمة والضمانات الجديدة الكافية لتأمين مصالحه النفطية في الشرق الأوسط. ورأت هذه الأوساط أن هذا الاتحاد من شأنه أن يزيد في حالة عدم استقرار الحالة السياسية في الوطن العربي. وأبدت تخوفها من أهداف بريطانيا الرامية إلى توسع مدى معاهداتها مع العراق لتشمل سوريا، وبذلك يكون البريطانيون هم أسياد الموقف في الشرق الأوسط وبالتعاون مع الأمريكيين.[٤]

## ▪ موقف تركيا:

لم تتدخل تركيا، في البدء، في منطقة الشرق الأوسط، فحزب الشعب الجمهوري الحاكم[٥] (Republican People's Party) الذي أسسه مصطفى كمال اتاتورك[١] (Mustafa Kemal Ataturk)، يتبع سياسة تقوم على الاقتصاد

١ – الحزب الشيوعي السوري: أسس في ٢٨ تشرين الأول عام ١٩٢٤، على يد نفر من الشباب السوريين واللبنانيين (عرب، وأرمن، ويهود) كانوا قد تعرفوا على الشيوعية في صفوف الحزب الشيوعي المصري، وفي فلسطين، وعبر المهجر. تبنى الحزب أسس التنظيم اللينينية، وكانت المركزية الديموقراطية محور هذا البناء، وكان يسمي الحزب نفسه حزب الأممية الصحيحة، ومن أهم مؤشراتها الالتفاف حول الاتحاد السوفيتي. للمزيد، عثمان، هاشم: الأحزاب السياسية في سورية السرية والعلنية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن–لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ص٦٣-٩٠.

٢ – حلف بغداد: اتفاقية تعاون عسكري وأمني أبرمت بين العراق وتركيا بوحي من دوائر الاستعمار الغربي في شباط عام ١٩٥٥، وانضمت إليها كل من بريطانيا وباكستان وإيران في نفس العام، وعرفت باسم حلف بغداد نسبة لمقر الحلف. ظهرت الفكرة عند فشل مشروع الهلال الخصيب وسوريا الكبرى. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج١، ص٥٤٨. ناصيف، مصطفى: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعارف، (د. م)، ١٩٧٨م، ص٤٩-٥٢. انظر، السعدي، المرجع السابق، ص١٦٩.

٣ – انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٢٩-٣٠. انظر، يفيموف، المرجع السابق، ص١١٧.

٤ – انظر، الحيالي، المرجع السابق، ص٢٧٢. للمزيد انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١٥٥-١٥٦.

٥ – حزب الشعب الجمهوري: حزب سياسي تركي، ظهر في البداية كلجنة للدفاع عن الحقوق أثناء حرب الاستقلال، ودعمت بعودة مصطفى كمال إلى البلاد ١٩١٩. حيث عملت اللجنة على توحيد تركيا، وفي عام ١٩٢٠ استطاع عدد من أعضائها الفوز بعضوية البرلمان، وهكذا أُسس الحزب-

**الموجه في الدولة وعلى الانعزال عن الشرق الأوسط ومحاولة الاتجاه إلى أوروبا. هذا التوجه تغير بانتخاب رئيس جديد للبلاد من حزب النهضة الديمقراطي(٢) (Democratic Renaissance Party) عام ١٩٥٠، الذي نظر إلى سوريا نظرة خاصة لأنها كانت بالنسبة له بوابة تركيا إلى العالم العربي،(٣) فبدأ التدخل التركي داعماً الانقلابات الداخلية في سوريا على أديب الشيشكلي(٤) من جهة، ودافعاً سوريا للانضمام إلى حلف بغداد فيما بعد من جهة أخرى.**

## ٢- مواقف الدول العربية من المشروعين الهاشميين الوحدويين:

**لقي المشروعان الهاشميان صدىً متفاوتاً في الأقطار المعنية، ومعارضة شديدة لدى الرأي العام العربي، واندفعت الصحافة العربية تندد بالمشروعين، وشاركت العواصم العربية في هذه المعارضة مشاركة مكشوفة بالتصريحات الرسمية والاتصالات الدولية،(٥) ويمكن لنا إجمال هذه المواقف بالشكل الآتي:**

- **موقف لبنان:**

**كان موقف لبنان من المشاريع الوحدوية الهاشمية متبايناً، فقد عارضت الحكومة اللبنانية مشروع سوريا الكبرى، وأصدرت بلاغاً مشتركاً مع سوريا عام ١٩٤٦ جاء فيه: "أن البيان الأردني يعتبر تدخلاً في شؤون... سوريا**

---

-بقيادة اتاتورك ١٩٢٣. وبدأ العمل للقضاء على المعارضة المحافظة، ولوقوف الحزب إلى جانب الفلاحين، استطاع استقطاب نسبة كبيرة من الشعب التركي، ليبقى هذا الحزب حزباً حاكماً مدة طويلة. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ٣١٧-٢١٨.

١ - مصطفى كمال اتاتورك (١٨٨١-١٩٣٨م): مؤسس تركيا الحديثة، ولد في سالونيك، ألغى الخلافة الإسلامية وأسس حزب تركيا الفتاة، وأدخل الحروف اللاتينية إلى اللغة التركية، ولقب بأبي الأتراك. وهو مؤسس حزب الشعب الجمهوري الذي أصبح الحزب الحاكم الوحيد لتركيا الحديثة حتى عام ١٩٤٥، إذ تم الموافقة على تأسيس حزب جديد هو حزب النهضة الديمقراطي. دروزه، محمد عزة: تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦م، ص١٦١-١٦٢. للمزيد، محمود، أحمد عبد العزيز: تركيا في القرن العشرين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٢م، ص٤٥-٥٨. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج١، ص٢٧.

٢ - حزب النهضة الديمقراطي: هو حزب تركي سياسي، تشكل بتشجيع أمريكي عام ١٩٤٥، تكون من الأعضاء المنشقة عن حزب الشعب الجمهوري، وفي انتخابات ١٩٥٠ فاز الحزب الديمقراطي بغالبية المقاعد في الجمعية الوطنية، وعاد وأكد فوزه السابق في انتخابات عام ١٩٥٤ وعام ١٩٥٧. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج١، ص٧١٢-٧١٣.

٣ - واكيم، جمال: صراع القوى الكبرى على سورية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٢م، ص١٢.

٤ - أديب الشيشكلي (١٩٠٩-١٩٦٨): عسكري وسياسي سوري، من أسرة دمشقية كردية الأصل، ولد في حماه، انضم إلى القوات الفرنسية في عهد الانتداب والتحق بالكلية الحربية في مطلع الثلاثينات، شارك في انقلاب حسني الزعيم على شكري القوتلي عام ١٩٤٩، وبانقلاب على سامي الحناوي الذي انقلب على الزعيم، ثم قام بانقلابه الأول ثم الثاني، وحاول أيضاً الانقلاب مع الحزب القومي السوري في عام ١٩٦٥. قتل في مزرعته في البرازيل عام ١٩٦٨، على يد مواطن سوري درزي، بسبب قصفه لجبل الدروز أثناء حكمه. انظر، السعدي، المرجع السابق، ص٢٥٣. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج١، ص١١٨. وللمزيد من تفاصيل حياته انظر، الخير، هاني: أديب الشيشكلي صاحب الانقلاب الثالث في سوريا، الفيحاء، دمشق، ١٩٩٤م.

٥ - انظر، انظر، الشقيري، مرجع السابق، ص٤٢. انظر، طربين، التجزئة العربية، ص٢٤٢.

**ولبنـان".[١] وفـي فـي ٢٦ تشرين الأول عـام ١٩٤٦عقد المجلـس النيـابي اللبنـاني جلسـة صـاخبة، مؤيـدين تمسـكهم بالوضع اللبناني الذي ضمنه ميثاق الجامعة العربية، واستنكر مشروع سوريا الكبرى، واقترح البعض اللجوء إلى مواقف حازمة للتخلص من حركات الأمير عبد الله الاستفزازية. وأكد رياض الصلح[٢] خلال انعقاد المجلس النيـابي اللبنـاني، أن "مشروع سوريا الكبرى ... ما علينا إلا أن نستقبله بابتسامة هزء...".[٣] كما صرح أيضاً في عام ١٩٤٦، بأن "لا نقبل أي مساس باستقلالنا سواء كان عن طريق سوريا الكبرى أو غيرها".[٤] ويكمن السبب في هذا الرفض الحكومي للمشروع هو هيمنـة الطائفـة المسيحية علـى بقيـة السكان فـي لبنـان، بمـا كانـت تحظـى بـه هـذه الطائفـة مـن مسـاندة فرنسـية وأوروبية، الأمر الذي دفع بالحكومة لأن تسلك مسلكاً حذراً في التعاون العربي بشكل لا يمس بسيادة لبنـان، فغالبيـة المسـيحيين، يقصـد بهـم الموارنــة، كـانوا يـرون أن مبـدأ الوحـدة العربيـة مرتبطـاً بالوحـدة الإسـلامية، وبتحقيـق الوحـدة سيتحول المسيحيون إلى أقلية صغيرة ضمن الوسط الإسلامي.[٥]**

**أمـا مشروع الهـلال الخصيب فقد أيدتـه الحكومـة اللبنانيـة؛ لأن ريـاض الصـلح أُعطـي الأفضـلية لبريطانيـا فـي الشرق الأوسط، لاقتناعـه بأهميـة الصداقة العربيـة – البريطانيـة، فقد قـال فـي عـام ١٩٤٩، أنـه: "إذا أضـعنا الفرصـة المتاحة الآن لتحقيق الهلال الخصيب فسنخسر إحدى الفرص التي قد لا تـأتي إلا مرة واحدة كل مئـة سـنة"، لكنـه أقسـم اليمين الدستوري ليحافظ على استقلالية لبنان وأنه مستعد لتقديم استقالته والعمـل علـى إنجـاح المشروع فـي حـال تطلـب الأمر.[٦] أما المجموعات الإسلامية في لبنان فقد رفضت هذه المشـاريع الوحدويـة ورفضـت أي تحـالف أوروبـي.[٧] ونجـد ذلك أيضاً عند المسيحيين، فقد أثـار المشروع اعتراضـاً شـديداً مـن البطريـرك المـاروني الـذي صـرح بـأن لبنـان سـيظل**

---

١ – انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١١٧. انظر، الشقيري، المرجع السابق، ص٧٠-٧٢.

٢ – رياض رضا الصلح (١٨٩٤-١٩٥١): من صيدا وولد في صور، درس الحقوق في استنبول حيث اتصل مع الحركة العربية، وانضم إلى المنتدى العربي. استفاد من علاقاته العربية الواسعة ومن سمعة عائلته السياسية فالتف حوله بعض الوطنيين المعتدلين. تولى رئاسة الوزارة اللبنانية عام ١٩٤٣، وعمل مع بشارة الخوري رئيس الجمهورية على تعديل الدستور. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ص٨٦٧. ضاهر، عدنان محسن-غنام، رياض: المعجم الوزاري اللبناني ١٩٢٢-٢٠٠٨، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٢٤٢-٢٤٣. ضاهر، عدنان محسن-غنام، رياض: المعجم حكام لبنان والرؤساء ١٨٤٢-٢٠١٢، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٢م، ص٢٩٤-٣٠٩.

٣ – انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١١٧. انظر، الشقيري، المرجع السابق، ص٧٠-٧٢.

٤ – حلاق، حسان: صانعو تاريخ لبنان المعاصر ومؤرخوه، مركز عساف فارس للشؤون اللبنانية، بيروت، (د.ت)، ص٢٤.

٥ – للمزيد انظر، عفيف، أحمد، المرجع السابق، ص١٩٤.

٦ – حداد، غسان محمد رشاد: من تاريخ سوريا المعاصر ١٩٤٦-١٩٦٦، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، عمان، ط١، ٢٠٠١م، ص٤٥.

٧ – انظر، حلاق، المرجع السابق، ص٢٤.

مستقلاً ضمن حدوده القائمة. وطلب ضمان استقلاله من كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي.[١]

## ▪ موقف العراق:

استقبل نوري السعيد مشروع سوريا الكبرى بعدم اكتراث؛ نظراً لأنه كان ينوي التقدم بمشروع الهلال الخصيب بزعامة بغداد، مظهراً بأنه مشغول باستقرار الأوضاع الداخلية في العراق بعد القضاء على ثورة رشيد على الكيلاني.[٢] وهذا التنحي المؤقت لنوري السعيد في الدعوة لمشروعه، هو محاولة لتجنب مواجهة معارضة شديدة كانت قد تعترضه في ذاك الوقت، المتزامن مع إعلان مشروع سوريا الكبرى. فاتبع سياسة الدعاية والمفاوضات لمشروعه كبداية، ومن ثم بالتآمر، بهدف إيجاد عرش لعبد الإله في سوريا،[٣] واستبعاد الأمير عبد الله عن عرش سوريا. فقام مثلاً بالاتصال بقادة فلسطينيين مقربين من الأمير ممن يعتبرهم ضمن دائرة اهتمامه الخاص، وذلك بهدف الاعتراف بالقيادة الفلسطينية وكسب ودهم. كما اجتمع بمسؤولين رسميين يهود، كان الأمير عبد الله يعتبرهم زبائن وعملاء يخصونه هو وحده.[٤]

أما القوميون العراقيون وأحزابهم، فقد عارضوا مشروع سوريا الكبرى بشدة، وهذه المعارضة نشأت منذ نجاح بريطانيا في القضاء على انقلاب رشيد عالي الكيلاني في أول نيسان عام ١٩٤١، بمساعدة الجيش الأردني، وعودة الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق، إلى الحكم-بحراب الإنكليز، فكان حداً فاصلاً بين القوميين العرب والهاشميين. وتحولت الحركة القومية المعادية للوجود البريطاني إلى حركة معادية للأمير عبد الله ولسياسته، وكان لها أكبر الأثر في سمعته، في كل الدوائر الوطنية العربية، وخاصة عند عدد كبير من السوريين القوميين المشاركين بانقلاب الكيلاني، الذين كانوا من أشد المعارضين لدعوة الأمير عبد الله بإنشاء دولة سوريا الكبرى خاضعة لحكمه،[٥] فبنظر الأحزاب العراقية، المشروعان الوحدويان الهاشميان من المشاريع المشبوهة، روج لها الاستعمار ليتسلط من

---

١ - انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٧٠.

٢ - انظر، الشيخ، المرجع السابق، ص٢٣٦.

٣ - حقيقة الأمر، يعود اهتمام نوري السعيد في تنصيب الأمير عبد الإله ملكاً على عرش سوريا، هي كثرة خصوماته مع الأمير عبد الإله وخاصة في فترة الخمسينيات، وبالتالي التخلص منه باعتباره كان منافساً له. للمزيد انظر، الجعفري، المرجع السابق، ص١٧٤-١٧٥. لمزيد من التفاصيل انظر، صفوة، من نافذة السفارة، ص١٢٧-١٣٦.

٤ - انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٢٤٣.

٥ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٨٢.

**خلالها على المنطقة العربية. في حين، وقف كثير من رجال العراق البارزين موقف المتحفظ معتبرين أن هذه المشاريع رغبات شخصية ومطامع أسرية.[١]**

## ▪ موقف الأردن:

**جوبه مشروع الهلال الخصيب برفض عنيف في عمان، فالأمير عبد الله أبلغ جميل المدفعي[٢] رئيس وزراء العراق، بعبارات واضحة لا لبس فيها أن مستقبل سوريا (شرق الأردن، وفلسطين، ولبنان، وسوريا) لم يكن شأناً من شؤون العراق "طالما هناك أطراف أخرى مستندة إلى مؤهلات أفضل، ومنطلقة من مطالب أكثر عدلاً". وللتصدي لأفكار نوري السعيد، ألهم ديوانه بإصدار خطة بديلة؛ (الدولة السورية الموحدة واتحاد عربي تعاهدي). وفي حقيقة الأمر، فإن الخطتين كانتا متماثلتين، وتختلفان فقط بجعل الأمير عبد الله حاكم الدولة السورية الكبرى في مشروعه الأول. كما سبق ذكره،[٣] فالمشروع العراقي لا يعترف برئاسة الأمير عبد الله لوحدة سوريا الكبرى في حال تنفيذها، وهو يمنح العراق مركزاً متفوقاً على حساب الأردن، خاصة بعد أن تنضم سوريا الكبرى إلى العراق في المرحلة الثانية من المشروع. فضلاً عن أن الأمير عبد الله كان يكره نوري السعيد كرهاً شديداً، ويرى أن العراق ليس فيه رجل يصلح لأن يتزعم حركة الوحدة العربية، وأن من يحكم العراق هو السفير البريطاني في بغداد. ولذلك فهو يعتبر العراق جزءاً من طموحه بعد تكوين سوريا الكبرى، على عكس ما دعا إليه نوري السعيد، فانطلق الخلاف بينهما من هذه النقطة.[٤]**

**أما مشروع سوريا الكبرى، فقد لوحظ تأييد المجلس النيابي الأردني للمشروع من اللحظة الأولى، من خلال قراراته وتصريحاته المرادفة لكل خطوة من تحركات الأمير عبد الله، ما أدى إلى انعكاس كبير للتأييد الكامل داخل المجلس التشريعي الأردني،[٥] بغض النظر عن موقف الوزير سليمان النابلسي[١] المعارض لمشروع سوريا الكبرى،[٢]**

---

١ – انظر، حلة، المرجع السابق، ص١٦٠.

٢ – جميل المدفعي (١٨٩٠-١٩٥٨): عسكري وسياسي عراقي تقليدي، درس الهندسة في استنبول، والتحق بالجيش العثماني، انضم إلى جمعية العهد العربية، ثم التحق بالجيش الشريفي عندما اندلعت الثورة العربية ١٩١٦، وبخروج فيصل من سوريا عاد إلى العراق، وأصبح وزيراً للداخلية، ثم رئيساً للوزراء خمس مرات. اضطر للفرار للأردن مع عبد الإله ونوري السعيد عند نشوب ثورة الكيلاني ١٩٤١، ثم عاد معهما. عين رئيساً لمجلس الأعيان، لقي حتفه في ثورة ١٩٥٨. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ص٩٥-٩٦.

٣ – انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٢٣٧-٢٣٨.

٤ – انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٩٧.

٥ – عفيف، أحمد: مشروع سوريا الكبرى من ١٩٢١-١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشوره، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩١م، ٣٧٣ صفحة، ص٦٩.

ولكن ذلك لم يؤثر على قرار الأمير عبد الله في السعي المستمر لتحقيق مشروعه، فإن "سياسة الأردن واحدة منذ البداية حسب الوثائق"،[٣] والذي سيمر بفترات ركود وأخرى نشطة. أما مواقف الأحزاب والنقابات الأردنية، فلم يكن لها دور تجاه مشروع سوريا الكبرى، واقتصر نشاطها على الاهتمام بالقضايا السياسية الداخلية في الأردن. باستثناء حزب النهضة العربية، الذي أسس في ٧ أيار عام ١٩٤٧، لغاية العمل على تحقيق الأماني القومية وأهداف الثورة العربية الكبرى، فقد كانت جهوده منصبة لتحقيق الوحدة السورية.[٤]

- **موقف فلسطين:**

إن نشاط الأحزاب العربية في فترة الثلاثينيات، التي تركز على تحقيق الوحدة العربية، لمواجهة المستعمر ولمواجهة تضخم الوجود اليهودي في فلسطين، كان له بالغ الأثر على أغلب الأحزاب السياسية في فلسطين. وبما أن المشروعين الهاشميين الوحدويين، يشملان ضمن نقاطهما حلاً للقضية الفلسطينية، فقد تسبب ذلك في وجود انقسامات بين مؤيد ومعارض لها؛ نظراً لفقدان الأسرة الهاشمية مكانتها عند الجماهير لاسيما الفلسطينية، نظراً لما قدمته من: استقلال إداري لليهود في فلسطين في ظل المملكة الموحدة؛ ومن ثم السماح لليهود بنسبة تمثيل نسبة معينة في البرلمان والوزارة العربية. والسماح بهجرة اليهود إلى فلسطين. فقابلت الأحزاب الفلسطينية والصحف مقترحات عبد الله خاصةً بالرفض. وكذلك رفضت مقترحات نوري السعيد الذي طرح فكرة ضم فلسطين إلى إمارة شرق الأردن مع سوريا ولبنان والعراق، مع منح اليهود استقلالاً داخلياً.[٥]

١ - سليمان النابلسي (١٩١٠-١٩٧٦): سياسي أردني، ولد في مدينة السلط، درس في جامعة بيروت الأمريكية، بدأ موظفاً في المصرف الزراعي الأردني، ثم وزيراً للمالية والاقتصاد، ثم سفيراً للأردن في لندن، وهو أحد مؤسسي الحزب الاشتراكي الوطني عام ١٩٤٥، انتهج نهج جمال عبد الناصر، ونجح حزبه بالانتخابات ١٩٥٦، وأصبح رئيساً للحكومة الوطنية، ثم وزيراً للخارجية، أقاله الملك حسين ١٩٥٧. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٣، ص٨٦٧. الغزي، أسعد كاظم، العلاقات الأردنية اللبنانية في ظل الأحلاف الإقليمية والمحاور العربية ١٩٥٣-١٩٦٧، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٥م، ص١١٨.

٢ - عمر، نعمان عاطف-علقم، سامي محمد: دور سليمان النابلسي في السياسة الأردنية بين عام ١٩٣٣-١٩٥٧، كلية العلوم الإنسانية، جامعة القدس المفتوحة، عام ٢٠٠٨م، ٣٨ صفحة، ص٩.

٣ - انظر، الريس، المرجع السابق، ص١٧١.

٤ - انظر، عفيف، المرجع السابق، ص٨٣-٨٤.

٥ - انظر، أحمد، سامي يوسف، المرجع السابق، ص٦-٧.

## ▪ موقف المملكة العربية السعودية:

**كانت المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول التي عارضت المشاريع الوحدوية الهاشمية، وسبب ذلك هو التنافس بين الأسرتين الهاشمية وآل سعود. فقد كان ابن سعود يعارض أي اتحاد بين قطرين عربيين أو أكثر تحت القيادة الهاشمية، بحجة أن هذا الاتحاد سيؤدي إلى خلل بميزان القوى في الوطن العربي، فضلاً عن الضرر الذي سيلحق بالمملكة العربية السعودية.(١)**

**حتى أن ابن سعود كان يعارض أي اتحاد تشارك فيه السعودية حتى ولو كان دورها بارزاً؛ لاعتقاده بأنه زعيم دولة أقل تقدماً من غيرها، وسيكون دوره محدداً. وكان ابن سعود يعيش هاجساً فحواه أن بلاده ستُبتَلع بعد وفاته من قبل العراق والأردن كونهما أكثر تطوراً وتقدماً وقوة في ذلك الوقت، لذلك كان يصر على عدم وجود مخططات لسوريا وفلسطين، وجل ما يريده أن تحصل كل دولة على استقلالها، مع عدم وجود مبرر لوقوع هذه الدول تحت الوصاية الهاشمية والمصرية بعد التخلص من الوصايتين البريطانية والفرنسية.(٢) إن أفضل تصور للوطن العربي برأي ابن سعود، هو أن يكون على شكل مجموعة من الدول المستقلة استقلالاً تاماً يجمعها تحالف عام يتضمن ترتيبات أمنية جماعية، تحتل بريطانيا فيه دوراً مركزياً؛ لأنها تتمتع باحترام العرب، وبإمكانها المساعدة على تسوية خلافاتهم.(٣)**

**بدافع خوف السعودية من المشاريع الهاشمية، سعت في تشرين الثاني عام ١٩٤٣، للحصول على تأييد كلٍ من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لمعارضة مشروعي الهلال الخصيب وسوريا الكبرى، فقامت بريطانيا بتأكيد رفضها للمشاريع الهاشمية،(٤) إلا أن الأخيرة لم تحدد في تلك الفترة ملامح موقفها من المشاريع الهاشمية يطمئن السعوديين، لأنها لم يكن موقفها قد حددت ملامحه بعد، نظراً إلى الوجود البريطاني في شرق الأردن.(٥) هذا التخوف السعودي وما يهددها من خطر هاشمي، لم تقم الولايات المتحدة بتخفيفه، على الرغم من إعلانها المسبق في ١٨**

---

١ – انظر، الراهب، المرجع السابق، ص٢٩-٣٠.
T.N.A., F.O.371/2327, E.7604/459/25, Public Record Office Ibn Sa,ud,s Statement to Sir Reader Bullard, October 1939.

2- T.N.A., F.O.371/35417, E.7604/459/25, Public Record Office Ibn Sa,ud,s Statement to Lord Moyne, December 1941.

٣ – انظر، محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وايطاليا، ص١٦٦.

4 - T.N.A., F.O. 371/34955, E.1132/506/65, Particular Secrecy, Tel. From Mr. Weekly, Jeddah, to Foreign--Office, 24 February 1943. T.N.A., F.O. 371/34955, E.1227/506/65, Particular Secrecy and Important, Tel. From Foreign Office و to British Embassy, Baghdad, to March 1943.

٥ – انظر، حلة، المرجع السابق، ص١٤٠.

**شباط عام ١٩٤٣، أن المملكة العربية السعودية ضرورة حيوية للأمن القومي للولايات المتحدة، ويترتب عليها إدارة مشاريع مد أنابيب النفط فيها، لكن ذلك لم يدفعها للتدخل أو إعلان رأيها علانية في ذاك الوقت.[١]**

**فيما بعد، تأجج تخوف السعودية من عرقلة مشروع التابلاين،[٢] فطلبت من جميع مفوضيها السعوديين في العواصم العربية في عام ١٩٤٧، أن تعلن مواقفها من بيان الأمير عبد الله المنافي للقوانين الدولية، ومعلنة تأييدها لاستقلال سوريا، والدعوة للالتزام بميثاق الجامعة العربية وما تعاهدوا عليه، وأن المشروع هو مشروع أجنبي ولذلك ستعتمد على القوة لمنعه إن تطلب الأمر.[٣]**

- **موقف مصر:**

**عارضت مصر المشاريع الهاشمية بشكل مُبطن؛ لأنها وجدت فيها وحدة تحقق الأطماع الشخصية للهاشميين ليس أكثر،[٤] ولأنها وجدت بهذين المشروعين تشكيل دولة تنافس مع مصر في مساحتها وأهميتها، [٥] إلا أن السبب الأهم هو استبعادها من كلا المشروعين،[٦] هذه المعارضة كانت بموافقة الحكومة البريطانية،[٧] والتي كانت تدعم كل خطوات مصطفى النحاس، الذي أعلن في ٣٠ آذار عام ١٩٤٣، أمام مجلس الشيوخ، قائلاً: "إنني معني من قديم، بأحوال الأمة العربية والمعاونة على تحقيق آمالها في الحرية والاستقلال، سواء في ذلك أكنت في الحكم أم خارج الحكم وقد خطوت خطوات واسعة صادفها التوفيق، فاتجه الحكم في بعض الأقطار العربية الاتجاه الشعبي الصحيح".[٨]**

**وبعد هذه المقدمة، تابع النحاس باشا بيانه قائلا: "ومنذ أعلن مستر إيدن، تصريحه فكرت طويلاً، ورأيت أن الطريق المثلى التي يمكن التوصل بها إلى غاية مرضية هي أن نتناول هذا الموضوع مع الحكومات العربية الرسمية، وانتهيت من دراستي إلى الآن: أنه يحسن بالحكومة (المصرية) أن تبادر باتخاذ خطوات في هذا السبيل، فتبدأ باستطلاع آراء الحكومات العربية المختلفة فيما ترمي إليه من آمال، كل على حدى، ثم تبذل الجهود للتوفيق بين آرائها ما**

١ – انظر، المرجع السابق، ص١٦٧.
٢ – زين العابدين، بشير: الجيش والسياسة في سوريا ١٩١٨-٢٠٠٠، دار الجابية، لندن، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٨١.
٣ – انظر، الجبوري، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١١٦.
٤ – انظر، حلة، المرجع السابق، ص١٦٧.
٥ – انظر، زين العابدين، المرجع السابق، ص١٨١. انظر، الراهب، المرجع السابق، ص٢٩.
٦ – انظر، طربين، التجزئة العربية، ص٢٦٧.
7 - T.N.A., F.O.371/35538, Weekly Political and Economic Report, from 9 September to 15 September 1943.
٨ – للمزيد انظر، الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات، ج٦، ص١٥١. انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٤٧-١٤٨.

**استطاعت إلى ذلك سبيلا، ثم ندعوهم بعد ذلك إلى مصر معاً في اجتماع ودي لهذا الغرض حتى يبدأ السعي للوحدة العربية بجبهة متحدة بالفعل، فإذا تم التفاهم أو كاد، وجب أن يعقد في مصر مؤتمر لإكمال بحث الموضوع، واتخاذ ما يراه من القرارات، محققاً للأغراض التي تنشدها الأمة العربية".[١]**

**أُعتبر موقف مصر، تطوراً في السياسة المصرية بعد أن كانت تفضل العزلة عن باقي الدول العربية؛ وهذا التغيير المفاجئ في رغبة مصر قيادة الحركة القومية، كان بفعل دافعين:**

- **أولهما: دافع شخصي للنحاس هو تعزيز مكانته في مصر، لمواجهة القصر الملكي ومعارضيه، أثناء تنافسهم بقوة أكبر،[٢] وبتشجيع من بريطانيا ونوري السعيد.[٣]**
- **ثانيهما: دافع وطني يخص مصر، وذلك لإيمان عدد من زعماء حزب الوفد[٤] الحاكم بأن زعامة مصر للعالم العربي ستؤدي إلى تعزيز مركزها الدولي عند نهاية الحرب العالمية الثانية، مما سيساعدها على التخلص من الاحتلال البريطاني، وسيجعل لها صوتاً مسموعاً في الأمم المتحدة[٥] في بداية تأسيسها آنذاك.[٦]**

**إن بيان النحاس الموجز في عباراته، الدقيق في صياغته، والحريص على اختيار عباراته وكلماته، بداية العمل لقيام "الوحدة العربية"، كما دعا إليها الوزير البريطاني إيدن. وظل دليل العمل للوحدة العربية. ومن يوم إلقائه الخطاب في ٣٠ آذار ١٩٤٣، وحتى يوم ٢٢ آذار عام ١٩٤٥ يوم توقيع ميثاق جامعة الدول العربية، شهدت الأمة العربية خلالهما مشاورات واجتماعات ومؤتمرات، أدت في النهاية إلى قيام أول كيان عربي دولي في العصر الحديث يحمل اسم "جامعة الدول العربية"،[٧] شهدت مجالسها مناقشات ساخنة بشأنه حتى عام ١٩٤٦، حين أصدرت جامعة الدول العربية**

---

١ – انظر، انظر، الشقيري، مرجع السابق، ص٤٤-٤٥. للمزيد انظر، الحسني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات، ج٦، ص١٥١. انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٤٧-١٤٨. انظر، نصيره، المرجع السابق، ص٦.

2- DAWISHA, Op.Cit., p.120.

٣ – انظر، رزق، موقف بريطانيا، ص١٦١.

٤ – حزب الوفد (١٩١٨-١٩٥٣): حزب مصري، قاد الحركة الوطنية الديمقراطية من عام ١٩١٩ وحتى أواخر الاربعينيات. تألف في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩١٨ بعد مقابلة سعد زغلول المندوب البريطاني، قُصد بتأليفه بداية انشاء هيئة تكون لها صفة النيابة عن الأمة للمطالبة باستقلالها بطرق سلمية. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ص٥٣٠-٥٣١.

٥- الأمم المتحدة: خرجت إلى الوجود بعد عدة مراحل من العمل الدولي، كان أولها عند إصدار الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل تصريح الأطلنطي، في ١٤ آب عام ١٩٤١، وجاء فيه ذكر إنشاء هيئة عالمية لحف السلام وتحقيق التعاون الدولي. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج١، ص٣١٥-٣٢٥.

٦ – انظر، محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وايطاليا، ص١٦٩.

٧ – انظر، نصيره، المرجع السابق، ص٦.

**بياناً في ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٤٦، تعلن فيه تمسك الجامعة العربية بالميثاق، واعتبار مشروع سوريا الكبرى مسألة منتهية.[١]**

## • المحادثات العربية الأولى بشأن المشاريع الهاشمية الوحدوية:

**كانت بداية تحركات النحاس ومحادثاته بخصوص الوحدة العربية قد سبقت إعلانه في ٣٠ آذار عام ١٩٤٣، وذلك عندما استلم رسالة تهنئة من جميل مردم بك[٢] بعودة حزب الوفد إلى السلطة، في شباط عام ١٩٤٢، قال فيها مردم بك: "إن الكتلة الوطنية ترغب في إقامة نظام ديمقراطي حقيقي قادر على صيانة وحدة واستقلال البلاد، وسترحب بحرارة بكل جهد يسمح لها بالوصول إلى هذا الهدف".[٣] فقام النحاس بتوجيه دعوة إلى جميل مردم بك وبشارة الخوري[٤] في أول حزيران من عام ١٩٤٢، لزيارة مصر والتباحث مع النحاس في الشؤون العربية. وعند إبلاغ الجنرال كاترو بهذه الدعوة نصحهما بالذهاب لإقامة علاقات ودية مع مصر، في محاولة منه للتأثير على المحادثات بين البلدان الثلاثة. وعند بدء هذه المحادثات في ٩ حزيران عام١٩٤٢، كان مطلب سوريا ولبنان إقامة نظام دستوري في كلا البلدين، والتوصل إلى استقلالهما التام، مع تأكيد لبنان مطلب استقلاله التام ضمن حدوده الحاضرة، باعتبار أن وضعه مختلف عن سوريا، وهو لا يعارض التعاون مع الدول العربية المبني على هذا الأساس.[٥]**

**جرت مراسلات عدة بين جميل مردم بك و مصطفى النحاس، في خضم الانتخابات السورية، حيث عادت الكتلة الوطنية إلى الحكم، بوصول سعدالله الجابري إلى رئاسة الوزارة، وجميل مردم بك وزيراً للخارجية، وانتخب شكري القوتلي**

---

١ – انظر، انظر، الشقيري، مرجع السابق، ص٣٩. انظر، البيطار، المرجع السابق، ص١٤٧.

KHADDURI, Op.Cit., p.254.

٢ – جميل مردم بك (١٨٩٣-١٩٦٠): من عائلة دمشقية اقطاعية، درس في باريس، وكان عضواً في جمعية العربية الفتاة، كان من مؤسسي حزب الشعب عام ١٩٢٥، شارك بالثورة السورية الكبرى وقع أسيراً بيد السلطات البريطانية في حيفا وسلمته للسلطات الفرنسية التي أعفت عنه تحت الضغط الشعبي. كان مردم بك نموذجاً للوطني الذي يمثل المصالح المتشابكة للطبقة (البرجوازية–الإقطاعية)، التي تسعى للارتباط بالجماهير لتحقيق أهدافها، وسرعان ما تتخلى عنهم مقابل تحقيق الاستعمار لبعض مصالحهم. انظر، حنا، عبد الرحمن الشهبندر، ص١٥٣-١٥٤. للمزيد انظر، مجموعة باحثين، رواية اسمها سوريا، ج٢، ص٥١٩-٥٣١. للمزيد انظر، الكيالي، عبد الرحمن، المراحل، ج٤، ص٤٤٦-٤٢٤.

٣ – انظر، مردم بك، سلمى، المصدر السابق، ص١٨٨.

٤ – بشارة الخوري (١٨٩٢-١٩٦٤): ولد في رشميا اللبنانية، درس الحقوق في فرنسا، عين أميناً عاماً للمجلس الإداري عند عودته إلى لبنان. كلف بتأليف الوزارة مرتين، أسس الكتلة الدستورية التي هي على تنافس مع الكتلة الوطنية اللبنانية بزعامة مشيل أده، انتخب عام ١٩٤٣ رئيساً للجمهورية اللبنانية. للمزيد انظر، أبو عيسى، المرجع السابق، ص٥٤-٥٧. انظر، سعدي، المرجع السابق، ص١٧٨-١٧٩. للمزيد انظر، مجموعة باحثين، رواية اسمها سوريا، ج٢، ص٢٣٣-٢٤٦.

٥ – انظر، الخوري، بشارة خليل، حقائق لبنانية، ج١، ص٢٤٤-٢٤٥. انظر، مردم بك، سلمى، المصدر السابق، ص١٨٨-١٨٩؟

**رئيساً للجمهورية السورية في ١٧ آب عام ١٩٤٣،[١] كل هذه المراسلات دلت على أن السوريين أقرب إلى أفكار النحاس منها إلى أفكار نوري السعيد ومشروعه الوحدوي، على أمل أن يكون الاتحاد الفعلي هو بين سوريا ومصر.[٢] وخلال زيارة سعدالله الجابري ومردم بك لمصر في ٢١ تشرين الأول من العام نفسه، طالبوا بتوسيع الوحدة العربية بإقامة وحدة فيديرالية عربية تحتضن تعاوناً (سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً)، وتضم هذه الوحدة (سوريا، ومصر، والعراق، والسعودية، واليمن، وفلسطين، ولبنان، وشرق الأردن).[٣]**

**قبل أن يبدأ النحاس دعوته الرسمية إلى التشاور في أمر الوحدة العربية، زار في شهر حزيران من عام ١٩٤٣، فلسطين للتعرف على الرجال الوطنيين في سوريا وفلسطين، وليكون على دراية كاملة بالموقف العام داخل البلاد السورية قبل أن يبدأ مشاوراته؛ لأن المشروعات الهاشمية ولاسيما مشروع سوريا الكبرى ستكون من أهم الموضوعات التي ستطرح أثناء هذه المشاورات.[٤] والتقى النحاس مع جميل المدفعي في ١٧ آذار عام ١٩٤٣، وشرح له خطته، وأبلغه دعوته إلى نوري السعيد لمعرفة وجهة النظر العراقية في الموضوع.[٥] وعندما بلغ الأمير عبد الله نبأ المقابلة، بعث برسالة إلى المدفعي في ٢٠ آذار عام ١٩٤٣، مظهراً عدم رغبته في عقد مؤتمر الوحدة العربية في مصر، لأن لدى مصر ما يشغلها، وطالب بعدم عقد المؤتمر خارج بقاع أراضي الثورة العربية.[٦]**

**كما وجه النحاس دعوة إلى رئيس وزراء العراق نوري السعيد، فسافر الأخير إلى بيروت في ٧ تموز ١٩٤٣، ليلتقي بالعاملين في حقل القضية العربية، ثم توجه إلى دمشق وإلى فلسطين للغرض نفسه، وصرح قبل توجهه إلى القاهرة قائلاً: "من المأمول أن ينعقد مؤتمر من جميع الحكومات العربية في هذا العام، لأن هناك عملاً كبيراً يقتضي الإنجاز".[٧] وكان نوري السعيد فد خلُص من هذه الزيارات، أن سوريا منشغلة بالانتخابات وترغب في المساندة**

---

١ – في نفس الوقت تنتخب في لبنان بشارة الخوري رئيساً للجمهورية، وكلف رياض الصلح برئاسة الوزارة، وصبري حماد برئاسة مجلس النواب. وتوجه الجابري ومردم بك إلى لبنان في ٢٤ تشرين الأول عام ١٩٤٣، لعقد أول جلسة مباحثات مع الحكومة اللبنانية، في قصر الرئيس بشارة الخوري في عالية. بعد استعراض الموقف السياسي، تم البحث في موضوع تأليف مجلس مشترك يدير الصلاحيات بالتناوب بين البلدين، وصرح الجابري بأن سوريا لا تمانع استقلال لبنان بشرط أن يكون استقلالاً حقيقياً وكاملاً، وألا يكون للأجانب أي تدخل في شؤونه. الجابري، رياض، المرجع السابق، ص٢٣-٢٤.

٢ – انظر، مردم بك، سلمى، المصدر السابق، ص٢٢٣-٢٢٤.

٣ – انظر، المصدر السابق، ص٢٥٤-٢٥٥.

٤ – انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١٠٤.

٥ – انظر، المرجع السابق، ص٩٩.

٦ – يحيى، جلال: المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م، ص٨٢-٨٣.

٧ – انظر، الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج٦، ص١٥١-١٥٢.

**البريطانية، ولبنان منقسم إلى فريقين: الأول، يطالب بالمحافظة على الاستقلال التام لدولتهم، والثاني يمثله بشارة الخوري، ميال إلى فكرة الوحدة الكاملة.[١] كما أن نوري السعيد تخوف من موقف الملك السعودي عبد العزيز، فحاول أيضاً استمالته بإرسال وفد عراقي إليه؛ لتوضيح غاية العراق من المشروع الوحدوي في منطقة الهلال الخصيب، ومحاولة منهم لطمئنة الملك السعودي، ولكن دون جدوى لاستمراره برفض المشروع رغم إعجابه ببعض النقاط من مشروع السعيد.[٢]**

**كان العراق أول دولة عربية تجري معها مصر مشاورات الوحدة في ٣١ تموز عام ١٩٤٣، بحكم أنه صاحب مشروع الهلال الخصيب، ولأن سياسة العراق مرتبطة بالسياسة الأردنية المرتبطة هي الأخرى بمشروع وحدوي ثانٍ، هو سوريا الكبرى، الذي سبق الهلال الخصيب بمدة طويلة. وكان النحاس يريد معرفة وجهة نظر الهاشميين في أمر الوحدة، فبدأ بالعراق، الدولة الهاشمية الأكبر. كان رأي السعيد أنه من غير الممكن توحيد البلدان العربية بإيجاد حكومة مركزية للجميع؛ نظراً للصعوبات الخارجية والظروف الداخلية في البلدان العربية وما بينها من تفاوت، مقترحاً بدائل لهذه الوحدة، بإنشاء وحدة أصغر مما كان يرمي إليه النحاس،[٣] كاتحاد له سلطة تنفيذية، أو تشكيل اتحاد على هيئة مجلس استشاري دون سلطة تنفيذية، ومؤكداً على ضرورة وحدة سوريا الكبرى جميعها، مثل وحدة العراق.[٤] أما موقف الأردن من هذه المباحثات، فقد لخصها الأمير عبد الله في مذكراته، بقوله: "الجامعة العربية صوت فاه به نوري باشا السعيد، وتلقفه مصطفى النحاس باشا، وأيده المستر أنتوني إيدن، فهو جراب أدخلت فيه سبع رؤوس-اليمن ونجد والعراق والشام ولبنان ومصر وشرق الأردن- بسرعة عجيبة".[٥]**

**انجلت معارضة الأمير عبد الله الساخط على فكرة الجامعة العربية بشكل ظاهري، عندما وجه النحاس دعوة له تطلب منه إرسال وفد إلى القاهرة في آب عام ١٩٤٣، فأوفَد رئيس وزرائه توفيق أبو الهدى، الذي زوده الأمير**

١ - انظر، عفيف، المرجع السابق، ص١٠٢.

٢ - السويدي، توفيق: مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م، ص٣٦٦. انظر، السعيد، عصمت، المصدر السابق، ص٩٤-٩٥.

٣ - عبد القادر، نابي: دور جامعة الدول العربية في السيادة الإقليمية للدول الأعضاء، أطروحة دكتوراه غير منشوره، قسم القانون العام، كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥م، ٣٢٣ صفحة، ص٦١. انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١٠٩. انظر، عفيف، المرجع السابق، ص١٠٣.

٤ - انظر، المرجع السابق، ص١٠٤.

WICHART, Op.Cit., p.345-346.

٥ - للمزيد انظر، بن الحسين، مذكراتي، ص١٢.

بتوجيهات ضمن مذكرته المؤرخة في ٢٤ آب عام ١٩٤٣،[١] تهدف إلى إطلاع النحاس بأهمية تحقيق الوحدة أو الاتحاد بين بلدان سوريا الكبرى قبل التوصل إلى وحدة عربية أوسع شاملة لمصر والعراق.[٢] فشرق الأردن وسوريا كانا قادرين على الاتحاد، وعلى صياغة البنود اللازمة لضم لبنان وفلسطين لاحقاً، إلا في حال برزت مشكلة أمام انضمام الموارنة واليهود إلى مثل هذا الاتحاد. وجوب تحديد البلاد السورية قبل أي شيء؛ "لأنه إذا بقيت هذه البلاد منقوصة السيادة تحت انتدابات أجنبية أو تشتت محلي، فأمر تمشيها مع مصر والعراق يكون من الضعف وعدم التماسك بصورة تجعلها تعجز عن القيام بما يجب عليها في هذا المضمار". وأظهر بختام المذكرة، بأنه يؤيد مساعي مصر والعراق في طريق الوحدة العربية.[٣]

كان في طريقة كلام أبو الهدى تأييداً لقيام نظام ملكي، بحجة أن أكثر السوريين يؤيدون النظام الملكي.[٤] وحين سأله النحاس عما إذا كان أي ملك يتم اختياره من بين السوريين سيكون مقبولاً لدى أهل شرق الأردن؟ أجابه قائلاً: "فقط الذين هم من نسل الملوك يستطيعون أن يتطلعوا إلى منصب الملكية". وعندما اختلى النحاس مع أبو الهدى أخبره بأن هناك من يفضل فيصل الثاني للمنصب، فأجابه أبو الهدى بأن الذين أعلنوا فيصل الأول ملكاً على سوريا، كانوا فيما مضى قد أعلنوا عبد الله ملكاً على العراق أيضاً، فلو كان الإعلان الأول ملزماً فكذلك وجب على الإعلان الثاني، لكن الكلمة الأخيرة كانت للنحاس بتأكيده رغبة السوريين في الحصول على نظام جمهوري.[٥]

ومع اقتراب موعد مؤتمر الإسكندرية، وزع الأمير عبد الله مذكرة على من توقع مشاركتهم في المؤتمر، باستثناء الممثل السعودي؛ بدافع الدعاية له، مضمونها ملخص عن دور الهاشميين في اليقظة العربية، لافتاً النظر إلى مطالبه بوصفه عميد الأسرة (أي العضو الأكبر سناً في العائلة الهاشمية). واجتمع مع الوصي عبد الإله ومع الوفد العراقي لاقتراح استراتيجية هاشمية. فقد رأى ضرورة تشكيل كتلة تلح على قيام نظام ملكي هاشمي في سوريا الكبرى، وتعمل على تحرير الحجاز، لكن العراقيين رفضوا مقترحات الأمير قائلين: إن المؤتمر يهدف إلى تعزيز الوحدة، لا إلى

---

١ – انظر، المصدر السابق، ص٢٦٠.

2 - KHADDURI, Op.Cit., p.255.

٣ – للمزيد انظر، ابن الحسين، مذكراتي، ص٢٦٠-٢٦٣. للمزيد انظر، ابن الحسين، الكتاب الأبيض الأردني، ص١٠١-١٠٣.
T.N.A., O.F.371/35538, Weekly Political and Economic Report, from 2 to 8 September 1943.

٤ – انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١١٢. انظر، عفيف، المرجع السابق، ص١٠٨.

٥ – انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٢٤٠-٢٤١. انظر، ابن الحسين، الكتاب الأردني الأبيض، ص١٠١-١٠٦.

**زرع بذور الخلاف والنزاع، فانتهى الاجتماع الهاشمي دون الوصول إلى نتيجة.[١] أما نوري السعيد فقد حاول في هذه المدة توجيه جهوده إلى تحقيق مشروع سوريا الكبرى، باعتباره مكسباً لكلا البلدين الهاشميين. ولكن السعيد لم يستطع التصريح بتأييده مشروع الأمير عبد الله علناً؛ لئلا يؤخذ عليه ذلك، في وقت تتحرك فيه كل القوى العربية للوصول إلى وحدة شاملة. وتحقيقاً لهذه الغاية قام بجولة في سوريا ولبنان وفلسطين، في شهر تموز عام ١٩٤٣، وتشاور معهم في أمر الوحدة العربية، ولكنه صرح بأنه اتفق مع الحكومة السورية على إقامة وحدة بين العراق وسوريا، الأمر الذي أثار كلاً من الأمير عبد الله، والموارنة اللبنانيين، مما اضطر الحكومة السورية إلى نفي نية الوحدة مع العراق، أو رغبتها في دخول لبنان هذه الوحدة، جزءاً من سوريا الكبرى بهدف تهدئة الموارنة.[٢] واضطر نوري السعيد إلى مجاراة الأمير؛ حتى لا يعتقد بأنه ضد المشروع، نظراً إلى أن الأمير كان مصمماً على مشروعه.[٣]**

**أما من الجانب السعودي فلم تلق دعوة النحاس للتشاور في أمر الوحدة العربية ترحيباً من الملك عبد العزيز آل سعود، خوفاً من إثارة قضية مشروع سوريا الكبرى، مما يضعه في مواجهة مع الأطماع الهاشمية، لاعتقاده بأنه أحق بزعامة الوحدة العربية، فقد قال: "نحن نعرف أنفسنا، لا نقبل الرئاسة من غيرنا".[٤] وأمام إلحاح النحاس والضغط البريطاني، اضطر الملك إلى إرسال مندوبه يوسف ياسين[٥] المعروف بمعارضته لمشروعات الوحدة العربية؛ بسبب تبني الهاشميين لهذه الفكرة. فسافر وهو مزود بتعليمات الملك تلزمه لتنفيذ عدة نقاط، منها: تعطيل مشروع الوحدة العربية، والوقوف في وجه أي محاولة لضم أي دولة عربية إلى العراق.[٦]**

---

١ – انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٢٤٤-٢٤٥.

2 - T.N.A., F.O.371/40300, E.1486/23/89, Political Summary, Syria and the Lebanon, 16 February 1944.

٣ – انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١٠٨-١٠٩.

٤ – انظر، يحيى، العالم العربي الحديث، ص١٧.

٥ – يوسف ياسين (١٨٩٦-١٩٦٢): هو يوسف بن محمد بن يوسف بن مصطفى بن علي، ولقب جد الأسرة بـ (علي المصري) لنزوحه من مصر إلى سوريا، ولد يوسف ياسين في مدينة اللاذقية في سوريا، وبكنف والده تربى تربية دينية، ليلتحق فيما بعد بمدرسة ملحقة بجامع البازار، ثم في مدرسة في القاهرة، وفي القدس، وأخرى في دمشق، ولكنه خرج من المدارس الثلاثة دون الحصول على شهادة، لأسباب خارجة عن إرادته، منها بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى، فيما لم يكمل الدراسة في المدرسة الثالثة في دمشق بسبب سفره إلى الرياض. انضم إلى جمعية الفتاة، وشارك في إصدار جريدة (الصباح)، وجعلها منبراً للمطالبة بحقوق العرب. كانت فكرة الاتصال بابن سعود موجودة في ذهن يوسف ياسين منذ عام ١٩٢٠، فتحدث مع صديقه خالد الحكيم ومع محمود حمودة عن رغبته في الوصول إلى ابن سعود، وبالفعل فقد رشحاه عند لقائهما بالملك عبد العزيز في الأحساء بصفته الشخص المناسب لتحقيق رغبته في إصدار جريدة في الرياض تحت اسم (الرياض)، ليبدأ عمله ككاتب في الصحيفة ثم مدير المطبوعات والمخابرات، ثم وكيل الخارجية، ثم السكرتير الخاص لجلالة الملك، ثم رئيس الشعبة السياسية، وعضو مجلس الوكلاء، ثم مندوب المملكة في جامعة الدول العربية، وغيرها الكثير من المناصب. للمزيد، الرويس، قاسم بن خلف: يوسف ياسين، المجلة العربية، العدد ٤٩٥، كانون الثاني ١٩١٨م.

٦ – هلال، علي الدين: أمريكا والوحدة العربية ١٩٤٥-١٩٨٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩م، ص٧٠-٧٥.

**وخلال المباحثات بين الوفد السعودي والنحاس في ١١ تشرين الأول عام ١٩٤٣، اتضح حرص السعودية على توثيق الصلات مع مصر، في محاولة منها لكسب الجانب المصري. كما أن الوفد السعودي رفض الاقتراح القائل بإيجاد حكومة مركزية تجمع الدول العربية تحت لوائها، وعارض مشروعي سوريا الكبرى والهلال الخصيب، مع تأييد استقلال سوريا ولبنان، وتأييد الحكم الجمهوري فيهما، وكان ذلك بهدف عرقلة المشروعين الهاشميين، وأيد الوفد اتحاداً يجمع كل البلدان العربية، ويدعم التعاون في المجالات كافة، على أن يحتفظ كل بلد باستقلاله وسيادته.[١] ولضمان إحباط مشروع سوريا الكبرى، أبلغ الأمير فيصل بن عبد العزيز[٢] الحكومة الامريكية في تشرين الثاني عام ١٩٤٣، بخطورة المشروع الهاشمي على السعودية.[٣]**

**في حين بدأت محادثاتهم مع مصطفى النحاس مع الوفد السوري برئاسة سعدالله الجابري رئيس الحكومة سورية، في ٢٦-٣٠ تشرين الأول عام ١٩٤٣.[٤] وخلال المباحثات، سعى الوفد السوري بكل جدية إلى إحباط مخططات الأمير عبد الله المتعلقة بسوريا الكبرى، خلال المباحثات، وحاول إيضاح الظروف التي مرت بالأقطار السورية، وكيف فصل لبنان والأردن عن سوريا، ووجوب مراعاة نقطة خطيرة عند التفكير في أمر الوحدة السورية، وهي إمكانية انتشار اليهود من فلسطين إلى بقية الأقطار العربية. وبأن الظروف تغيرت مع الزمن، وأصبح لكل قطر حياته الخاصة به، يستوجب مراعاتها وترك الحرية لأهالي المنطقة في اختيار صيغة هذه الوحدة، مع المحافظة على دمشق عاصمة، والنظام الجمهوري أساس للوحدة، فسوريا لن تتنازل عن مركزها بين الدول. وطالب الجابري باستعادة بعض من أجزاء لبنان التي انتزعت من سوريا، وعده مطلباً من أهل تلك المناطق.[٥]**

**نقل سعدالله الجابري هذه الأفكار، عندما أبلغ قنصل شرق الأردن في دمشق، بأن الأردن جزء من سوريا يجب أن يعود إليها، ويوحّد معها، مع تفضيل الحكومة السورية قيام سوريا الكبرى دون تغيير نظامها الجمهوري، واقترح**

---

١ - انظر، عفيف، المرجع السابق، ص١١١.
T.N.A., F.O.371/45241, Dispatch from the British Embassy Cairo to Foreign Office on the Preliminary Meetings between Mustafa Al Nahass and Shaikh Yussif Yassin, Representing Ibn Saud, 4 December 1943.

٢ - فيصل بن عبد العزيز آل سعود (١٩٠٦-١٩٧٥): الابن الثالث لوالده الملك عبد العزيز ولد في الرياض، ندبه والده لينوب عنه في المباحثات البريطانية التي انتهت بالتوقيع على معاهدة جدة ١٩٣٧، التي اعترفت بريطانيا بمقتضاها بحكومة الملك عبد العزيز. وعلى أثر وفاة والده عين ولياً للعهد في عام ١٩٥٣، وبويع ملكاً شرعياً هام ١٩٦٤. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٤، ص٦٨٠-٦٨١.

٣ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١١٦.

٤ - انظر، عفيف، المرجع السابق، ص١١٤. للمزيد، الجابري، رياض، المرجع السابق، ص١٢٨.

٥ - انظر، ابن الحسين، الكتاب البيض الأردني، ص١٠٥-١٠٦. انظر، حلة، المرجع السابق، ص١٧٢. انظر، عفيف، المرجع السابق، ص١١٥.

الجابري إجراء استفتاء عام؛ لتأكيد رغبة الشعب في اختيار نظام الحكم الذي يريده.[١] ثم أكد جميل مردم بك ضرورة تأجيل البحث في موضوع الوحدة إلى حصول الأردن على استقلاله، لينضم هو إلى سوريا وليس العكس.[٢]

وفيما يخص العراق، فقد زار وفد سوري برئاسة وزير خارجيتها جميل مردم بك بغداد، في ٢٧ كانون الأول عام ١٩٤٣، وجرت مباحثات لتوحيد وجهة نظره مع وجهة نظر العراق في شأن الجامعة العربية، وعند المغادرة في ٨ كانون الثاني عام ١٩٤٤، صدر بلاغ يؤكد الود والثقة المتبادلة بين الطرفين خلال مجريات المحادثات.[٣]

بدأت محادثات مصطفى النحاس مع الوفد اللبناني الذي كان برئاسة رياض الصلح رئيس وزراء لبنان، في ٩ كانون الثاني ١٩٤٤، وقد اتخذ الوفد اللبناني موقفاً اتسم بالعنف تجاه مشروع سوريا الكبرى؛ لظهور القومية اللبنانية عام ١٩٤٣، وانفصالها عن القومية السورية، مع اعتراف كل الطوائف اللبنانية باستقلاله التام، ووضع ميثاق وطني لبناني، يتضمن التأكيد على استقلال لبنان الكامل، والمساواة بين كل اللبنانيين من كل الطوائف، وعروبة لبنان واستعداد لبنان للتعاون مع البلدان العربية على أساس السيادة والمساواة. وعندما اجتمع النحاس بالوفد اللبناني، أكد رياض الصلح ضرورة التقيد بالميثاق الوطني. فأصدر النحاس بياناً بلسان اللبنانيين أوضح فيه موقف لبنان العروبي الرافض لأي سيطرة أوروبية والساعي لقيام علاقات ودية شبيهة بعلاقتها بسوريا، ورفضها للوحدة العربية، بل تعاون مبني على أساس السيادة والمساواة.[٤] ومثلما فعلت سوريا، خطا لبنان الخطوة نفسها، وقام وفد لبناني برئاسة رياض الصلح، في٣ نيسان عام ١٩٤٤، بزيارة بغداد للغاية نفسها.[٥]

## • اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام:

بعد الانتهاء من المشاورات التمهيدية، قامت الحكومة المصرية بدعوة الحكومات العربية التي اشتركت في المشاورات إلى عقد مؤتمر اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام،[٦] اجتمعت هذه اللجنة في قصر انطونياس في الإسكندرية، في ٢٥ أيلول إلى٧ تشرين الاول عام ١٩٤٤م، مؤلفة من ممثلي حكومات (مصر، وسوريا، ولبنان،

---

1 - T.N.A., F.O.371/39990, Spears to Foreign Office, 22 September 1944.
2 - KHADDURI, Op.Cit., p.255.

٣ – انظر، الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج٦، ص١٥٢.

٤ – انظر، يحي، المدخل إلى تاريخ العالم العربي، ص١٠٢. انظر، الشقيري، المرجع السابق، ص٧٢.

٥ – انظر، الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج٦، ص١٥٢.

6 - KHADDURI, Op.Cit., p.254.

**والأردن، والعراق، والسعودية، واليمن، وفلسطين)،[١] لإعداد مشروع للوحدة العربية يكون مقبولاً للجميع، وبعيد عن مشروعي الهلال الخصيب وسوريا الكبرى، بعد أن كانا حجة للتلكؤ في حضور المؤتمر من قبل بعض الدول العربية كالعراق والأردن والسعودية. وأثناء هذه المحادثات بدا واضحاً قلق يوسف ياسين مندوب الملك السعودي، واعتراضه على مشروع الأمير عبد الله، ومن ثم تخلي السوريين عن نظامهم الجمهوري، وهو أمر نهى عنه جميل مردم بك محاولاً طمأنة السعودية حتى خلال زيارته لها قبل انعقاد المؤتمر.[٢]**

**في ٧ تشرين الأول، وقعت خمسة وفود مثلت (مصر، وسوريا، ولبنان، والأردن، والعراق) على بروتكول الإسكندرية،[٣] فيما وافق ممثلا السعودية واليمن على نتائج المؤتمر، وأعلنا أنهما سيعرضان البروتكول على حكومتيهما، ومن بعض مبادئه، ما يأتي:**

- **الاعتراف بالسيادة والاستقلال والمساواة القائمة بين الدول العربية.**
- **حق عقد وإبرام الاتفاقيات والمعاهدات للدول الأعضاء كبيرها وصغيرها.**
- **عدم اللجوء للقوة في حل المنازعات بين الدول الأعضاء، حيث يقوم مجلس الجامعة بالوساطة.**
- **عدم التزام أي دولة في انتهاج سياسة خارجية موحدة.[٤]**

**أُعتبر التوقيع على بروتكول الإسكندرية، حدثاً مهماً في تاريخ الحركة القومية العربية، لأنه لم يكن سوى بيان للمبادئ التي ستقوم عليها الجامعة، ويعد تصريحاً عن الحد الأدنى للتعاون (السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي) الذي يمكن للدول العربية مجتمعة على اختلاف نظمها السياسية واتجاهاتها أن تقبل به. بذلك نجد المؤتمر قد ابتعد عن السبب الأساسي للدعوة إليه، ألا وهو مسألة الوحدة العربية. وما بين ١٤ شباط و٣ آذار عام ١٩٤٥، عقدت اللجنة الفرعية السياسية ست عشرة جلسة لصياغة ميثاق الجامعة العربية،[٥] وكان أهم مادة ضمن الميثاق هي ذات الرقم ثمانية، التي تنص على احترام كل الدول المشتركة في الجامعة "نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى،**

١ – جامعة الدول العربية: ميثاق جامعة الدول العربية، مطبعة الجامعة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١١-١٢. انظر، الصليبي، المصدر السابق، ص٢٣٩. انظر، خباز، المصدر السابق، ص١٦٠.

٢ – انظر، مردم بك، سلمى، المصدر السابق، ص٢٨٩.

٣ – ناصر، نادر عبد الكريم: التطور التاريخي للسياسة الأوروبية في بلاد الشام ١٩٤٨-١٩٧٣حول قضايا الاستقلال والوحدة العربية والتنمية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، دمشق، (د.ت)، ٢٤٨ صفحة، ص١٢١.
KHADDURI, Op.Cit., p.256. DAWISHA, Op.Cit., p.123.

٤ – انظر، جامعة الدول العربية، المصدر السابق، ص١١-٢١.

٥ – للمزيد انظر، المصدر السابق، ص٣١-٥١.

**وتعتبره حقاً من حقوق تلك الدول، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي إلى تغيير ذلك النظام"،[١] وطبعاً، الأمر الذي يشير به موجه إلى الأمير عبد الله ونوري السعيد ومشروعيهما الهاشميين.**

**بعد التوقيع على الميثاق خلال انعقاد مؤتمر عربي في ٢٢ آذار،[٢] ظهرت الجامعة العربية إلى الوجود، في ١٠ أيار عام ١٩٤٥.[٣] ومن أهم النقاط التي أثيرت في مناقشات اللجنة الفرعية السياسية، كيفية تمثيل الشعوب العربية الواقعة تحت الاحتلال، لأن عدم تمثيلها يضعف الجامعة. في حين أن الوفد السعودي كان حريصاً للحصول على ضمانات وقائية من أي ضرر يلحق بالمملكة العربية السعودية نتيجة اشتراكها في عضوية الجامعة، ودخولها في تحالف وثيق مع مصر ضد المخططات الهاشمية. والوفد اللبناني أبدى تحفظه على النصوص التي تمس سيادة بلاده واستقلاله. وحرص الوفد السوري على استقلال سوريا ونظامها الجمهوري، فنتج عن التحفظ اللبناني والحرص السوري البند الثامن للجامعة العربية، والذي نصَّ على أن: "على كل دولة من الدول الأعضاء احترام الأنظمة القائمة في الدول الأعضاء الأخرى، وعدها من الأمور الداخلية الخاصة بتلك الدول، وتتعهد كل دولة على حدة، بعدم القيام بأي تحركات تهدف إلى تغيير النظم القائمة في تلك البلاد". وكما هو معروف نظام الحكم في سوريا ولبنان هو نظام جمهوري، وفي العراق والأردن نظام ملكي، ومن ثم استبعد مشروع سوريا الكبرى والهلال الخصيب لمحاولتهما تغيير نظم الدول الجمهورية،[٤] فأصبح هم العراق والأردن بعد ذلك منصباً على عدم الالتزام بقرارات الأكثرية، وفتح الباب أمام قيام وحدة بين قطرين أو أكثر في نطاق الجامعة.[٥]**

**كرّس ميثاق الجامعة فكرة سياسية موحدة تجاه العالم الخارجي، لاسيما في تعزيز موقف سوريا ولبنان السياسي والنضالي في مواجهة الانتداب الفرنسي، فاعتبرت فرنسا فكرة صناعة الجامعة العربية لعبة بريطانية؛ لإخراجها**

١ – انظر، المصدر السابق، ص٤٠.

٢ – منذ بدء المشاورات وحتى توقيع بروتكول الإسكندرية كان سعدالله الجابري هو رئيس الوزارة السورية ورئيس الوفد السوري، ولكن أثناء توقيع الميثاق كان رئيس الوفد هو فارس الخوري الذي سلم منصب رئيس وزارة سوريا مع جميل مردم بك وزير خارجيتها. انظر، خباز، المصدر السابق، ص١٦٠.

٣ – انظر، ناصر، المؤثرات الأوروبية، ص٢٢٦-٢٢٧. انظر، الشقيري، المرجع السابق، ص٩٧-٩٨. انظر، عبد القادر، المرجع السابق، ص٧١.

٤ – رايستر، بوهانس: الحركات الإسلامية في سورية من الأربعينات وحتى نهاية عهد الشيشكلي، ترجمة محمد عتاسي، منشورات رياض الريس، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٤٤-٢٤٥.
EPPEL, Op.Cit., p.58.

٥ – انظر، الخوري، بشارة خليل، حقائق لبنانية، ص١٥٨-١٥٩. انظر محافظة، موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا، ص١٧٧-١٧٨.
EPPEL, Op.Cit., p.58.

**من المشرق العربي. لكن الذي دفع بالفرنسيين للخروج من سوريا ولبنان هم السوريون وأكثر اللبنانيين المناهضين للاحتلال، الذين قادوا الحركة القومية في منتصف القرن التاسع عشر وهم يعلمون أن بريطانيا لم تساعدهم إلا لكسب صداقتهم لضمان تأييدهم لمصالحها. ومن هنا كان الارتباط بين الحكومة البريطانية والحركة القومية العربية.[١]**

**أما في شأن تدخل بريطانيا في الضغط على السعودية للتوقيع على بروتكول الإسكندرية، فقد كان هدفها خلق محاور سياسية عربية متصارعة فيما بينها، لاستغلالها حسب مصالحها. فقامت مثلاً بلقاء بين الملك فاروق[٢] ورئيس سوريا شكري القوتلي[٣] والملك عبد العزيز في مصر ١٢ في الأول من شباط، وأخرى في ١٢ شباط عام ١٩٤٥،[٤] لتعزيز الجبهة السعودية-المصرية الرافضة للمشاريع الهاشمية الوحدوية، ثم التقوا مع رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل ورئيس الولايات المتحدة فرانكلين روزفلت[٥] (Franklin Roosevelt) في ١٦-١٧ شباط، للحديث حول موضوع الوحدة العربية.[٦] وبذلك بقي الهاشميون وحدهم في عزلة،[٧] وبدلاً من أن تكون الجامعة أداة لخدمة الطموحات الهاشمية، ما لبثت أن غدت عقبة في وصولهم إلى سوريا الكبرى.[٨]**

---

١ - انظر، ناصر، المؤثرات الأوروبية، ص٢٢٨.

٢ - الملك فاروق الأول (١٩٢٠-١٩٦٥): ملك مصر من ١٩٣٧ إلى ١٩٥٢، ولد بالقاهرة، الذكر الوحيد لوالده الملك فؤاد، أرسل إلى لندن لاستكمال علومه مع أحمد حسنين وعزيز المصري، عاد إلى مصر عام ١٩٣٦ عند وفاة والده ليصبح ملك مصر، مع تعيين الأمير محمد علي وصياً للعرش إلى أن يبلغ سن الرشد، الذي بلغه سنة ١٩٣٨م، فتجمع حوله كل القوى السياسية المعادية للوفد، الذي حاول تغيير سلطات الملك، فأقال وزارة الوفد عام ١٩٣٩، مع نشوب الحرب العالمية الثانية، اتهمه البريطانيون باتصاله مع الألمان، وفرضوا عليه وزارة الوفد في ٤ شباط ١٩٤٢ بعد حصارهم القصر، ليعود الملك فاروق ويقيلها في ١٩٤٤. أجبرته ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢م، على التنازل عن العرش لابنه ورحل عن مصر، ثم ألغيت الملكية وقامت الجمهورية في ١٨ حزيران ١٩٥٣. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٤، ص٤٤٦-٤٤٧.
MATTAR, Op.Cit., Vol.4, p.811.

٣ - بعد توقيع ميثاق جامعة الدول العربية قام الملك فاروق باستبعاد مصطفى النحاس عن الحكم واستلم زمام المبادرة في المحادثات التالية. انظر، عبيدات، محمود، ص٥٩٧. انظر، عينتابي، المصدر السابق، ج٣، ص٢١٤.

4 - T.N.A., F.O.371/3990, Telegram from the British Resident Jadda to Foreign Office, 13 March 1945.

٥ - فرانكلين روزفلت (١٨٨٢-١٩٤٥): رئيس الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٣٢، قام بالعديد من الإصلاحات المالية والحزبية في الداخل، أما سياسته الخارجية فتعتمد على ضمان حسن الجوار مع الدولة الأمريكية. ولما انتهت ولايته الرئاسية الثالثة لم يشأ أن يترك الحكم قبل انتهاء الحرب، فانتخب للمرة الرابعة ١٩٤٤، إلا أنه مات قبل أن يكملها بسبب الإرهاق الشديد. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٢، ص٨٤٣.

٦ - بابيل، نصوح: صحافة وسياسة-سوريا في القرن العشرين، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت-لندن، ط٢، ٢٠٠١م، ص٢٢٠. انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٢٤٦. انظر، حسن، المصدر السابق، ص١٩٥.

7 - T.N.A., F.O.371/45237, Lord Killearn to Mr. Eden, 23 March 1945.

٨ - انظر، ولسن، المرجع السابق، ص٢٤٦. انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١٣٢.

**جاء الرد الهاشمي بعقد اجتماع في الشونة شرق الأردن، في شهر شباط عام ١٩٤٥، بين الأمير عبد الله والوصي على عرش العراق عبدالإله، محاولاً الأخير تهدئة الأمير عبد الله، وإقناع عمه المستاء[١] بعدم خروجه على مشروع الوحدة العربية، وتدعيم محورهم الهاشمي بوقوف العراق والأردن إلى جانب بعضهما. وفي ذلك الوقت تبلور محور الرياض–القاهرة المعادي لمحور بغداد–عمان (الهاشمي)، مستقطباً المحور الأول سوريا ولبنان.[٢] مما أدى إلى تغيير ميزان القوة في الشرق الأوسط، ملحقاً الضرر بالمنطقة بفعل إشراك مصر والسعودية في الصراع الدائر على سوريا.**

١ – استاء الملك عبد الله من اجتماع الرئيس روزفلت وتشرشل بآل سعود وبالحكومة المصرية بدونه. للمزيد انظر، المرجع السابق ص١٣٢.

٢ – انظر، ناصر، المؤثرات الأوروبية، ص٢٢٨.

# الفصل الرابع

# المشاريع الهاشمية الوحدوية

# وأثرها على السياسة السورية الداخلية ١٩٤٦-١٩٥٦

## أولاً: المشاريع الهاشمية وموقف السياسة السورية الداخلية منها ١٩٤٦-١٩٤٨:

**مرت المشاريع الهاشمية الوحدوية بمراحل عدة، بعد الإعلان عنها، كان أبرزها مرحلة ما بعد الاستقلال لكل من سوريا والأردن، الذي نال استقلاله بعيد نيل الأولى لاستقلالها، أما العراق فقد كان، في بادئ الأمر، مراقباً لتحركات الملك عبد الله في محاولة لعدم الاصطدام بطموحاته ريثما تحين الفرصة لذلك.**

### ١- استقلال سوريا عام ١٩٤٦:

**اضطرت فرنسا إلى العدول عن مبدأ الانتداب وتوقيع معاهدة صداقة وتحالف مع سوريا في عام ١٩٣٦، والاعتراف بوحدة واستقلال سوريا خلال مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات؛ بفعل ظروف الحرب، ونضال الشعب السوري. بيد أنها حاولت المماطلة في التصديق على المعاهدة؛ للحصول على مكاسب اقتصادية وسياسية جديدة في سوريا. وفي عام ١٩٣٩، رفض البرلمان الفرنسي التصديق على المعاهدة الفرنسية-السورية. كما أقدمت الحكومة الفرنسية على إلغاء الدستور المعمول به في البلاد.[1]**

**أدّى سقوط فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية في ١٤ حزيران عام١٩٤٠ على يد القوات النازية، إلى قيام صراع في سوريا بين الفرنسيين أنفسهم. حيث أعلنت القوات الفرنسية في سوريا ولبنان طاعتها لقوات حكومة فيشي، الأمر الذي أقلق بريطانيا، إذ أنّ سيطرة حكومة فيشي على سوريا، وقتالها، سيؤدي إلى سهولة أي هجوم ألماني**

---

[1] - بوداغوفا، بير: الصراع في سورية لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥-١٩٦٦، ترجمة ماجد علاء الدين-أنيس المتني، دار المعرفة، دمشق، ط١، ١٩٨٧م، ص٧.

**محتمل على العراق. ومن أجل إبعاد الخطر الألماني، طرحت بريطانيا طروحات عديدة بشأن سوريا ولبنان،[١] منها:**

- **المحافظة على استقرار الإدارة الفرنسية في سوريا، حتى ظهور بوادر على قيام ديغول بإسقاط حكومة فيشي، الذي عدته بريطانيا أفضل الحلول لتجنب الخطر الذي سيداهم سوريا.**
- **محاولة بريطانيا التضحية بشمال سوريا من أجل كسب ود تركيا، وذلك من خلال قطع الوعود لها بضم هذا الجزء من سوريا كبداية للتوجه جنوباً واحتلال سوريا، بهدف منع الإيطاليين والألمان من احتلال سوريا ولبنان. إلا أنّ بريطانيا كانت تخشى من ردود الأفعال من جراء استيلاء تركيا على شمال سوريا، ولاسيما في مصر، وبشكل أعنف في العراق، لوجود أقلية من الأتراك في الموصل، الأمر الذي قد تستغله تركيا للمطالبة بضم الموصل من جديد بسبب وجودها في حلب. فضلاً عن ذلك أنّ رد ابن سعود سيتأثر بهذا الإجراء، إذ أنّ سوريا بالنسبة للسعودية ذات أهمية خاصة، فهي لا ترغب برؤية أحد أبناء العائلة المالكة الهاشمية متربعاً على عرش سوريا، وإبعاد الأمير عبدالله من توسيع إمارته.[٢] فاستقر الرأي البريطاني على أنّ تبقى سوريا ولبنان تحت سيطرة حكومة فرنسا الحرة، وبالتالي فأن عليهم إعداد حملة عسكرية مشتركة لتحرير سوريا.**

**وعند بدء العمليات الحربية في ٨ حزيران عام ١٩٤١، قدم الجنرال كاترو، قائد قوات فرنسا الحرة في سوريا، في هذا اليوم وعداً ضمن بيان وجهه إلى الشعب السوري، بوضع حد لنظام الانتداب ومنح سوريا ولبنان الاستقلال بعد تحريرهما من قوات حكومة فيشي، مع تأكيد بريطاني في اليوم نفسه أيضاً. وبمساعدة الشعب السوري أعادت بريطانيا وحكومة فرنسا الحرة السيطرة على البلاد، وانتصروا على قوات حكومة فيشي خلال شهري حزيران وتموز عام ١٩٤١. بيد أنه في ٧ آب عام ١٩٤١، تم توقيع اتفاقية بين فرنسا وبريطانيا نص على: "اعتراف بريطانيا بأنه يحق لفرنسا بعد إعلان استقلال سوريا ولبنان، امتلاك مواقع امتياز بالمقارنة مع أية دولة أوروبية" دون إلحاق أي ضرر باستقلال البلدين الوطني. مما يدل على أنّ بريطانيا كانت تسعى إلى عدم السماح لفرنسا بتعزيز مواقعها في هذه المنطقة.**

**مرة أخرى، وبسبب ظروف الحرب قدمت فرنسا تنازلات جديدة في آذار عام ١٩٤٣، بإعداد الدستور والسماح بإجراء انتخابات برلمانية، والتي جرت في شهر تموز من العام نفسه. وعقدت اتفاقية فرنسية-سورية-لبنانية في كانون**

---

[1] - WICHART, Op.Cit., p.325.

[٢] - الزيادي، محمد صالح خيور: سياسة بريطانيا تجاه سوريا خلال الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٤٦م، مجلة العميد-ديوان الوقف الشيعي، كربلاء، المجلد (٣١)، العدد (١٢)، كانون الثاني ٢٠١٤م، محكمة، ٧٢ صفحة، ص٢٦٩-٢٧٣.

**الأول من العام نفسه، انتقلت بموجبها كل الوظائف الإدارية والتشريعية للبلدين.[١] وأستمر الوضع حتى ١٣ كانون الأول عام ١٩٤٥، عند توقيع اتفاقية بريطانية-فرنسية حول الشرق الأوسط، جاء فيها، أنّ فرنسا وبريطانيا موافقتان على سحب قواتهما من أراضي سوريا ولبنان، على أنّ تبقى "قوى كافية في البلدين لحفظ الأمن إلى أنّ يأتي الوقت الذي تقرر فيه الأمم المتحدة مسألة الأمن الجماعي في المنطقة". قوبل نبأ الاتفاق باحتجاج شديد في جميع بلدان المشرق العربي. وجرى إضراب عام في دمشق في ٢٣ كانون الأول عام ١٩٤٥، وتقدمت الحكومة السورية وبرلمانها في ٣١ كانون الأول من العام نفسه، باحتجاج ضد الاتفاق البريطاني-الفرنسي، لعدم تماشيه مع استقلال البلدين، وتم رفع شكوى إلى مجلس الأمن استمرت حتى ١٦ شباط عام ١٩٤٦، بدعم من الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الأخرى، مما أجبر بريطانيا للضغط على فرنسا من أجل الاعتراف بضرورة سحب قواتهما من المنطقة، والتي انتهت في ١٧ نيسان عام ١٩٤٦.[٢]**

**وبذلك دخلت سوريا عهداً جديداً، إذ غدت دولة حرة مستقلة، يقودها زعماؤها الوطنيون، الذين قادوا نضالها السياسي ضد الاحتلال الفرنسي. وفي الواقع أنه لم يكن لدى هؤلاء الزعماء تجربة في إدارة الدولة، وتسيير أمورها، ولما تسلموا الحكم لم يكونوا يتمتعون بالكفاءة المطلوب توفرها في رجال الدولة، فضلاً عن وجود نزعاتهم الفردية ومطامعهم الشخصية والنعرات العائلية، فظهر الخلل في العمل الحكومي، غير أنّ فرحة الشعب السوري بالاستقلال غطت عليه.[٣]**

**في هذه الأثناء، كان في البلاد حكومة وطنية، تم تشكيلها إثر انتخابات عام ١٩٤٣، برئاسة سعدالله الجابري، كان أكثر الوزراء من الكتلة الوطنية. إلا أنها كانت تحكم حكماً استبدادياً، على الرغم من شكلها الديمقراطي، مستمدة قوانينها عند الضرورة من العرف العثماني والفرنسي.[٤] وفي ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٤٦، تقدم رئيس الوزراء سعدالله الجابري إلى المجلس النيابي بمراسيم، لتصديقها من قبل المجلس، وكانت هذه المراسيم تعطيه صلاحيات لا يقرها الدستور؛ لأنها تحد من الحرية، وهي أقرب للاستبداد. فتشكلت لجنة بأمر من المجلس النيابي؛ لدراسة المراسيم المقترحة، وأوصت برفض هذه المراسيم، ولكن حين عرضت على المجلس النيابي صوت الجميع**

---

١ – انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٧-٩. انظر، حميد، رائد سامي، المرجع السابق، ص١٣٥.

٢ – حداد، لطفي: رياض الترك مانديلا سورية، مؤسسة جذور الثقافية، (د.م)، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣٧. طلاس، مصطفى، مرآة حياتي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٧، ٢٠٠٦م، ٥ أجزاء، ج١، ص٧٥. التلاوي، سعيد: شكري القوتلي يكشف أسرار الجلاء، أيام الشام-ملحق مجلة الأيام-المؤسسة العربية للإعلان، العدد (١)، نيسان، ٢٠٠٥م.

٣ – رضا، علي: سوريا من الاستقلال حتى الوحدة المباركة ١٩٤٦-١٩٥٨، مطبعة شيك بلوك، حلب، ١٩٨٣م، ص١١-١٢.

٤ – انظر، رضا، المصدر السابق، ص١٢-١٣.

**بالموافقة عليها،[١] إلا رشدي الكيخيا[٢] فقد صوت ضدها.[٣] لينكشف بذلك ضعف الكتلة الوطنية، الذين زاد عبثهم بأموال الدولة وبالحريات العامة، وكثرة الرشوة، وتقريب الأنصار، واستخدام الخداع والتضليل. ولم تعد الجماهير متحمسة لقيادتهم. لينشق عن الكتلة الوطنية بعض القياديين في حلب الذين انضموا إليها منذ عام ١٩٣٩، ومثل هؤلاء مصالح التجار، وسعوا إلى رفع القيد الجمركي مع العراق، وشكلوا حزب الشعب برئاسة الكيخيا، في آب عام ١٩٤٨، على أثر قرار صدر من مؤتمر عقد في لبنان وضم عدداً من الأحزاب. كان هذا المؤتمر منظماً وحريصاً على مؤسسات الدولة، وملتزماً بالدستور، أكثر من الكتلة الوطنية، التي شكل الباقون فيها ما عرف باسم الحزب الوطني.[٤]**

**كما ألف جميل مردم بك حزباً جمهورياً تحت اسم الحزب الجمهوري العربي عام ١٩٤٧، ضم عدداً من أعضاء الكتلة الوطنية، وبرئاسة سعدالله الجابري، وأعضاء بارزين من الكتلة (عبدالرحمن الكيالي[٥]، وخالد العظم[٦]، وصبري**

---

١ – يشير التصويت الجماعي لأعضاء المجلس النيابي السوري على المراسيم المقترحة من قِبل سعدالله الجابري إلى تكتل هؤلاء الأعضاء حول الجابري، وهم في الأعم الأغلب أعضاء في الكتلة الوطنية التي ينتمي إليها الأخير، الأمر الذي يفضي إلى سيطرتهم على آلية اتخاذ القرارات، داخل هذا المجلس، بما يخدم مصالحهم.

٢ – رشدي الكيخيا (١٩٠٠-١٩٨٧): من عائلة ملاكي الأراضي، لم يتابع تعلمه، أُنتخب نائباً عن حلب في عضوية مجلس النواب لعام ١٩٣٤ عن الكتلة الوطنية، وكان أول المنشقين عنها مع ناظم القدسي ومجموعة من لأعضاء؛ لخلاف مع سعدالله الجابري، وتزعم رشدي الكيخيا الكتلة الدستورية التي تطورت عام ١٩٤٨ إلى ما يسمى بحزب الشعب، وأصبح زعيماً للحزب، انتخب رئيساً لمجلس النواب، وشغل منصب وزير الداخلية في حكومة هاشم الأتاسي التي تشكلت بعد الانقلاب الثاني الذي قاده سامي الحناوي، وظل رشدي الكيخيا محتفظاً بعضويته النيابية حتى عام ١٩٥٤. كان الكيخيا من مؤيدي مشروع الهلال الخصيب لعدة أسباب منها: إنه يمثل الطبقة البرجوازية في حلب التي مصلحتها مرتبطة مع العراق، أما السبب الآخر فهو التخلص من الحكم العسكري في سوريا بعد الانقلابات العسكرية التي حدثت عام ١٩٤٩؛ معتقداً أن الالتزام بالاتحاد مع العراق سيؤدي إلى زوال نفوذ الجيش السوري ويذوب ضمن الجيش العراقي، ويصبحان جيشاً واحداً. مجموعة مؤلفون، رواية اسمها سورية، ج٢، ص٦٤٧-٦٤٩.

٣ – كان رشدي كيخيا بهذا التصويت أول من عارض حكومة سعدالله الجابري، رغم أنهما عضوان قديمان بالكتلة الوطنية، وهي بالأصل ناشئة عن خلاف حزبي وشخصي بينه وبين الرئيس، لترشيح عضو آخر ينوب عن الحزب في حلب. سعيد، أمين: سيرتي ومذكراتي السياسية من عام ١٩٠٨ إلى عام ١٩٦٧، تحقيق عبد الكريم إبراهيم السمك، نشر خاص–أمين سعيد، (د.م)، ط١، ٢٠٠٤م، ص٦٥٥.

٤ – العسيمي، شبلي: حزب البعث العربي الاشتراكي، دار الشؤون والثقافة العامة–وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط٦، ١٩٨٦م، جزآن، ج١، ص١٧-١٨.

٥– عبد الرحمن الكيالي (١٨٨٧-١٩٦٩): طبيب، من رجال السياسة في سوريا، ولد في حلب، درس الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت، وقام بالطبابة العسكرية في حماه مدة الحرب ١٩١٤-١٩١٨، ثم عين رئيس أطباء المشفى الوطني في حلب عام ١٩١٨، وأنتخب نائباً عن حلب للمؤتمر الوطني في عهد فيصل بن الحسي. نفاه الفرنسيون عام ١٩٢٦ مع آخرون إلى جزيرة أرواد مدة أربعة شهور، تولى وزارة العدل والمعارف ١٩٣٦-١٩٣٩، وتجدد انتخابه للنيابة والوزارة ١٩٤٣-١٩٤٦، وكان من أركان الكتلة الوطنية. انظر، الزركلي، الإعلام، ج٣، ص٣١٠-٣١١.

٦ – خالد العظم (١٩٠٣-١٩٦٥): ولد في دمشق، أتم دراسته فيها، ونال شهادة الحقوق من المعهد العربي في دمشق، مارس التجارة والأعمال الصناعية، وشغل منصب رئيس الغرفة الصناعية في دمشق، دخل السياسة عام ١٩٤١م انظر، المدني، ص٧١.

**العسلي[1]، وغيرهم)، والذي لم يطور شيئاً من فكر مؤلفيه، فكان مجرد حزب مصالح، اشتبكت فيه مصالح السياسيين، فانخرطت البلاد في نزاعات داخلية وفوضى، الأمر الذي أدى إلى انحسار دوره وتلاشي تأثيره.[2]**

**خشي القوتلي ومردم بك من وصول مرشح من حزب ثانٍ إلى الرئاسة، بحكم أنّ الرئيس القوتلي وبنهاية ولايته، لم يعد بإمكانه الترشيح للانتخابات إلا في حال تعديل الدستور. فقام مردم بك بالتعاون مع فريق من النواب الموالين له، وقبل انتهاء الدورة البرلمانية لعام ١٩٤٧، بتقديم مشروع يلغي المادة الخاصة بمنع تجديد انتخاب رئيس الجمهورية عند انتهاء ولايته، لكي يضمنوا التجديد للرئيس القوتلي عام ١٩٤٨.[3] على الرغم من توقع الكثيرين أنّ يعتزل القوتلي الحكم عند انتهاء ولايته يوم ١٧ آب عام ١٩٤٨، تاركاً الأمر بين يدي الشعب، فيختار الرئيس الذي يثق به ويعتمد عليه. لكن شهوة الحكم والسلطة جعلته يصر على التمسك بمنصبه، مما كان له الأثر الأكبر بالاضطراب السياسي الذي تتابع على البلاد بعد تجديد ولايته.[4]**

**وبعد هزيمة العرب في حرب فلسطين عام ١٩٤٨،[5] اتجه جميع السياسيين القوميين العرب وغيرهم من المجلس النيابي وخارجه إلى تحميل وزارة جميل مردم بك تبعية الهزيمة في الحرب، الأمر الذي نتج عنه سقوط مردم ونهايته ونهاية حزبه، الحزب الجمهوري تماماً، كما استغلت المعارضة تعاون الحزب الوطني مع مردم بك واشتراكه معه في الحكم لتشركهما معاً في مسؤولية النكبة أمام الشعب السوري،[6] فسقطت بذلك حكومة الأخير ليستلم المليونير المُستقل خالد العظم رئاسة الحكومة.[7]**

---

١ - صبري العسلي (١٩٠٣-١٩٧٦): ولد في دمشق، وهو من عائلة عريقة في حي الميدان، أنقطع عن الدراسة إثر محاكات عام ١٩١٦، التي شملت عمه شكري العسلي الذي أعدم، وعدها نفيت عائلة العسلي من دمشق إلى الأناضول، أنهى صبري العسلي دراسته في مدينة قونية التركية، وعاد إلى سوريا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وشارك في تأسيس حزب عصبة العمل القومي، ثم الكتلة الوطنية، وكان من مؤيدي الوحدة مع العراق مما أدى إلى انقسامات داخل الحزب، فعين أميناً عاماً للحزب الوطني. مجموعة مؤلفون، رواية اسمها سورية، ج٢، ص٧٢٩-٧٤٠.

٢ - انظر، رضا، المصدر السابق، ص١٦.

٣ - انظر، سعيد، أمين، سيرتي ومذكراتي، ص٦٦١.

٤ - انظر، المصدر السابق، ص٦٦٧.

5- TEJEL, Op.Cit., p.40. LAWSON, Op.Cit., p.41.

٦ - انظر، الحيالي، المرجع السابق، ص١١٥.

LAWSON, Ibid, p.41.

٧ - انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٣٣.

## ٢-موقف الأحزاب السورية من المشاريع الهاشمية الوحدوية:

ظهر في الثلاثينيات من القرن العشرين عدد من المثقفين العرب، كان بعضهم من ذوي الجاه والنفوذ،[1] وكان لبعضهم دور في ثورة رشيد عالي الكيلاني بالعراق، وفي تشكيل ما عرف فيما بعد باسم حركة القوميين العرب، التي تركزت أهدافها في (الوحدة، والتحرر، والثأر)، متأثرين بأفكار ساطع الحصري وكتاباته التي عُدت أقوى مُعبر عنهم وعن المفهوم التقليدي للقومية العربية في تلك المرحلة. [2]

قدس القوميون العرب ضمن أحزابهم، فكرة الوحدة العربية في المشرق العربي خصوصاً؛ لأنها ستشكل قوة تطوق اليهود وتقضي عليهم، والسرعة بالإنجاز سيعجل في التخلص من النفوذ الأجنبي في المنطقة عن طريق خلق دول عربية كبرى مستقلة. فنجد غالبية القوميين الذين لم يعارضوا فكرة المشاريع الهاشمية الوحدوية وبخاصة الحزب القومي السوري الاجتماعي في الأربعينيات من القرن العشرين، التي تتواصل مع أفكار الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، وسرعان ما تغيرت وجهة نظرهم في خمسينيات القرن العشرين، ليُعد مشروعاً مشبوهاً؛ لدعم بريطانيا له،[3] ولإيمان الجميع بأن هدف الهاشميين من الوحدة العربية هو إخضاعها للنفوذ الأجنبي.[4]

ففي أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الماضي، بدأ اهتمام الشباب السوري بالعمل السياسي في مرحلة مبكرة جداً، وهذا يعني أنّ ولاءات الشباب السياسية والأيديولوجية قد عكست الوضع السياسي المحلي الخاص بمدنهم الزراعية، ونتيجة لذلك كان لابد للأحزاب الوطنية أنّ تتأقلم مع المحلية السورية، مما أفقدها مركزيتها وجعلها تتمركز حول خلاياها. وقد أفضى هذا أيضاً إلى استمرار الأحزاب الوطنية في إدارة المصالح الإقليمية، متوسعة في مناطق محددة أو بين شرائح معينة من السكان،[5] الأمر الذي أفضى إلى جعل الحياة السياسية في سوريا آنذاك موزعة على ثلاث قوى رئيسية، وهي:

١. الطبقة البرجوازية التقليدية المكونة من كبار التجار والملاك ووجهاء المدن. فالبرجوازية السورية تصاعدت من خلال

---

1 - SOBY, KAROL: The Struggle for Syria-The Road Towards the United Arab Republic, Institute of Oriental and African Studies, Slovak Academy of Sciences, Klemensova 19, Bratislava, Slovakia, 2000, p.213.

٢- انظر، العسيمي، المرجع السابق، ج١، ص١٩.

٣ - باروت، محمد جمال: حركة القوميين العرب، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، ط١، ١٩٩٧م، ص١٠٧-١٠٨.

٤ - انظر، رايستر، المرجع السابق، ص٢٤٦.

٥ - فان دام، نيقولاس: الصراع على السلطة في سوريا الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة ١٩٦١-١٩٩٥، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٣.

**تنظيمها السياسي في الكتلة الوطنية. وهي متغلغلة اقتصادياً وتجارياً في حياة البلاد، فحاولت توسيع السوق التجاري المحلي مع توسيع السوق العربي؛ لأنها تضمن لها اضطراد المكاسب والازدهار التجاري،[١] ويمثل الحزب الوطني مصالح هذه الطبقة .**

٢. **حزب الشعب الذي يشكل (المعارضة الغامضة وغير المنظمة)، معظم أعضائه من أبناء حلب، ووصف بأنه حزب إقليمي إقطاعي، بمعنى أنه يعبر عن مصالح إقليم حلب خاصة، وعن طبقة كبار الملاك المزارعين الإقطاعيين. والذي كان مؤيداً للاتحاد مع العراق، مع توحيد القوى العسكرية في الدول العربية، وإلغاء جوازات السفر فيما بينهم.[٢] وبالحقيقة فإن حزب الشعب له نزعة ملكية ومؤيدون للمشروع الهاشمي (مشروع الهلال الخصيب)؛ لأن بالوحدة مع العراق ترفع الحواجز الجمركية بين البلدين، وبالتالي تنشط تجارة حلب مع الموصل وبغداد والأناضول، فالحزب لم يكن لا هاشمياً ولا ملكياً، وإنما حزبٌ حلبيٌ خالصٌ.[٣]**

٣. **قوة الجيش الصاعدة المهيمنة سياسياً على سوريا، مع وجود انقسامات في صفوفه.[٤]**

**ووفقاً لهذه القوى سنرى تطور المشاريع أو عرقلتها داخل سوريا، مع أثر لتدخل القوى السياسية والدولية الخارجية وفق ما يتماشى مع مصالحها الخاصة. ولهذا السبب ولفهم المرحلة القادمة، سنتحدث عن أهم الأحزاب التي كان لها أثر في تاريخ سوريا المعاصر، وأهم توجهاتها (توجه قومي عربي، قطرية إقليمية، وأخرى أممية، وأيضاً هناك ذات التوجه الديني)، مع توضيح مواقف هذه الأحزاب من المشاريع الهاشمية، كالآتي:**

- **الكتلة الوطنية:**

**لم تكن حزباً بالمعنى المعروف للحزب، بل مجرد تكتل أو تجمع، حصر أعضاؤه مفهومي الوطنية والنضال في أشخاصهم فقط، ولم يعترفوا لغيرهم بأي دور،[٥] فقد ضم ذوي النفوذ والجاه من (الإقطاعيين، والبرجوازيين، ورؤساء العشائر)، وافتقرت إلى العقيدة السياسية والتنظيم، وانحصرت أهدافها عام ١٩٣٢، في الوصول إلى الحكم، والسعي**

---

١ - سويدان، أحمد: مأزق العمل النقابي في سوريا، دار الحقائق، (د.م)، ط١، ١٩٨٠م، ص٧.

٢ - المدني، توفيق: المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.م)، ١٩٩٧م، ص٧٤٥. مجموعة باحثين: كيف يصنع القرار في الأنظمة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص ٢٨١.

٣ - انظر، البيطار، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٧٩-١٨٠.

٤ - انظر، المدني، المرجع السابق، ص٧٤٥.

٥ - انظر، عثمان، الأحزاب السياسية، ص١٢١.

للاستقلال التام والسيادة الكاملة لسوريا، وجمع أراضيها المجزأة في دولة ذات حكومة واحدة، على أنّ يبقى للبنان الحق في تقرير مصيره ضمن حدوده القديمة، والعمل لتأمين الاتحاد مع الأقطار العربية الأخرى. وفي عام ١٩٤٤، وضعت الكتلة منهجاً جديداً يدعو إلى الوحدة العربية عن طريق الهيئات الشعبية في البلاد العربية المجاورة، مع العمل على تقوية الروابط وبث شعور الإخاء والتضامن فيما بينها.(١)

كان قادة الكتلة ضعيفي الثقة بأنفسهم وبالشعب. وعلى الرغم من ذلك استطاعوا تحريك الجماهير ضد الانتداب الفرنسي بنجاح، خلال الثلاثينيات من القرن الماضي، كما فازوا بانتخابات عام ١٩٤٣، ووصلوا إلى الحكم، فزاد تمسكهم بالكيان القطري، واقتصر اهتمامهم بهدف الوحدة العربية على الكلام وإبداء العواطف الطيبة، بما ينسجم مع أفكار الطبقة الإقطاعية والبرجوازية.(٢)

أمّا موقف أعضاء الكتلة الوطنية من المشاريع الهاشمية، فقد بلغ ولاؤهم للعراق أشده في مطلع الثلاثينيات، غير إنهم انقلبوا على السياسة الهاشمية في الأربعينيات بعد أنّ تبدلت الولاءات، إذ تكتل البريطانيون والهاشميون في جبهة واحدة، تدعو لوحدة العراق وسوريا على حساب استقلال سوريا، بينما دعت الكتلة إلى "حماية الاستقلال الذي أسهمت في الحصول عليه وفي الانتفاع منه، أكثر من غيرها".(٣)

- **حزب الشعب:**

استغل حزب الشعب الاضطرابات في شوارع دمشق؛ بسبب ذكرى تقسيم فلسطين، لإسقاط حكومة جميل مردم بك،(٤) وعلى أثر الزيارة التي قام بها هاشم الأتاسي، كأحد أعضاء الحزب القادة، لبغداد حيث أثيرت وحدة أقطار الهلال الخصيب من قبل نوري السعيد، وأيدها الأتاسي، قام الحزب بدراسة حالة سوريا بعد نكبة فلسطين في أواخر عام ١٩٤٨م، وقدم مذكرة إلى خالد العظم المكلف حديثاً برئاسة الوزارة بنهاية عام ١٩٤٨م، وإلى رئيس الجمهورية السورية، شكري القوتلي، مبنية وفق ما حدده الحزب من موقف تجاه الوحدة العربية في الفصل الثاني من برنامجه، موضحاً فيها المتاعب التي تعاني منها البلاد، وأن السبيل إلى معالجتها هو الاتحاد مع العراق؛ لأن: "العرب في مختلف

---

١ - انظر، الحيالي، المرجع السابق، ص١٠٤-١٠٥.
٢ - انظر، العسيمي، المرجع السابق، ج١، ص١٧-١٨.
٣ - انظر، الحيالي، المرجع السابق، ص١٣٢-١٣٣.
٤ - انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٣٣.

ديارهم أمة واحدة ذات كيان واحد تتوفر فيه عناصر الوحدة الشاملة من روحية وسياسية واقتصادية واجتماعية"، ولصعوبة تحقيق الوحدة العربية الشاملة في تلك المرحلة، دعا الحزب إلى إقامة اتحاد دولي بين الأحزاب السياسية العاملة على تلك الأهداف"،[١] مع إجماع أعضاء الحزب على مناصرة مشروع الوحدة مع العراق في ظل العرش الهاشمي، والدعوة إليه بقوة، فنسب إلى الحزب نزعته الملكية.[٢]

عارض خالد العظم مشروع الوحدة، وعارضه أيضاً شكري القوتلي، قائلاً: " أنّ العراق ومن ورائه البريطانيين يطمعون في بلادنا ويسعون إلى إقامة عرش لعبد الإله، والملك عبد الله لا يزال يحيك المؤامرات ليضع نفسه على عرش الأمويين، لذا سأبقى أدافع عن استقلال البلاد ولو بقيت بمفردي"[٣]؛ لأنه بقبولها يفقد منصب الرئاسة في سوريا. كما عارضها كثيرون من الحزب الوطني وحزب البعث العربي والحزب الشيوعي السوري اللبناني وعدد من السياسيين، من أبرزهم أكرم حوراني[٤]، الذي كان على صلة قوية مع ضباط الجيش العربي السوري،[٥] وزعيم لحزب العربي الاشتراكي، صاحب القاعدة الشعبية الكبيرة في سوريا، والذي دمج حزبه مع حزب البعث في أواخر عام ١٩٥٢، ليتشكل حزب البعث العربي الاشتراكي.[٦]

قام خالد العظم بتشكيل وزارة جديدة بدون أعضاء من حزب الشعب الذين اشترطوا اعتماد مذكرة الحزب بشأن مشروع الهلال الخصيب.[٧] عندها أكد العظم معارضته لمشروعي الوحدة الهاشميين بقوله: "اتخذت موقفاً معاكساً لفكرة سوريا الكبرى أو الاتحاد السوري العراقي إذ كنت وما أزال أخشى أنّ تضع سوريا استقلالها الناجح حينما تنضم إلى

١ - انظر، الحيالي، المرجع السابق، ص١١٥. انظر، محافظة، فرنسا والوحدة العربية، المرجع السابق، ص٥١.

٢ - انظر، الحيالي، المرجع السابق، ص١١٥.

٣ - انظر، العظم، المصدر السابق، ج١، ص٣٦٨-٣٦٩.

٤ - أكرم حوراني (١٩١١-١٩٩٦): ولد في حماة، تخرج من معهد العلم والتربية، دخل كلية الطب عام ١٩٣١، ثم تركها وعاد إلى دمشق لدراسة الحقوق. انتخب نائباً عن حماة في الأعوام (١٩٤٣-١٩٤٧-١٩٤٩)، انتسب إلى الحزب القومي السوري في البداية ومثلها في محافظة حماه، لمع نجمه كمعارض في البرلمان، وترشح في انتخابات عام ١٩٤٧، على قائمة الحزب العربي الاشتراكي الذي أسسه. شارك في الانقلابات العسكرية الثلاثة التي قامت في سوريا. أسس عام ١٩٥٠ حزب الاشتراكي العربي الذي اندمج مع حزب البعث، انتخب رئيساً لمجلس النواب السوري عام ١٩٤٥، ونائباً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨، استقال من الحكومة عام ١٩٥٩. وصف بأنه "رجل فعل وليس رجل فكر"، وبأنه سياسي بدون برنامج سياسي دافعه الوحيد كراهيته للإقطاع، انتهازي لا يقف عند حد من أجل تحقيق طموحه. سعد الدين، عدنان: الإخوان المسلمون في سوريا من رحيل الشيشكلي إلى الانفصال ١٩٥٤-١٩٦٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٣١. للمزيد انظر، أوين، جوناثان: أكرم الحوراني دراسة حول السياسة السياسية السورية ما بين ١٩٤٣-١٩٥٤، ترجمة وفاء حوراني، دار العارف بيروت للطباعة والنشر، ١٩٩٦م، ص١١. حبش، مروان: البعث وثورة آذار، (د.ن)، دمشق، ٢٠١١م، ص٢٦-٢٧.

٥ - انظر، محافظة، فرنسا والوحدة العربية، ص٥١.

٦ - صفدي، مُطاع: حزب البعث مأساة المولد مأساة النهاية، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٤م، ص٥١-٥٢.

٧ - انظر، البيطار، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٨٢.

**العراق أو إلى الأردن وهما مرهونتان تحت وطأة المعاهدتين بينهما وبين بريطانيا"، واتفق مع القوتلي على العمل سوياً لإفشال هذه المؤامرة.[١]**

## ▪ الحزب القومي السوري الاجتماعي:

**كانت هوية الحزب القومية غير واضحة قبل عام ١٩٤٧، ففي بداية تأسيسه كان يهدف إلى تحقيق وحدة سوريا الكبرى، ثم أضاف إليها العراق، ثم جزيرة قبرص.[٢] وعلى الرغم من أنّ مؤسس الحزب أنطون سعادة في البداية قد دعا إلى وحدة الهلال الخصيب تشمل سوريا وشمال العراق، إلا أنه فيما بعد، وقف معارضاً لمشروع الهلال الخصيب. فقد كتب مقالاً مطولاً بعنوان "نحن سوريون لا هلال خصيبيون"، قال فيه: "المسألة العظمى التي اضطر الإبداع العروبي إلى مواجهتها وحلها وهي: كيف يمكننا الرجوع عن قضية القومية الواهية الباطلة بدون أنّ يظهر أننا رجعنا وكيف نتجه نحو القومية الواقعية الحقيقية ". وعارض إطلاق لفظ الهلال الخصيب على سوريا الطبيعية واعتبر هذا المصطلح "تلقفه العروبيون كما يتلقف اللاعب الكرة؛ لأنه يحل لهم مشكلة ابتلاع بلاد تاريخية عريقة بشعبها وثقافتها فلا تعود توجد سوريا أمامهم، بل هلال خصيب ". أنّ سعادة توهم بأن الهلال يعتبر في أوروبا وفي بعض المناطق الشرقية رمزاً للسلام، وجاءت معارضته للمشروع الوحدوي من أنّ الهاشميين دعاة الهلال أرادوا حكم المنطقة بسبب فكرة إسلامية.[٣] كما أنّ موقف الحزب القومي من مشروع سوريا الكبرى هو الرفض البات له، ودعا إلى مقاومته في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٦، وإلى العمل لاستكمال السيادة في بقية الدول العربية غير المستقلة، وعلى تحرير شرق الأردن من القيود التي تجعل منها مملكة مستقلة اسمياً فقط، وضرورة إنقاذ فلسطين، واسترجاع كلٍ من كليكيا ولواء اسكندرونة، والحفاظ على استقلال الدولتين السورية واللبنانية.[٤]**

## ▪ الحزب الشيوعي السوري:

**منذ البدايات، حدد الحزب الشيوعي السوري موقفه من فرض النظام الملكي على سوريا، فقد أصدر في ١١**

١ – انظر، المرجع السابق، ص١٨٤.

٢ – فتح الله، جرجيس: نظرات في القومية العربية حتى عام ١٩٧٠م، منشورات الجمل، بيروت-بغداد، ط١، ٢٠١٢م، ٤ أجزاء، ج٢ ص٦٤٧.
انظر، طلاس، مرآة حياتي، ج١، ص٧٨.
BROWN, CARL: Diplomacy in the Middle East, I.B. Tauris, London- New York, 2001, p.163.

٣ – انظر، الحيالي، المرجع السابق، ص١٣٣.

٤ – انظر، خوري، يوسف، المرجع السابق، ص١٣٠-١٣١.

**حزيران عام ١٩٣٩، بياناً جاء فيه: "إن مشروع الملكية أكبر مؤامرة على سوريا... وهو مؤامرة دبرتها بعض الأوساط الاستعمارية البريطانية-الفرنسية، لأجل تطبيق سياسة التجزئة والإرهاب في سوريا ولأجل التخلص من النظام الجمهوري السوري ... لأن النظام الجمهوري يمكن أنّ يجعل من سوريا حصناً للديمقراطية في كل المشرق العربي ... فالشعب السوري يرفض النظام الملكي ويعلن تمسكه بالنظام الجمهوري، وسيدافع للنهاية عنه". وعندما ازدادت الدعوة للمشاريع الهاشمية الوحدوية في نهاية عام ١٩٤٣، وخاصة بعد طرح نوري السعيد لمشروعه الهلال الخصيب، دعت مجلة الحزب (الطريق) إلى التصدي لهذه المشاريع، كما لخص خالد بكداش[١] أسباب رفض الحزب للمشاريع الهاشمية الوحدوية، بأنها: "مشاريع تعكس رغبة الاستعمار البريطاني في مد نفوذه على البلدان العربية، وهذا يتعارض وتوجهات الحزب التي في مقدمتها العمل على تحرير البلدان العربية من الاستعمار ومن آثار نفوذه السياسي والعسكري والاقتصادي".[٢]**

- **حزب البعث العربي:**

**يسعى الحزب منذ بداية انطلاقه في سبيل أهداف ثلاثة هي الحرية والاشتراكية والوحدة العربية،[٣] لذلك نجد موقف حزب البعث من المشاريع الهاشمية الوحدوية عام ١٩٤٤، اتسم بعدم المعارضة، ويظهر ذلك من خلال البيانات التي كان يصدرها باسم مكتب البعث العربي. ففي بيان له، هاجم الرئيس شكري القوتلي، واتهمه بالاتصال مع الملك ابن سعود والملك فاروق، وبأنه اتفق معهما لمحاربة كل فكرة اتحاد للهاشميين. واتهم الفئة الحاكمة بأنها "ربما تصنع من مصاعب وعوائق تجعل الوحدة العربية أمراً بعيد التحقيق وتعزز انفصال كل قطر عربي عن الآخر". ورداً على بيان القوتلي المعارض لمشروع سوريا الكبرى، بوضع شرط بقاء سوريا دولة جمهورية في نظام حكمها وليست ملكية، أصدر حزب البعث في مطلع عام ١٩٤٥، بياناً قال فيه: "إن هذا الاشتراط الذي اشترطه الرئيس ليس إلا رفضاً رسمياً لتوحيد**

١ - خالد بكداش (١٩١٢-١٩٩٥): ولد في حي المهاجرين في دمشق، والده من أصل كردي خدم في الجيش العثماني ثم في الجيش العربي خلال حكم الملك فيصل عام ١٩٢٠. لم يتمكن خالد بكداش من متابعة دراسة القانون في كلية الحقوق بسبب نشاطه السياسي المبكر، إذ انخرط في صفوف الكتلة الوطنية منذ عام ١٩٢٩، وانضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠، واعتقل مرتين بتهمة إثارة شغب سياسي، لكنه فر إثر اعتقاله، قام بترجمة "البيان الشيوعي"، وأصبح أميناً للمجموعة السورية في "الحزب الشيوعي السوري اللبناني"، ثم سافر إلى موسكو طلباً للعلم، وعند عودته منها عين أميناً عاماً للحزب، لينتخب عضواً داخل البرلمان السوري عام ١٩٤٥، وفي مرات عدة حتى وفاته. إسماعيل، ندى جميل: موسوعة أحداث العالم قادة وإعلام، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٥١-٥٥.

٢ - انظر، الحيالي، المرجع السابق، ص١٣٠-١٣١.

٣ - انظر، فرزات، المرجع السابق، ص٢٣٤-٢٣٦.

**سوريا، وإلا إقراراً صريحاً كشف النقاب عن السياسة الانفصالية التي ظلت الفئة الحاكمة تتبعها طوال خمسة عشر عاماً، في الوقت الذي كانت توهم فيه الناس إنها تعمل في قضية الوحدة، إذ ليس من وحدة حقيقية، لا يسبقها توحيد أجزاء سوريا، واتحادها مع العراق".**

**إلا أنّ الحزب شعر بأن المضي باتجاه تأييد المشاريع الهاشمية سيوقعه بخطر العزلة السياسية؛ وذلك لأن الأكثرية المطلقة الموجودة على الساحة السياسية السورية تقف ضد المشاريع الهاشمية.[١] فأصدر الحزب بياناً سياسياً في ١٤ كانون الأول عام ١٩٤٥، سجل من خلاله، رأيه في المشاريع الوحدوية، وأقترح بعضها ضمن شروط عامة، ومن دون أنّ يضع لها تخطيطاً معيناً، أو استراتيجية نضالية. فالحزب مع وحدة وادي النيل، ومع استقلال الحاميات وإمارات الخليج العربي، "واتحادها بأقطار عربية أخرى"، وبنظره أيضاً، لبنان جزء طبيعي من سوريا. وطالب بتحقيق وحدة سوريا الطبيعية المؤلفة من (سوريا، ولبنان، وفلسطين، والأردن، والعراق). وذكر رأيه في مشروع سوريا الكبرى، ووافق عليه على أساس الضمانات الآتية:**

- **المحافظة على عروبة فلسطين.**
- **المحافظة على النظام الجمهوري الضامن لتطور العرب، وتحقيق إمكاناتهم.**
- **أن يتم المشروع برضى الشعب.**
- **أن يتفق مع المصالح العربية العليا.**

**ثم انتهى إلى القول: "إن الخطوة الجدية الحاسمة في طريق هذه الوحدة، هي توحيد سوريا والعراق.[٢] وفي منتصف عام ١٩٤٧م، أصدر الحزب بياناً انتخابياً بوجود ميشيل عفلق[٣] وصلاح الدين بيطار[٤]، يعالج به عدة نقاط ومن**

١ – انظر، الحيالي، المرجع السابق، ص١٣٣-١٣٤.

٢ – انظر، العسيمي، المرجع السابق، ج١، ص٤٢-٤٣.

٣ – ميشيل عفلق (١٩١٠-١٩٨٩): المؤسس الأول لحزب البعث العربي، ولد في دمشق حي الميادين من والد تاجر مسيحي، درس في باريس الحقوق والأدب والتاريخ، ونال درجة الدبلوم في علم الأديان المقارن، أسس عفلق جمعية الإحياء العربي عام ١٩٣٩، وأسس حزب البعث عام ١٩٤٧، شغل منصب وزير المعارف ١٩٤٩، قام حسني الزعيم باعتقاله عام ١٩٤٩ بعد انقلابه الشهير، فقام عفلق باستعطاف الزعيم لإخراجه. قام عفلق بحل حزب البعث العربي الاشتراكي عند إعلان الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨، لكنه سارع بعد الانفصال عام ١٩٦١ إلى إعادة تنظيم الحزب من جديد، انقلب عليه رفاقه بالحزب عام ١٩٦٦، فغادر البلاد، ليعود أميناً عاماً للحزب في العراق عام ١٩٦٨. للمزيد مجموعة مؤلفين، رواية اسمها سوريا، ج٢، ص٨٣٩-٨٤٠.

TIBI, Op.Cit., p.199-200.

٤ – صلاح الدين البيطار (١٩١٢-١٩٨٠): ولد في دمشق حي الميادين، في عائلة عريقة معروفة بالعلم والتدين، درس في دمشق، وأنهى المرحلة الثانوية عام ١٩٢٨، نجح في أول بعثة أوفدتها الحكومة لدراسة العلوم في باريس، وتخصص بالفيزياء، وهناك اجتمع بميشيل عفلق، وارتبطا-

**ضمنها معالجة المشكلة القومية، فقرر معارضة مشروع سوريا الكبرى، "بسبب انتقاص المعاهدة البريطانية الأردنية من استقلال الأردن، وبسبب حرص سوريا على مبدأ الجمهورية".(١)**

**كانت نظرة الحزب للملك فيصل الأول إيجابية، للجهود الجادة والمخلصة التي بذلها لتحقيق الاستقلال وإقامة خطوة وحدوية في منطقة الهلال الخصيب على الأقل. ليعود ويرفض الفكرة عام ١٩٤٨، على أثر هزيمة حرب ١٩٤٨.(٢)**

## ▪ حزب الإخوان المسلمين:

**ظهر نشاط الجمعيات والمنظمات الدينية مع بداية الثلاثينيات،(٣) وأصبح لها أكثر من تنظيم قوي، ثم ظهرت حركة الإخوان المسلمين. كانت منطلقات عقيدتهم الدينية، تجذب لهم جماهير واسعة، تمكنهم من تحريك التظاهرات واستخدام الشارع في تحقيق أغراضهم، إلى أن تحول إلى حزب عام ١٩٤٥.(٤) كان حزب الإخوان المسلمين له موقف من المشاريع الهاشمية، شأنه شأن الأحزاب والتنظيمات الأخرى، فبعد خطاب العرش الأردني أرسل حزب الإخوان المسلمين بتاريخ ٥ أيلول عام ١٩٤٧، برقية إلى الحكومة السورية يؤيد فيها موقفها الرافض لمشروع سوريا الكبرى، والمشروع التقسيمي لفلسطين، تضامناً مع رأي مفتي القدس الحاج أمين الحسيني(٥)، الذي لم يكن يحبذ قيام دولة عربية في فلسطين تحت حكم الملك عبدالله. كما أنّ مشروع سوريا الكبرى، وفقاً له، لا يحقق وحدة سوريا الطبيعية**

---

-بصداقة متينة طويلة الأمد. تأثر البيطار في باريس بالأفكار الاشتراكية، ومال للحزب الشيوعي الفرنسي؛ بسبب معاداته للاستعمار ومساندته للحركات الوطنية. عاد البيطار وعفلق إلى دمشق عام ١٩٣٤، وعينا في مدرسة التجهيز الأولى، حيث درّس البيطار علم الفلك والفيزياء، ودرس عفلق مادة التاريخ، فاستغلا التدريس للدعاية للفكر الاشتراكي، وعند حدوث ثورة عالي الكيلاني في العلاق عام ١٩٤١، تعاطفا نعه وشكلا حركة "نصرة العراق" مع طلاب وطالبات الثانوية والجامعة، وقدما استقالاتهما ١٩٤٢، ليعلنا تأسيس الحزب البعث العربي في ٧ نيسان عام ١٩٤٧. أنظر، مجموعة مؤلفين، رواية اسمها سوريا، ج٢، ص٩٤٠-٩٤٥.

١- انظر، العسيمي، المرجع السابق، ج١، ص٤٩-٥٢.

٢- انظر، المرجع السابق، ج١، ص١١٢.

٣ - تبدأ نشأة الجماعة بالضبط منذ عام ١٩٣٥، إذ أسس أول مركز لها في حلب باسم دار الأرقم. ثم تولى تأسيس المراكز في المدن السورية، كلٍ باسم خاص ورخصة مستقلة، حتى عام ١٩٤٥، إذ وضع نظام موحد للجماعة واسم مشترك لها، هو "الاخوان المسلمون". دار الرواد (تحرير): الأحزاب السياسية في سوريا، دار الرواد، دمشق، ١٩٥٤م، ص١١.

٤- انظر، العسيمي، المرجع السابق، ج١، ص٢٢-٢٣. انظر، فرزات، المرجع السابق، ص٢٤٦-٢٤٨.

٥ - الحاج محمد أمين الحسيني (١٨٩٣-١٩٧٤): زعيم فلسطيني، ولد وتعلم في القدس، وأقام في الأزهر وفي دار الدعوة والإرشاد، تخرج ضابطاً احتياطياً في استنبول عام ١٩١٦، وضُم إلى الفرقة ٤٦ في أزمير، وعاد إلى القدس بعد الحرب العالمية الأولى، وتزعم الاضطرابات عام ١٩٢٠، وهرب إلى دمشق، غير أنه عاد إلى فلسطين بعد وفاة شقيقه مفتي فلسطين عام ١٩٢٢؛ ليتولى مفتي الديار الفلسطينية، وتولى رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٢٢. طاردته السلطات البريطانية فهرب إلى لبنان عام ١٩٣٧، ثم فر بغداد حيث اشترك مع ثورة عالي الكيلاني، إلى فر إلى إيران ومنها إلى ألمانيا حيث استقبله هتلر، رحل إلى لبنان وبقي فيها حتى وفاته. انظر، بزي، المرجع السابق، ص٥١٩.

الجغرافية، إذ إنه مشروع لا يحقق طموحات السوريين؛ لأنه لا يشمل جبال طوروس، ولا يشمل اللاذقية وأنطاكيا، ولا يشمل لبنان أو المناطق الفلسطينية "التي تريد بريطانيا إهداءها لليهود"، وهذا يخالف البند السادس من بنود بروتكول الإسكندرية عام ١٩٤٤، ألا وهو وجود ضمانات المحافظة على الحدود الحالية للدول العربية، وتحقيق مخططات الملك عبد الله ستعود "بضرر دائم للقضية الفلسطينية".

أما السبب الأساسي في رفض الإخوان المسلمين لمشروع سوريا الكبرى فيعود، كما يبدو، إلى خوفهم من فقدان النظام الجمهوري، الذي مكنهم من الوصول إلى مراكز فاعلة ومؤثرة في سياسة سوريا الداخلية أثناء الانتخابات الأخيرة. ويعود السبب الآخر لخشيتهم من تزايد النفوذ البريطاني والتفريط بالاستقلال الذي تم الحصول عليه حديثاً ولم يشمل سائر العالم العربي بعد. ويحتمل أيضاً أنّ ارتباط الإخوان المسلمين بمصر، التي كانت تخشى من تقلص نفوذها في العالم العربي في حال تحقيق المشاريع الهاشمية، كان أيضاً من الأسباب التي أدت إلى رفض مشروع الملك عبدالله، دون وجود أدلة واضحة تؤيد هذا الاحتمال.[١]

### ٣- الرئيس شكري القوتلي والمشاريع الهاشمية ١٩٤٦-١٩٤٨:

تقرب شكري القوتلي بعد نجاحه في الوصول للرئاسة عام ١٩٤٣، من الدول العربية، وبخاصة من مصر والمملكة العربية السعودية؛ لتأمين الدعم الخارجي لتحقيق استقلال سوريا استقلالاً تاماً وإنهاء الانتداب الفرنسي. واختارهما للأسباب الآتية:

- لأن بقية الأقطار العربية مازالت تحت الانتداب الفرنسي والبريطاني، وكانت في حالة نضال لنيل استقلالها.
- لعدم ثقته بالهاشميين أولاد الشريف حسين بن علي؛ لأن بريطانيا احتضنتهم وأولتهم مملكة العراق وإمارة شرق الأردن بعد أنّ ضمنوا عدم معارضتهم لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.[٢]
- خشيته من مشاريع العراق والأردن لضم سوريا إليهم، في حال أي تقارب.[٣]
- علاقته الوثيقة بالملك عبد العزيز آل سعود منذ الثورة السورية الكبرى علم ١٩٢٥، ضد الفرنسيين، حيث بعث

١ – انظر، رايستر، المرجع السابق، ص٢٤٦-٢٤٨.

٢ – الخاني، عبد الله فكري: جهاد شكري القوتلي في سبيل الاستقلال والوحدة، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٤١.

٣ – فنصة، نزيه: أيام حسني الزعيم ١٣٧ يوم هزت سوريا، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، ص١٣٦. انظر، واكيم، صراع القوى الكبرى، ص١١٠.

**القوتلي إليه أطباء للعيون والصحة العامة وإداريين، مما أكسبه دعم السعوديين له في نضاله لتحقيق الاستقلال لسوريا. كدعوته إلى اجتماع الرضوى[١] في السعودية للاجتماع مع ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا.[٢]**

- **كان شكري القوتلي من قادة الكتلة الوطنية، الذين ينتمون إلى الطبقة البرجوازية الدمشقية، والتي أنشأت لها تحالفاً مع طبقة تجار لبنان التي كانت بدورها امتداد للنفوذ الفرنسي، وبما أنّ تجارة الترانزيت كانت تمر من بيروت إلى دمشق، والسعودية كانت تعيش حياة الطفرة النفطية بدءاً من عام ١٩٤٥، أدى هذا إلى شعور الطبقة البرجوازية الدمشقية بأفضلية تعميق علاقاتها التجارية مع المملكة العربية السعودية.[٣]**

**هذه الأسباب مجتمعة كانت خلف تقارب شكري القوتلي من مصر وآل سعود، الأمر الذي دفعته إلى اتخاذ عدة مواقف متحيزة تجاه المشاريع التالية:**

- **مشروع التابلاين ومشروع الشرق الأوسط:**

**كانت سوريا منطقة عبور أنابيب النفط،[٤] حيث كان اثنان من مشاريع البترول في المنطقة يسعيان لنيل حقوق مد أنابيب النفط عبرها، الأول مشروع عراقي ترعاه بريطانيا، بحيث يأتي من الموصل عبر الأراضي السورية باتجاه البحر المتوسط باسم شركة الشرق الأوسط والمعروفة في ذاك الوقت باسم شركة نفط العراق (Iraq Petroleum Company).[٥]**

**أمّا الثاني فهو مشروع سعودي برعاية أمريكية، حيث يمر بالأراضي الأردنية فسوريا ثم الأراضي اللبنانية**

---

١ – اجتماع الرضوى: مؤتمر تم في مخيم صغير في أراضي المملكة العربية السعودية، بالقرب من جبل الرضوى... للمزيد انظر، الخاني، المصدر السابق، ص٤٤.

٢ – انظر، الخاني، المصدر السابق، ص٤١-٤٢.

٣ – انظر، واكيم، صراع القوى الكبرى، المرجع السابق، ص١١٠.

٤ – بشور، أمل ميخائيل: دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر، توزيع جروس برس، (د.م)، ٢٠٠٣م، ص١.

٥ – بعد عدة اتفاقيات أجرتها بريطانيا مع تركيا وإيران، ظهرت على الوجود شركة نفط العراق Iraq Petroleum Company (I.P.C.)، عام ١٩٢٩، بعد أنّ ضمنت بريطانيا الاحتكارات العالمية في هذه الشركة. ولكن واجهتها مشكلة نقل النفط إلى موانئ البحر المتوسط عبر سوريا أو لبنان، حيث كانتا تحت الانتداب الفرنسي، مما اضطرها إلى توقيع اتفاقية مع فرنسا تسمح لبريطانيا بمد أنابيب النفط ضمن البلدين، مقابل حصة لفرنسا في الشركة، رغم ذلك واجههم العديد من المشاكل جعلتها لشركة الشرق الأوسط في تأمين خطوط لمد الأنابيب. مجموعة مؤلفين: مئة عام على الحرب العالمية الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٦م. ص٨١. للمزيد، العكيدي، بشار فتحي: صراع النفوذ البريطاني-الأمريكي في العراق ١٩٣٩-١٩٥٨م دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١م، ص١٧-٣٧.
MATTAR, Op.Cit., Vol.4, p.1138.

**لينتهي في مصفاة الزهراوي في جنوب لبنان، باسم شركة التابلاين[١] (Tap Line). وكان القوتلي يفضل تبني خط أنابيب المملكة العربية السعودية على الخط العراقي لأسباب سياسية واقتصادية، فمصالح الطبقة التي كان يمثلها ارتبطت عضوياً بالسعودية.[٢] كما أنّ رئيس الوزراء السوري خالد العظم، هو من قام بطرح اتفاقية التابلاين، إضافة إلى اتفاقية مالية مع فرنسا.[٣]**

- **مشروعا الوحدة الهاشميان:**

**رفض شكري القوتلي منذ البداية دعوة الأمير عبد الله، وأظهر اعتراضه التام للمؤتمر الذي دعي إليه عام ١٩٤٦. فقد كان حريصاً على إرضاء ابن سعود في رفضه للمشاريع الهاشمية الوحدوية، بخاصة مشروع سوريا الكبرى،[٤] الذي يمتد ليشمل أراضي القسم الجنوبي من سوريا الطبيعية، وهي أراضي تقع تحت سيطرة عبد العزيز آل سعود منذ عام ١٩٢٥، وعند تشكل دولة سورية قوية، قد تطالب بالأجزاء المفصولة عنها ومنها، كفلسطين.[٥]**

**سافر الأمير عبدالله إلى لندن في ٢٠ شباط عام ١٩٤٦، وأجرى مع الحكومة البريطانية مفاوضات أسفرت عن توقيع معاهدة بين شرق الأردن وبريطانيا، في آذار عام ١٩٤٦.[٦] اعترفت بريطانيا بموجبها في المادة الأولى منها بأن شرق الأردن دولة مستقلة استقلالاً كاملاً، وبالأمير عبدالله ملكاً عليها، مع ارتباط دائم بين المملكة والحكومة البريطانية. وفي ٢٥ آذار من عام نفسه، أصدر المجلس التشريعي الأردني قراراً بإعلان استقلال شرق الأردن على أساس النظام الملكي، وتحول اسم إمارة شرق الأردن إلى "المملكة الأردنية الهاشمية"، وأصبح لقب عبدالله "حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية".[٧]**

---

١ - أنابيب، تنقل نفط شركة أرامكو الأمريكية من السعودية إلى البحر المتوسط عبر بلاد الشام.
Ibid, Vol.4, p.229-230.

٢ - انظر، الخاني، المصدر السابق، ص٧٨. انظر، واكيم، صراع القوى الكبرى، ص١١٠. انظر، مجموعة باحثين، كيف يصنع القرار في الأنظمة العربية، ص٢٨٢. انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٣٣.

٣ - أنظر، أوين، المرجع السابق، ص٦٤.

٤ - كان تركيز السوريين على معارضة مشروع سوريا الكبرى بعد الاستقلال؛ لأن مشروع الهلال الخصيب بهذه الفترة في مرحلة سبات، مما ترك المجال مفتوحاً أمّا محاولات الملك عبد الله في سعيه لتحقيق مشروعه الخاص، ليعود ويتحرك مشروع الهلال الخصيب من جديد بعد ظهور بوادر فشل الملك عبد الله. انظر، الخماسي، المرجع السابق، ص٣٠٨.

٥ - انظر، البيطار، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص ١٤٧.

6- COHEN, MAICHAEL: Strategy and Politics in the Middle East 1954-1960, Frank Cass, London-New York, 2005, p.58.

٧ - انظر، السبعاوي، العلاقات السورية-السعودية، ص١١٢. انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١٥٦-١٥٧.
SLUGLETT, Op.Cit., p.972.

انتهز الملك عبدالله الفرصة عند إلقاء كلمة العرش بمناسبة افتتاح البرلمان في ١١ تشرين الثاني من العام نفسه، وصرح، بعد أنّ امتلك قوة أكبر؛ بكونه أضحى ملكاً، وأن سوريا الكبرى ماتزال الهدف الرئيسي للسياسة الخارجية للمملكة الأردنية الهاشمية، وبأن هدفه ليس بالملك أو العرش، وإنما البحث عن الاستقرار في هذه المنطقة من البلاد العربية المطلة على البحر المتوسط، لأن سلامته في وحدته، ثم رد المجلس التشريعي الأردني بالموافقة وتأييد موقف ملكهم النبيل في سعيه لأجل الوحدة.[١]

قوبل خطاب الملك عبد الله، إضافة إلى التحركات الدبلوماسية اللاحقة التي تتعلق بمشروع سوريا الكبرى، بمعارضة الحكومتين السورية واللبنانية. وجاء الرد اللبناني في بيان فيليب تقلا، وزير خارجية لبنان، في مجلس النواب بتاريخ ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٤٦، قائلاً: " قد دخل لبنان الجامعة العربية على أساس استقلاله التام بحدوده الحاضرة واستقلال كل من دول الجامعة، فلا ريب إذن بأن القضية التي تثار من وقت إلى آخر تحت اسم "سوريا الكبرى" لا يمكن أنّ تكون موضوع بحث، فنحن لا نريد سوريا الكبرى ولا نقبل بها على أي وجه من الوجوه".[٢]

أمّا الرد السوري فقد جاء من خلال آراء مجلس النواب الرافضة لفكرة مشروع سوريا الكبرى، وبأن المملكة الأردنية الهاشمية تخل بميثاق الجامعة العربية لاستمرارها بطرح المشروع الوحدوي على بلد لا يريد العودة إلى الوراء بعد أنّ تخلص من الاستعمار الأجنبي بعقد والارتباط بهم من جديد،[٣] كما أنّ سوريا بلد جمهوري لا يقبل بديلاً عنه. وأبدى خالد العظم، وزير الخارجية السورية بالوكالة، موقفه من المشروع الهاشمي، مؤيداً لآراء الأعضاء الرافض، فرغمَ أنّ "سوريا مازالت منذ فجر الفكرة العربية تعمل للتقرب والاتحاد بين الأقطار العربية... فإن سوريا لا ترغب في اتحاد يكون غير مجرد من كل شائبة أو يكون منقصاً مما حصلت عليه من الحقوق والميزات التي تتمتع بها الدول صاحبة السيادة وعلى غير الأساس الذي اختارته البلاد لها شرعة ومنهاجاً إذ أقرت الجمهورية دستوراً لها عن طريق مجلسها التأسيسي منذ زهاء عشرين عاماً وهي مازالت لا ترضى عنه بديلاً""، ولم يكن في سوريا أحد حتى ولو أخذ مالاً

١ – انظر، خوري، يوسف، المرجع السابق، ص١١٢-١١٣.انظر، محافظة، فرنسا والوحدة العربية، المرجع السابق، ص٥٠. انظر، حداد، لطفي، المرجع السابق، ص٣٧.

٢ – انظر، خوري، يوسف، المرجع السابق، ص١١٥.

٣ – حقيقة الأمر، أنّ المعاهدة الأردنية –البريطانية كانت من أهم الأسس التي ارتكزت عليها المعارضة السورية واللبنانية لمشروع سوريا الكبرى، حيث أكدت بنودها بأن الملك عبد الله سيظل تابعاً لبريطانيا، ومرتبطاً بها في كل ما ينتهج من سياسات. انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١٥٧.

**من الملك عبد الله ليجرؤ على إعلان رغبته في وضع البلاد تحت حكمه. [١] إلا شخص واحد قد تمثل بـ حسن الحكيم، رئيس وزراء سوريا السابق، حيث تقدم في ٢٠ آذار عام ١٩٤٧ بمذكرة إلى رئيس الحكومة السورية جميل مردم بك، مؤيداً مشروع سوريا الكبرى ومطالباً بالوحدة التي وصفها بالهدف الأسمى، مؤكداً أنّ الأمر يستدعي توحيد أجزاء البلاد الشامية، وإنشاء سوريا الكبرى ضمن دائرة الجامعة العربية مستنداً إلى حقائق تاريخية لطبيعة الأرض والعنصر البشري ووحدة اللغة بالمنطقة، وظهورهم كوحدة في المؤتمر السوري العام ١٩١٩، وموقفه من لجنة كينغ – كراين، وأشار إلى أنّ الوحدة تؤدي إلى دفع الخطر الصهيوني المتواجد بالمنطقة.[٢]**

**رفعت الحكومة السورية الأمر إلى جامعة الدول العربية في ٢٥ تشرين الثاني عام ١٩٤٦، أي بعد يومين من إعلان خالد العظم لرفض المشروع في المجلس النيابي السري، وإحالة الموضوع إلى اللجنة السياسية، وبعد مداولات عديدة أصدر مجلس الجامعة في ٢٨ تشرين الثاني من العام نفسه بياناً أعلن فيه أن: "أحداً لم يقصد تناول هذا الموضوع- أي مشروع سوريا الكبرى- التعرض لاستقلال وسيادة إحدى دول الجامعة، أو النيل من نظام الحكم القائم فيها"، وأكد تمسك الدول العربية بميثاق الجامعة. وفي الواقع أنّ هذا البيان يعتبر تخلصاً لبقاً من الموضوع كلياً فهو يرضي السوريين واللبنانيين والدول العربية المعارضة للمشروع ولا يسيء لمشاعر الملك عبد الله.[٣]**

**أدرك الملك عبد الله المعارضة الشديدة لمشروع سوريا الكبرى على الصعيدين العربي والدولي، لكن هذا لم يثنيه، واستمر بالعمل لتحقيق هذا المشروع باتباع وسائل عدة، منها:**

١. **استغل الملك ظروف الحرب الباردة[٤]، في مذكراته ورسائله إلى بريطانيا، واللعب بورقة "التهديد الشيوعي" وخطر الاتحاد السوفيتي التوسعي في إيران وكردستان،[٥] ولمواجهة ذلك، وفقاً له، لا بد من إقامة مشروعه (سوريا الكبرى) ثم الهلال الخصيب، وتشكيل وحدة مع كل من تركيا وإيران لمواجهة المد السوفيتي في**

١ – انظر، البيطار، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٦٩. انظر، خوري، يوسف، المرجع السابق، ص١١٥-١٢٠.

٢ – انظر، البيطار، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٧١.

٣ – انظر، المرجع السابق، ص١٦٩.

٤ – الحرب الباردة: حالة توتر ما بين عامي ١٩٤٥-١٩٩٠، نشبت بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وحلفائهما، الذين كانوا يمثلون معسكرين مزودين بوسائل عسكرية هائلة. انتهت الحرب الباردة مع انهيار النظام الشيوعي في أوروبا. انظر، الغزي، المرجع السابق، ١١٨.

5 – COHEN. Op.Cit., p40.

**المنطقة.[١] وقام الملك عبدالله وأيضاً نوري السعيد بتشجيع بريطاني بعدة زيارات إلى تركيا، لتمتين علاقة الصداقة بين الدول، وإدخال تركيا ضمن الحسابات المتعلقة بالسياسة السورية.[٢]**

**٢. العمل على كسب ود وتقريب الزعامات المحلية من الملك عبدالله، كدروز جبل حوران، وزعامات اللاذقية.[٣]**

**٣. إيجاد مؤيدين للمشروع في سوريا ولبنان، وبخاصة موارنة لبنان ووعدهم بإنشاء وطن قومي مسيحي لهم،[٤] ولكنهم كانوا أقلية سرعان ما انكشفوا أمام الشعب بسبب ترددهم إلى عمان.**

**٤. دعم مركز الهاشميين داخل منطقة سوريا الكبرى بتأييد تركي، ووقعا معاهدة بينهما وذلك بعد أنّ وقعت الحكومة العراقية معاهدة صداقة مع تركيا عام ١٩٤٦.**

**٥. محاولة تنفيذ المشروع بالقوة بنشر قواته على الحدود السورية اللبنانية، بسبب معارضتهم للمشروع، ولكن الحكومة السورية سارعت لحل المشكلة وتهدئة الوضع.[٥]**

**٦. الحصول على تأييد فعلي من العراق، كتعويض له عن خسارة ضم سوريا الكبرى تحت عرشه، بطرح فكرة الوحدة بينهما خلال عامي ١٩٤٥-١٩٤٦، وعرض عدة اقتراحات أهمها: أنّ يرتقي عبد الله عرش العراق وشرق الأردن بعد توحيدهما، أمّا خلافته فتنتقل إلى الملك فيصل وليس إلى أبنائه،[٦] كما اقترح مشروعاً آخر، وهو أنّ يرتقي عبد الإله عرش شرق الأردن وفلسطين ويرتقي عبد الله عرش العراق طوال حياته، ثم ينتقل العرش إلى الملك فيصل بعده. ففي أيلول من عام ١٩٤٦، زار الملك عبد الله بغداد وقدم مشروعاً جديداً يقوم على اتحاد فيدرالي بين العراق والأردن تحتفظ فيه كل دولة بشخصيتها مع توحيد الشؤون العسكرية والدبلوماسية. ويتألف مجلس أعلى للاتحاد من أعيان القطرين ويجتمع دورياً في بغداد وعمان لبحث القضايا العامة التي تهم البلدين. إلا أنّ هذا المشروع وهذه الاقتراحات فشلت؛ بسبب رفض الشعب**

---

1 - T.N.A., F.O.371/52574 Note of Views Expressed to the Prime Minister by King Abdullah, by Kirkbride, 13 March 1946.

٢ – شعرت الحكومة السورية بالقلق من جراء الاتصال الأردني–التركي، ومن استعداد الملك التخلي عن لواء اسكندرونة مقابل ضمان تأييد تركيا في وصوله إلى عرش سوريا. للمزيد انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٠٠.

٣ – لم يكن كل أهالي جبل الدروز من مؤيدي مشروع سوريا الكبرى، فإن تأييد المشروع والملك عبد الله اقتصر على عائلة الأطرش وأقلية من أهالي الجبل، بينما الصحف الدرزية، ونواب الجبل في البرلمان السوري عارضوا المشروع بقوة. البعيني، حسن أمين: دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٣م، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٣٦٥. انظر، محافظة، فرنسا والوحدة العربية، ص٤٩.

4 - T.M.A., F.O.371/52499 Bevin to Shone, 31 July 1946.

٥ – انظر، البيطار، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٧٠. للمزيد انظر، مكاوي، ص١٧٩-١٨١.

٦ – سيل، باترك: رياض الصلح والنضال من أجل الاستقلال العربي، ترجمة عمر سعيد الأيوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص، ٦٣٢.

العراقي لها، فالملك عبد الله بنظرهم رمز للخضوع لبريطانيا، وأيضاً بسبب خوف الملك عبدالله من ذوبان الأردن في الكيان الجديد ويسيطر الأمير عبد الإله ونوري السعيد على مقاليد الأمور فيه، فضلاً عن عدم اهتمام الأخير بهذه المقترحات، ووجدها عبئاً اقتصادياً على العراق، لذلك دفع باتجاه توقيع معاهدة أخوة وتحالف شكلية في ١٤ نيسان عام ١٩٤٧.(١)

لم يتوقف الملك عبدالله عن الدعوة لمشروعه، فقد أصدر الكتاب الأبيض الأردني في أيار عام ١٩٤٧، يتحدث حول مسألة وحدة سوريا الكبرى. وأيضاً سارع الملك إلى استغلال المعاهدة الأردنية العراقية، ومستغلاً ظروف القضية الفلسطينية، وأصدر في ٤ آب عام ١٩٤٧ بياناً(٢) هاجم فيه "دعاة التفرقة والقطيعة والانفصال"، وهاجم حججهم في نظام الحكم الجمهوري في سوريا، مؤكداً بأنه "لن يقيم عقبة شكلية في سبيل الوحدة أو الاتحاد محتكماً في كل هذا إلى إرادة الأمة مجتمعة لا مفترقه". حاول الملك استثارة المشاعر القومية في بيانه هذا، ودعا جميع الأقاليم العربية إلى عمان، لمناقشة المخططات الوحدوية، تمهيداً لعقد مجلس تأسيسي يضع دستوراً للوحدة أو الاتحاد، على غرار المؤتمر السوري العام ١٩٢٠، الذي انتخب أخاه فيصل ملكاً على سوريا الكبرى، ويكون مرحلة أولى لاتحاد عربي يضم أقطار الهلال الخصيب.(٣) وألقى الملك عبد الله عدداً من الخطب والتصريحات والمقابلات الصحفية، وعقد مؤتمراً قومياً في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧، كان له جملة من القرارات الداعية للوحدة مع سوريا.(٤) وقام الملك عبدالله أيضاً بزيارة تركيا للغاية نفسها في العام نفسه، مما أدى إلى توجيه الانتقادات له من معارضي مشروع سوريا الكبرى، فرد عليهم بأن المشروع لن يكون سوى خطوة أولى نحو تكوين دولة إسلامية كبرى تمتد من الدار البيضاء إلى هضبة التبت في الصين، وأنه ينوي بعد قيام الوحدة السورية الكبرى تحقيق وحدة أراضي الهلال الخصيب وقيام اتحاد عربي يمتد من

---

١ - البخيت، محمد عدنان- وآخرون: الوثائق الهاشمية، جامعة آل البيت، عمان، ١٩٩٧م، ١٠ أجزاء، ج٩، ص٥٠٠-٥٠١. انظر، سيل، الصراع على سوريا، المرجع السابق، ص٣٠-٣١. انظر، محافظة، فرنسا والوحدة العربية، المرجع السابق، ص٤٦-٤٧.

٢ - د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٢٦٤٧/٣١١، سري، خطاب الملك عبد الله بن الحسين، ٤ آب عام ١٩٤٧، ص٤٩-٥٩.

٣ - سيل، رياض الصلح، ص٦٣٢. انظر، رايستر، المرجع السابق، ص٢٤٥. انظر، محافظة، فرنسا والوحدة العربية، ص٤٩-٥٠.

د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٢٨٣٣/٣١١، سري، مشروع سوريا الكبرى، ٢٣ آب عام ١٩٤٧، ص٩٢.

انظر الملحق رقم (٣).

٤ - د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٢٠٤٩/٣١١، سري، قرارات المؤتمر الأردني القومي، ٩ تشرين الأول عام ١٩٤٧، ص٦-٩.

**سواحل البحر المتوسط حتى خليج البصرة في جنوب العراق.[١]**

**كان موقف الحكومة العراقية على استعداد للموافقة على الاتفاقية مع الأردن، وذلك لأن هذا المشروع يوسع مُلك الهاشميين ويرفع أسهمهم في الجامعة العربية، وبالتالي يمكنهم من الوقوف بصلابة في وجه المملكة العربية السعودية. فمساعي نوري السعيد لم تتوقف أساساً في السعي لتحقيق مشروعه الوحدوي بيد أنه كان يعمل بهدوء كي لا يتصادم مع الملك عبدالله صاحب الخطوة الأولى في تحقيق مشروع الهلال الخصيب، لدرجة سمي نوري السعيد عبر الصحف المصرية بأنه "والد سوريا الكبرى الروحي"، مما اضطره إلى نفي أي علاقة شخصية له بمشروع سوريا الكبرى، مصرحاً بأن علاقته بهذا لمشروع هي علاقة وسيط، عندما طلب منه السوريون عام ١٩١٩، أنّ يتقدم بمطالبهم في توحيد سوريا الكبرى في مؤتمر الصلح في باريس، وأن ما قام به في الأربعينات من القرن العشرين، هو استكمال لما سعى إليه السوريون قبل ذلك.[٢]**

**ومن جهة أخرى، وفيما يخص بيان الملك عبد الله في ٤ آب عام ١٩٤٧، فقد أحدث ردود أفعال عنيفة بين معارضي مشروع سوريا الكبرى في سوريا وفلسطين ولبنان، فقامت الصحف السورية بالتعليق على تصريح السعيد ونقده، وكتبت صحيفة الكفاح السورية قائلة: إنّ السوريون طالبوا بوحدة سوريا الطبيعية بحدودها الكاملة التي تدخل فيها كل من (لواء اسكندرونة، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن). في حين مشروع سوريا الكبرى يقوم على ضم الجمهورية السورية إلى عمّان، واستثناء لبنان وفلسطين، فهي من مبتكرات عمّان فحسب.[٣]**

**واجتمع الرئيس شكري القوتلي -الذي هو من أشد الزعماء العرب صلابة في معارضة الملك عبدالله- مع بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية- بعد وصوله رسالة من الملك عبدالله تدعوه لوحدة سوريا الكبرى[٤]- وسارع للاتفاق على إصدار بيان مشترك بعد عدة أيام من الاجتماع، في قصر بيت الدين في لبنان ٢٧ آب عام ١٩٤٧، أبديا فيه استنكارهما ومعارضتهما لبيان الملك عبدالله ولمشروع سوريا الكبرى، واعتبراه تدخلاً في شؤون الجمهوريتين،**

١ - انظر، محافظة، فرنسا والوحدة العربية، ص٥٠-٥١.

٢ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١٧٦-١٧٧. انظر، البيطار، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٧٢.

٣ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص١٧٧.

٤ - د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٢٦٤٩/٣١١، سري، نص الرسالة الملكية السمية الموجه للرئيس السوري شكري القوتلي، ١٤ آب عام ١٩٤٧، ص٢٥.

ومخالفة لميثاق جامعة الدول العربية ومبادئ القانون الدولي.[١] ودعماً للبيان المشترك أصدرت المملكة العربية السعودية[٢] من القاهرة بياناً استنكرت فيه أيضاً دعوة الملك عبدالله،[٣] وكذلك فعلت مصر. وبمحاولة من قبل القوتلي للقضاء على النفوذ الهاشمي في سوريا، فإنه قام بإغلاق القنصلية الأردنية في دمشق، وبمراقبة الحدود، وإلقاء القبض على الداعين البارزين إلى إقامة مشروع سوريا الكبرى.[٤] وأرسل رسالة شفهية إلى الملك عبدالله مفادها: "من الأمور الطبيعية في سُنة الكون أنّ يلحق الفرع بالأصل وليس العكس".[٥] كما كرر القوتلي رفضه علانية لمشروع سوريا الكبرى حين أعيد انتخابه عام ١٩٤٧، وعقدت الحكومة السورية الجديدة جلسة خاصة؛ للاحتجاج على المشروع الذي "يخفي خلفه مطامع فردية ومخططات صهيونية وارتباطات تهدد سوريا وسيادتها ونظامها الجمهوري".[٦]

أمّا المجلس النيابي السوري فقد استنكر هذا البيان، واستنكر مشروع سوريا الكبرى بالإجماع.[٧] وفي ٢٥ آب عام ١٩٤٧، أدلى جميل مردم بك بصفته رئيس الحكومة السورية، بحديثٍ في مؤتمر صحفي، هاجم فيه الدعوة إلى مشروع سوريا الكبرى، وقال إنه مشروع صهيوني استعماري، وأسفَ لصدور بيان الملك، الذي سترد عليه الحكومة السورية. استفزت كلمات جميل مردم الملك عبد الله، فجاء رد الملك عليه مبيناً استياء الديوان الملكي الهاشمي من حديث رئيس الوزراء السوري، وأن الملك عبد الله يدعو إلى مشروع، بصفته مجاهداً من أجل الاستقلال والوحدة منذ العهد العثماني وإلى الوقت الراهن، كما أنّ جامعة الدول العربية لم تستبعد كلياً موضوع الوحدة بين دول سوريا الطبيعية، وبأنه ترك شكل الحكم في الدولة السورية إلى الشعب السوري نفسه. لكن سمير الرفاعي، رئيس الحكومة الأردنية، لم ينشر بيان الملك، وأصدر بالمقابل بياناً صحفياً في ٢٧ آب، رداً على تصريح جميل مردم بك، رافضاً

---

١ – د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٢٦٤٧/٣٣١، سري، خلاصة المحادثة التي جرت بين فخامة رئيس الجمهورية السورية ورئيس الديوان الهاشمي، ٢١ آب عام ١٩٤٧، ص٨٩. انظر الملحق (٤).

٢ – كان موقف مصر حازم ضد مشروع سوريا الكبرى، وداعماً بقوة للموقف السوري، أمّا السعودية التي كانت تعلم بأن تحقيق مشروع الملك عبد الله يهددها مباشرة، فقد أرادت أنّ تغتنم هذه الفرصة لتساوم شكري القوتلي والسوريين على توقيع اتفاقية التابلاين لمد انابيب نفط شركة آرامكو الامريكية. انظر، جمعة، المصدر السابق، ص٤٢.

٣ – بعد إعلان فؤاد حمزة سفير المملكة السعودي في مصر، عن رفض الحكومة السعودية لمشروع سوريا الكبرى، سارع الملك عبد العزيز أل سعود لإرسال برقية إلى الملك عبد الله، تستنكر تصريح السفير، واعتبرت تصريحاته شخصية بحته، فحكومة المملكة العربية السعودية تؤيد الروابط الأخوية بين البلدين. انظر الملحق (٥).

د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٢٦٤٩/٣١١، سري، مشروع سوريا الكبرى، ٦ أيلول عام ١٩٤٧، ص٦٨.

٤ – انظر، سيل، رياض الصلح، ص٦٣٢-٦٣٣. انظر، رايستر، المرجع السابق، ص٢٤٥. انظر، محافظة، فرنسا والوحدة العربية، ص٤٩-

٥ – جمعة، سامي: أوراق من دفتر الوطن ١٩٤٦-١٩٦١، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠م، ص٤١-٤٢.

٦ – انظر، سيل، الصراع على سورية، ص٣٠.

٧– انظر، البيطار، خالدة أبلال، المرجع السابق، ص١٧٥.

**الاتهامات الموجهة إلى الملك، وموضحاً أنّ غاية الملك هي رسالة سامية يحملها على عاتقه وليس بمقدوره التخلي عنها.(١)**

**ومع اندلاع الحرب العربية-الإسرائيلية الأولى، في ١٥ أيار عام ١٩٤٨، بدأت مرحلة جديدة، ليس على صعيد العمل من أجل تنفيذ المشاريع الهاشمية، وخاصة مشروع سوريا الكبرى فحسب، بل على صعيد المواجهة العربية لهذه المشاريع أيضاً. فكما أنّ الحرب هيأت للملك عبدالله أنه اقترب من تحقيق أهدافه، بعد أنّ استطاع جيشه احتلال جزء من فلسطين، وبات على مشارف تأسيس مملكة عربية تتعدى نطاق مملكته الضيق، بضم الضفة الغربية الفلسطينية،(٢) فإن هذه الحرب أحدثت نوعاً من الفوضى السياسية في البلاد العربية، وبخاصة في سوريا، التي توالت عليها ثلاثة انقلابات عسكرية، في أعقاب تلك الحرب.(٣)**

## ثانياً: المشاريع الهاشمية وأثرها على الانقلابات العسكرية في سوريا ١٩٤٩-١٩٥٦:

**وهي فترة الانقلابات العسكرية التي حدثت بعد الاستقلال، وكان هدفها واضحاً في محاولة إيقاف عملية التسييس والانجراف نحو مشاريع الوحدة التي كانت جارية على نطاق واسع.(٤) فاستغل الجيش في سوريا القضية الفلسطينية وقضية الصراع العربي الصهيوني للصعود إلى السلطة،(٥) وساعدهم بذلك هشاشة الطبقة البرجوازية-الإقطاعية السورية التي اتخذت من ضباط الجيش حراساً لمصالحها، إلا أنّ هؤلاء الحراس كانوا دائماً على مقربة من السلطة السياسية، من دون الاستفادة من امتيازاتها ومكاسبها، مما أغراهم بالانقضاض عليها واحتكارها، وبالتالي امتلاك مصادر القوة، وتحول منذ ذلك الوقت إلى مصدرٍ للثروة. لذلك نرى المدة ما بين عامي ١٩٤٩- ١٩٥٦، مدة مليئة بالاضطرابات المتمثلة بالانقلابات العسكرية،(٦) وكان أولها انقلاب حسني الزعيم(٧) في٣٠ آذار عام ١٩٤٩، وهو**

١ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٢٣-٢٢٤.
2 - KINGSTON, PAUL: Britain and the Politics of Modernization in the Middle East 1945-1958, Cambridge University Press, New York, 1996, p.132. RYAN, Op.Cit., p.62.
3 - DOSTAL, Op.Cit., p.12. SLUGLETT, Op.Cit., p.1802.
٤ – النقيب، خلدون حسن: الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، (د.ت)، ص١٣١.
5 - WIFORD, HUGH: America's Great Game The CIA's Secret Aerialists and the Shaping of the Modern Middle East, Basic Books, New York , 2013,. p.48. DOSTAL, Op.Cit., p.13.
٦ – للاطلاع على المزيد من الأسباب الداخلية والخارجية للانقلابات في سوريا. انظر، معروف، محمد: أيام عشتها ١٩٤٩-١٩٦٩، رياض للكتب والنشر، لندن-بيروت، ٢٠٠٣م، ص٩٢-٩٩.
٧ – حسني الزعيم (١٨٨٩-١٩٤٩): من أسرة دمشقية ذات أصل كردي، تخرج من الأكاديمية الحربية العثمانية في استنبول، ليتطوع في الجيش العثماني، فاعتقلته بريطانيا في الحرب العالمية الأولى. وتطوع في جيش الأمير فيصل الذي دخل دمشق، وفي عهد الانتداب الفرنسي تطوع في-

**أول تدخل عسكري في السياسة السورية وفي المنطقة العربية.[١] ساعده للوصول إلى الحكم كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا من جهة، لقلب نظام الحكم فيها والمجيء بمن يوقع لها اتفاقية التابلاين[٢] وتوقيع معاهدة الهدنة مع اسرائيل[٣] التي رفض القوتلي توقيعهما.[٤] والبريطانيون بالاتفاق مع العراقيين من جهة أخرى، لعدم قبوله مشروع الهلال الخصيب ومشروع مد أنابيب النفط العراقية.[٥]**

## ١- انقلاب حسني الزعيم والمشاريع الهاشمية الوحدوية:

**في الثلاثين من آذار عام ١٩٤٩، قاد حسني الزعيم، أول انقلاب عسكري في سوريا،[٦] دون إراقة دماء، معتقلاً كل من الرئيسين شكري القوتلي وخالد العظم،[٧] مؤكداً في بيان الانقلاب،[٨] بأن الجيش كان مضطراً لهذا العمل، نتيجة الوضع القائم في البلاد لإقامة "نظام ديمقراطي حقيقي" في سوريا، فحظي الانقلاب بترحاب شعبي كبير، من كافة**

---

-الجيش الفرنسي، وتابع علومه العسكرية في باريس، وحارب إلى جانب قوات الفيشي في سوريا خلال الحرب العالمية الثانية، فحكم عليه ١٠ أعوام من الأعمال الشاقة عندما تم القبض عليه، ولكن شكري القوتلي أخرجه وأعاده إلى الجيش السوري، وتدرج في مناصب عدة في الجيش السوري، وبعد ستة أشهر من توليه الحكم أطاح به سامي الحناوي بانقلاب عسكري آخر، وحكم على الزعيم بالإعدام. للمزيد انظر، فنصه، المصدر السابق. عبد، أديب صالح: انقلاب حسني الزعيم ٣٠ آذار ١٩٤٩ حركة داخلية أم تدخل أمريكي، مجلة جامعة كركوك للعلوم الإنسانية، كلية التربية، العراق، مجلد (١)، عدد (٢)، عام ٢٠٠٦، ١٧ صفحة، ص٤.

1 - WHITMAN, ELIZABETH: The Awakening of the Syrian Army General Husni al-Za'im's Coup and Reign 1949 Origins of the Syrian Army's Enduring Role in Syrian Politics, Dissertation Prepared for the Degree of Doctor, Department of History, Columbia University, 2011, p.5.

٢ - اتفاقية التابلاين: وقعت مع الزعيم في ١٦ أيار عام ١٩٤٩، والذي وافق بموجبه الزعيم على مرور خط التابلاين في الأراضي السورية، لمدة ٧٠ عام، وللشركة الحق في إنشاء ما تحتاج إليه من معامل التكرير للنفط على ساحل سوريا وأن تدفع الشركة اتاوة نقدية سنوية. انظر، عبد، المرجع السابق، ص١١.

LITTLE, Op.Cit., p.53.

٣ - تميزت اتفاقية الهدنة بين سوريا وإسرائيل، بالملاحظات التالية: ١) أنّ خطوط وقف القتال الحالية تصبح بموجب المادة الخامسة من اتفاق خط الهدنة. ٢) أنّ المنطقة الكائنة بين حدود سوريا وفلسطين، تصبح منطقة عزلاء، وأخر منطقة معزولة من السلاح. ٣) تعود الحياة المدنية إلى المنطقة العزلاء، ويعود السكان العرب إلى قراهم، تحت إدارة عربية وإشراف رئيس لجنة الهدنة. ٤) التصريح بأن الاتفاق جرى لاعتبارات خاصة، ولا تدخل فيه الاعتبارات السياسية. انظر، فنصه، المصدر السابق، ص١٧١.

٤ - رفض شكري القوتلي اتفاقية التابلاين، لأن مرور تلك الانابيب بسوريا هي طليعة الاستعمار الأمريكي في المنطقة. وأيضاً لأنها اتفاقية مجحفة بحق سوريا من امتيازات وصلاحيات واسعة لهذه الشركة. انظر، جمعة، المصدر السابق، ص٥٢. انظر، الخاني، المصدر السابق، ص٨٠.

٥ - انظر، واكيم، صراع القوى الكبرى، ص١١١.

٦ - تفاصيل عملية الانقلاب لحسني الزعيم. عوف، بشير: الانقلاب السوري أسراره ودوافعه ومراميه وكيف تمت حوادثه ٣٠ آذار ١٩٤٩، مكتبة محمد حسين النوري للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، (د.ت)، ص ٥-٥٥. انظر، معروق، المصدر السابق، ص١٠٣-١٠٧.

٧ - انظر، عبد، المرجع السابق، ص٥.

WHITMAN, Op.Cit., p.22.

٨ - الكزبري، سلمى الحفار: لطفي الحفار ١٨٨٥-١٩٦٨، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٦٣. فهد، أنور: أيام في الذاكرة، دار إبلا للنشر، لندن، (د.ت)، ص٤٧.

**الفئات المتوسطة في المدن والقرى؛ ظناً منها إنه بداية جديدة لعهد جديد، كما حصل على تأييد بعض الأحزاب السورية كحزب الشعب المعارض لحكومة القوتلي، وحزب البعث الذي نظر إلى أنّ الزعيم أطاح بالفئة الحاكمة المعادية لأهداف الجماهير، بيد أنّ الموقف أصابه التبدل فيما بعد.(١)**

**قام الزعيم بحل البرلمان السوري في ١ نيسان عام ١٩٤٩، وأجبر شكري القوتلي على تقديم استقالته من منصبه كرئيس للبلاد، وعين نفسه حاكماً عسكرياً عاماً.(٢) كما أوضح الزعيم في بيانه الخاص أسباب الانقلاب، وكان منها:**

- **الهزيمة العسكرية للجيوش العربية في حرب فلسطين عام ١٩٤٨.(٣)**
- **خيانة الطبقة الإقطاعية والبرجوازية وعدم تهيئتها ودعمها للجيش.**
- **فساد الطبقة السياسية والدستورية في ذلك الوقت.(٤)**
- **تخفيض الحكومة لرواتب الجيش، واتهامها لمجموعة من الضباط بالفساد.(٥)**
- **بدء الحكومة بالتحقيق حول أسباب الفشل العسكري في فلسطين، بضغط من الرأي العام.(٦)**

**وحقيقة الأمر، أنّ الزعيم كان قد تعرض لفضيحة تموين الجيش السوري بزبدة فاسدة، وعلى أثرها كانت الحكومة تنوي التحقيق معه في هذا الشأن حين قام بانقلابه، مدعياً الأسباب السابقة لانقلابه.(٧) لقد تم الانقلاب**

---

١ – انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٤٤. انظر، العسيمي، المرجع السابق، ج١، ص٥٦.

٢ – انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٤٤.

WHITMAN, Op.Cit., p.33.

٣ – أنّ هزيمة العرب في حرب ١٩٤٩، كانت الحافز لظهور الأنظمة التي يقودها الجيش القومي، ليس فقط في سوريا، وإنما أيضاً في مصر ومن ثم العراق.

O'BRIEN, PATRICK: Philip's Atlas of World History, Philip's, London, 2007, p261. BROWN, Op.Cit., p.165.

٤ – اللهيبي، أديب صالح: العلاقات السورية السوفيتية ١٩٤٦-١٩٦٧، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م، ص٣٥. انظر، المدني، المرجع السابق، ص٧٤١. انظر، عبد المرجع السابق، ص٦-٧.

٥ – صدر كتاب سنة ١٩٤٦، من وزارة الدفاع بناءً على رغبة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، جاء فيه أنّ سوريا عاجزة عن تنظيم الجيش، وأنها ليست بحاجة إلى جيش كبير لأنها غير مهددة بأي خطر خارجي. فقامت بتصريح الضباط والجنود. أبو منصور، فضل الله: أعاصير دمشق، (د.ن)، بيروت، ١٩٥٩م، ص٣٧.

٦ – انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٤٣-٤٤.

٧ – السبعاوي، فهد عباس: العلاقات السورية الأمريكية ١٩٤٩-١٩٥٨، دار غيداء للنشر، الأردن، ٢٠١٣م، ص٦٢. انظر، واكيم، المرجع السابق، ص١١١.

**بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية على الأغلب، فالمخابرات المركزية الأمريكية[١] (Central Intelligence Agency) أجرت مباحثات مع الزعيم عام ١٩٤٨، لبحث إمكانية دعم دكتاتورية عسكرية في سوريا، لتغيير الحكومة فقط، وبعدها يعود بالبلاد إلى الحكم البرلماني،[٢] وهناك من يشير إلى أنّ السفارة الأمريكية في دمشق، قد ساعدت على تنفيذ الانقلاب.[٣] وبعد عدة أشهر حصل انقلاب الزعيم ووصل إلى الحكم، والدليل على وقوف الولايات المتحدة الأمريكية خلف الانقلاب هو ما قام به الزعيم من اتخاذ قرارات في وقت لاحق، تخدم مصالحها. فضلاً عن طلبه منها الاعتراف بحكومته، الأمر الذي رحبت به. وفيما بعد، عبرت الولايات المتحدة ١٣ حزيران عام ١٩٤٩، عن قلقها من احتمال قيام العراق باستخدام القوة لقلب حكومة حسني الزعيم، وتنصيب حكومة مواليه تقوم بإتمام الوحدة في ظل العرش العراقي.[٤]**

**كان للدول الأوربية، وبخاصة بريطانيا وفرنسا، فضلاً عن بعض الدول العربية، علم مسبق بموعد الانقلاب، فزحف الفيلق العربي الأردني نحو الحدود السورية،[٥] بعد أنّ صرح الملك عبدالله إنّ الأحداث في سوريا تعد خطوة مهمة على طريق قيام سوريا الكبرى تحت سيطرة تاجه، لعلمه بضعف شخصية الزعيم وعدم طول أمد حكمه،[٦] ولإطاحته بشكري القوتلي أحد أكبر العقبات السورية أمام مشروعه الوحدوي.[٧] في الوقت نفسه، أخذت القوات العراقية أيضاً تحشد قواتها على الحدود السورية-العراقية، في فرصة للتدخل وفرض حكومة اتحادية مع العراق بالقوة. أمّا**

١ -المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A): تعتبر وكالة المخابرات الأمريكية أحد أهم الأجهزة الرئيسية للتجسس ومقاومة التجسس في الولايات المتحدة الأمريكية. أنشئت إبان الحرب العالمية الثانية بأمر من الرئيس الأمريكي هاري ترومان لتحل مكان مكتب الخدمات الاستراتيجية الذي أسسه الرئيس فرانكلين روزفلت، وذلك تحت ضغط الاستخبارات العسكرية ومكتب المباحث الفدرالي. للمزيد انظر، كيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج٦، ص ١٢٥-١٢٦.

٢ - كوبلند، مايلز: لعبة الأمم، ترجمة إبراهيم جزيني، (د.ن)، بيروت، ١٩٧٠م، ص٥٦. انظر، أوين، المرجع السابق، ص٦٦-٦٧.

٣ - انظر، السبعاوي، العلاقات السورية-الامريكية، ص٦٦.

WIFORD, Op.Cit., p.48-49. DOSTAL, Op.Cit., p.12-13.

٤ - انظر، حلة، المرجع السابق، ص١٥٢-١٥٣.

٥ - لقد حشد الملك عبد الله جيشه على الحدود السورية على الرغم من تصريح مسبق له في ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٩، ينسجم مع تحزير بريطانيا له، بأن جلالة ملك بريطانيا العظمى لن يتسامح باستخدام الفيلق العربي لأغراض قسرية ضد سوريا.

T.N.A., F.O. 437/18170, Vol.1, E.13096/1072/65, No.14, Plan for A Greater Syria New Statement of Arms, From Sir Akrkbride to Mr. Bevin, 28 October 1949.

انظر الملحق (٦)

٦ - انظر، فنصه، المصدر السابق، ص١٣٧.

٧ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص ٢٦٦.

**فرنسا، التي كان الزعيم ميالاً لها،[1] فإنها سارعت لإبلاغ حسني الزعيم بعد الانقلاب مباشرة، بأنها ستقدم لسوريا دعماً لا محدود لصد أي محاولة تهدف للقضاء على استقلالها.[2]**

**في البداية، وخوفاً من أنّ يفقد الزعيم السيطرة على الحياة السياسية في سوريا، لم يقم بأي خطوة محددة بشكل علني تجاه المشروعين الهاشميين الوحدويين،[3] آخذاً بعين الاعتبار أنّ المساعدة العسكرية والاقتصادية التي يمكن لسوريا الحصول عليها من العراق أو الأردن لا تعطيه إمكانيات كبيرة لإقامة مشاريع اقتصادية تمتص استياء الشعب في الداخل. ولكن حشد القوات العراقية -الأردنية على الحدود السورية، فضلاً عن خشية حسني الزعيم من استغلال إسرائيل للظروف الداخلية للبلاد وشنها هجوماً مفاجئاً على سوريا؛ دفعه ذلك إلى إعلان "ترحيبه بمشروع الهلال الخصيب، وبأي مشروع آخر يوحد العرب، بشرط أنّ لا يقيد سوريا"، الأمر الذي دفعه أيضاً للتباحث مع المبعوث العراقي[4] الذي وصل إلى دمشق في ٣ نيسان عام ١٩٤٩، على أساس قيام اتحاد سياسي وعسكري، وطلبت الحكومة السورية إنشاء قيادة موحدة، وتنسيق الخطط واشتراك البلدين فوراً في صد أي عدوان تشنه إسرائيل، على أنّ يتولى القيادة الطرف الذي يتعرض أولاً للعدوان، محاولاً بذلك كسب الوقت لتعزيز مواقعه الداخلية والخارجية من خلال هذا الادعاء،[5] وهذا فعلاً ما جاء في أحد التقارير البريطانية، المبنية على رأي المبعوث العراقي الذي قابل الزعيم، وعاد "بتقرير غير مشجع عن الزعيم ذاته، وعن فرص إقامة الاتحاد من خلاله".[6]**

**تغير موقف الوصي عبد الإله عندما طلب الزعيم مساعدة عسكرية عراقية للحدود السورية اثناء المفاوضات، فأكدت الحكومة العراقية بأن: "العراق يسعى للوحدة ... إلا أننا لا نريد فرض ذلك على أي بلد ... وليس لدينا خطة نريد فرضها على أي بلد"، ونتيجة لذلك عقدت اتفاقية اقتصادية وألحق ٣١ ضابطاً سورياً بالجيش العراقي لأجل التدريب.[7] وعندما تناهى لنوري السعيد، خبر إرسال الزعيم وفوداً سوريا إلى الرياض بتاريخ ١٢ نيسان، وإلى القاهرة بتاريخ**

١ - بينوا، ميشان: ابن سعود ولادة مملكة، ترجمة رمضان لاوند، دار أسود للنشر، بيروت، ١٩٥٥م، ص٥٥٦.

2 - DOSTAL, Op.Cit., p.14.

٣ - أمّا في السر وبين أتباعه، فقد اتخذ الزعيم قراره بعدم التقرب من الهاشميين وأطماعهم في البلاد، سواء مشروع الهلال الخصيب، أو مشروع سوريا الكبرى، وبالأخص الملك عبد الله. مع الحفاظ على استقلال البلاد وعلى نظامها الجمهوري بالدعم المحور السعودي-المصري. قاسمية، خيرية، مذكرات محسن برازي ١٩٤٧-١٩٤٩، الرواد للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت)، ص١٢٤-١٢٥.

٤ - إعلان الزعيم تأييده لمشروع الهلال الخصيب، أنعش آمال الوصي بتحقيق الوحدة مع سوريا، فسارع لإرسال المبعوث العراقي لمناقشة عملية الوحدة. انظر، الخماسي، ص٣١٠.

٥ - انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٤٥. انظر، حلة، المرجع السابق، ص١٥١.

6 - T.N.A.,F.O.371/82403, Confidential, Iraq: Annual review for 1949, Sir H. Mack, Baghdad, to Mr. Eden, No. 2 January 1950.

٧ - انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٣٧.

١٣نيسان، لإجراء مباحثات أولية. أدرك بأن حكام سوريا الجدد اتصلوا بجميع الأطراف المتنافسة في المشرق العربي، بعد أنّ تناهى إليه خبر وصول مبعوثي الزعيم إلى السعودية، وأراد حسم الموقف بزيارته لدمشق.[١]

قام السعيد بزيارة دمشق في ١٦ نيسان عام ١٩٤٩، وعرض على الزعيم مباشرة بدء مباحثات الوحدة بين بلديهما، ووعد بدخول الجيش العراقي إلى سوريا وإنشاء قواعد للجيش العراقي؛ بحجة رد الاعتداءات الإسرائيلية، إلا أنّ أعوان الزعيم نصحوه بالابتعاد عن الأحلاف الأجنبية المشبوهة.[٢] فطلب الزعيم منه عند ذلك أنّ يعترف رسمياً بحرية توجه سوريا الخارجي، مما دفع بالسعيد إلى الانتظار، معتقداً أنّ النظام الجديد لن يصمد طويلاً. ليعود السعيد من جديد ويقدم عرضاً آخر تضمن تقديم مساعدات عسكرية لسوريا؛ عند سماعه بوصول عبد الرحمن عزام[٣] إلى دمشق، كمحاولة من السعودية [٤] ومصر لتمتين العلاقة مع الزعيم، إلا أنّ الأخير رفض الاقتراح، معلناً أنّ سوريا قد اشترت حاجتها من السلاح. وكان هذا الرد بمثابة العدول عن التوجه نحو الوحدة مع الهاشميين.[٥]

أمّا الجانب الأردني، فقد جدد الملك عبدالله دعوته إلى المشروع، اعتقاداً منه بأنه سيحظى بمساندة حسني الزعيم له، وإعلان عمّان تشكيل سوريا الكبرى، وأغدق الملك بالمال على أصدقائه في سوريا؛ لتشجيعهم على أنّ يرسلوا له برقيات تعلن عن تأييدهم الثابت لنواياه النبيلة.[٦] وبادر بالاتصال بحسني الزعيم، في الأول من نيسان عام ١٩٤٩، أي بعد الانقلاب ب٤٨ ساعة، محاولاً تحذير الزعيم من محاولة القوتلي وأعوانه العودة إلى الحكم، قائلاً أيضاً ضمن رسالته: "طريقنا إلى الساحل يمر بكم"، الأمر الذي أثار الزعيم محاولاً فهم المغزى من كتابتها، قائلاً: "هل يظنني لا أفهم

١ – العقاد، صلاح: المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٠١. لومير، بول أوبير: حسني الزعيم وأيامه المائة والسبعة والثلاثون، ترجمة هشام حداد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ٢٠٠١م، ص٩٠-٩١.

٢ – انظر، فنصه، المصدر السابق، ص١٣٧. انظر، النعيمي، المرجع السابق، ص٢٠. انظر، عوف، المصدر السابق، ص١٨٤.

٣ – عبد الرحمن عزام (١٨٩٣-١٩٧٦): ولد في محافظة الجيزة المصرية، درس الطب، انتخب عضواً في مجلس النواب المصري عام ١٩٢٤، ثم عينه الملك فاروق وزيراً ومفوضاً للمملكة المصرية عام ١٩٣٦، ثم وزيراً للأوقاف عام ١٩٣٩، شارك في مؤتمر فلسطين في لندن، وكان أحد أعضاء وفد مصر لوضع ميثاق جامعة الدول العربية، حتى عين أميناً عاماً لجامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٢، ثم مستشاراً نزاع واحات البوريمي في السعودية عام ١٩٧٤. إبراهيم، غادة: من هو عبد الرحمن عزام، المرسال ١٢ آيار ٢٠١٥، عبر الرابط https://www.almrsal.com/post/236241، بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ١٩١٨، ساعة الدخول ٤:١٢ صباحاً، ساعة الخروج ٤:٣٢ صباحاً.

٤ – كان ابن سعود يعطف عطفاً ظاهريا على الزعيم، وتابع تصرفاته باهتمام شديد، وزوده بمبالغ كبيرة من المال لتدعيم دعاية لنفسه بين أواسط الجيش، ومنحه أيضاً فيما بعد اعتماداً بمبلغ ستة ملايين دولار مستردة بعد عشرة أعوام، وهو مبلغ ضخم جداً لم يسبق أنّ قدمه حاكم عربي من قبل، ولكن الغاية وضحت فيما بعد، عند توقيع حلف بين البلدين بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٤٩، وبعدها بتوقيع اتفاقية التابلاين. انظر، بينوا، المصدر السابق، ص٥٥٧.

٥ – انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٤٦.

6 - PIPES, Op.Cit., p.80.

**إنه يريد أنّ ينفذ مشروع [سوريا الكبرى]، والله لأفعلن به ما فعلته بشكري القوتلي"، ثم طمأن الزعيم ضباط الجيش بأن لا علاقة له إطلاقاً بالملك.[١]**

**استدعى نشاط العراق والأردن القلق والمخاوف من جانب الولايات المتحدة التي لا ترغب في توطيد مواقع بريطانيا من جهة، ومخاوف مصر والسعودية من ازدياد نفوذ الأسرة الهاشمية من جهة أخرى. كما أنّ فرنسا اقترحت على الزعيم، منطلقة من سعيها لإفشال هذا التقارب منح سوريا قرضاً ضخماً، ووعدت بتقديم العون السريع في حال أي عدوان عليها، من جهة ثالثة. وكان لآفاق الحصول على مساعدات اقتصادية فعلية دور غالب في تحديد توجه حكومة الزعيم في السياسة الخارجية.[٢]**

**إذاً وكما سبق وذكرنا، وصل إلى دمشق عبد الرحمن عزام، وكان يعمل لحساب الملك فاروق[٣] أكثر مما يعمل لصالح جامعة الدول العربية، وهو من رتب للزعيم زيارته إلى القاهرة التي على أثرها تم الاعتراف بالنظام الجديد في سوريا. وازن حسني الزعيم بين فكرة الاتحاد السياسي مع العراق أو الأردن المعتمدتين على دعم بريطانيا، وبين التعاون مع المحور المصري-السعودي، على أساس المحافظة على الكيان السوري والنظام الجمهوري للبلاد، بشرط امتناع الزعيم عن التقارب من المحور الهاشمي، فوجد أنّ الطريق الثاني يحقق له الطموح الشخصي، والوصول إلى أعلى المناصب في الدولة. وكان الزعيم قد أعلن عند وقوع الانقلاب أنّ حكمه مؤقت، وعين لجنة لوضع دستور ولكنها سرعان ما توقفت، وليفاجئ حسني الزعيم مجلس الوزراء بقرار ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية على أساس الاستفتاء الشعبي. وبالفعل جرت الانتخابات الرئاسية في ٢٤ حزيران، وفاز الزعيم بنسبة عالية من الأصوات.[٤]**

**في نهاية المطاف، تغيرت العلاقات السورية-العراقية من خلال زيارة الزعيم السرية للملك فاروق في ٢١ نيسان عام ١٩٤٩، وأعلن إعجابه بكل ما هو مصري،[٥] كما أنه طمأن الملك فاروق بأنه ضد مشروعات الوحدة، وانتهت المباحثات بين الطرفين إلى الموافقة على المناداة بالملك فاروق ملكاً على سوريا، وأن يكون حسني الزعيم نائباً**

---

١ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٦٧.

٢ - انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٤٥-٤٦.

٣ - كان حلم فاروق إنشاء مملكته الخاصة التي كانت منذ زمن محمد علي باشا، وجعل سوريا جزءاً منها تحت سلطان عرشه. انظر، فنصه، المصدر السابق، ص١٤٦.

٤ - انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١٠٢. انظر، عوف، المصدر السابق، ص١٨٧.

٥ - انظر، سيل، الصراع على سوريا، المرجع السابق، ص٨٣-٨٤.

للملك في دمشق، والسير في الإجراءات التي تؤدي إلى تنفيذ هذا الاندماج.[١] هذه الزيارة دفعت مجلس الوزراء المصري إلى إقرار الاعتراف بالحكومة السورية الجديدة، وأُعلن الخبر في الإذاعة المصرية في ٢٣ نيسان، كما اعترفت المملكة العربية السعودية في اليوم نفسه، وتتابعت البلدان العربية والأجنبية بالاعتراف بالوضع الجديد في سوريا. وأعلن الزعيم عبر إذاعة دمشق في ٢٩ نيسان عام ١٩٤٩، أنه يرفض المشاريع الهاشمية الوحدوية،[٢] قائلاً: "إن سادة عمّان وبغداد اعتقدوا بأنني سأقدم لهم تاج سوريا على طبق من فضة، ولكن خاب أملهم، لأن الجمهورية السورية لا تريد سوريا كبرى، ولا هلالاً خصيبياً". ثم أكد الزعيم أنّ الأردن كان وسيظل ولاية سورية، وسوف ينضم عاجلاً أم آجلاً إلى وطنه الأم، ويصبح المحافظة العاشرة في الجمهورية السورية.[٣] وعندما دعت الحكومة العراقية للوحدة مع سوريا من خلال منبر البرلمان العراقي، في ٤ أيار عام ١٩٤٩، كان رد الزعيم كالتالي: "إن سوريا المناضلة بنظامها الجمهوري، تحارب المشاريع الاستعمارية التي يحاول فرضها خدام الاستعمار، عليها وعلى الأقطار العربية، ضد مشيئتها".[٤]

توترت العلاقات السورية-الهاشمية على أثر تصريحات الزعيم المعارضة لأي شكل من أشكال الوحدة معهم. وبأنه سيشنق "كل من يذكر العراق في هذه البلاد".[٥] وانتشرت الأنباء عن وجود حشد عسكري عراقي على الحدود السورية. وربط البعض وجود هذا الحشد بتأثير الملك عبدالله، وبخاصة بعد إغلاق الحدود بين الأردن وسوريا، بسبب هجوم الملك عبدالله على حسني الزعيم في تصريحاته، كما أنه ألقى خطاباً دعا فيه جيش بلاده إلى ضم سوريا إلى الأردن وإعلانه خليفة للمسلمين.[٦] نتيجة لذلك، بدا واضحاً أنّ التعاون العراقي-الأردني كان موجهاً للضغط على سوريا، وتشكيلهما محوراً سياسياً موجهاً إلى كل من يعمل على إبعاد سوريا عن الهاشميين.[٧]

حينئذٍ، أعلن حسني الزعيم انضمامه للمحور المصري-السعودي؛ لأن "هاتين المملكتين أظهرتا منتهى النبل والمروءة نحو سوريا الجديدة". كما أنّ الزعيم قام بالاتصال مع رياض الصلح رئيس وزراء لبنان، الذي تقرب في تلك المدة من الهاشميين بالاتفاق مع الرئيس اللبناني بشارة الخوري، كرد فعل لتأييد المحور المصري-السعودي لانقلاب

١ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٦٩.

٢ - للمزيد من تفاصيل موقف وتصريحات الزعيم حول الاتحاد مع الهاشميين. انظر، خليل، نبيل خليل: ملف الانقلابات في الدول العربية المعاصرة، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨م، ص١٩٦.

٣ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٧٠.

٤ - انظر، لومير، المصدر السابق، ص٩٣.

٥ - انظر، سيل، الصراع على سورية، ص٨٥.

٦ - انظر، صايغ، أنيس، المرجع السابق، ص٣٢٥.

٧ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٧٣.

الزعيم على صديقهما شكري القوتلي، وهذا ما أكدته التقارير البريطانية التي أوضحت وصول التقارب إلى نقطة عدم ممانعة الخوري من قيام مشروع الهلال الخصيب، في حال ضمان العراق استقلال لبنان، ليتم توضيح خطورة المشروع الهاشمي الوحدوي على لبنان، وطلب حسني الزعيم من الخوري الانضمام إلى المحور المصري-السعودي، كما فعل هو. وقد أبدى الرئيس اللبناني موافقته على وجهة نظر الزعيم هذه، لكنه فضل عدم الجهر بها.[١]

هذا التوجه لدى حسني الزعيم جعل نوري السعيد يفكر في إسقاط الأول بانقلاب عسكري، إلا أنّ بريطانيا رفضت ذلك، فحاول السعيد إجراء مباحثات مع حزب الشعب لإنشاء حكومة مؤقته في سوريا بدعم من القوات العراقية، ولكن بريطانيا عارضت هذا التدخل أيضاً؛ لأنه سيتبعه تدخل مصري وسيؤدي لشرخ في العالم العربي.[٢] والتزمت بريطانيا الصمت على الرغم من أنها اعتبرت موقف الزعيم المعادي للمشاريع الهاشمية موجه ضدها، لاسيما بظهور ميوله إلى الولايات المتحدة وفرنسا اللتين أيدتا الانقلاب بدوافع مختلفة. فمثلاً الولايات المتحدة، دعمت انقلاب الزعيم لوعده بإيجاد صيغة لفض النزاع بين العرب وإسرائيل،[٣] فضلاً عن أنّ الولايات المتحدة لا توافق على أي مشروع يؤدي إلى تغيير في الأوضاع الحالية؛ لحرصها على أمن إسرائيل. ونظراً إلى أنّ الملك عبد العزيز آل سعود رفض مشروع سوريا الكبرى، فإن السياسة الأمريكية كانت أميل إلى الإبقاء على استقلال سوريا، لإرضاء السعودية حرصاً على مصالحها في المملكة المتمثلة في شركة أرامكو للنفط، وفي إنشاء قاعدة الظهران الأمريكية على الأراضي السعودية.[٤] أمّا فرنسا، فإن مصالحها التقت مع مصالح الزعيم برفضه لأي اتحاد مع الهاشميين، فعقدت بينهما اتفاقية النقد، ومنحت إحدى شركات النفط الفرنسية امتيازاً للتنقيب عن النفط في منطقة الجزيرة في شمال سوريا، لذلك لم يكن أمام بريطانيا إلا مسايرة الدول العظمى، وإعلان تأييدها لحسني الزعيم، وعدم تشجيع الهاشميين في مطالبهم الوحدوية[٥] أمّا الاتحاد السوفيتي الذي استنكر انقلاب الزعيم، وكذلك انقلابي سامي الحناوي والشيشكلي فيما بعد، فقد بقي على الحياد في هذه المدة لعدم وجود مصالح ممكن تحقيقها بين البلدين، في ظل حكومات متعاونة مع دول الغرب.[٦]

١ - انظر، المرجع السابق، ص٢٧٣-٢٧٤.
٢ - انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٣٩-٤٠.
٣ - انظر، كوبلند، المصدر السابق، ص٧٥.
٤ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٧٥. انظر، مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، ص١٠٣.
٥ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٧٥-٢٧٦.
٦ - انظر، اللهيبي، المرجع السابق، ص٤٢.

**هذه العوامل مهدت الطريق لحزب الشعب للتدخل في السياسة السورية الداخلية، وفقاً لرغبة نوري السعيد، حين اتضح عداء الزعيم لحكومة العراق، فبعد أسابيع قليلة من استيلائه على السلطة، غير الزعيم اتجاهاته ونكث بوعوده الديمقراطية الدستورية، مما أثار سخط الشعب وسخط رجال الدين بسبب إصلاحاته العلمانية،[١] ونشر الرعب من خلال إرسال حملات عسكرية إلى بعض المناطق كجبل الدروز.[٢] والأخطر من ذلك، الاستياء الذي انتشر في الجيش حينما منح نفسه رتبة المارشال[٣]، وابتعد عن زملائه الضباط الذين تعاونوا معه في الانقلاب،[٤] ونقلهم إلى خارج دمشق، ومنهم العقيد سامي الحناوي[٥] مما دفعه للانضمام إلى الفئات الغاضبة من الزعيم.[٦] كما أنه قام بتسريح ضباط آخرين مثل العقيد أديب الشيشكلي في ١٣ آب ١٩٤٩م.[٧]**

**وجد حسني الزعيم نفسه مديناً للقوى التي بادرت لدعمه كالمملكة السعودية ومصر بتقديمهما معونات مالية ليحافظ على الجمهورية السورية بدون وحدة هاشمية، كما وقع على اتفاقية أنابيب النفط العراقية في شهر حزيران عام ١٩٤٩، إرضاءً لبريطانيا. وبادر لتصديق اتفاقية التابلاين وأرامكو في ١٦ أيار عام ١٩٤٩، إرضاءً للولايات المتحدة الأمريكية بعد أنّ عفاها من الجمارك والرسوم مقابل مبلغ مقطوع، ووقع اتفاقية النقد المعلقة مع فرنسا، وأجرى مفاوضات سرية مع إسرائيل أسفرت عن توقيع الهدنة معها،[٨] واعداً بدراسة احتمال توطين ربع مليون لاجئ فلسطيني**

١ – انظر، المدني، المرجع السابق، ص٧٤٢. للمزيد انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١٠٥.
WHITMAN, Op.Cit., p.37.

٢ – كان جبل الدروز وبزعامة حسن الأطرش من مؤيدي الزعيم، الذي بدوره وبعد نجاح انقلابه ساورته الريبة بأن الدروز يتآمرون عليه مع الهاشميين وحزب الشعب، فأرسل قوى عسكرية إلى جبل الدروز ليلقي الرعب في نفوس سكانها، مما أدى إلى انقلاب الدروز بالفعل ضد حسني الزعيم. انظر، سيل، الصراع على سورية، ص١٠٥.

٣ – المارشال: رتبة عسكرية تعادل رتبة (مشير)، أو القائد العام للقوات المسلحة في الجيش. انظر، السبعاوي، العلاقات السورية–الأمريكية، ص٧٩.

٤ – تغير موقف الزعيم من زملائه الضباط عما كان في البداية، فقد أصدر مرسوماً بترفيع كبار ضباط الجيش إلى رتب أعلى، ويعود السبب ربما لخشيته من انقلاب عسكري ضده، فقام باستبعادهم. أنظر، فهد، أنور، المصدر السابق، ص٤٧.

٥ – سامي الحناوي (١٨٩٨–١٩٥٠): ولد في حلب، وهو ضابط سوري خدم في الجيش العثماني، ثم بالجيش الفرنسي، وأخيراً بالجيش السوري، تدرج بالمناصب العسكرية حتى وصل إلى منصب نائب رئيس اركان الجيش السوري أيام حكم الزعيم، ثم انقلب على الزعيم. أطيح به على يد أديب الشيشكلي، وأفرج عنه في ٧أيلول ١٩٥٠، قتل على يد أحمد حرشو انتقاماً لمقتل ابن أخيه محسن البرازي مع حسني الزعيم عند انقلاب الحناوي. انظر، النعيمي، المرجع السابق، ص٢٠. انظر، اللهيبي، المرجع السابق، ص٤١.
WHITMAN, Op.Cit., p.39.

٦ – انظر، سيل، الصراع على سورية، ص١٠٦.

٧ – انظر، أبو منصور، المصدر السابق، ص٦٢-٦٣.

٨ – الشرع، فاروق: الرواية المفقودة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٥م، ص٢٣. العشي، محمد سهيل: فجر الاستقلال في سورية، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٣٤. النونو، مُطيع: من اغتال الوحدة المصرية–السورية ١٩٠٠–١٩٦١، عويدات للنشر–

في سوريا، إلا أنّ إسرائيل لم تتابع الأمر بالسرعة الكافية.[١] كما أنه أطلع الجيش التركي على جميع أسرار الجيش السوري بحجة التحديث والاستعانة بخبراته العسكرية.[٢] ورضخ للمغريات الأمريكية والسعودية والمصرية، فانقلب على البريطانيين، وعلى زعيم الحزب القومي السوري أنطون سعادة بعد أنّ كان مقرباً منه [٣]؛ لاعتقاده بأن رياض الصلح صديق القوتلي الحميم يحيك له المؤامرات، ففتح أبواب القصر لأنطون سعادة الذي جاء لاجئاً من لبنان؛ وهو يرجو أنّ يحدث انقلاباً فيها على نمط الانقلاب السوري. ولعله تطلع إلى الاستعانة بقائد الانقلاب السوري، بينما أمل الزعيم في أنّ يتخذ من سعادة أداة لتهديد خصومه في لبنان[٤]– فسلمه للحكومة اللبنانية التي سارعت بمحاكمته وإعدامه.[٥] مما دفع عدداً من الضباط في الجيش السوري، وكثرة منهم من أنصار أنطون سعادة وأنصار الوحدة مع العراق من زعماء حزب الشعب،[٦] إلى الانقلاب على الزعيم وإعدامه.[٧]

وبمسايرة الزعيم للدول العظمى، تنطبق المقولة القائلة: إنه من أبرز رموز الانقلابات في العالم العربي وأشدهم نفوذاً وتأثيراً، قد هادن الأمريكيين والبريطانيين على حد سواء خلال الأيام الأولى من حكمه، بوصفها مدة حيادية مؤقته آمنه، ريثما يتمكن من إرساء الأسس الضرورية لتثبيت عماد سلطته الذاتية التي عرفت بصلابة شديدة ومتميزة.[٨] ولكن إلى متى تبقى هذه الحكومات صامدة أمام شعوبها، وأمام من لم تهادنهم من الدول الأخرى؟

## ٢- انقلاب سامي الحناوي والمشاريع الهاشمية الوحدوية:

كان الحناوي صنيعة حسني الزعيم، ومعروفاً في أوساط الجيش أنه من أتباع الزعيم ورجله الذي يثق به كثيراً.

---

–والطباعة، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٩٤. انظر، خوري، سامي أيوب، المصدر السابق، ص١٦٤. انظر، السبعاوي، العلاقات السورية–الأمريكية، ص٦٩-٧٠.

1 - BENSON, SONIA: History Behind the, Thomson Gale, London, 2002, Volume's 6, Vol.1, p.277. DOSTAL, Op.Cit., p.16.

٢ – انظر، العشي، المصدر السابق، ص١٣٤.

٣ – الخوري، سامي أيوب: أمل لا يغيب، دار نلسن–مؤسسة سعادة للثقافة، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٢٨-١٢٩. انظر، فهد، أنور، المصدر السابق، ص٥٢-٥٤.

٤ – انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١٠٦.

5 - WIFORD, Op.Cit., p.50. WHITMAN, Op.Cit., p.38.

٦ – انظر إلى الحجج التي دفعت بأكرم حوراني وحزب الشعب لرفض كلٍ من: اتفاقية التابلاين والاتفاقية المالية مع فرنسا. انظر، الحوراني، المصدر السابق، ج١، ص٨٧٠-٨٧٧.

٧ – أعدم حسني الزعيم ورئيس حكومته محسن برازي، من قبل بعض من القوميين السوريين الضباط ساعة انقلاب سامي الحناوي؛ كعملية انتقامية لزعيمه أنطون سعادة. انظر، ديب، تاريخ سورية المعاصر، ص١٢٤. انظر، الكزبري، المصدر السابق، ص٣٦٥.

٨ – انظر، خليل، المرجع السابق، ص١٩٢.

**فقد كان برتبة مقدم، فرقاه الزعيم إلى رتبة عقيد ثم زعيم خلال عام واحد. وجعله قائداً للأركان.[١] وتشير الأصابع إلى شخصين كان لهما الدور الأساسي في التحريض وتهيئة الأجواء للانقلاب، هما أكرم الحوراني والدكتور أسعد طلس صهر سامي الحناوي،[٢] بسبب أحقادهم وأطماعهم الخاصة.[٣]**

**وقد أثمرت الاتصالات التي كانت تجري في الخفاء بين الضباط، إلى تكوين مجموعة جاهزة للقيام بالانقلاب.[٤] وفي صباح الرابع عشر من شهر آب عام ١٩٤٩، أصدر المجلس الحربي الأعلى[٥] للعقيد الحناوي بلاغاً، في صباح يوم الانقلاب، اتهم فيه حسني الزعيم بجر البلاد إلى الفوضى والاضطراب باتباع سياسة خارجية مسيئة لبعض الدول العربية المجاورة وتشجيعه عودة المؤيدين للانتداب وإقامة حكم بوليسي ونهب خزينة الدولة. كان الحناوي رجلاً بسيطاً قليل المطامح السياسية، قد تعلم من تجربة الزعيم،[٦] كما أنّ الجيش آنذاك لم يكتسب المهارة السياسية الكافية لإدارة حكم سوريا، ولهذا نقل الحناوي السلطة رسمياً من المجلس العسكري الأعلى إلى الساسة المدنيين، وكلف هاشم الأتاسي زعيم حزب الشعب، بتشكيل الوزارة، واعداً الشعب السوري بحياة دستورية، ومعيداً للأحزاب نشاطها العلني؛ في محاولة منه لضمان ركيزة له داخل البلد. ليعلن "بأنّ مهمته الوطنية المقدسة قد انتهت"، وأنه سيعود إلى الجيش. فكان لحزب الشعب حصة الأسد مسيطراً بذلك على الحكومة الجديدة، وخاصة بعد أنّ امتنع الحزب الوطني عن المشاركة بالانتخابات.[٧]**

---

١ - حقيقة الآمر، كان الحناوي يكن للزعيم الحب، حتى أنه لم يعطي أمر إعدامه. انظر، العشي، المصدر السابق، ص١٤٢.

٢ - كان طلس والحناوي عديلين متزوجين من أختين. انظر، العشي، المصدر السابق، ص١٤٢.

٣ - للمزيد من تفاصيل سبب حقد أكرم الحوراني وأسعد طلس على الزعيم. عثمان، هاشم: تاريخ سورية الحديث، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت-لندن، ٢٠١٢م، ص٢١٢-٢١٣.

٤ - أهم افراد هذه المجموعة هم: محمد معروف، عصام مريود، محمد الرفاعي، حسين الحكيم، فضل الله أبو منصور، وآخرون. انظر، عثمان، تاريخ سورية الحديث، ص٢١٣-٢١٤.

٥ -المجلس الحربي الأعلى: ابتكار قام به سامي الحناوي، من الضباط لم تنل منهم وصمة عار هزيمة حرب ١٩٤٨، لتولي زمام السلطتين التشريعية والتنفيذية العليا في الدولة. انظر، بشور، المرجع السابق، ص١٦١.

٦ - انظر، سيل، الصراع على سورية، ص ١٠٨. انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٤٩.

٧ - انظر، المدني، المرجع السابق، ص٧٤٦. انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٨٢. انظر، الكزبري، المصدر السابق، ص٣٦٦.
DOSTAL, Op.Cit., p.16.

**ألغت حكومـة الأتاسـي مراسيم وقـوانين حسـني الـزعيم، ومنهـا اتفاقيـة التـابلاين واتفاقيـة النقـد مـع فرنسـا.[١] وبسيطرة حزب الشعب على الحكومة الجديدة، وتعيين أسعد طلس[٢] أميناً عاماً مساعداً لوزارة الخارجيـة، أدى إلـى طرح قضية الوحدة بين سوريا والعراق من جديد.[٣] فحزب الشعب مؤيد للوحدة مع العراق؛ لأنّ البرجوازية التجارية والصناعية في حلب كانت تتطلع تاريخياً نحو الموصل وبغداد أكثر من تطلعها لدمشق.[٤] وصبغوا شرعية الوحدة بحجـة أنّ غالبيـة الشـعب السـوري لا يريـد أنّ يبقـى رهينـة مصـر، وأنـه يريـد الاسـتقرار الـداخلي الـذي لا يتحقـق إلا بمسـاعدة جـارة قويـة كالعراق.[٥] وتم اختيار العراق بالذات من بين الدول العربية؛ بسبب اتصال الحكومة العراقية ببعض قـادة الجيش السوري في عهد حسني الزعيم لتدبير انقلاب عسكري يخرج بتكوين حكومـة مواليـة لسياسـة العراق الوحدويـة، كمـا أنـه تـم إرسـال وفد سوري إلى بغداد قبل الانقلاب للتفاوض مع المسؤولين العراقيين على إقامة مجلس اتحـاد أعلـى يكـون مسؤولاً عن الإدارة المشتركة من دون المساس بنظـام الحكـم فـي القطرين.[٦] هذا التوجـه الصـريح للحكومـة الجديـدة أدى إلـى صراع داخلي بين الأحزاب السياسية في الداخل السوري، وفي داخل الأحزاب بالذات، خاصةً حول جوهر الاتحـاد وشكله، فدرالياً أم وحدة اندماجية، ومع أي دولة عربية يجب أنّ تتم الوحدة.[٧]**

**وكانت هناك عقبتان رئيسيتان أمـام الوحـدة السـورية العراقيـة، الأولـى: هـي عدم الرغبـة فـي التضـحية بالنظـام السوري الجمهوري على مذابح العرش، عرش يقوم عليـه الأمير عبد الإلـه. والثانيـة: الخشـية من أنّ تتوسـع المعاهـدة العراقيـة البريطانيـة فتشـمل سـوريا فـي سـياق عمليـة الوحـدة وبـذلك تتحـول الوحـدة إلـى حكـم عـرش مقيـد بالسـيطرة البريطانية، على الرغم من أنّ البعض المعتقد أنّ الاتحاد سيشكل قوة لمواجهة قوة إسرائيل.[٨]**

---

١ – انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٥٠. انظر، أبو منصور، المصدر السابق، ص٨٣.

٢ – ميله للوحدة الهاشمية العراقية لم تكن بخافية على أحد، فلقد كان بالوفد الذي أرسله حسني الزعيم إلى العراق في ١٣ نيسان عام ١٩٤٩، واضطر الزعيم لتنحيته في ١٩ كانون الأول من ذات العام بسبب اندفاعه وميله هذا. انظر، لومير، المصدر السابق، ص٨٩.

٣ – أنّ قضية الوحدة بين سوريا والعراق تحت تاج الأمير عبد الإله قد درست مع سامي الحناوي قبل انقلابه على الزعيم. الفيكيكي، هاني: أوكار الهزيمة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، ص٣١.

٤ – انظر، معروف، المصدر السابق، ١١٦. انظر، المدني، المرجع السابق، ص٧٤٧. انظر، زين العابدين، المرجع السابق، ص١٨٠.

٥ – انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٨٢-٨٣.

٦ – انظر، نعيمي، قيس فاضل، المرجع السابق، ص٢١.
NIEUWENHUIJZE, VAN: Social, Economic and Political Studies of the Middle East and Asia, Brill, Leiden-Boston,2008, p.213.

٧ – انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٥٠.

٨ – انظر، بزي، المرجع السابق، ص٢٤٦.

ولأجل تحقيق الوحدة تحول ناظم القدسي، وزير الخارجية السورية، مباشرة إلى بريطانيا للمساعدة في تحقيق روابط أوثق مع العراق، وأصر على سرية المحادثات عن فرنسا والولايات المتحدة، خشية من تسرب أخبار المحادثات لمصر والسعودية. لكن بريطانيا رفضت لعدم رغبتها في إزعاج حلفائها وإرباك العلاقات مع الأردن.[١] وعندما لم تأبه حكومة الأتاسي بموقف البريطانيين واستمرت بالمفاوضات مع العراق، أعلنت بريطانيا بأنها لن تعارض قيام اتحاد طوعي بين البلدين، بشرط عدم المساس "بالحقوق العسكرية البريطانية" بموجب المعاهدة البريطانية – العراقية، فهو أمر غير مقبول مطلقاً لديها.[٢]

أرسل كل من الملك عبدالله ونوري السعيد تهانيهم إلى الزعيم الجديد في دمشق، وتلقت مصر أخبار اغتيال حسني الزعيم بوجوم شديد، وعاش البلاط في حداد لثلاثة أيام.[٣] وفي يوم الانقلاب نفسه، أبرقت الحكومة الامريكية إلى ممثلها في الأردن، تطلب منه تحذير الحكومة الأردنية عن القيام بأي عمل دبلوماسي أو عسكري تجاه سوريا، لضمها إلى الأردن، أو إعلان مشروع سوريا الكبرى. وكانت بريطانيا مؤيدة للموقف الأمريكي ووجهت نفس التحذير إلى الملك عبد الله. أمّا نوري السعيد فقد أبعد نفسه عن التخطيط للوحدة مع سوريا، بسبب انتشار الأنباء عن احتمال قيام وحدة بين سوريا والعراق وما ألت إليه من توتر الأوضاع في الداخل السوري. وحاول التقرب من مصر، وقال أنّ البلدان العربية يجب أنّ تتفق في سياستها تجاه انقلاب الحناوي، كما يجب العمل على احتفاظ سوريا بكيانها، واستبعاد جميع المشروعات القديمة التي تسيء إلى علاقة البلدان العربية مع بعضها، كمشروع سوريا الكبرى أو مشروع الهلال الخصيب.[٤]

أغضب بيان السعيد، الملك عبد الله لمعرفته بوجود اتصالات سرية بين البلدين تسعى للوحدة، فأرسل رسالةً إلى رئيس الوزراء السوري هاشم الأتاسي، في أيلول عام ١٩٤٩، عبرّ فيها عن قلقه من الأنباء المتواترة عن الصلة المحتملة بين سوريا والعراق، مؤكداً بأنه لن يقف مكتوف الأيدي، إذا أقرت سوريا مشروع الاتحاد مع العراق، وهدد

---

١ – وذلك لأن رئيس وزراء الأردن توفيق أبو الهدى أرسل في ١٠ كانون الأول عام ١٩٤٩، رسالة إلى ارنست بيفن وزير خارجية بريطانيا، تضمنت معارضة الأردن الصريحة من الاتحاد العراقي السوري المقترح وأنه يشكل خطراً على الأردن. الكبيسي، باسل: انقلاب سامي الحناوي عام ١٩٤٩ تأثيره على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوريا والموقف البريطاني منه، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العراق، العدد (٢)، ٢٠١٢، ٨ صفحات، ص٢٨٢.

٢ – انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٨٣.

٣ – إبراهيم، إبراهيم محمد: مقدمات الوحدة المصرية السورية ١٩٤٣-١٩٥٨، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٣٩.

٤ – انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٧٧-٢٧٩.

**باجتياح سوريا. وكرر الملك معارضته لهذا الاتحاد في مناسبات عدة، كان منها تصريح ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٩.[١]**

**أقلقت تصريحات الملك عبد الله كبار المسؤولين في سوريا والعراق، من الساعين لتنفيذ الوحدة، فاتجهوا إلى طلب المساعدة من بريطانيا. إلا أنّ الأخيرة كانت تجد في هذه الوحدة مساوئ كثيرة، بالنسبة إلى مصالحها في المنطقة، وتفضل قيام الوحدة بين سوريا والأردن لضمان امتداد المعاهدة البريطانية-الأردنية على منطقة سوريا الكبرى كلها، وبالتالي قيام كتلة تتألف من تركيا وإيران وسوريا الكبرى والعراق، في حال تحقق قيام مشروع سوريا الكبرى، وفي حال فشله، فمن الممكن تأليف اتحاد فدرالي بين سوريا والأردن والعراق، يكون مفيداً أكثر من اتحاد سوريا والعراق فقط.[٢] على عكس فرنسا والولايات المتحدة اللتان عارضتا مشروع سوريا الكبرى بشدة، وأعلنتا رأيهما في مؤتمرات عدة عقدت في كل من القاهرة واستنبول.[٣]**

**وعلى الرغم من انجذاب الحناوي إلى الهاشميين، فإنه لم يستطع أنّ يعلن تأييده لمشروع سوريا الكبرى، مثلما أعلنها للوحدة مع العراق؛ لعدم مواجهتها معارضة شديدة بين الأوساط السورية وخاصة الحكومية، كالذي واجهته الأردن من رفض علني لمشروع سوريا الكبرى، حتى من قبل حزب الشعب.[٤]**

**وفي هذه المرحلة تعرض موقف الحزب الوطني المعارض للوحدة إلى التبدل، وأصبح مؤيداً للاتحاد التام مع العراق، معلناً موقفه في بيان أصدره صبري العسلي في ٢٩ أيلول عام ١٩٤٩، كخدعة للفوز بالانتخابات نسجت من قبل مصر لعودة الحزب للسلطة ويتحول إلى سياسته السابقة، حسب رأي ناظم القدسي.[٥] ومثله فعل حزب البعث، بقيادة ميشيل عفلق صلاح وبيطار، فقد أصدرا بياناً أعلنا فيه موافقتهما على الاتحاد.[٦] في حين دافع حزب الإخوان المسلمين عن الجمهورية السورية إزاء المطامع العراقية.[٧] أمّا الحزب الشيوعي فقد وزع منشورات في تشرين الأول ١٩٤٩م، تحت عنوان "يسقط مخطط الوحدة السورية-العراقية مخطط عملاء الإمبريالية، مخطط العبودية والحرب". حيث**

1 - LAWSON, Op.Cit., p.35.
2 - T.N.A., F.O.371/74948 Glubb to Kirk bride, 25 October 1949.

٣ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٨١.
٤ - انظر، المرجع السابق، ص٢٨٢-٢٨٣.
٥ - انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٨٤.
٦ - انظر، معروف، المصدر السابق، ص١٦٨.
٧ - انظر، سيل، الصراع على سوريا، ص١١١.

تم فضح مناورات الأحزاب السياسية البرجوازية الرامية لتحقيق أهدافها الطبقية، وخاصة حزب الشعب، وأشار إلى كذب ادعاء أنصار الاتحاد بأنه سيعزز الاقتصاد، وأكد البيان على أنّ هذا الاتحاد سيؤدي إلى تقوية الوجود البريطاني في سوريا والعراق. وجرت في مختلف الأراضي السورية اجتماعات ومظاهرات للدفاع عن الجمهورية.[١]

أمّا المعارض الأقوى الذي بقي على موقفه ضد الوحدة خارج البرلمان، هو الجيش السوري، وبدأ نقاش في صفوف كبار الضباط للقيام بانقلاب لمنعها.[٢] وكان دافع الجيش في معارضة الوحدة هو حماية النظام الجمهوري والابتعاد عن هيمنة القوى العظمى برأي البعض، أمّا البعض الآخر فقد خشي من أنّ يؤدي الاتحاد إلى تقليص نفوذ الجيش، كما أنّ هناك من عارض بسبب تلقيه للرشوة من الخارج لمعارضة الاتحاد، والمقصود هنا: هو المملكة العربية السعودية بالاتفاق مع مصر والولايات المتحدة الامريكية. وكان هدف الانقلاب بالنهاية هو قطع الطريق على الحناوي في توقيع الوحدة مع العراق.[٣]

ووفقاً لهذا الأوضاع، خططت الحكومة لإجراء انتخابات المجلس التأسيسي أولاً، ثم إعداد الدستور الجديد، كخطوة أولية على طريق تنفيذ مشروع الوحدة. وأقرت قانوناً جديداً للانتخابات يعطي، ولأول مرة في تاريخ البلدان العربية، النساء حق الاقتراع، وخفض السن القانوني للناخبين حتى الثامنة عشر؛ وذلك كمحاولة لكسب أكبر تأييد من الشعب السوري.

جرت الانتخابات في جو من الصراع السياسي الحاد، وعلى أثرها ضمن حزب الشعب لنفسه أكثرية المقاعد في المجلس التأسيسي؛ وذلك لإشراف السلطات العسكرية عليها، ومقاطعة قسم من السكان لها، والاعتقالات الواسعة في صفوف الأحزاب الأخرى على أبواب الانتخابات وتزوير نتائج الاقتراع بمختلف الطرق. وبالتالي انتخب رشدي الكيخيا، أحد زعماء حزب الشعب، رئيساً للمجلس، وهاشم الأتاسي، العضو البارز في هذا الحزب، رئيساً مؤقتاً للجمهورية.[٤]

---

١ – انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٥١.
٢ – انظر، ديب، تاريخ سوريا المعاصر، ص١٢٥.
٣ – انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٨٧.
٤ – انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٥١.

**أعطى اجتماع المجلس التأسيسي الأول أهمية خاصة لمسألة الوحدة مع العراق. فطلب أكرم الحوراني وأنصاره بوجوب إضافة تعهد إلى القسم لرئيس الجمهورية[1] بالحفاظ على النظام الجمهوري في سوريا. غير أنّ سامي الحناوي وأكثرية المجلس رفضت هذا الطلب. وليظهر ضمن الاجتماعات اللاحقة، أنّ الصراع بين أنصار وأعداء الاتحاد قد تفاقم بشدة خلال إعداد الدستور الجديد.[٢]**

**عم السخط بين عدد من ممثلي الحزب الوطني الداخلين في تشكيل الحكومة، وقاموا بتقديم استقالاتهم احتجاجاً على الأوضاع الداخلية للبلاد. وشنَّ الحزب العربي الاشتراكي الذي شكله أكرم الحوراني حملة نشيطة ضد مخططات الوحدة، هذا الحزب يضم ممثلي الأوساط البرجوازية الصغيرة من حمص وحماه، ووقف بكل أعضائه ضد نشاط الإمبريالية والإقطاعية، مما أكسبه شهرة كبيرة بين فلاحي مناطق سوريا الشمالية، إذ نظم ودعم حركتهم ضد الإقطاعيين. وكان للحزب أنصار كثر داخل الجيش، الذي تعاظم الاستياء داخله، لوقوف معظم قادته ضد الوحدة مع النظام الملكي في العراق.[٣]**

**قدم ضباط الجيش مذكرة إلى أكرم الحوراني تعلن عن نيتهم قلب النظام وحل البرلمان الذي ينوي التصويت لصالح الوحدة، ودعوا أكرم الحوراني ليكون رئيساً للجمهورية بعد الانقلاب، لكنه رفض أنّ يصبح رئيساً بفضل انقلاب عسكري فذلك يطيح بالمؤسسات الديمقراطية وفقاً له، وإنه لن يوافق بأنّ يحل البرلمان الذي لا ذنب له بقرار الوحدة، فواجبه النظر إلى مشاريع القرارات التي تقدمها الحكومة، بحكم أن الحكومة وحدها من يمتلك صلاحية تقرير أولويات البلد. وما أنّ اكتملت خطوات الوحدة وتقرر توقيع المعاهدة مع العراق في كانون الأول عام ١٩٤٩، وقع الانقلاب الثالث بقيادة العقيد أديب الشيشكلي، صديق أكرم الحوراني، وفي بلاغ الانقلاب، قال الشيشكلي إنه قام بحركة تصحيح لمنع إلحاق سوريا بالعراق، وإنه لن يتعرض للحياة الدستورية في البلاد احتراماً للحوراني، مما زاد من نفوذ الحوراني في الدولة.[٤]**

---

١ – نصت صيغة القسم على: "أقسم بالله العظيم أنّ احترم قوانين الدولة، وأحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه، وأعمل لتحقيق وحدة البلاد العربية". انظر، العقاد، المرجع السابق، ص٧٩.

2 - PIPES, Op.Cit., p.60. NIEUWENHUIJZE, Op.Cit., p.213.

٣ – انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٥٢.

٤ – انظر، ديب، تاريخ سوريا المعاصر، ص١٢٥. انظر، حداد، غسان محمد رشاد، المرجع السابق، ص٦١.

### ٣-انقلابا أديب الشيشكلي والمشاريع الهاشمية الوحدوية:

**يمتاز الشيشكلي عن سلفيه بأنه كان أكثر ضبطاً للنفس وأكثر دراية بالشؤون السياسية، لذلك كان عهده أطول عمراً. يقسم عهد الشيشكلي على انقلابين: الأول، يمتد بين عامي (١٩٤٩-١٩٥١م) وخلال هذه المدة اكتفى الشيشكلي بدور المراقب، وترك الجمعية التأسيسية تضع الدستور وتشكيل الحكومات أو تسحب الثقة منها، ولو أنّ ذلك لم يمنعه أحياناً من التدخل في بعض الأمور الشائكة. والانقلاب الثاني، يمتد بين عامي (١٩٥١-١٩٥٤)، وخلالها تولى الشيشكلي السلطة بنفسه.[١]**

- **انقلاب أديب الشيشكلي الأول ١٩ كانون الأول عام ١٩٤٩:**

**لم يشأ الشيشكلي أنّ يعطي في بداية الأمر لحركته صورة ثورة أو مجرد تغيير دستوري؛ حتى لا يضطر إلى طلب الاعتراف بالحكم الجديد. وقد برر حركته أمام الشعب على النحو الآتي:**

**"ثبت لدى الجيش أنّ رئيس الأركان العامة اللواء سامي الحناوي وعديله السيد أسعد طلس وبعض ممتهني السياسة في البلاد يتآمرون على سلامة الجيش وكيان البلاد ونظامها الجمهوري مع بعض الجهات الأجنبية وأن ضباط الجيش يعلمون هذا الأمر منذ بدايته، وقد حاولوا بشتى الطرق، بالإقناع تارة وبالتهديد [الضمني] تارة أخرى، أنّ يحولوا دون إتمام المؤامرة، وأن يقنعوا المتآمرين بالرجوع عن غيهم فلم يفلحوا، فاضطر الجيش حرصاً على سلامة البلاد وحفاظاً على نظامها الجمهوري أنّ يقصي هؤلاء المتآمرين. وليس للجيش أية غاية أخرى وأنه ليعلن أنه يترك أمر البلاد في أيدي رجالها الشرعيين ولا يتدخل إطلاقاً في القضايا السياسية اللهم إلا إذا كانت سلامة البلاد وكيانها يستدعيان ذلك".[٢]**

**على أنّ هذا الوعد لم يكن دقيقاً، وبناءً عليه فقد اعتبر الشيشكلي وجود ناظم القدسي على رأس الحكومة مهدداً لسلامة الدولة؛ لميوله الوحدوية مع العراق،[٣] فتدخلت القيادة العسكرية لإجباره على الاستقالة، بأمر من**

١ - انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١١٢.

٢ - انظر، المرجع السابق، ص١١٢-١١٣. انظر الملحق رقم (٧).

٣ - صرح ناظم القدسي فيما بعد: "لقد وقفنا إلى جانب الوحدة العربية، ولكننا لم نكن أبداً في صف الهاشميين، وكان ذلك اختلاق أعدائنا الذي اقتنع به الرأي العام والملك السعودي، إننا لم نكن نريد ملكاً عراقياً، ولقد وصمنا بكوننا دعاة تقارب مع الهاشميين بينما جمع الآخرون مساعدات-

الشيشكلي.[١] وأوشك ذلك أنّ يثير أزمة دستورية؛ لأن الأتاسي الذي يبغض الجيش هدد بالاستقالة، فأنتهى الأمر إلى حل وسط وهو أنّ يتولى خالد العظم رئاسة الحكومة وهو من المستقلين، على أنّ يشارك معه أربعة وزراء من حزب الشعب. وقد تولى الوزراء الأربعة وزارات ثانوية، بينما عهد إلى أكرم الحوراني، صديق الشيشكلي، بوزارة الدفاع. أمّا وزارة الداخلية فتولاها أحد المستقلين.[٢]

شكل انقلاب أديب الشيشكلي، انعطافاً جديداً للأحداث السياسية في ظل عدم الاستقرار الحكومي وتنامي البلبلة السياسية والانشقاقات الوزارية؛ بسبب الخلاف بين مؤيد ومعارض للوحدة مع العراق الهاشمي. هذا الصراع الداخلي، وبخاصة بين الأحزاب، جعل من سوريا لعبةً سهلةً للتدخلات الخارجية بالسياسة الداخلية لها.[٣] فالإطاحة بسامي الحناوي لم تؤدِ إلى تلاشي الداعين للاتحاد مع العراق تماماً. فمن جانب حزب الشعب، فقد حث الولايات المتحدة وبريطانيا لإدخال قوات عراقية إلى البلاد والإطاحة بالشيشكلي، وساندت بغداد المتعاطفين بالمال، بالمقابل قدمت السعودية القروض الباهظة لحكومة معادية للاتحاد مع العراق[٤] والمتمثلة بالحزب الوطني، الذي من جانبه واستغل الضربة التي تلقاها حزب الشعب بإبعاد القدسي عن رئاسة الحكومة، وعاد الحزب ليمارس نشاطه، ولكن لم يتعاون مع الشيشكلي، كونه الأقدر على مناهضة مشروع الهلال الخصيب، ولذلك وجه صبري العسلي نداءات إلى كل من شكري القوتلي وجميل مردم بك اللاجئين بمصر للعودة إلى سوريا. واستأنفت كل من مصر والسعودية تأييدهما للحزب الوطني؛ لأن هذا المحور الملكي أميل إلى هذا الحزب من النظام العسكري. وهكذا نجد أنّ الشيشكلي بقي بعيداً في البداية عن المحور المصري-السعودي على خلاف حسني الزعيم، حينما أراد معارضة مشروع الهلال الخصيب.[٥] كما إننا نجد أنّ الشيشكلي حاول التقرب من بريطانيا، إلا أنها وضعت حد لمحاولاته دون اهتمام منه، عندما أصدرت مع كل من فرنسا

---

-العراق، لربما كانت هذه حقيقة، ولكن كل ما يمكن قوله هو أنّ الرأي العام جعل الحزب في ذلك الوقت مرتبطاً بالعراق وهذا معناه ارتباط بريطانيا...". انظر، سيل، الصراع على سورية، ص١١٣.

١ - غير الشيشكلي موقفه من ناظم القدسي؛ لإبداء الأخير ميله نحو فكرة الضمان الجماعي في إطار سيادة كل دولة من الدول الأعضاء للجامعة، وعينه في حزيران من عام ١٩٥٠، رئيساً للحكومة السورية، شريطة أنّ يختار هو بنفسه وزير الدفاع، وكان دائماً يستتر وراء العقيد فوزي سلو، ويضعه في المناصب التي يريد أنّ يخضعها لرقابة مشددة. انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١١٣-١١٥.

٢ - انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١١٣.

٣ - انظر، المدني، المرجع السابق، ص٧٤٨. انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٩٣.

٤ - انظر، البخيت، المرجع السابق، ج١٠، ص١٦١-١٦٢. انظر، راثمل، المصدر السابق، ص١١٣.

٥ - انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١١٥.

**والولايات المتحدة الإعلان الثلاثي[١] في ٢٥ أيار عام ١٩٥٠، في محاولة لتقليص التوترات الإقليمية، وإظهار "معارضتهم لتفاقم سباق التسلح بين الدول العربية وإسرائيل، ومعارضتهم الثابتة لاستخدام القوة بين دول المنطقة".[٢]**

**ومن جانب الجيش، فإنه ورغم عدم انخراطه بشكل مباشر في الشؤون السياسية، فإنه كان يراقب الصحف المؤيدة للاتحاد مع العراق، وحذر العراق من التدخل في الشؤون الداخلية لسوريا. وبالمقابل رسخ الشيشكلي والجيش روابطه مع المحور المصري-السعودي، وفي عام ١٩٥٠م، ترأس الشيشكلي وفداً عسكرياً إلى مصر لعقد معاهدة أمنية تسمح لمصر بالتحرك ضد أي اتحاد سوري عراقي،[٣] ومعلناً بذلك عداءه للمشاريع الهاشمية الوحدوية، مما جعل البعض يعتبر انقلاب الشيشكلي امتداداً لانقلاب حسني الزعيم.[٤]**

**كما تم اقتراح حلف ضمان جماعي عربي عرف باسم "معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي".[٥] ووافق مجلس جامعة الدول العربية على هذه المعاهدة، في ١٧ نيسان عام ١٩٥٠، والتي نصت على التعهد بمساندة جماعية لأي دولة عربية يُعتدى عليها، والالتزام بقرارات المجلس التي تبناها غالبية الأعضاء، وعدم إبرام أية اتفاقية دولية لا تتفق مع هذه المعاهدة. وحيث أنّ المعاهدة كانت حركة مصرية معاكسة لخطط التوسع الأردني والعراقي، فيما يتعلق بسوريا، فقد امتنع في البداية كلّ من الأردن والعراق عن توقيعها، ثم وقعاها عل التوالي في عامي ١٩٥١ و ١٩٥٢.[٦]**

١ - تضمن الإعلان معارضة الدول الثلاث لاستخدام القوة في فض النزاعات، وأكد أيضاً على أنّ الدول العربية وإسرائيل في حاجة للاحتفاظ بمستوى معين من القوات المسلحة لتضمن أمنها الداخلي. وأن تسليح هذه القوات سيكون وفق ما تحتاج إليه للحفاظ على أمنها الداخلي فقط. وأن تتكفل الدول الثلاث بتزويد الأطراف المعنية بالتصريح بالسلاح على أنّ تتعهد بأن لا تستخدمه ضد أي دولة مجاورة. انظر، النعيمي، قيس فاضل، المرجع السابق، ص٢٥. انظر، الغزي، المرجع السابق، ص٨٨-٨٩.

٢ - انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٩٧.

٣ - انظر، المصدر السابق، ص٩٤-٩٥.

٤ - تحدث الشيشكلي أثناء زيارته إلى السعودية مع وزير مصر المفوض في جدة، معرباً عن سعادته للتقارب مع مصر والسعودية، مظهراً سخطه الشديد على الملك عبد الله وسياسته. انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٨٤.

٥ - وهي سياسة متبعة من قبل نوري السعيد وعبد الإله لتشكيل ضغط على بريطانيا لغرض تأمين الأسلحة الكافية للعراق، والبعض يقول بأن نوري السعيد والأمير عبد الإله انتابهم الحرج؛ نتيجة التسهيلات لبريطانيا بشكل مستمر، لذلك قاما باقتراح الحلف. انظر، مصطفى، بريطانيا وفلسطين، المرجع السابق، ص٨٢. انظر، الجعفري، المرجع السابق، ص٦٦.

٦ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٨٤.

**وتمثل استمرار المعارضة السورية للمشاريع الهاشمية في عهد الشيشكلي[١] في بيان الوزارة الذي قدمه رئيس الحكومة، خالد العظم، إلى المجلس النيابي، في٤ كانون الثاني عام ١٩٥٠، فقد تعهد بالدفاع عن النظام الجمهوري والحرص على استقلال سوريا وسيادتها الكاملة. كما نصَّ الدستور السوري الجديد، الذي وضعته الجمعية التأسيسية، على أنّ سوريا جمهورية عربية ذات سيادة، وأنها وحدة سياسية لا تتجزأ، ولا يجوز التخلي عن أي جزءٍ من أراضيها. كما نص الدستور على أنّ قسم رئيس الجمهورية يتضمن جملة: "وأنّ أكون مخلصاً للنظام الجمهوري".[٢] ولكن حكومة العظم لم يطل بقاؤها، لتقدم استقالتها في أيار ١٩٥٠، بسبب عدم مقدرتها معالجة المشاكل الاقتصادية في سوريا، فقام ناظم القدسي بتشكيل حكومة جديدة.[٣]**

**لم تثن محاولات مصر، واتفاق الشيشكلي معها، الملك عبدالله عن الاستمرار في وضع سياسته موضع التنفيذ، حيث إنه قد بدأ التحرك منذ عام ١٩٥٠، في اتجاهين متوازيين لتوحيد سوريا الكبرى، أحدهما في فلسطين، وإعلانه ضم الضفة الغربية إلى شرق الأردن[٤] في ٢٤ نيسان عام ١٩٥٠،[٥] والثاني في سوريا، حيث تآمر لقلب نظام الحكم فيها، ودخولها بالقوة، بعد أنّ نفذ صبره من معارضة الشيشكلي لمشروع سوريا الكبرى. فقد أوعز الملك عبدالله إلى أحد الأمراء الأردنيين بأن يذهب إلى بيروت، ويتصل هناك ببعض الشخصيات الدرزية المتعاطفة مع مشروعه الوحدوي من السوريين، وترتيب حركة انقلابية في سوريا تسهل دخول الجيش الأردني إليها، فليس هناك ما يخسره، أمام المباحثات الدائرة في القاهرة لدراسة قرار فصل الأردن من الجامعة العربية بسبب ضمها للضفة الغربية من فلسطين، ففي حال إخراجها فعلاً، سيسهل عليه الأمر في إطلاق يده في سوريا، خاصة أنّ هناك أزمة وزارية في سوريا، والرأي العام ساخط على العسكريين، لاستبدادهم وتطاحنهم فيما بينهم. كما حاول الملك عبدالله بوساطة رجاله**

---

١ – كان الشيشكلي ضد الهاشميين وليس ضد فكرة وحدة سوريا الكبرى، وهذا ما أكده في مقابلة أجراها الشيشكلي مع وفد برلماني بريطاني في دمشق بتاريخ ١٤-١٥ كانون الثاني عام ١٩٥٤.

T.N.A., F.O.371/11153, a Report from A. J. Gardener 15 January 1954.

٢ – انظر، سيل، الصراع على سورية، ص١٢٥-١٢٦.

NIEUWENHUIJZE, Op.Cit., p.213.

٣ – انظر، راثمل، المصدر السابق، ص٩٧. انظر، الحوراني، المصدر السابق، ج٢، ص١١٨٤-١١٨٥.

٤ – لمزيد من التفاصيل عن كيفية ضم الضفة الغربية إلى شرق الأردن. السنجري، حسين: الأوضاع السياسية في الضفة الغربية ١٩٤٨-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق، ٢٠١٥م، ٢٤٣ صفحة، ص٢٣٤-٢٣٥.

BACIK, Op.Cit., p.87. SLUGLETT, Op.Cit., p.972. LAWSON, Op.Cit., p.36.

٥ – صايغ، يزيد يوسف: الأردن والفلسطينيون، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-بيروت، (د.ت)، ص١٢.

**من أمثال غلوب باشا[١] (Glubb John Bagot)، الذي بث الفتنه بين القبائل في شمال سوريا، لخلق المشاكل، وإرغام الحكومة السورية على بعثرة قوتها العسكرية، بإيفاد جزء من الجيش إلى الشمال وبالتالي تخفيف الضغط العسكري من الجنوب، مما يسهل اقتحام الجيش الأردني للداخل السوري، بالتعاون مع بعض ضباط الجيش السوري في إحداثهم انقلاب آخر على الشيشكلي، مقابل الكثير من المال أعطاهم إياه الملك عبدالله. ولكن قيادة الجيش السوري علمت بهذه الخطة، وسارعت إلى اعتقالهم وتوجيه تهمة الخيانة العظمى إليهم، والتآمر على سلامة الدولة.[٢]**

**كما جرت محاولة فاشلة لاغتيال الشيشكلي، في منتصف تشرين الأول عام ١٩٥٠، ووجه الاتهام إلى نشأت شيخ الأرض، شقيق الطبيب الخاص بالملك سعود بن عبد العزيز.[٣] ونشرت جميع الصحف السورية في ١٢ تشرين الثاني من العام نفسه نص قرار الاتهام للسعودية[٤] في تلك القضية، وتمويلها العصابة الإرهابية المكونة من بعض المتهمين، وأنها تدبر لاغتيال الملك عبدالله أيضاً. وقد ترتب على نشر الاتهام أزمة سياسية حادة بين سوريا والسعودية، واتضح أنّ الحكومة السورية كانت على علم بنشر القرار، ووافقت عليه، مما يعني التفاهم بين الحكومة والجيش على تنفيذ خطة سياسية، تهدف إلى إبعاد سوريا عن المحور المعادي للهاشميين.[٥]**

**وعلى أثر محاولة اغتيال أديب الشيشكلي هذه، حدثت اضطرابات داخلية أيضاً، استغلتها الولايات المتحدة الأمريكية لحل مسألة اللاجئين الفلسطينيين، شكلت تهديداً خطيراً للاستقرار في المنطقة وعائقاً للسلام ببين الدول العربية وإسرائيل، فقامت بالضغط لإعادة توطين اللاجئين في الدول العربية ومنها سوريا.[٦]**

---

١ - غلوب باشا (١٨٩٧-١٩٨٦): ضابط بريطاني، تلقى تعليمه في أكاديمية شلتنهام الملكية. عمل في خدمة العرب اثناء الانتداب البريطاني في العراق ومن ثم شرق الأردن.

MATTAR, Op.Cit., Vol.4, p.921-923.

٢ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ٢٩١-٢٩٤.

٣ - صباح يوم الخميس ١٢ تشرين الأول عام ١٩٥٠، أطلق النار على الشيشكلي، وبعد أيام أعتقل شابان مصريان، هما حسين توفيق، وعبد القادر عامر، ومن خلال التحقيق تبين أنهما ينتميان إلى منظمة من الشباب تحت زعامة الدكتور أمين رويحة، أخ الطبيب الشخصي لملك السعودية، ونتيجة لتدخل السعودية، سحب الادعاء عن الدكتور رويحة وأعدم البقية. أما العماد مصطفى طلاس فيؤكد بأن محاولة اغتيال الشيشكلي هي مجرد تمثيلية ذكية؛ للتخلص من خصومه العسكريين والمدنيين، وإلهاء الرأي العام عن حادثة اغتيال العقيد محمد ناصر، تهدئة لردود الأفعال الشعبية. انظر، خوري، سامي أيوب، المصدر السابق، ص١٩٩. انظر، طلاس، مرآة حياتي، ج١، ص٢٦٣.

٤ - كان الشيشكلي يكن كرهاً وحقداً شخصياً لآل سعود المالكين للسعودية، وأصبح شائعاً منذ ذاك اليوم بأنها تتآمر على الشيشكلي وعلى حكمة.

T.N.A., F.O.371/11137, Syria Annual Political review for 1953, No 31, From A. J. Gardener to A. Eden, 12 Febrile 1954.

T.N.A., F.O.371/111153, Sec/ Rep/ From Gardener, to Foreign office, 15 January 1945.

٥ - انظر، مكاوي، المرجع السابق، ص٢٩٦.

٦ - كان لبريطانيا وفرنسا موقف ودور مشابه لتحركات الولايات المتحدة الأمريكية بما يخص إيجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين-

**وحينما تعرضت سوريا للضغط الإسرائيلي في ربيع عام ١٩٥١، بسبب أعمال الردم التي قامت بها إسرائيل لبحيرة الحولة تمهيداً لإقامة مستعمرات متاخمة للحدود السورية، مخالفةً بذلك شروط الهدنة، استنجدت سوريا بكل من العراق ومصر في الوقت نفسه. وقد بادر العراق لتقديم المساعدات العسكرية، بينما تلكأت مصر. ولم تجد القيادة العسكرية وقتها خطراً من وجود القوات العراقية على الجمهورية السورية التي انسحبت بمجرد أنّ طلب إليها ذلك. ويعود سبب عدم قلق القوات العسكرية إلى أنّ حزب الشعب كان قد دل على انصرافه عن فكرة الهلال الخصيب،[1] إذ قدم ناظم القدسي في ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٥١، مشروعاً إلى الجامعة العربية، عرف "بمشروع القدسي"،[2] وقد طالب المشروع باستبدال جامعة الدول العربية بواحدة من البدائل الآتية: قيام الدولة العربية الموحدة أو الاتحاد بين الأقطار العربية أو قيام اتحاد كونفدرالي، مع تأييده للفكرة الأولى، بإقامة اتحاد شامل على أساس تطوير نظام الجامعة، وبالتالي إقفال الباب أمام مساعي الملك عبدالله لضم سوريا إلى الأردن من خلال مشروع سوريا الكبرى، وانصرافه عن التفكير في ذلك، فضلاً عن محاولات العراق لضم سوريا من خلال مشروع الهلال الخصيب.[3]**

**كان الوفد العراقي أول المرحبين بمشروع القدسي وكذلك نوري السعيد، ولكن مصر والسعودية ولبنان تصدوا للمشروع، مع إصرارهم على أنّ يبقى للأقطار العربية قسط من السيادة والاستقلال، وهاجمت وسائل إعلامهم مشروع القدسي، قائله بأنه مشروع خيالي غير قابل للتنفيذ.[4] أمّا الأردن، فلم يعد أمامه طريق لتفعيل أفكاره الوحدوية سوى إقامة اتحاد مع العراق، على الأقل، لضمان بقاء العرش الهاشمي في الأردن بعد الملك عبدالله، وقد بدأ الأخير بمناقشة أمر هذه الوحدة مع الأمير عبد الإله ونوري السعيد في عمان، في الأول من حزيران عام ١٩٥١.[5] لكن القدر لم يمهل الملك عبدالله لتحقيق مشروعه، فقد اغتيل على يد أحد الفلسطينيين في القدس، وهو على باب المسجد الأقصى، في**

-T.N.A., F.O.437/18736, Vol.3, EE.18220/62, No.11, Conversation Between the Secretary of State and Mr. Trivet Lie, From Mr. Eden to Sr. G. Jebb, in 5 December 1951.

انظر الملحق (٨)

١ – انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١١٥-١١٦.

٢ – الحكيم، حسين: لعنة الانقلابات من ١٩٤٦ إلى ١٩٦٦، مطبعة الداودي، دمشق، ١٩٩٩م، ص١٢٧. انظر، النونو، المصدر السابق، ص١٨٧-١٩٢.

٣ – انظر، الحيالي، المرجع السابق، ص٢٠٢-٢٠٣.

٤ – انظر، النعيمي، المرجع السابق، ص٢٣.

٥ – انظر، السنجري، المرجع السابق، ص٢٣٤. انظر، الخماسي، المرجع السابق، ص٣٢٠-٣٢١.

LAWSON, Op.Cit., p.36.

**٢٠ تموز عام ١٩٥١.[١] ولتنطوي أيضاً بمقتله صفحة مشروع سوريا الكبرى نهائياً، التي لم يكن أحد من الجهة الأردنية على استعداد للاستمرار في السعي إلى هذه الوحدة. فقد أعلن توفيق أبو الهدى عندما تولى تشكيل الوزارة الأردنية، بعد وفاة الملك، سياسة الأردن الجديدة، التي تقوم على عدم انضمام الأردن إلى أي بلد عربي؛ فلا اتحاد مع العراق أو مع سوريا، فمشروع سوريا الكبرى لم يأتِ إلا بالضرر على الأردن.[٢]**

**وبالعودة للأوضاع الداخلية في سوريا، فإنّ حكومة ناظم القدسي قد أُسقطت في ٩ آذار عام ١٩٥١؛ لأنها لم تكن قادرة على تحقيق رغبتها في إقامة علاقات وثيقة مع العراق، وبسبب تعاطف بعض من أعضائها في حزب الشعب مع مشروع سوريا الكبرى، والعمل على تحقيقه سراً، ومحاولة المستقلين وقسم من الحزب الوطني التقارب من المحور المصري-السعودي.[٣] إضافة، لرغبتها في تجنب التأييد الموالي للغرب آنذاك، والأمر الحاسم كان بانتقاد القدسي للسياسة الفرنسية في المغرب، فدعمت فرنسا الجيش لإسقاطه.[٤]**

**فضل ناظم القدسي الاستقالة في شهر آب عام ١٩٥١، ودعا أحد المستقلين وهو حسن الحكيم لرئاسة الحكومة، وكان مشهوراً بآرائه الداعية صراحة إلى التحالف بين العرب والغرب، وميله إلى وضع سوريا تحت عرش أحد الهاشميين، على أنه لم يتخذ أي إجراء في هذا الصدد. وجاء وصول الحكيم إلى السلطة في وضع أمتاز بأمرين، أولهما، هو سعي الدول الغربية لجر مصر وبعض الدول العربية إلى إقامة منظمة دفاعية لحوض شرق البحر المتوسط[٥] في ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٥١. وثانيهما، هو زيارات قام بها الشيشكلي للسعودية ولبنان، وكلتا الدولتين من خصوم مشروع الهلال الخصيب.[٦]**

---

1- BLACKWELL, STEPHEN: British Military Intervention and the Struggle for Jordan King Hussein Middle East Crisis 1955–1958, Routledge, New York, 2009, p.10.
2 - LAWSON, Op.Cit., p.37.

٣ - انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٥٤.

٤ - انظر، راثمل، المصدر السابق، ص١٠٨-١١٥.

٥ - اقترحت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وتركيا في ١١ تشرين الأول، أنّ تنضم الدول العربية إلى مشروع قيادة الشرق الأوسط، يقضي بتكوين اتحاد عسكري بقيادة موحدة- بحجة الدفاع المشترك- وكان على الدول المشاركة فيه أنّ تضع تحت تصرف القيادة كل قواتها المسلحة وقواعدها العسكرية وموانئها... وكان عليها أنّ توافق على مشروعية حق الحلفاء في قيادة الشرق الأوسط في تواجد قواتهم العسكرية على أراضي تلك البلدان تحت شعار الدفاع المشترك. وكان أحد شروط المخطط هو: تعاضد الجهود الاقتصادية بين هذه البلدان مع الدول الغربية. انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٥٤. انظر، الغزي، المرجع السابق، ص٩٢-٩٣.

LITTLE, Op.Cit., p.126.

٦ - انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١١٦-١١٧.

**لم يطل الأمر حتى قدم حسن الحكيم استقالته؛ لأنه "يأبى أنّ يكون ألعوبة بيد حزب الشعب"، عندما أصدر نواب هذا الحزب بزعامة فيضي الأتاسي وزير الخارجية، المعارض بشدة لمشروع الأحلاف الغربية،[١] تصريحاً في ٢٣ تشرين الأول عام ١٩٥١، يستنكر فرض الأحلاف على الدول العربية دون علمه، واعتبره الحكيم انقساماً في المجلس.[٢]**

- **بعد استقالة الحكيم من رئاسة الحكومة، كلف هاشم الأتاسي، رئيس الجمهورية، معروف الدواليبي[٣] لتشكيل الوزارة الجديدة في ٢١ كانون الأول ١٩٥١ رئاسة الحكومة، في مدة زمنية مليئة بالاضطراب الأمني في بعض المناطق السورية، مثل حلب، بسبب الأعمال التعسفية لشركة الريجي الفرنسية، وبسبب إعفاء الشركات الأجنبية من الضرائب والرسوم الجمركية، مما سهل عملية تدفق البضائع الأجنبية الرخيصة، وبالتالي أدى ذلك إلى إغلاق المعامل السورية وطرد العمال. فضلاً عن حمص، التي طالبت بإلغاء شركتي (نفط العراق- التابلاين)؛ لتجاهلهما حقوق السوريين وإجبارهما على العمل لساعات إضافية دون دفع التعويض.[٤] كما امتازت هذه المدة بالصراعات السياسية الداخلية بين الأحزاب والجيش، وحدوث أزمة وزارية،[٥] دفعت بالشيشكلي لإعلان انقلابه الثاني.[٦]**

- **انقلاب أديب الشيشكلي الثاني ٢ كانون الأول عام ١٩٥١:**

---

١ – انظر، النعيمي، المرجع السابق، ص٢٦.

٢ – انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١١٧.

٣ – معروف الدواليبي (١٩٠٩-٢٠٠٤): ولد في حلب، من عائلة متواضعة، وجاءت تسمية النسب من صناعة دواليب استخراج المياه من الآبار، درس في مدرسة خاصة فرنسية، لم يكمل دراسته فيها وانتقل إلى الكلية الشرعية في حلب، بعد دراسته الثانوية، التحق بالجامعة السورية في دمشق، ودرس الحقوق والآدب، تخرج من كلية الشريعة عام ١٩٢٩، ومن كلية الحقوق عام ١٩٣٥، وأصبح عضواً في الكتلة الوطنية عام ١٩٣٧، أوفدته وزارة المعارف السورية لاستكمال دراسته في جامعة السوربون في باريس عام ١٩٣٨، لينال عدة شهادات أهمها الدكتوراه في الشريعة، عاد إلى سوريا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وعين أستاذاً جامعياً في الجامعة السورية في دمشق عام ١٩٤٧، رشحته الكتلة الوطنية للانتخابات البرلمانية عن مدينة حلب في العام نفسه، وبقي عضواً في المجلس النيابي حتى عام ١٩٦٣، وكان الدواليبي أحد أركان حزب الشعب المنشق عن الكتلة الوطنية عام ١٩٤٩، وانتخب رئيساً للمجلس النيابي عام ١٩٥١ بعد انقلاب أديب الشيشكلي، وأخيراً جرى تكليفه بتأليف الوزارة عام ١٩٥١، وبسبب احتفاظه بحقيبة الدفاع قام الشيشكلي بانقلابه الثاني وسيطر الحكومة. مجموعة مؤلفين، رواية اسمها سوريا، ج٢، ص٨٢٦-٨٣٥.

٤ – انظر، بوداغوفا، المصدر السابق، ص٥٩.

٥ – للاطلاع على تفاصيل الأزمة. انظر، الحوراني، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٩١-١٥٠٠.

٦ – انظر، راثمل، المصدر السابق، ص١١٣. انظر، فهد، أنور، المصدر السابق، ص٧٣.

**إن السبب المباشر للانقلاب، كان الصراع على السلطة بين الجيش وحزب الشعب، واقتراح حزب الشعب معروف الدواليبي رئيس الحكومة لتسلم منصب وزير الدفاع مما أزعج الجيش، وبالأخص الشيشكلي[١]؛ لإصراره الدائم على بقاء هذه الوزارة بيد الجيش. ولاسيما أنّ الحكومة لم تستشره في قرار من يتولى وزارة الدفاع، فضلاً عن أنها اسندت الوزارة إلى مدني. وهذا يعني أنه باستطاعة الدواليبي الذي أصبح وزيراً للدفاع، أنّ يطلب من البرلمان ومن رئيس الجمهورية عزل الشيشكلي من منصب رئيساً لهيئة الأركان. والنتيجة كانت أنه لم ينتصف الليل على تشكيل الوزارة، حتى كان معظم الوزراء مع الدواليبي في سجن المزة بدمشق، منهياً بذلك عهد الحكم المزدوج.[٢]**

**أوضح الشيشكلي في بيان الانقلاب، الذي أذيع في صباح ٢ كانون الأول[٣] عام ١٩٥١، بأن حزب الشعب تجاهل "رأي ووجهة نظر رجال الجيش"؛ ولذلك فإنّ الجيش السوري أخذ مبادرة تصحيح الأوضاع وتصرف الحزب، ووصفها "بالمجموعة المتآمرة" وبأنهم ما أنّ استلموا المناصب الحساسة حتى بدأوا بالاستعدادات لوضع خططهم للتعاون مع الغرب وجرف البلاد للخطر.[٤] وبالرغم من أنّ البيان أشار إلى أنّ الهدف من الانقلاب هو وحدة الأراضي السورية، إلا أنه بالحقيقة، كان لإبعاد سوريا عن المحور الهاشمي، فالانقلاب نتيجة للتنافس بين جيران سوريا والصراع بين الدول الكبرى حول سوريا.[٥]**

**حاول رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي تأليف حكومة جديدة بدلاً من السابقة، ولكن النواب رفضوا الاشتراك فيها، مما دفع بالرئيس الأتاسي إلى تقديم استقالته. فما كان بيد الشيشكلي إلا القيام بعدة محاولات فاشلة لحل الأزمة**

---

١ - لم يكن الشيشكلي دكتاتورياً متصلباً وقد وصف بأنه "شخصية من العسير تحليل وفهم تحركاتها: عسكري مغتر بنفسه، لديه ميل مرضي لاستقطاب الشعبية وهو يرى ذاته تارة اتاتورك وطوراً صلاح الدين الايوبي، ولعل هذا ما يفسر بشكل ما التجارب التي حاول من خلالها أن يضفي على نظامه واجهة دستورية ديمقراطية يقوم على أساسها نظام حكم أقل سلطوية يوضح واقع السلطة الحقيقية منذ عام١٩٥٠". انظر:
T.N.A., F.O.371/11137, Syria Annual Political review for 1953, No 31, From A. J. Gardener to A. Eden, 12 Febrile 1954.

٢ - المعلم، وليد: سوريا ١٩١٨-١٩٥٨ التحدي والمواجه، مطبعة عكرمة، دمشق، ١٩٨٥م، ص١٥٤. انظر، الحوراني، المصدر السابق، ج٢، ص١٥١.

٣- عد بعض المؤرخين يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ -وهو يوم اعتقال رؤساء حزب الشعب وأعضاء الوزارة- تاريخ بداية الانقلاب الثاني لأديب الشيشكلي. انظر، الحكيم، حسين، المصدر السابق، ص١٢٨.

٤ - للمزيد من التفاصيل حول بيان الشيشكلي. انظر، بابيل، المصدر السابق، ص٤٩٢.

٥ - انظر، بزي، المرجع السابق، ص٢٥٧.

**السياسية الداخلية، انتهت بتكليف فوزي سلو[١] برئاسة الحكومة، مع منحه صلاحيات التشريع من قبل مجلس الدفاع الأعلى. وألفت الوزارة في ٧ حزيران عام ١٩٥٢، شغل فيها سلو حقيبتي الداخلية والدفاع فضلاً عن رئاسته للوزارة.[٢]**

**استقبلت الفعاليات السياسية السورية هذا الانقلاب بمواقف متباينة، اختلفت باختلاف ميول واتجاهات أصحابها، فالمتعاطفون من النواب مع حركة الجيش، وهم قلة في البرلمان، بدت عليهم مظاهر السرور والارتياح، وقد قيل إنهم كانوا على علم بكل ما كان يعده الجيش للقيام بحركته التي وصفت بأنها "انقلاب أبيض" أي انقلاب غير دموي.[٣] في حين أنّ أكثرية نواب البرلمان، وأكثر الأحزاب والكتل داخل البرلمان وخارجه، قد استقبلته بالنفور والاستياء. وراح الشيشكلي يشرح في خطبه وتصريحاته وبياناته أسباب الحركة، ملقياً اللوم على عاتق حزب الشعب، متهماً إياه بالعمل على نسف النظام الجمهوري في سوريا، ليحل مكانه عرش جديد مستورد من العراق، مغطياً بهذه الاتهامات جانب شهوته للحكم والسلطة.[٤]**

**أحدث الانقلاب الرابع ردود فعل متباينة في الأوساط السياسية العربية، ففي الأردن، اعتبرت الأحداث الجارية في سوريا على أنها أمور داخلية لا تخصها[٥]-بعد وفاة الملك عبدالله. وفي العراق، كانت ردود الأفعال قوية تجاه الانقلاب، وقد كان مشروع الهلال الخصيب قد فقد شيئاً من زخمه على مدى السنة السابقة، فقد اعتبر نوري السعيد أنّ الشيشكلي "شخص خطر ومقامر"، وقام بتحفيز الرأي العام الداخلي ضده وهدد بالتدخل العسكري في سوريا، بسبب انتقاد الشيشكلي لوجود القواعد الجوية البريطانية في العراق فضلاً عن وجود شركة نفط العراق.[٦] فشنت الصحف العراقية حملة رافضة للانقلاب، تزامنت مع مجموعة من البيانات الرافضة والصادرة من قِبل كبار المسؤولين السياسيين**

---

١ – فوزي سلو (١٩٠٥-١٩٧٢): فوزي بن عبد الله بن إسماعيل بن سليمان سلو الدمفجي، من أكراد عفرين، ولد في دمشق، درس في دمشق وبيروت، أتقن اللغة العربية والفرنسية، انتسب إلى الكلية الحربية في دمشق عام ١٩٢٥، واشترك مع القوات السورية في حرب فلسطين عام ١٩٤٨. أصبح سكرتيراً لوزارة الدفاع عام ١٩٤٩، وتسلم منصب وزارة الدفاع عام ١٩٥٠، وأصبح رئيس الحكومة في عهد أديب الشيشكلي حتى عام ١٩٥٣. انظر، بزي، المرجع السابق، ص٥١٧.

٢ – للاطلاع على أسماء الوزارة الجديدة، انظر، الخير، المرجع السابق، ص٧٧.

3 - LEWIS, BERNARD: The Middle East, Scribner, New York, 1995, p.372.

٤ - انظر، بابيل، المصدر السابق، ص٤٩٥-٤٩٦.

5- T.N.A., F.O.437/18736, Vol.3, EY.1015/74, No.10, Jordanian Attitude to the Shishakli Regime in Syria, From Mr. Walker to Mr. Eden, 20 December 1951.

انظر الملحق (٩)

٦ – انظر، راثمل، المصدر السابق، ص١١٦.

العراقيين، متهمة تصرف الشيشكلي بأنه "انتهاك للدستور وحرمته"، وعلى الحكومات العربية "اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة سلمية كانت أو غير سلمية لضمان استقرار سوريا وإعادة الأمور إلى نصابها الشرعي"، وأن "تصيب الحكومة العراقية في هذه المسؤولية كبير جداً لا يحتاج إلى بيان".

وفي لبنان، قالت الصحف "إنّ اتحاد سوريا والعراق الذي كان حزب الشعب يعمل على تحقيقه قد أصبح في أروقة سجن المزة". وبأن سوريا هي "نقطة ضعف في جسم البلاد العربية بعد أنّ كانت تجمع شملها، وأصبحت مجزأة بين محور عمان وبغداد تارة ومحور القاهرة الرياض تارة أخرى". ونشر أيضاً: "زعيم الانقلاب الأول حسني الزعيم دفع للولايات المتحدة ثمن اعترافها به اتفاقية التابلاين المخزي. ولبريطانيا اتفاقية أنابيب البترول العراقي ولفرنسا اتفاقية تصفية المصالح المعلقة. فهل يدفع الشيشكلي مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، ثمناً لاعتراف الدول الثلاث بالوضع الجديد في سوريا؟". وفي مصر، حملت الصحف المصرية الجانب العراقي المسؤولية في هذا الانقلاب بقولها: بأن الانقلاب الرابع "قام ٢١ عضواً من حزب نوري السعيد في بغداد بحث الحكومة العراقية لاتخاذ خطوات عاجلة لوضع حد لدكتاتورية الشيشكلي في سوريا". وبأنّ بريطانيا ستقاوم "أي تدخل تقوم به أي دولة عربية في شؤون سوريا. فبريطانيا التي وقعت على البيان الثلاثي مازالت متمسكة به".[١]

لم يختلف رأي المجتمع الدولي عن سابقه العربي، وكانت ردود أفعاله متباينة أيضاً، إذ رحبت فرنسا والولايات المتحدة بالانقلاب الجديد، على عكس بريطانيا التي كانت أقل حماساً له، بسبب عداء نوري السعيد للشيشكلي، وما زاد العلاقات توتراً هو رفض بريطانيا لتزويده بكميات السلاح التي طلبها.[٢] أمّا الاتحاد السوفييتي فقد عزى سبب الانقلاب إلى مخطط أمريكي-بريطاني-فرنسي مشترك يهدف إلى جر سوريا لقبول مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وهذا ما أوضحته الصحف الناطقة باسم الحكومة والحزب الشيوعي السوفيتي.[٣]

لم يعر العقيد أديب الشيشكلي بالاً لما كتبته الصحف العربية من مواقف متشنجة إزاء الانقلاب، وفضل تأجيل معركته مع الإعلام الغربي، وانصب اهتمامه نحو ترسيخ جذور انقلابه في البلاد عبر حكم عسكري مباشر، واجهته

١ - للمزيد من التفاصيل حول أسماء الصحف وتوضيح آرائها حول انقلابه الشيشكلي الثاني. انظر، المعلم، المرجع السابق، ص١٥٥-١٥٧.

٢ - انظر، راثمل، المصدر السابق، ص١١٦.

٣ - انظر، المعلم، المرجع السابق، ص١٥٦.

فوزي سلو كرئيس للحكومة. ومن ثم رد على الحملات العربية ومعارضة الأحزاب والسياسيين التقليديين لانقلابه، بتحقيق إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية في الداخل السوري، للبرهان على أنّ ما حققه العسكريون خلال ستة أشهر لم يحققه السياسيون خلال سته سنوات منذ الجلاء، محققاً استقراراً داخلياً لم تشهده البلاد من قبل.[١]

ومن جانب الأحزاب فلقد قام الشيشكلي بتحجيم نفوذ وسلطة الأحزاب السورية، مثل حزب الشعب والحزب الوطني، الذين منع نشاطهما وأغلق مكاتبهما بالشمع الأحمر. وكذلك فعل مع بقية الأحزاب الأخرى تدريجياً،[٢] وأقدم على تأسيس "حزب التحرير العربي" في حلب، ليكون الحزب الوحيد في سوريا، استعداداً لخوض الانتخابات الرئاسية فيها، جرى كل ذلك بمعونة أنصاره من الحزب القومي السوري.[٣]

استمر الضغط المصري-السعودي على الشيشكلي بحجة الحرص على الحياة الدستورية، واستجابة لهذا الضغط أصدر سلو مرسوماً في ٧ حزيران عام ١٩٥٢، بتكليف نفسه لتشكيل حكومة سورية جديدة. وفي ٣ آب من العام نفسه، أصدر سلو مرسوماً بتعيين أديب الشيشكلي نائباً لرئيس الحكومة، بحجة الأعباء المرهقة التي لا يستطيع رئيس الحكومة تحملها بمفردة.[٤] وفي آذار عام ١٩٥٢، منح الشيشكلي نفسه رتبة زعيم (عميد)، وفوزي سلو رتبة لواء، وأولاه منصب وزير الدفاع، في حين استلم الشيشكلي وزارة الداخلية. وفي ١٠ تموز عام ١٩٥٣، دعا الشيشكلي إلى انتخابات نيابية، ووضع مشروع دستور جديد للبلاد. مرشحاً نفسه إلى انتخابات رئاسة الجمهورية، ليفوز بأكثرية ساحقة.[٥]

وخلال المدة أعلاه، حاول العراق تحريض الدول العربية ضد انقلاب الشيشكلي، فكان رد الأخير هو توجيه دعوة إلى مؤتمر ممثلي لجان الهدنة العرب مع اسرائيل في دمشق، راجياً الاستفادة من أزمة العرش الأردني -التي نشأت بسبب مطالبة عبد الإله الوصي على عرش العراق، الوصاية على عرش الأردن أيضاً عندما كان الملك طلال مريضاً في أحد مستشفيات بريطانيا- ناقش المؤتمر خرق إسرائيل لاتفاقية الهدنة، واستيلائها على بعض المناطق المجاورة، وخططها لضم مدينة القدس العربية، ليظهر الشيشكلي نفسه بأنه المدافع الأول عن قضية فلسطين، وعن

١ - للاطلاع على مراسيم واصلاحات الشيشكلي الداخلية. انظر، المعلم، المرجع السابق، ص١٥٧-١٥٩.

٢ - انظر، الخير، المرجع السابق، ص٨٠.

٣ - انظر، المعلم، المرجع السابق، ص١٦٠.

٤ - انظر، الشرع، المصدر السابق، ص٢٥. انظر، المعلم، المرجع السابق، ص١٦٠-١٦١.

٥ - انظر، الخير، المرجع السابق، ص٨٨-٩٣. انظر، رضا، المصدر السابق، ص١٤٣.

**النظام الجديد في الأردن بإقامة علاقة حسن جوار معها. وهكذا أحبط الشيشكلي أحلام نوري السعيد بإلحاق الأردن وسوريا بالعرش العراقي.[١]**

**تحسنت العلاقات السورية-العراقية في أوائل عام ١٩٥٢، من خلال الملحق العسكري العراقي الذي بذل جهده لإزالة التوتر، ونتج عنه اعتراف الحكومة العراقية بحكومة الانقلاب في سوريا، بعد أنّ التقى كل من نوري السعيد والشيشكلي، مع أنّ العراق لم يتخلَ عن طموحه في سوريا. وفي كانون الثاني عام ١٩٥٣، أصبح نوري السعيد وزيراً للدفاع في حكومة عراقية جديدة، الأمر الذي شجعه على إرسال الأسلحة لمعارضي الشيشكلي، مستغلاً عدم الاستقرار الداخلي في سوريا، وقام بإثارة بعض العشائر المتواجدة على الحدود في شمال سوريا، ومنح حق اللجوء لبعض الضباط السوريين الذين حاولوا الإطاحة بالشيشكلي مثل محمد صفا[٢]؛ بدافع تعاونه مع شكري القوتلي المؤيد للهاشميين،[٣] هؤلاء الضباط شكلوا مجموعة عرفت باسم "القيادة العامة لقوات سوريا الحرة". فطلب الشيشكلي من بريطانيا إجبار العراق على وقف دعمها للضباط الفارين، فنفت بريطانيا وجود أي علاقة لهم بالمسألة. ومن ثم تشكلت حكومة جديدة في العراق كانت تضم شبان أكثر عداءً للشيشكلي وأكثر شغفاً بوحدة الهلال الخصيب فكثفت جهودها للإطاحة بالشيشكلي. وساعدت محمد الصفا على إعلان تشكيل "حكومة سوريا الحرة" في بغداد.[٤] هذه الأمر زاد من الرصيد الشعبي للشيشكلي؛ لأنها أظهرته عدواً لدوداً لبريطانيا ومشاريعها الاستعمارية المتمثلة بمشروع الهلال الخصيب، وبطلاً يتحدى العرش الهاشمي في بغداد.[٥]**

**وعلى عكس رصيده لدى الرأي العام السوري، فأن رصيد الشيشكلي لدى الجيش والأحزاب كان ضعيفاً، فلقد غضب الجيش لوصول الشيشكلي إلى منصب الرئاسة رسمياً؛ لابتعاده عن رفاقه القدامى في السلاح وفضل الاعتماد**

---

١ – انظر، المعلم، المرجع السابق، ص١٦٠-١٦١.

٢ – كان العقيد محمد صفا ينتمي إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، تحت إمرة القاوقجي، ورقي إلى رتبة عقيد، وعمل بملحق عسكري في فرنسا والولايات المتحدة الامريكية. طرده الشيشكلي إثر انقلاب كانون الأول عام ١٩٥٢، وهرب إلى بغداد حيث تلقى الدعم من حكومتها ومن العراق بهدف جر سوريا إلى المحور الهاشمي. وفي عام ١٩٥٤، عاد إلى سوريا وألقي القبض عليه بتهمة محاولة انقلاب عسكري. وفي عام ١٩٥٥، خطط مع العراق لتنظيم "جيش سوريا الحرة" ومن معسكر سري في تركيا أو قبرص راح العقيد صفا يدرب فرقه لغزو سوريا. انظر، بشور، المرجع السابق، ص٢٤٦-٢٤٧.

٣ – انظر، حبش، المصدر السابق، ص٦٣.

٤ – انظر، راثمل، المصدر السابق، ص١٢٥-١٢٦.

٥ – انظر، المعلم، المرجع السابق، ص١٦٥.

**على حزبه الجديد.[١] في حين نادى السياسيون الممثلون للأحزاب (الشعب، والوطني، والبعث العربي الاشتراكي) وفئة من المستقلين، برئاسة هاشم الأتاسي، إلى عقد اجتماع في حمص لصياغة "ميثاق وطني"، بتاريخ ٤ تموز عام ١٩٥٣. كان هذا الميثاق في حقيقته عهداً لإسقاط الشيشكلي،[٢] وذلك من خلال قيام ثورة درزية في جبل العرب،[٣] بحجة إسقاط النظام الدكتاتوري؛ لرفضهم التخلي عن نزعتهم الإقليمية والطائفية الكامنة في جبل العرب، ومحاول الشيشكلي التخلص منها ومن أي نزعة انفصالية اقطاعية كانت أم طائفية قد تواجدت في الداخل السوري؛ للقيام بوحدة متجانسة في سوريا.[٤] وبدلاً من أنّ يستجيب الشيشكلي لمطالب المؤتمر، سارع إلى إعلان حالة الطوارئ، وشن حملة واسعة على جبل العرب، متزامنة مع حملة واسعة من الاعتقالات لبعض الشخصيات السياسية وخاصة أعضاء مؤتمر حمص.[٥]**

**واعتباراً من شهر كانون الأول إلى شهر شباط من عام ١٩٥٤ اهتزت سوريا بعنف بسلسلة من الصدمات كانت بدايتها في حلب بإعلان العصيان العسكري،[٦] وأصعبها كان في جبل العرب،[٧] ومعالجة الشيشكلي المتهورة معها، عن طريق الجيش وبالقصف الذي ذهب ضحيته عشرات المواطنين الأبرياء.[٨] وحقناً للدماء، وأمام إرادة الشعب السوري، قدم الشيشكلي استقالته مغادراً البلاد إلى المنفى الاختياري في المملكة العربية السعودية، نهاية شهر شباط عام١٩٥٤. وفي الواقع فأن الشيشكلي كان قادراً بقوته العسكرية القضاء على الثورة، ولكنه لم يفعل؛ لأنه اعتقد أنّ المتمردين ممن غذتهم أموال السعيد[٩] قد يطلبون تدخل جيش العراق، وبذلك يفتحون أمام العراق الملكي باب الدخول**

---

١ – انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١٢٥.

٢ – عقد المؤتمر في حمص لأنها أرض مؤيدي هاشم الأتاسي، وهو يمتلك شعبية واسعة في حمص وكل المحافظات السورية، كما أنه يمتلك صحيفة معارضة للشيشكلي باسم السوري الجديد. انظر، طلاس، المصدر السابق، ج١، ص٣٢٨.

٣ – قال الشيشكلي: "إن أعدائي يشبهون الأفعى، رأسها في جبل العرب، ومعدتها حمص، وذنبها حلب، فإذا سحقت الرأس ماتت الأفعى". انظر، الخير، المرجع السابق، ص٩٦-٩٨.

٤ – انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١٢٣-١٢٤.

٥ – بعض المعتقلين كان من بينهم: رشدي الكيخيا، صبري العسلي، فيضي وعدنان الأتاسي، ميشيل عفلق، صلاح البيطار، منصور الأطرش، أكرم الحوراني. انظر، عثمان، تاريخ سورية الحديث، المرجع السابق، ص٢٦٣.

٦ – لمزيد من تفاصيل تمرد حلب بين صفوف الجيش. انظر، طلاس، المصدر السابق، ج١، ص٣٣٩-٣٤٦. العادل، فؤاد: قصة سورية بين الانتخاب والانقلاب، مطبعة الداودي، دمشق، ٢٠٠١م، ص٢٩.

٧ – للاطلاع على تفاصيل تمرد جبل العرب على الشيشكلي. انظر، الحكيم، حسين، المصدر السابق، ص١٥٧-١٥٩. انظر، أبو منصور، المصدر السابق، ص١١٦-١١٨.

٨ – انظر، الشرع، المصدر السابق، ص٢٥.

٩ – وجدت تذكرة صغيرة من هاشم الأتاسي يرجو فيها مساعدة السوريين في التخلص من حكم الشيشكلي. ووجدت أيضاً رسالة من معروف الدواليبي، يطلب العون من الأمير عبد الإله للتخلص من الشيشكلي، وبأن الأمير قرر دعوة الدواليبي للقدوم إلى العراق للتداول حول نوع المساعدة

**إلى سوريا، وبالتالي تحقيق الحلم الهاشمي بالسيطرة. وهذا يعني ردة فعل إسرائيلية عنيفة ضد سوريا. وقد تنبه الشيشكلي إلى هذا الأمر الخطير بإيحاء من الولايات المتحدة الأمريكية،[١] التي لم تدعم الشيشكلي كما في السابق،[٢] ولربما بسبب تهديده المستمر لإسرائيل، ومحاولة الولايات المتحدة بذلك الحفاظ على أمنها في المنطقة، وربما لخوفها على مصالحها الاقتصادية فيما يخص النفط، تاركة للعراق القيادة لإسقاط نظام الشيشكلي باشتراك كلٍ من إسرائيل وبريطانيا.[٣] ومما يؤكد تدخل الحكومة العراقية في إسقاط نظام الشيشكلي، ما قدمته من أسلحة وأموال ومساعدات للدروز في تمردهم، وأيضاً ما وزعته من أموال وهبات على الصحف السورية واللبنانية المناهضة للشيشكلي.[٤] والدليل الأكبر هو المشروع الاتحادي الفيدرالي الجديد الذي تقدم به العراق أمام الجامعة العربية بُعيد سقوط الشيشكلي، والذي يهدف إلى إقامة اتحاد فيدرالي بين الدول العربية على أنّ يبدأ بسوريا والعراق والأردن.[٥]**

**أمّا بريطانيا التي أصبحت ترى مصلحتها مرتبطة بإقامة حكم موالٍ لها في سوريا، بهدف نقل نفط العراق المتزايد إنتاجه عبر سوريا إلى حوض البحر المتوسط، فلا بد لها من تقديم الأموال أو تشجيع العراق على تدبير هذه المؤامرة.[٦]**

**لقد كان نظام الشيشكلي قوياً حيث وقف في وجه الوحدة مع العراق، فكان لابد من إسقاطه، على أمل أنّ توقع الحكومة الجديدة مشروعهم الجديد لإقامة اتحاد فدرالي، كما سبق ذكره، إلا أنّ العراق وضع هذا المشروع في سياق**

---

التي يطلبها. وتقرر عدم زج الجيش العراقي، واكتفت بتقدم نوري السعيد وحكومته الأموال الطائلة لجميع فئات المعارضة وليس لحزب الشعب فقط، لتحقيق الانقلاب من الداخل. وقد كشفت المحاكمات التي أجراها عبد الكريم القاسم لبعض الساسة العراقيين بعد انقلاب عام ١٩٥٨، عن شخصيات سورية كثيرة تلقت الأموال من العراق، ومن بينها صبري العسلي. انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١٢٦. انظر، الخير، المرجع السابق، ص١١٦-١١٧. انظر، الخماسي، المرجع السابق، ص٣٨٣.

١ - يؤكد وجود مخططات اسرائيلية للهجوم على سوريا، مستغلين المشاكل في حلب، في ٢٥ شباط عام ١٩٥٤، ما كتبه موشي شاريت وزير خارجية اسرائيل في مذكراته، عن نيتهم للهجوم واستغلال الوضع المتأزم في الداخل السوري. انظر، الخير، المرجع السابق، ص١٠٧-١١٠.

2 - SOBY, Op.Cit., p.213.

٣ - انظر، راثمل، المصدر السابق، ص١٢٩. انظر، طلاس، المصدر السابق، ج١، ص٣٤٦.

٤ - انظر، الحكيم، حسين، المصدر السابق، ص١٦٩.

٥ - انظر، العقاد، المرجع السابق، ص١٢٦-١٢٧.

٦ - انظر، المرجع السابق، ص١٢٦-١٢٧.

**الحلف التركي- الباكستاني، المعروف باسم حلف بغداد،[١] الذي شكلته الولايات المتحدة كبديل عن مشروع منظمة الدفاع المشترك في الشرق الأوسط .**

**وانضمت بريطانيا إلى الحلف عام ١٩٥٥؛ بهدف وقف مد النفوذ السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط،[٢] لتتحول العراق إلى همزة وصل مع الدول العربية بدورها القيادي. ومن هنا توارى المشروع الهاشمي الأردني لاتحاد سوريا الكبرى، لصالح بزوغ الشكل الجديد لمشروع الهلال الخصيب العراقي، الذي يشكل الوحدة السورية-العراقية محوره، وتم دمج مشروع الهلال الخصيب في مشروع حلف بغداد. وقد أدى تردد حكومة فارس الخوري إلى إدانة حلف بغداد إلى سقوط حكومته في شباط ١٩٥٥، ليستغل المحور المصري-السعودي الموقف والدفع لانتخاب صديقهم المقرب شكري القوتلي، وتوقيع اتفاقية مشتركة مع مصر،[٣] وفي ٢ آذار عام ١٩٥٥، انضمت الأردن والمملكة العربية السعودية إليهما فيما بعد، لتشكيل حلف ضد حلف بغداد،[٤] ومن ثم التوقيع على ميثاق الضمان الاجتماعي، مستبعدين عنه العراق. بحيث يتم من خلال هذا الميثاق توحيد الجيوش العربية، والسياسة الخارجية، والشؤون الاقتصادية والثقافية. وعلى أثر هذه الاتفاقية، عمدت تركيا إلى تحريك جيوشها على طول الحدود السورية، بقصد التخويف والتهويل. ولكن عاد كل شيء إلى وضعه الآمن بعد أنّ أوضحت سوريا سبب توقيع الاتفاقية للحكومة التركية، وأقنعتها بأنه حلف موجه ضد إسرائيل، وليس ضدها أو ضد العراق.[٥]**

---

١ - حلف بغداد: حلف بغداد: اتفاقية تعاون عسكري وأمني ضد الاتحاد السوفيتي، أبرمت بين العراق وتركيا بوحي من الدوائر الاستعمار الغربي في شباط عام ١٩٥٥، وانضمت اليها كل من بريطانيا والباكستان وإيران في نفس العام، وعرفت باسم حلف بغداد نسبة لمقر الحلف. انظر، الكيالي، عبد الوهاب، المرجع السابق، ج١، ص٥٤٨. انظر، ناصيف، المرجع السابق، ص٤٩-٥٢. للمزيد انظر، السعيد، عصمت، المصدر السابق، ص١٠٦-١١١.

TAL, LAWRENCE: Politics the Military and National Security in Jordan 1955–1967, Palgrave Macmillan, New York, 2002, p19-20. MUSTAFA, Op.Cit., p.243.

٢ - الجنابي، خميس: الدولة العراقية نشوئها ومراحل تطورها، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم القانون، الأكاديمية العربية الدانيماركية، الدانيمارك، ٢٠١١م، ١١٥صفحة، ص٤٤.

MARR, Op.Cit., p.73.

٣ - بدأ التدخل الفعلي لمصر في السياسة السورية منذ توقيع هذه الاتفاقية العسكرية بين البلدين، وإرسال جنود مصريين إلى سوريا. انظر، العادل، المصدر السابق، ص٣٨.

٤ - الخماش، سلوى- وآخرون: تاريخ العالم العربي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م، ص٢٢٠. انظر، مجموعة باحثين، كيف يصنع القرار، المرجع السابق، ص٢٨٣.

ROMERO, Op.Cit., p.113.

٥ - انظر، رضا، المصدر السابق، ص١٦٩.

**إن الفشل المستمر الذي أصاب جهود العراق الدبلوماسية لم يثنيها عن بذل المساعي لضمان مشروع الاتحاد، لاسيما: بعد مناداة حزب البعث العربي الاشتراكي بالوحدة مع مصر، وبعد وصول الأسلحة السوفيتية إلى سوريا، وعزم الاتحاد السوفيتي على إرسال خبراء روس لتدريب الجيش السوري، مما أثار مخاوف العراق، فضلاً عن مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. وهكذا لم يكن من حل لدى الجانب العراقي، إلا إقحام الجيش العراقي في التآمر على سوريا.(١) أمّا الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، تؤيدهما فرنسا، فقد أرادتا تغيير نظام الحكم في سوريا عام ١٩٥٦؛ كحل للوضع السوري وإنهاء التقارب السوري- المصري-السوفيتي،(٢) فضلاً عن إنهاء فكرة الوحدة مع مصر، وبتشجيع عراقي، وذلك بإعادة الشيشكلي إلى رئاسة الجمهورية. فهذا الموقف السوري الجديد، أدى إلى انهيار الحلم البريطاني في رؤية سوريا تحت العباءة العراقية المؤيدة لبريطانيا من خلال حلف بغداد. لذلك وجدت بريطانيا أنه من الأهمية بمكان التصدي لمصر في اندفاعها تجاه سوريا والدول الخاضعة للنفوذ البريطاني (الأردن، العراق، والخليج العربي). أمّا فرنسا فقد أيدت المؤامرة؛ لأن الشيشكلي كان في ما مضى متعاطفاً معها، ولخشيتها من أنّ يؤدي التقارب السوري- المصري إلى ضرب مصالحها في لبنان والجزائر، التي لم تكن قد حصلت على استقلالها بعد.(٣)**

**وفعلاً طلب الشيشكلي المساعدة من أعدائه السابقين، الأمير عبد الإله ونوري السعيد، لدعمه في انقلابه الجديد، اللذين لم يتأخرا في تقديم المساعدات المادية والعسكرية للمتآمرين ضمن الجيش السوري تحقيقاً للانقلاب.(٤) وكانت الخطة العراقية تتضمن القيام بعمليات اغتيال لشخصيات عدة من السياسيين ومن ضباط الجيش السوري، الأمر الذي دفع بالشيشكلي إلى التراجع عن هذه المؤامرة، خشية الثأر من عائلته في حماه.(٥) كما أنّ الحكومة السورية كشفت أمر المخطط بين البلدين، ووضعت يدها على الأسلحة المرسلة إلى الأشخاص الذين سيقومون بالانقلاب العسكري، وأصدرت الأحكام بحق المتآمرين وبحق الشيشكلي، بتهمة الخيانة العظمى للبلاد.(٦) بالرغم من أنّ المؤامرة كشفت في دمشق، وفضح أمر الجميع أمام الرأي العام العربي والعالمي استمر نوري السعيد يسانده عبد الإله بالعمل**

١ - انظر، سيل، الصراع على سورية، ص٣٥١-٣٥٢.

2 - WAGNER, HEATHER: Israel and the Arab World, Chelsea House Publishers, Philadelphia, 2002, p.37.

٣ - انظر، الخير، المرجع السابق، ص١٢١.

٤ - انظر، الجعفري، المرجع السابق، ص١٧٥-١٧٦.

ROMERO, Op.Cit., p.114.

٥ - انظر، الخير، المرجع السابق، ص١٢٢-١٢٣. انظر، سيل، الصراع على سورية، ص٣٥٥-٣٥٦.

٦ - للاطلاع على مجريات الاحداث والمحاكمة. عثمان، هاشم: المحاكمات السياسية في سورية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-بيروت، ٢٠٠٤م، ص٢٢٣-٢٤٥.

**لتحقيق هدفهما الوحدوي، والوصول إلى عرش سوريا، حتى قررت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا القيام بهجوم مسلح على سوريا، تساندهما كل من تركيا والعراق، ودون معارضة الكيان الصهيوني، تحت ذريعة الخطر الشيوعي المهدد لأمن العراق ومنطقة الشرق الاوسط.(١) كانت هذه المؤامرة معدة بشكل محكم، ولكن حدوث العدوان الثلاثي على مصر،(٢) وهزيمة بريطانيا، وظهور الرئيس المصري جمال عبد الناصر(٣) كبطل قومي عربي تحرري، تؤازره الجماهير العربية عامة وسوريا خاصة، وضع نوري السعيد في موقف ضعيف أمام شعبه الذي لامه لأنه تواطئ مع دول العدوان.(٤) وأخذت الأحزاب العراقية تفكر بالعمل لإسقاط الهاشميين عن العرش العراقي، مما أقلق نوري السعيد الذي سارع في تقديم استقالته،(٥) وقد أصابه اليأس من سوريا، مع تصاعد للخلاف بينه وبين الأمير عبدالإله الذي استعان بالولايات المتحدة الامريكية، طالباً منها العون في مواجهة نوري السعيد صديق حليفتها بريطانيا، لمحاولة استبعاده عن العراق بمنحه وظيفة سفير لدى الولايات المتحدة أو بريطانيا. إلا أنّ الأمير طلب أنّ يكون مفتشاً عاماً للجيش، الطلب الذي رفضه السعيد بدوره.(٦) واستمرا بخلافهما ونسيا مشروع الهلال الخصيب نهائياً إلى أنّ حدث انقلاب العراق في ١٤ تموز عام ١٩٥٨، حصول مجزرة قصر الرحاب(٧) بحق الأسرة الهاشمية، لينتهي بذلك عهدهم في العراق إلى الأبد، وينتهي معهم مشروع الهلال الخصيب الها**

---

١ - انظر، الجعفري، المرجع السابق، ص١٧٦-١٧٧.

ROMERO, Op.Cit., p.114

٢ - تحالفت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في هجوم مسلح على مصر، كرد فعل على إعلان جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦، وبالتالي تهديد المصالح البريطانية في المنطقة وخاصة ما يتعلق بتمرير النفط عبر القناة إلى البحر المتوسط، مما خلق أزمة اقتصادية سياسية.
BIN ABOOD, SAIF: Britain's Withdrawal from the Gulf-With Particular Reference to the Emirates, Dissertation Prepared for the Degree of Doctor of Philosophy at the University of Durham, University of Durham, U.K., 1992, p.21-22. MARR, Op.Cit., p.75-76. BROWN, Op.Cit., p.167.

٣ - جمال عبد الناصر (١٩١٨-١٩٧٠): ولد في قرية بني مر في محافظة أسيوط، انتقل إلى القاهرة وهو في الثامنة من العمر، وعاش وتعلم فيها، انتسب إلى الكلية الحربية عام ١٩٣٧، وتخرج عام ١٩٣٨، وعُين مدرساً فيها، ثم تخرج من كلية أركان الحرب عام ١٩٤٢، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، عاد إلى القاهرة بعد تبين أن أسباب هزيمة العرب كان النظام الفاسد والأسلحة الفاسدة، لذلك قام مع مجموعة من الضباط الأحرار عام ١٩٥٢ بانقلاب عسكري ضد النظام الملكي في مصر، وأصبح رئيس جمهورية مصر العربية، استطاع أن يحقق جلاء القوات البريطانية عن مصر عام ١٩٥٥، وقام بالكثير من الإصلاحات فيفي مصر، وفي عام ١٩٥٨ استلم رئيساً للدولة العربية المتحدة بين سوريا ومصر، وبقي حتى عام الانفصال ١٩٦١، ونتيجة للإرهاق أصيب بنوبة قلبية حادة أدت إلى وفاته. انظر، إسماعيل، المرجع السابق، ص٣٢-٣٧.

٤ - انظر، الحسيني، تاريخ الوزارات، ص٩٨-٩٩.

RUBIN, Op.Cit., p.36-37.
5 - BLACKWELL, Op.Cit., p.73.

٦ - انظر، الفيكيكي، المصدر السابق، ص٥٣.

٧ - للمزيد من تفاصيل المجزرة. انظر، الدار العربية للموسوعات (تحرير): الليلة الأخيرة مجزرة قصر الرحاب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢م.

## الخاتمة:

إن الهدف الرئيسي من دراسة موضوع "المشاريع الهاشمية الوحدوية وانعكاسها على السياسة السورية الداخلية ١٩٤٠-١٩٥٦م" ذو شقين؛ أولهما في معرفة طبيعة مشروعي الهلال الخصيب وسوريا الكبرى، والأوضاع والعوامل والأهداف التي ساهمت في طرحهما على الساحة العربية. وثانيهما يتمثل بالكشف عن أثر للمشاريع الهاشمية الوحدوية على أمن واستقرار الداخل السوري.

وقد توصل البحث من خلال الدراسة والاستنتاج إلى جملة من النتائج وهي:

١- اتضح من الدراسة أن الظروف الدولية والإقليمية كان لها بالغ الأثر في طرح مشاريع الوحدة والسعي لتحقيقها، فظروف الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ وسعي الدول المتحاربة للبحث عن حلفاء لها من العرب؛ لإلحاق الهزيمة بالدولة العثمانية، قد تلاقت وانسجمت مع ما تعانيه المنطقة العربية، وعلى وجه الخصوص منطقة المشرق العربي، من استبداد عثماني، لاسيما إن هذه المنطقة مرت بمرحلة يقظة فكرية وقومية، انعكست في مطالبة سكانها بالاستقلال عن الدولة العثمانية، فضلاً عن تلاقيها وانسجامها مع طموح العائلة الهاشمية وسعيها لتأسيس كيان عربي تكون هذه العائلة على رأس السلطة فيه. لذلك نجد بريطانيا قدمت العروض والمغريات للشريف حسين بن علي، وكان هدفها هو كسب الحرب بأي ثمن، فضلاً عن تنفيذ اتفاقية سايكس-بيكو، ووعد بلفور. وما كان من الهاشميين؛ من أجل تحقيق طموحهم، إلا الرضوخ والقبول بهذه الاتفاقيات، إضافة إلى اتفاقيات جانبية لهم مع فرنسا واليهود. وهذا ما حدث أيضاً خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ وسعي الدول المتحاربة للبحث عن حلفاء لها من العرب؛ لتحقيق الانتصار أحد الطرفين على الأخرى. فقدم كلا المحورين العروض للعرب كالوعد بالحرية والاستقلال والوحدة. قام الهاشميون باستغلالها لتحقيق مشاريعهم الوحدوية في المنطقة.

٢- كشفت الدراسات إلى أن المشاريع الهاشمية الوحدوية حاولت تغطية القبول بالوجود اليهودي في فلسطين بشكل شرعي ومبرر أمام الرأي العام العربي، وذلك بطرح حلول عدة للمشكلة الفلسطينية، بهدف كسب ود الصهاينة، ومن خلاله كسب تأييد الدول العظمى لتحقيق مشاريعهم الوحدوية.

٣- أثبتت الدراسة على أن الدافع الأساس لطرح المشاريع الهاشمية الوحدوية هو الطموح الشخصي في امتلاك السلطة في منطقة المشرق العربي، والدليل على ذلك هو قبول الملك عبد الله بضم سوريا الكبرى في فترة حياته فقط، ولم يمانع بانتقال السلطة إلى الوصي عبد الإله من بعده، أو إلى أي شخصية هاشمية أخرى. أما نوري السعيد، السياسي العراقي المخضرم، فكان من أسباب سعيه لتحقيق مشروع الهلال الخصيب، هو التخلص من الوصي عبد الإله وإبعاده عن عرش العراق؛ حتى يتمكن من الانفراد بالسلطة في هذا البلد.

٤- كشفت الدراسة أن تأسيس جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ هو نتاج للصراع القائم بين المحور الأردني-العراقي، والمحور السعودي-المصري، في محاولة من الأخير لمنع توسع النفوذ الهاشمي بالمنطقة العربية، ولأسباب واطماع شخصية تخص كل من الملك عبد العزيز آل سعود والملك فاروق والتي توافقت مع رغبة بريطانيا في إحكام قبضتها على منطقة المشرق العربي، وإضعاف النفوذ الفرنسي فيه. وبتأسيس جامعة الدول العربية واستمرارية طرحها لمشاريع وحدوية من الطرف المعادي للهاشميين، أدت إلى عرقلت هذين المشروعين الوحدويين.

٥- توصلت الدراسة إلى أن الصراع الدائر بين المحورين سالفي الذكر، وفيما بين الدول العظمى، كان وراء الانقلابات العسكرية في سوريا، وما آلت إليه من اضطرابات داخلية امتدت من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٦. وإن بعض الشخصيات السورية فضلاً عن بعض الأحزاب كانت عاملاً مساعداً في تأجيج هذه الاضطرابات، وفقاً لما يتوافق مع المصالح الشخصية أو الحزبية الضيقة. فالدراسة أثبتت إن حسني الزعيم دعم المحور الهاشمي ومشاريعه الوحدوية في البداية، بيد إنه انقلب وأعلن دعمه للمحور المناهض السعودي-المصري، الذي كان بنظره هو المحور الأقوى؛ لأنه وفقاً له سيحقق جملة من المصالح الشخصية. وكان سامي الحناوي لا يعنيه كثيراً مشروع الهلال الخصيب، ولكنه دعمه تحت تأثير دعم أعوانه وحزب الشعب لهذا المشروع الذي يخدم مصالحهم الإقطاعية والبرجوازية. أما أديب الشيشكلي فقد بادر إلى طلب العون من أعداء الماضي المتمثل بالحكومة العراقية عام ١٩٥٦، ولم يمانع من تدخل عسكري أمريكي أو عراقي في بلاده، مادام هذا التدخل يضمن له العودة إلى السلطة والبقاء بها.

٦- توصلت الدراسة إلى أن إصرار الملك عبد الله لتحقيق مشروع سوريا الكبرى قد أثار ريبة الرأي العام القومي؛ بسبب صلته الوثيقة مع بريطانيا، وما قيل من تخاذله مع الصهاينة. واعتقد الجميع بأن طموحه الشخصي

**كان هو الدافع لفرض وحدة إقليمية دون موافقة أقطار سوريا الكبرى، الأمر الذي أفضى إلى ظهور معارضات وخصومات عنيفة واجهته، أدت بالنهاية إلى فشل مشروعه الوحدوي.**

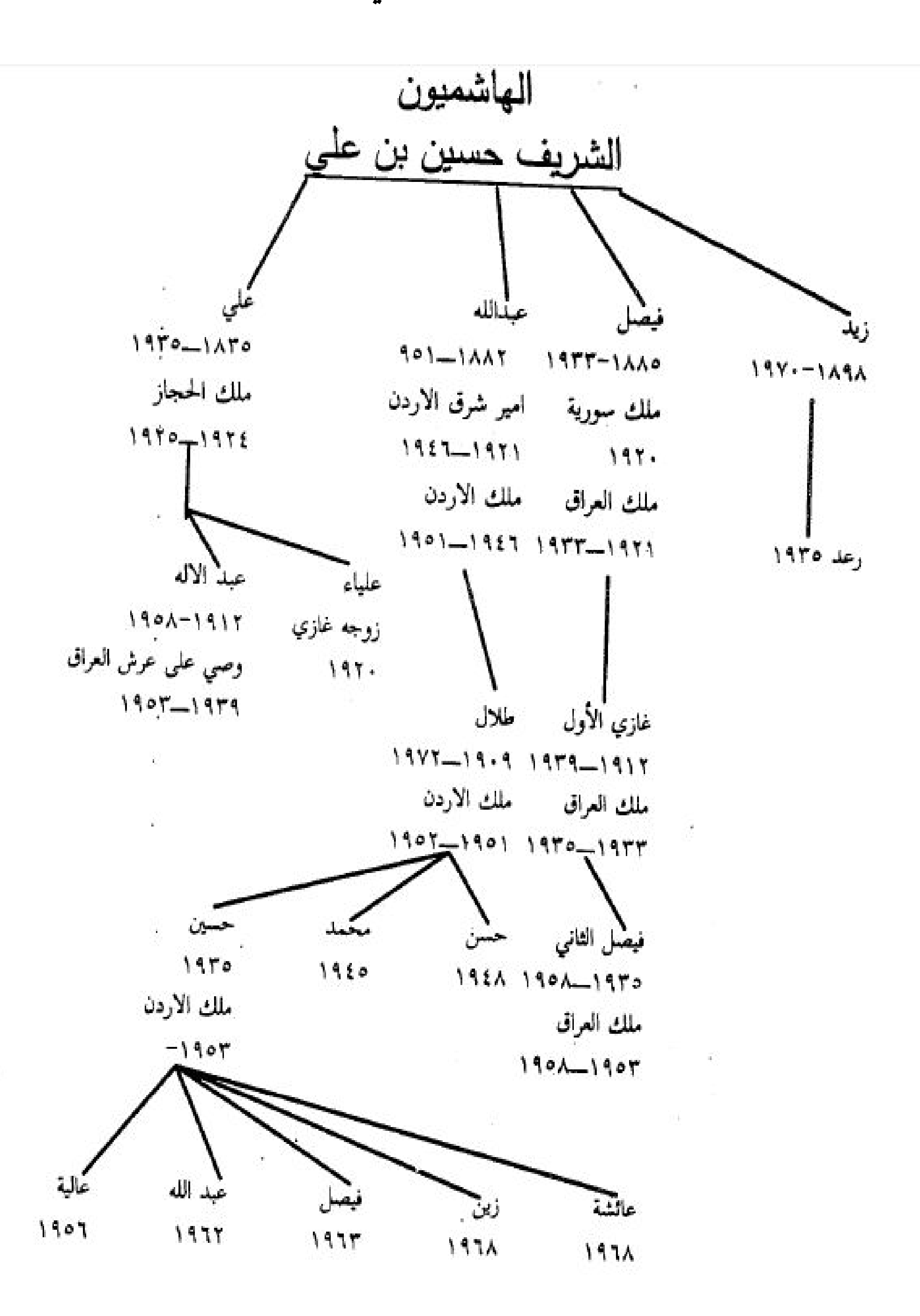
**٧- توصل البحث إلى أن التنافس والصراع الدولي البريطاني-الأمريكي بغية مد أنابيب النفط عبر سوريا ولبنان إلى البحر المتوسط، قد لعبت دوراً أساسياً في قيام جملة الانقلابات في سوريا عام ١٩٤٩.**

**٨- اتضح من خلال الدراسة أن من أسباب فشل المشاريع الهاشمية الوحدوية هو وجود عناصر قوية في الجيش السوري، فضلاً عن وجود الوطنيين السوريين في مؤسسات الدولة السورية الأخرى، آمنوا بالنظام الجمهوري، ولم تكن لديهم الرغبة بالارتباط بالعراق الملكي، لاسيما وإن هؤلاء خاضوا نضالاً مريراً ضد الاحتلال الفرنسي دام (٢٥) عاماً. يضاف إلى ذلك أن الكثير من العناصر العراقية فضلت استقلال سوريا على ارتباطها بنوري السعيد، وبخاصة بعدة ثورة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤٠ في العراق، والتي أفضت إلى تدمير العلاقة بين الهاشميين والوطنيين في كلٍ من سوريا والعراق.**

الملاحق:

## ملحق رقم (١)

### شجرة عائلة الشريف حسين




+

"بزي، ناجي عبد الغني: سورية صراع الاستقطاب "

## ملحق رقم (٢):

## منشور الشريف حسين لإعلان الثورة العربية على العثمانيين

بسم الله الرحمن الرحيم

# هذا منشورنا العام الى كافة اخواننا المسلمين

﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ﴾

كل يعلم بأن اول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وامرائهم امراء مكة المكرمة رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وتمكينا لعرى جامعتهم لتمسك سلاطينها من (آل عثمان) العظام طاب ثراهم وجعل دار الخلد مثواهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وقيامهم في انفاذ احكامهما ولنفس تلك الغاية السامية لا يزال الامراء المشار اليهم محافظين عليها حتى اني حملت بالعرب على العرب بذاتي في سنة ١٣٢٧ الف وثلاثمائة وسبعة وعشرين لفك حصار (ابها) محافظة لشرف الدولة وفي السنة التي اعقبتها جرت عين هذه الحركة تحت قيادة احد ابنائي الى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو مشهود ومعهود الى ان نشأت في الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت الى قبض ادارتها وكافة شؤونها بما كانت نتيجته انتقاصها من الممالك ما قوض عظمتها مما عرفه افراد العالم وخصوصا بخوضهم بها غمرات الحروب الحاضرة وايقاعهم اياها اليوم موقف الهلكة التي لا تحتاج لبيان

كل هذا لمحض غايات معلومة تأبى احساساتنا البحث فيها وتستدعي تفطر قلوب مسلمي المعمورة اسى وحزنا على دولة الاسلام وتمزيق ما بقي من سكان ممالكها بلا تفريق بين مسلمهم وذميهم فريق منهم بالصلب وانواع الاعدام والآخر باجلائه من وطنه على الصورة المعهودة والحالة المشهودة علاوة على ما اصيبوا به في اموالهم وانفسهم من آفات الحروب ولاسيما هذه الاخيرة التي كان للارض المقدسة منها النصيب الاعظم كما يعلم خصوصا من اضطرار الاهالي حتى الدرجة الثانية من الاهالي على بيع ابواب دورهم ودواليبها واخشاب سقفها بعد بيعهم لكافة موجوداتهم وذلك للحصول على سد الرمق كل هذا وكأن جمعية الاتحاد لم تره كافيا لغرضها كما يظهر من تجاوزها على اخلال الرابطة الوحيدة بين السلطنة السنية العثمانية وكافة مسلمي المعمورة الا وهي التمسك بالكتاب والسنة فقد وصفت احد صحفها الموسومة بالاجتهاد الصادرة في دار السلطنة السنية سيرة صلوات الله عليه وسلامه بشر السير ( [illegible] ) وهذا برأى وسمع من وزير الدولة الاعظم وشيخ اسلامها وسائر علمائها ووزرائها واعيانها ورجالها وشفعت هذه الجرأة بالحق وقوله تعالى ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ فساوتهما في الميراث وعززتها بالطامة الكبرى وهي هدم احد اركان الاسلام الخمس وهو صوم رمضان بالامر بفطره على الجندي المقيم بالمدينة المنورة او مكة المكرمة او الشام مثلا بدعوى أن زميله الجندي الآخر يقاتل في حدود الروس ولفقت لهذا اقاويل لمعارضة صراحة قوله تعالى ﴿ فمن كان منكم مريضا او على سفر ﴾ الى غير ذلك مما يمس بأساسات الاسلامية من الاقدامات المشهورة صراحة احكام مرتكبيها بعد ان ضربت على يدي شوكة السلطان المعظم وسلبته حتى حق الاقتدار على انتخاب رئيس كتاب (مابين) معاليه لتشريفه او رئيس خاصته المبجلة انتهاء لصلاحيته للنظر في امور المسلمين ومصالح البلاد والعباد وما في هذا من امتهانهم لشروط الخلافة المطالبين بها المسلمين ووجوب البراءة منهم والحالة هذه مما لا مشاحة فيه ومع هذا فما زلنا نتأول صحة هذه الجرأة هربا وحذرا من نسبة تهمة التفرقة وبواعث الاختلاف حتى ظهر الخفا وانكشف الغطا واتضح بأن الدولة اصبحت في يد انور باشا وجمال باشا وطلعت بك يحكمون بها بما يشاؤون ويعملون بها ما يريدون وابسط دليل على صحة هذا ما ورد اخيرا لقاضي محكمة مكة الشرعية بأن لا يحكم الا بالشهادة التي تحررت في محكمته وبين يديه ولا يلتفت للشهادة التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مبالين بما في آية البقرة هذا كله من جهة ومن الاخرى صلبهم في آن واحد لواحد وعشرين رجلا من عظماء افاضل المسلمين وكبراء نوابغ العرب عدا من صلبوه من قبل وهم الامير عمر الجزائري والامير عارف الشهابي وشفيق بك المؤيد وشكري بك العسلي وعبد الوهاب وتوفيق بك البساط وعبد الحميد الزهراوي وعبد الغني العريسي ورفاقهم المعلومون ولا ريب انه يصعب حتى على ذوي القلوب القاسية ازهاق نفوس مثل هذا العدد في آن واحد ولو كانوا من بهائم الانعام وهب انه استنالهم عذرا لاعدامهم فسوغنا في قتل هؤلاء الافاضل فما المسوغ لنفي عائلاتهم البائسة البريئة من كل ذنب وجرم من الاطفال والشيوخ وربات الخدور من تتفطر لهم القلوب وتذهب الانفس حسرات عليهم واذاقتهم انواع العذاب فوق ما قد اجرعوه من سم المصيبة باتلاف عميدهم الذي خربت بفقده منازلهم والله تعالى يقول ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ واذا اعتبرنا لهذه مسوغا ايضا فما الذي يسوغ لهم مصادرة املاكهم واموالهم التي يأوون اليها ويعيشون بها بعد ان قضوا على عزيزهم وسلبوا من ايديهم اسباب عزهم واذا تغاضينا عن هذا كله ايضا وقلنا ربما كان لهم مسوغ اليه فكيف يمكن ان نتحمل مسوغا لجرائتهم على نبش قبر الامير البر والمجاهد التقي الزاهد مولانا الشريف عبد القادر الجزائري الحسني واهانته وتحقيره

هذا ما بدوه من الاعمال جئنا به مختصرا تاركين الحكم فيه للعالم الانساني عموما والعالم الاسلامي خصوصا وحسبنا برهانا على ما تكنه صدورهم نحو الدين والعرب رميهم بيت الله الذي اضافته العزة الاحدية لذاتها السبحانية في قوله تعالى ﴿ وطهر بيتي للطائفين ﴾ وهو قبلة المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم الكبرى حينما قام البلاد باستقلالها وقعت احداها فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة اذرع التهب بنارها ستار البيت حتى هرع الالوف من المسلمين لاطفاء لهيبه بالضجيج والنحيب واضطرهم الحال الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتمكن من اطفاء اللهيب وما انتهى امرهم بهذا حتى عززوا الاثنين بثالثة في مقام ابراهيم وهذا عدا ما وقع منها في جهة المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص ومازالوا يقتلون الثلاثة والاربعة في نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد القرب من البيت وفي هذا من الاستخفاف والازدراء بالبيت وتعظيمه وحرمته ما نترك القول والحكم فيه ايضا لعموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها (نعم) نترك الحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الاسلامي ولكننا لا نترك كياننا الديني والقومي العوبة في ايدي الاتحاديين وقد يسر الله تبارك وتعالى للبلاد نهضتها كما وضعها بحوله وقوته لاخذ استقلالها وتكليل مساعيها بالفوز والنجاح بعد ان ضربت على ايدي موظفيها وتحصلت من البلاد التي لم تزل تئن تحت سلطة المنتسبين من الاتحاديين انفصالا تاما مطلقا بكل معاني الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة مداخلة اجنبية ولا تحكم خارجي جعلت غايتها ومبادئها نصرة دين الاسلام والسعي لاعلاء شأن المسلمين وقائمة في كل اعمالها على اساس احكام الشرع الشريف الذي لا يكون لها مرجع سواه ولا مستند الا اياه في سائر الاحكام ومنه اصول القضاء وفروعه مع استعدادها لقبول كل ما ينطبق على اصول الدين ويلائم شعائره من انواع فنون الترقي الحديث واسباب النهضة الصحيحة باذلة كل ما في الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد

هذا ما قد قمنا به لاداء الواجب الديني علينا راجين من كافة اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يؤدوا كذلك ما يرونه واجبا لتعلقهم بالنسبة لتحكيم روابط الاخاء الاسلامي رافعين اكف الضراعة لرب الارباب ومسبب الاسباب ونسأل الله الوهاب ان يتولانا بالتوفيق ويمدنا بالهداية الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين والاعتماد على الله العلي الكبير وهو حسبنا ونعم النصير في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤

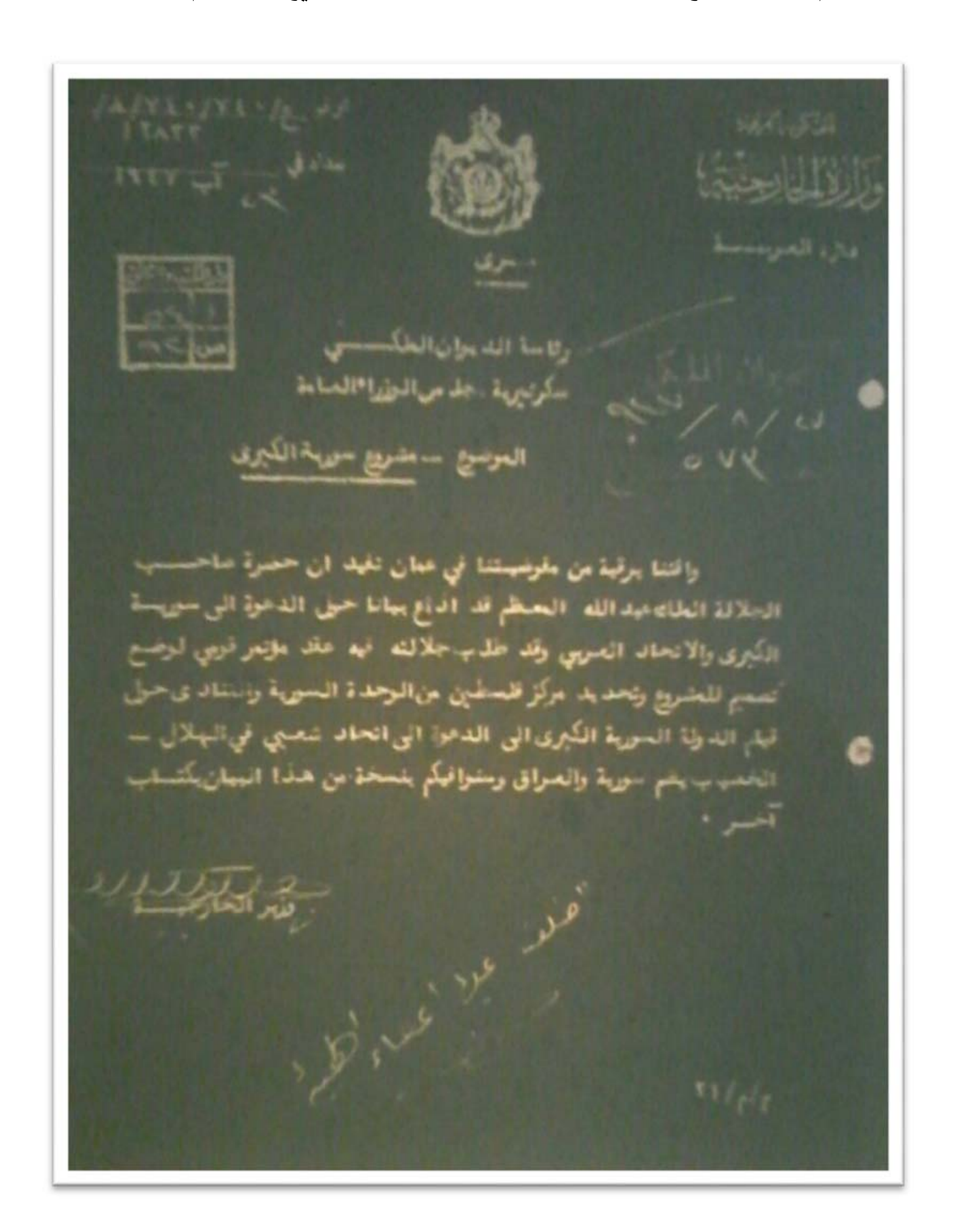
شريف مكة واميرها

الحسين بن علي

"CHRISTY, HAYMAN & LTD, LILLY: The King of Hedjaz and Arab Independence"

**ملحق رقم (٣):**

**وصول برقية من عمان إلى العراق تنبئ بدعوة الملك عبد الله لانعقاد مؤتمر قوي لوضع تصميم لمشروع سوريا الكبرى، ومن ثم تحقيق مشروع الهلال الخصيب، وذلك ضمن بيان ألقاه بتاريخ ٤ آب عام ١٩٤٧.**



وزارة الخارجية

سري

رئاسة الديوان الملكي

سكرتيرية مجلس الوزراء

الموضوع — مشروع سورية الكبرى

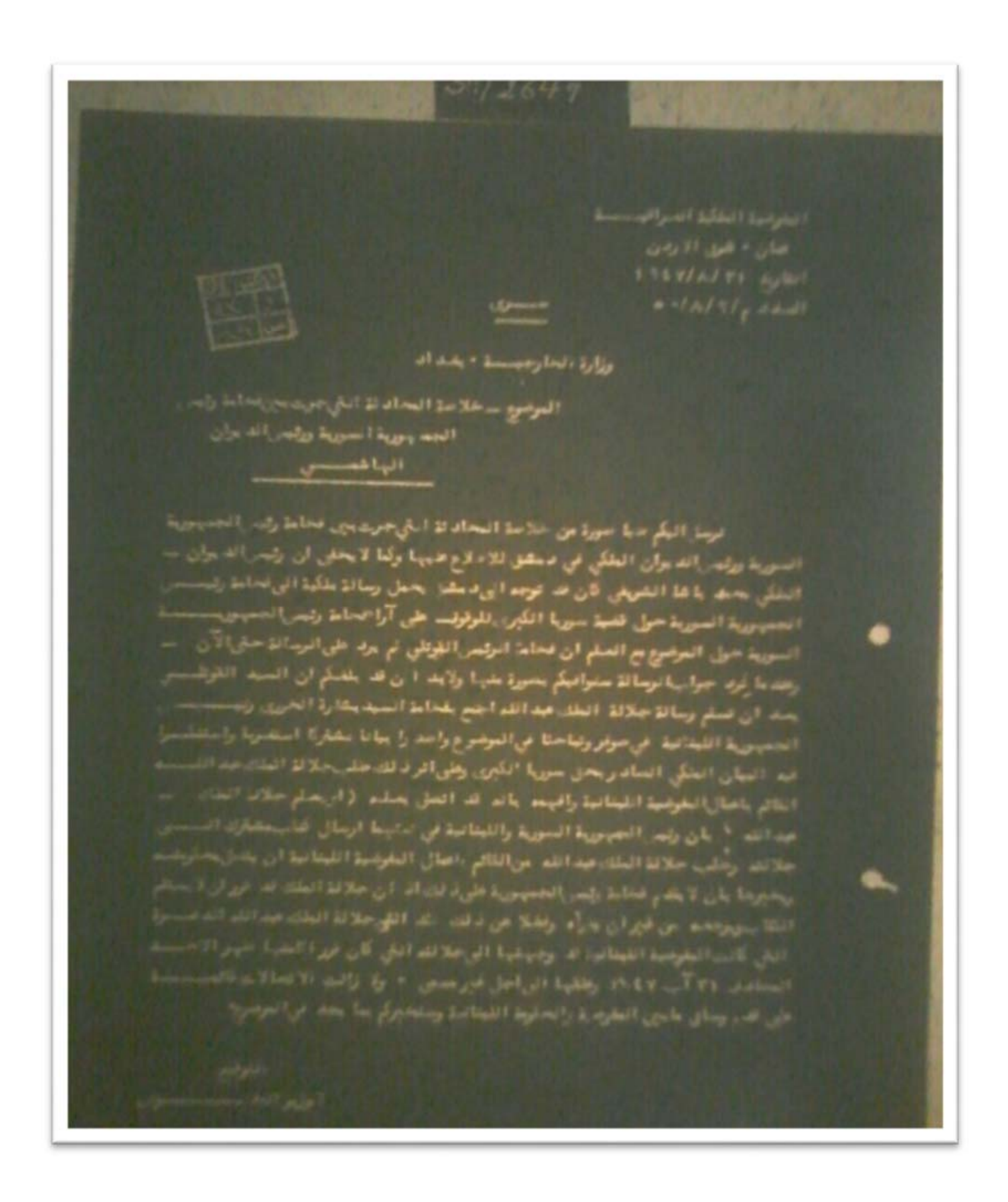
وافتنا برقية من مفوضيتنا في عمان تفيد ان حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله المعظم قد اذاع بيانا حول الدعوة الى سورية الكبرى والاتحاد العربي وقد طلب جلالته فيه عقد مؤتمر قومي لوضع تصميم للمشروع وتحديد مركز فلسطين من الوحدة السورية واستنادى حول قيام الدولة السورية الكبرى الى الدعوة الى اتحاد شعبي في الهلال الخصيب يضم سورية والعراق وسنوافيكم بنسخة من هذا البيان بكتاب آخر.

وزير الخارجية

**"وثائق البلاط الملكي العراقي، الديوان، ملف رقم ٢٨٣٣/٣١١، سري، مشروع سوريا الكبرى، ٢٣ آب عام ١٩٤٧"**

## ملحق رقم (٤):

**موجز عن محادثة جرت بين شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية، ورئيس الديوان الملكي العراقي، حول موقفه من رسالة الملك عبد الله الموجهة إليه بعد بيان ٤ آب عام ١٩٤٧، واجتماع القوتلي مع بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية.**



المفوضية الملكية العراقية
عمان - شرق الاردن
التاريخ ٣١/٨/١٩٤٧

سري

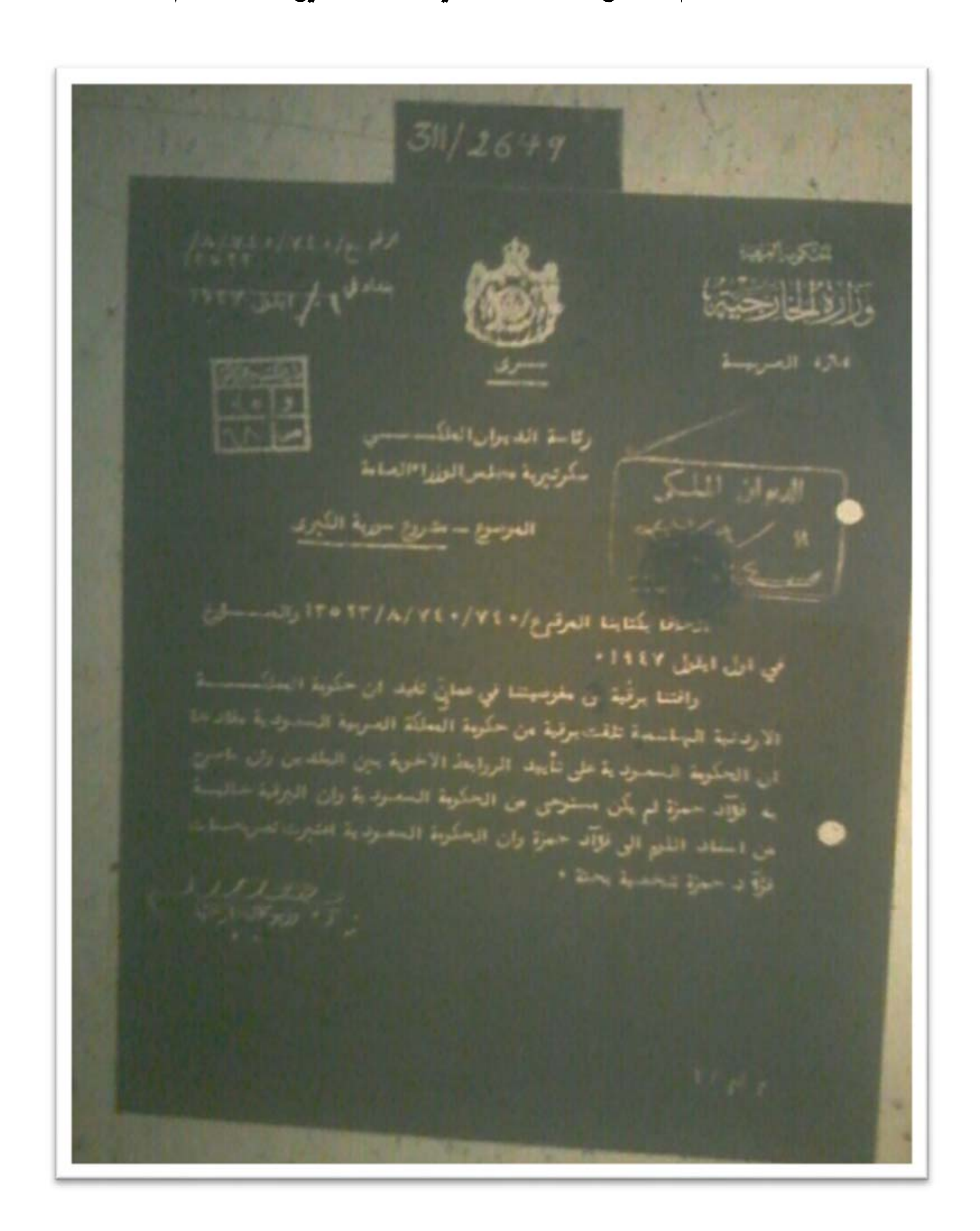
وزارة الخارجية - بغداد

الموضوع - خلاصة المحادثة التي جرت بين فخامة رئيس الجمهورية السورية ورئيس الديوان الهاشمي

"وثائق البلاط الملكي العراقي، الديوان، ملف رقم ٢٦٤٧/٣٣١، سري، خلاصة المحادثة التي جرت بين فخامة رئيس الجمهورية السورية ورئيس الديوان الهاشمي، ٢١ آب عام ١٩٤٧"

## ملحق رقم (٥):

**برقية من مفوضية العراق في الأردن، تفيد بوصول برقية للحكومة المملكة الأردنية من حكومة المملكة العربية السعودية، مفادها، تأييدهم لمشروع الوحدة بين سوريا والأردن، بتاريخ ١ أيلول عام ١٩٤٧.**



311/2649

وزارة الخارجية

الدائرة العربية

سري

رئاسة الديوان الملكي

سكرتيرية مجلس الوزراء العامة

الموضوع ــ مشروع سورية الكبرى

الديوان الملكي

بكتابنا المرقم/٧٤٠/٧٤٠/٨/١٣٥٢٣ والمؤرخ في اول ايلول ١٩٤٧.

وافتنا برقية من مفوضيتنا في عمان تفيد ان حكومة المملكة الاردنية الهاشمية تلقت برقية من حكومة المملكة العربية السعودية مفادها ان الحكومة السعودية على تأييد الروابط الاخوية بين البلدين وان ما صرح به فؤاد حمزة لم يكن مستوحى من الحكومة السعودية وان البرقية الحالية من اسناد القلم الى فؤاد حمزة وان الحكومة السعودية اعتبرته تصريحات فؤاد حمزة شخصية بحتة.

**"وثائق البلاط الملكي العراق، الديوان، د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٢٦٤٩/٣١١، سري، مشروع سوريا الكبرى، ٦ أيلول عام ١٩٤٧"**

## ملحق رقم (٦):

**رسالة من السيد كيركبرايد إلى السيد بيفين، بتاريخ ٢٢ تشرين الأول عام ١٩٤٩، تتضمن تصريح جديد في الحرب، والتخطيط لسوريا الكبرى.**

E 13096/1072/65 No. 14

**PLAN FOR A GREATER SYRIA**

**New Statement of Arms**

*Sir A. Kirkbride to Mr. Bevin. (Received 28th October)*

(No. 70) *Amman,*
Sir, *22nd October, 1949.*

I have the honour to refer to the effect of the recent moves towards a union between Syria and Iraq on the so-called Greater Syria scheme which aims at union between Syria and the Hashemite Kingdom of the Jordan.

2. When it appeared that some form of union between Syria and Iraq was imminent, the Greater Syria scheme was eclipsed for two reasons. Firstly, because the union of Syria and Iraq was potentially of such greater importance to the Arab world and, secondly, because the protagonists of Greater Syria, who were opposed to the Iraqi-Syrian plan, feared that they might precipitate that which they wished to avoid by attempting at that time to further their own plans.

Now, however, that it seems less probable that there will be immediate positive developments with regard to Iraq and Syria, Greater Syria is emerging from the shadow.

3. A new statement of the aims of the Greater Syria plan and the manner of their achievement has been circulated. It is attributed to some undefined source in Damascus, but seems more likely to have been prepared at the Royal Diwan at Amman. A translation[1] of its text forms the first enclosure to this despatch.

On 20th October, 1949, a royal speech was read, in the presence of King Abdullah, from the balcony of the Municipality of Amman. A translation[1] of its text forms the second enclosure to this despatch. The speech itself was read by an officer of the court, but the final phrase, or afterthought, was pronounced by the King in person.

4. This speech was delivered shortly after the return from Damascus of Mohamed Pasha Shureiki, Jordan Minister to Afghanistan, Pakistan and Hindustan, whose journey is referred to in my telegram No. 539 of 20th October, 1949. Mohamed Pasha has always been one of the most enthusiastic promoters of the Greater Syria plan and the fact that the tone of this speech is moderate on that subject may well be due to Mohamed Pasha's report to the King that there is not much support for the idea in Damascus at present.

The statement that force would be never resorted to in connexion with Syrian developments is due, doubtless, to the warning which I gave King Abdullah shortly beforehand that His Majesty's Government would not tolerate the use of the Arab Legion for coercive purposes in against Syria.

5. There seems to be a growing volume of opinion here that a desirable political development, which would be easier to achieve than complete union, would be a loose federation between Syria, Iraq and the Jordan. Under this scheme each country would retain a separate entity and complete sovereignty, but there would be a federal council consisting of the three Prime Ministers or their deputies, which would deal with matters which were placed

[1] Not printed.

32

within the competence of that council. The suggestions made usually propose that the council should co-ordinate foreign policy and military and economic problems.

Like all such schemes now being discussed, by the peoples of the Middle East, the broad outlines are laid down boldly, but there is a remarkable degree of vagueness about practical details. I have mentioned it, however, because it is a new idea for the Jordan.

6. I am sending copies of this despatch to His Majesty's Representatives at Bagdad, Beirut, Cairo, Damascus, Jedda, Jerusalem, Tel Aviv, Washington and to the British Middle East Office.

I have, &c.

A. KIRKBRIDE.

**"T.N.A., F.O. 437/18170, Vol.1, E.13096/1072/65, No.14, Plan for A Greater Syria New Statement of Arms, From Sir Akrkbride to Mr. Bevin, 28 October 1949".**

**ترجمة للملحق رقم (٦):**

**السير كيركبرايد إلى السيد بيفين. (تم تلقيها في ٢٨ أكتوبر):**

**يشرفني الإشارة إلى تأثير التحركات الأخيرة تجاه الاتحاد بين سوريا والعراق بخصوص ما يدعى *مشروع* سوريا الكبرى الذي يهدف إلى الاتحاد بين سوريا والمملكة الأردنية الهاشمية.**

**٢. عندما تبيّن أن شكل ما من الاتحاد بين سوريا والعراق كان وشيكاً، تراجع مشروع سوريا الكبرى لسببين. الأول، بسبب ما للاتحاد بين سوريا والعراق من أهمية عظيمة بالنسبة للعالم العربي، وثانياً، بسبب مناهضي سوريا الكبرى الذين عارضوا المشروع السوري العراقي، وخافوا من الاستعجال في تحقيقه إلى حصول ما كانوا يحاولون تجنبه في ذلك الوقت لتسريع مخططاتهم.**

**والآن فعلى الرغم من ضآلة احتمالية أن تكون هناك تطورات إيجابية فيما يخص العراق وسوريا، فإن سوريا الكبرى بدأت تخرج من الظل.**

**٣. تم تداول تصريح جديد بأهداف مخطط سوريا الكبرى وطريقة تحقيقها. وقد نُسب إلى مصدر ما غير معروف في دمشق، ولكن الاحتمال الأكبر يبدو بأنه تم تحضيره في الديوان الملكي في عمان. وتشكل ترجمة لنصه الكشف الأول عن هذه المهمة.**

**وفي ٢٠ تشرين الأول عام ١٩٤٩، ألقي خطاب ملكي بحضور الملك عبد الله من شرفة بلدية عمّان. وتشكل ترجمة نصه الكشف الثاني لهذا. وقد تلا الخطاب ذاته أحد مسؤولي البلاط، ولكن العبارة الأخيرة قالها الملك شخصياً.**

**٤. أُلقي هذا الخطاب بعد فترة قصير من عودة محمد باشا شريقي من دمشق، وهو الوزير الأردني إلى أفغانستان وهندوستان، وقد أشرت إلى رحلته في برقيتي رقم (٥٣٩) المؤرخة في ٢٠ تشرين الأول عام ١٩٤٩. وقد كان محمد باشا على الدوام من أكثر المتحمسين لمشروع سوريا الكبرى. والحقيقة إن نبرة كلامه كانت فاترة؛ وذلك بسبب تقرير محمد باشا الذي قدمه للملك المتضمن عدم وجود الكثير من الدعم للفكرة في دمشق حالياً.**

**والتصريح بأنه لا يمكن استعادة القوة فيما يتعلق بالتطورات مع سوريا، هو تصريح ينسجم، بلا شك، مع**

تحذير قدمته للملك عبد الله مسبقاً بأن حكومة جلالته لن تتسامح مع استخدام الفيالق العربية لأغراض قسرية ضد سوريا.

٥. يبدو أن هناك رأياً واسعاً يفيد بأنه قد يكون من الأسهل تحقيق تطور سياسي مرغوب، قد يفكك الاتحاد الفيدرالي الضعيف بين سوريا، العراق والأردن. ووفق هذا المخطط قد يحافظ كل بلد على وحدة منفصلة وسيادة كاملة، ولكن قد يكون هناك مجلس اتحادي يضم رؤساء الوزراء الثلاثة أو نوابهم والذين قد يتعاملون مع مسائل قد توضع ضمن صلاحية ذلك المجلس. وهناك اقتراحات ترى أنه ينبغي على المجلس أن ينسق السياسة الخارجية والمسائل العسكرية والاقتصادية.

وقبل الجميع المشاريع التي يناقشها الآن شعوب الشرق الأوسط، فإن الخطوط الرئيسية قد وضعت، ولكن هناك درجة عالية من الغموض بخصوص التفاصيل العملية. وقد ذكرتها لأنها كانت فكرة جديدة للأردن.

٦. أرسل نسخاً من هذه الإرسالية إلى ممثلي جلالته في بغداد، بيروت، القاهرة، دمشق، جده، القدس، تل أبيب، واشنطن، وإلى مكتب الشرق الأوسط البريطاني.

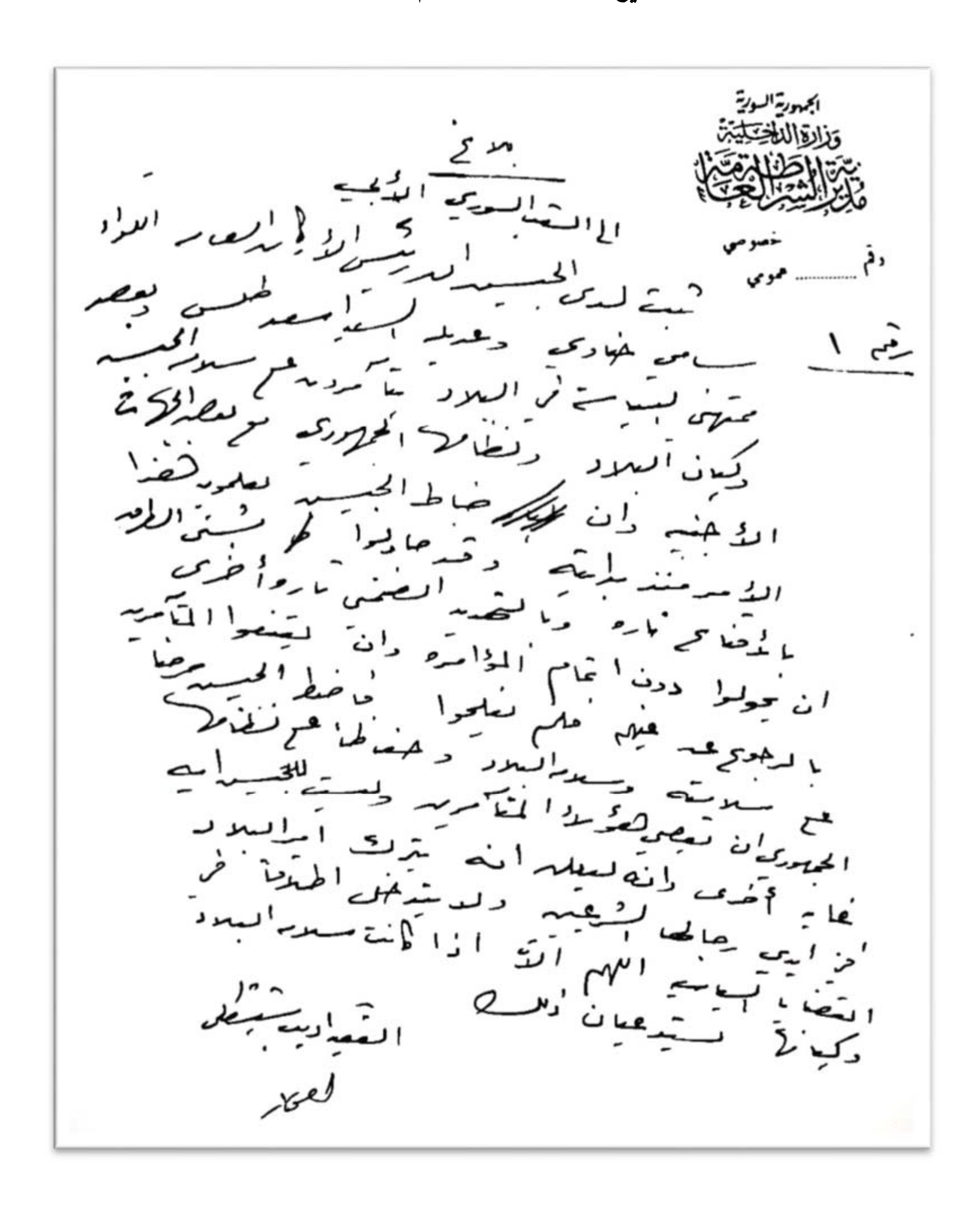
كيركبرايد

" وثائق الخارجية البريطانية، التخطيط لسوريا الكبرى"

**ملحق رقم (٧):**

**بلاغ إلى الشعب السوري من أديب الشيشكلي يبرر انقلابه على العقيد سامي الحناوي**

**بتاريخ ١٩ كانون الأول عام ١٩٤٩.**



الجمهورية السورية
وزارة الداخلية
مديرية الشرطة العامة

خصوصي
رقم ........ عمومي

رقم ١

بلاغ

إلى الشعب السوري الأبي

ثبت لدى الجيش أن رئيس الأركان العامة اللواء
سامي الحناوي وعديله السيد أسعد طلس وبعض
ممتهني السياسة في البلاد يتآمرون على سلامة الجيش
وكيان البلاد ونظامه الجمهوري مع بعض الحكام
الأجنبية وأن ضباط الجيش يعلمون هذا
الأمر منذ بدايته وقد حاولوا بشتى الوسائل
بالإقناع تارة وبالتهديد الضمني تارة أخرى
أن يحولوا دون إتمام المؤامرة وأن يثنوا المتآمرين
فلم يفلحوا فاضطر الجيش حرصاً
على سلامته وسلامة البلاد وحفاظاً على النظام
الجمهوري أن يقصي هؤلاء المتآمرين وليست للجيش أية
غاية أخرى وإنه ليعلن أنه سيترك أمر البلاد
في أيدي رجالها الشرعيين ولا يتدخل إطلاقاً في
أي [illegible] اللهم إلا إذا كانت سلامة البلاد
[illegible] وكيانها تستدعيان ذلك

العقيد أديب الشيشكلي
[illegible]

"الحكيم، حسن: لعنة الانقلابات".

**ملحق رقم (٨)**

**تقرير عن محادثة بين إيدن وزير الخارجية والسيد تريغاف، بتاريخ ٥ كانون الأول ١٩٥١.**

EE 18220/62 No. 11

**CONVERSATION BETWEEN THE SECRETARY OF STATE AND Mr. TRYGVE LIE**

*Mr. Eden to Sir G. Jebb (Permanent United Kingdom Representative to the Security Council, at Paris)*

(No. 17. Confidential) *Foreign Office*,
Sir, *5th December*, 1951.

I enclose a record of a conversation which I held with Mr. Trygve Lie in Paris on 22nd November.

2. I am sending copies of this despatch to Sir H. Knight at Beirut, His Majesty's Ambassador at Washington, and to the Head of the British Middle East Office.

I am, &c.
ANTHONY EDEN.

Enclosure in No. 11

*Record of Secretary of State's Conversation with Mr. Trygve Lie, in Paris, on 22nd November*, 1951

The Secretary of State asked Mr. Trygve Lie to call on him on 22nd November, in Paris, in order to talk about the problem of Arab refugees.

*The Secretary of State* began by saying that he regarded this as the most serious problem existing in the Middle East. It was the sharpest cause of conflict between Israel and the Arab States, and until it could be solved there would be no peace in that part of the world. He would be glad to know whether there was anything he could do to help in furthering United Nations action in this matter.

*Mr. Trygve Lie* then gave an account of the various United Nations bodies set up to deal with the Arab/Israel question in the Near East. He described the work of the Mixed Armistice Commission, the Palestine Conciliation Commission, and the United Nations Relief and Work Agency for Palestine refugees in the Near East. These organs did not succeed in making any substantial impression on the problem, partly because they were not properly co-ordinated, and partly because they failed to distinguish between the problem of relief and re-settlement of refugees and the political issues between Israel and the Arab States.

The Arab and Palestine Refugee Committees under Mr. Blandford, Jr. had, however, recently obtained considerable sums of money from the United States (the American contribution had been doubled to $50 million this year), and he thought their work should be greatly extended. He wondered whether His Majesty's Government could not double their contribution ($8 million). This organisation had been near agreement with several Middle East Governments for settling Arab refugees, but the political events in Persia and Egypt had caused a set-back. Syria, in particular, had drawn back when just about to sign an agreement. The work of Mr. Blandford and of General Riley was, however, of the greatest value, and he considered that there should now be established a United Nations Middle East Committee at Lake Success to act as a policy body, to which General Riley and Mr. Blandford would report and make proposals from time to time. He thought this Committee should have on it representatives of the United States, United Kingdom, and France, and of the Arab States and Israel, and that they should send out Sub-Committees through the different Middle East countries to make specific projects for settlement.

Mr. Trygve Lie said he had spoken to Azzam Pasha, whom he described as "the most reasonable of the Arabs," and who had convinced him of the soundness of these ideas. He recognised that the Arabs must be prepared to work with Jewish representatives on such a committee, but when asked whether the Turks should be included he had demurred.

In reply to a question by the Secretary of State, Mr. Trygve Lie said that the proposed committee could be set up by the General Assembly. There was no need for a Security Council resolution.

*The Secretary of State* said that he would certainly have this idea carefully looked into, and hoped to be able to give it his support. He would speak to the Israeli Foreign Minister and urge him to be as co-operative as possible, both in regard to compensation, and in regard to the care of the 23,000 Arab refugees actually still in Israel. He asked the Secretary-General to keep in close touch with the United Kingdom Delegation on this subject, and it was agreed that Mr. Martin Hill of the United Nations Secretariat, who was present at the interview, should speak to Mr. Stewart Perowne on the subject.

*Paris*, *22nd November*, 1951.

17

**"T.N.A., F.O.437/18736, Vol.3, EE.18220/62, No.11, Conversation Between the Secretary of State and Mr. Trivet Lie, From Mr. Eden to Sr. G. Jebb, in 5 December 1951".**

**ترجمة للملحق رقم (٨):**

**(الرقم ١٧، سري) وزارة الخارجية**

**سيدي، ٥ كانون الأول، ١٩٥١**

**أرفق لكم سجلاً عن محادثتي التي أجريتها مع السيد تريغاف لي في باريس في ٢٢ تشرين الثاني.**

**١. أرسل نسخاً عن هذه الإرسالية إلى السير نايت في بيروت، وسعادة السفير في واشنطن، وإلى رئيس مكتب الشرق الأوسط البريطاني**

**أنا أنطوني إيدن**

**طياً في الرقم (١١)**

**سجل محادثة زير الخارجية مع السيد تريغفي لي، في باريس في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٥١.**

**طلب وزير الخارجية من السيد تريغفي لي الاتصال به في ٢٢ نوفمبر، ١٩٥١ في باريس من أجل الحديث بخصوص مشكلة اللاجئين العرب.**

**بدأ وزير الخارجية القول إنه يعتبر هذه المشكلة هي أنه المشكلة الأكثر أهميةً حالياً في الشرق الأوسط. وقد كانت السبب الأكثر حدةً للصراع بين إسرائيل والدول العربية، وحتى يمكن حلها قد لا يكون هناك سلام في ذلك الجزء من العالم. وربما يسعده لو يعرف فيما إن كان هناك شيء قد يساعد في تعزيز تصرف الأمم المتحدة بهذا الشأن.**

**ومن ثم قدّم السيد تريغفي لي وصفاً لهيئات الأمم المتحدة المتنوعة التي أُعدت للتعامل مع القضية العربية الإسرائيلية في الشرق الأدنى. ووصف عمل اللجة المختلطة، لجنة التحالف الفلسطيني، ووكالة العمل والغوث التابعة للأمم المتحدة من أجل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى. وقد فشلت هذه الهيئات جزئياً في تحقيق أي انطباع مهم فيما يتعلق بالمسألة، نتيجة سوء التنسيق، وبسبب فشلهم في التمييز بين مشكلة الإغاثة وإعادة توطين اللاجئين والمشاكل السياسية بين إسرائيل والدول العربية.**

وقد حصلت لجنة اللاجئين العرب والفلسطينيين برئاسة بلاندفورد الأبن على تمويل كاف من الولايات المتحدة (تضاعفت مساهمة الأمريكيين إلى ٥٠ مليون دولار هذه السنة)، واعتقد بضرورة توسيع عملهم بشكل كبير. وتساءل فيما إن كانت حكومة جلالتها غير قادرة على مضاعفة مساهمتها (٨ مليون دولار). وقد كانت هذه المنظمة على شبه وفاق مع العديد من حكومات الشرق الأوسط لتوطين اللاجئين العرب لكن الحوادث السياسية في بلاد فارس ومصر تسببت بتراجعها. وقد انسحبت سورة عندما كانت على وشك التوقيع على الاتفاق. وقد كان لعمل السيد بلاندفورد والجنرال رايلي قيمة كبيرة، وأعتبر أنه من الضروري الآن تأسيس لجنة للأمم المتحدة في الشرق الأوسط في لايك سكسس للعمل كهيئة سياسية، والتي قد يرفع إليها الجنرال رايلي والمستر بلاندفورد تقاريرهما وتقديم الاقتراحات بين الحين والآخر. وأعتقد أنه يجب أن يكون لهذه اللجنة ممثلون من الولايات المتحدة، المملكة المتحدة وفرنسا، ومن الدول العربية وإسرائيل، ومن ثم ينبغي عليهم إرسال لجنة فرعية عبر الدول المختلفة للشرق الأوسط للقيام بمشاريع محددة للتوطين.

وقد ذكر السيد تريغفي لي أنه تكلم مع عزام باشا، الذي وصفه بأنه "أكثر العرب منطقيةً"، والذي أقنعه بسلامة أفكاره. وقد أقرّ بأن على العرب الاستعداد للعمل مع الممثلين اليهود في لجنة كهذه، واعترض عندما سئل بخصوص وجود الأتراك.

ورداً على سؤالٍ من وزير الخارجية، قال السيد تريغفي بأن اللجنة المقترحة يمكن أن تعدّها الجمعية العامة، وليس هناك حاجة لقرار مجلس الأمن.

وقال وزير الخارجية إن عليه إعطاء هذه الفكرة عنايته، ويأمل أن تحظى بدعمه. وقد يتكلم إلى وزير الخارجية الإسرائيلي لحثه على أن يكون متعاوناً قدر الإمكان، من حيث عنايته بتقديم التعويضات لـ ٢٣٠٠٠ لاجئ عربي لا يزالون فعلياً في إسرائيل. وقد طلب من السكرتير العام البقاء على تواصل وثيق مع بعثة المملكة المتحدة بخصوص هذه المسألة، وأنه تم الاتفاق أن السيد مارتن هيل من سكرتاريا الأمم المتحدة أن يتكلم مع السيد ستيوارت بيروني بخصوص الموضوع.

باريس، ٢٢ نوفمبر، ١٩٥١.

" وثائق وزارة الخارجية البريطانية"

الملحق رقم (٩):

رسالة من السيد والكر إلى السيد إيدن تتحدث عن موقف الأردن من حكم الشيشكلي في سوريا، بتاريخ ٥ كانون الأول عام ١٩٥١.

EY 1015/74 No. 10

**JORDANIAN ATTITUDE TO THE SHISHAKLI REGIME IN SYRIA**

*Mr. Walker to Mr. Eden.* (*Received 20th December*)

(No. 16A. Saving) *Amman,*
(Telegraphic) *5th December*, 1951.

The day after the resignation of the President of the Syrian Republic, Hashim Atassi, Colonel Hubbi visited Amman as a representative of Colonel Shishakli and called on the Prime Minister of Jordan. Colonel Hubbi gave Tewfiq Pasha an explanation of the reasons which had prompted Colonel Shishakli's actions and assured him that Colonel Shishakli had no personal ambitions but had acted solely in the interests of his country.

2. Tewfiq Pasha replied that the Jordan Government regarded recent events in Syria as being of an internal nature and would not, therefore, attempt to interfere. Jordan's only interests in connexion with Syria were:—

(*a*) The preservation of security on the frontier;

(*b*) freedom to transit for Jordan trade through Syria; and

(*c*) no interference with Jordan's existing commercial relations with Syria. As regards recognition of the new Syrian régime, the Jordan Government would recognise and co-operate with any régime which in fact controlled Syria, provided the Jordanian interests under reference were secured.

3. Tewfiq Pasha asked me to report this to you. He said that he disapproved of the agitation in Iraq against Colonel Shishakli and would not support the Iraqi proposals that other members of the Arab League should refuse to recognise the new régime in Syria. He understood that the Iraq Government would make that proposal to the Political Committee of the Arab League, which they wished to have convened shortly.

16

He added that the reason for his attitude was the belief that nothing but ill could come from interference of Arab States in each others' internal affairs.

4. Tewfiq Pasha gave a similar message to my Saudi colleague for transmission to King Ibn Saud.

**"T.N.A., F.O.437/18736, Vol.3, EY.1015/74, No.10, Jordanian Attitude to the Shishakli Regime in Syria, From Mr. Walker to Mr. Eden, 20 December 1951".**

ترجمة للملحق رقم (٩):

السيد والكر إلى السيد إيدن (تم استلامه في ٢٠ كانون الأول)

(الرقم 16A) عمان (برقية) ٥ كانون الأول، ١٩٥١.

في اليوم الذي تلى استقالة رئيس الجمهورية السوريا، هاشم أتاسي، زار العقيد هوبي عمّان كممثل للعقيد الشيشكلي وطلب لقاء رئيس وزراء الأردن. وقد قدم للعقيد هوبي لتوفيق باشا شرحاً عن الأسباب التي دفعت العقيد الشيشكلي على ما أحدث من أفعال، وأكد له أن العقيد الشيشكلي ليست له أية طموحات، ولكنه تصرف بشكل فردي لمصلحة بلده.

٢. رد توفيق باشا أن حكومة الأردن اعتبرت الحوادث السابقة في سوريا شأناً داخلياً ولن تحاول التدخل. حيث أنصبت اهتمامات الأردن فيما يتعلق بسوريا، في:

(أ) المحافظة على الأمن على الجبهة.

(ب) حرية حركة الترانزيت للتجارة الأردنية من خلال سورية؛

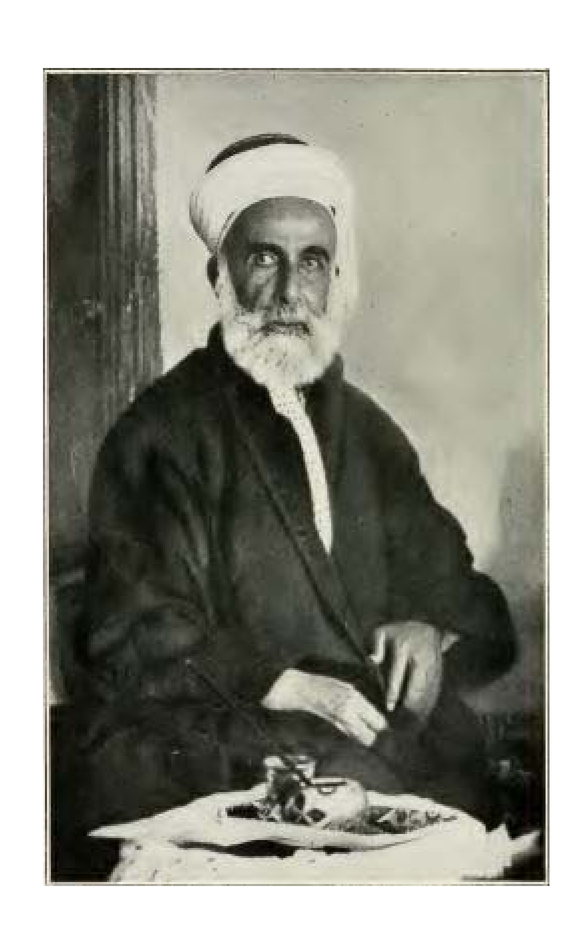
(ج) عدم التدخل في علاقات الأردن الاقتصادية الحالية مع سوريا. وبخصوص الاعتراف بالنظام الجديد في سوريا، تعترف الحكومة الأردنية وتتعاون مع أي نظام يحكم سورية فعلياً، بشرط المحافظة على المصالح الأردنية.

٣. سألني توفيق باشا إبلاغكم بهذا. وقال إنه لم يوافق على التصعيد في العراق ضد العقيد الشيشكلي وربما لن يدعم الاقتراحات العراقية باقي الأعضاء في جامعة الدول العربية رافضون الاعتراف بالنظام الجديد في سوريا. وقد علم أن الحكومة العراقية قد تقدم الاقتراح إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية، والتي يرغبون أن تجتمع بعد فترة قصيرة. وأضاف أن سبب موقفه كان من وراء اعتقاده بأن تدخل الدول العربية بشؤون الأعضاء الداخلية لن يُحدث غير الاضطراب.

٤. أعطى توفيق باشا رسالة مشابهة إلى زميلي السعودي لنقلها إلى الملك ابن سعود.

" وثائق وزارة الخارجية البريطانية"

الملحق رقم (١٠):



الشريف حسين (١٨٥٤-١٩٣١)

"CHRISTY, HAYMAN & LTD, LILLY: The King of Hedjaz and Arab Independence".

الملحق رقم (١١):



الملك فيصل بن حسين (١٨٨٣-١٩٣٣)

"MATTAR, PHILIP: Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa".

## الملحق رقم (١٢):



**الملك عبد الله بن حسين (١٨٨٢-١٩٥١)**

**"MATTAR, PHILIP: Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa".**

## الملحق رقم (١٣):



**الأمير عبد الإله بن علي (١٩١٢-١٩٥٨)**

**الوصي على عرش العراق**

**"MATTAR, PHILIP: Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa".**

## الملحق رقم (١٤):





**نوري السعيد**

**"البياتي، ميسون: أسرار نوري السعيد".**

## الملحق رقم (١٥):



**شكري القوتلي**

**"التلاوي، سعيد: شكري القوتلي يكشف أسرار الجلاء".**

## الملحق رقم (١٦):



**حسني الزعيم**

**"فنصة، نزيه: أيام حسني الزعيم".**

## الملحق رقم (١٧):



**سامي الحناوي**

**"فنصة، نزيه: أيام حسني الزعيم".**

## الملحق رقم (١٨):



أديب الشيشكلي

"الحكيم، حسين: لعنة الانقلابات".

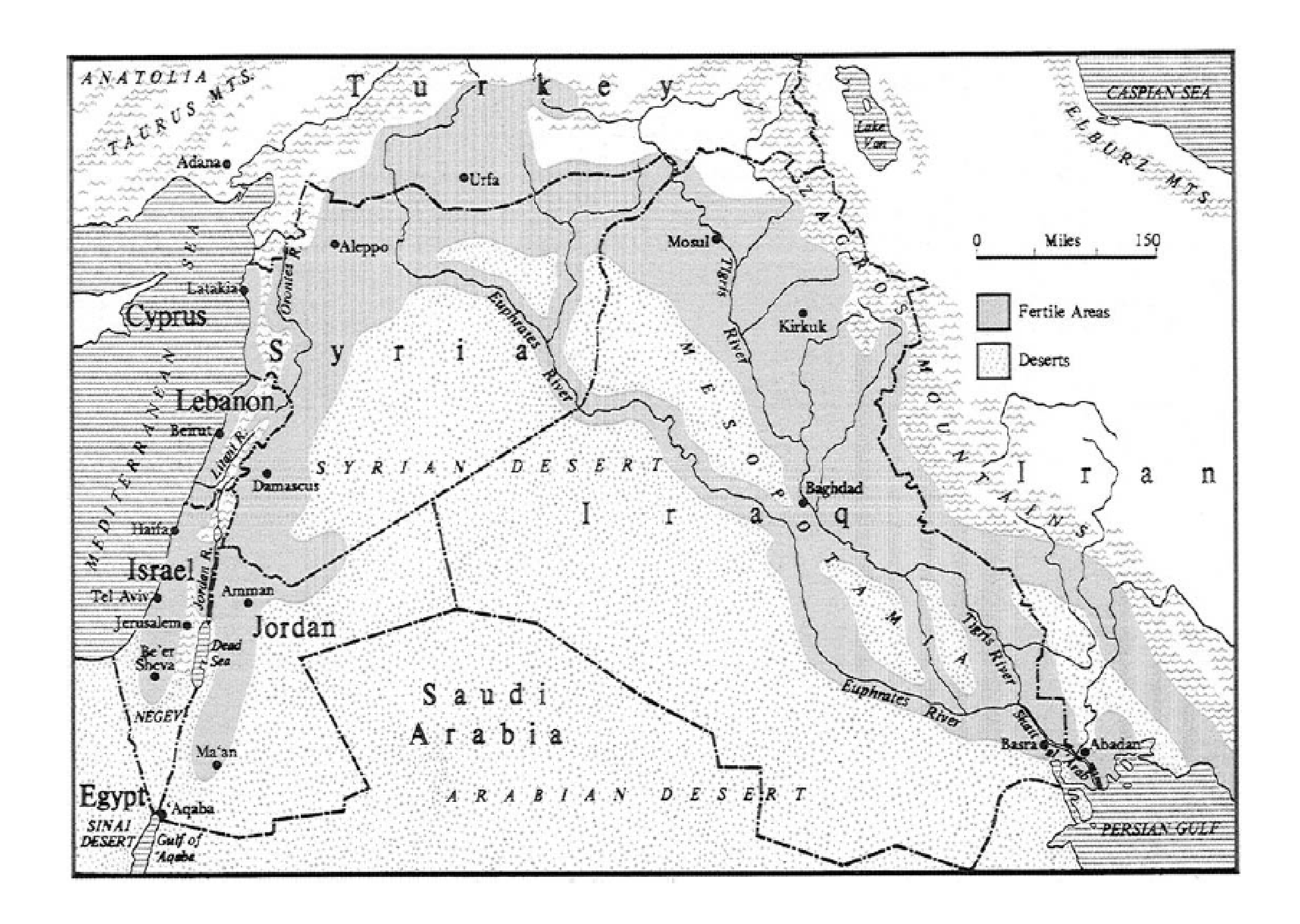
## الملحق رقم (١٩):



أكرم حوراني

"حوراني، أكرم: مذكرات".

## الملحق رقم (٢٠):

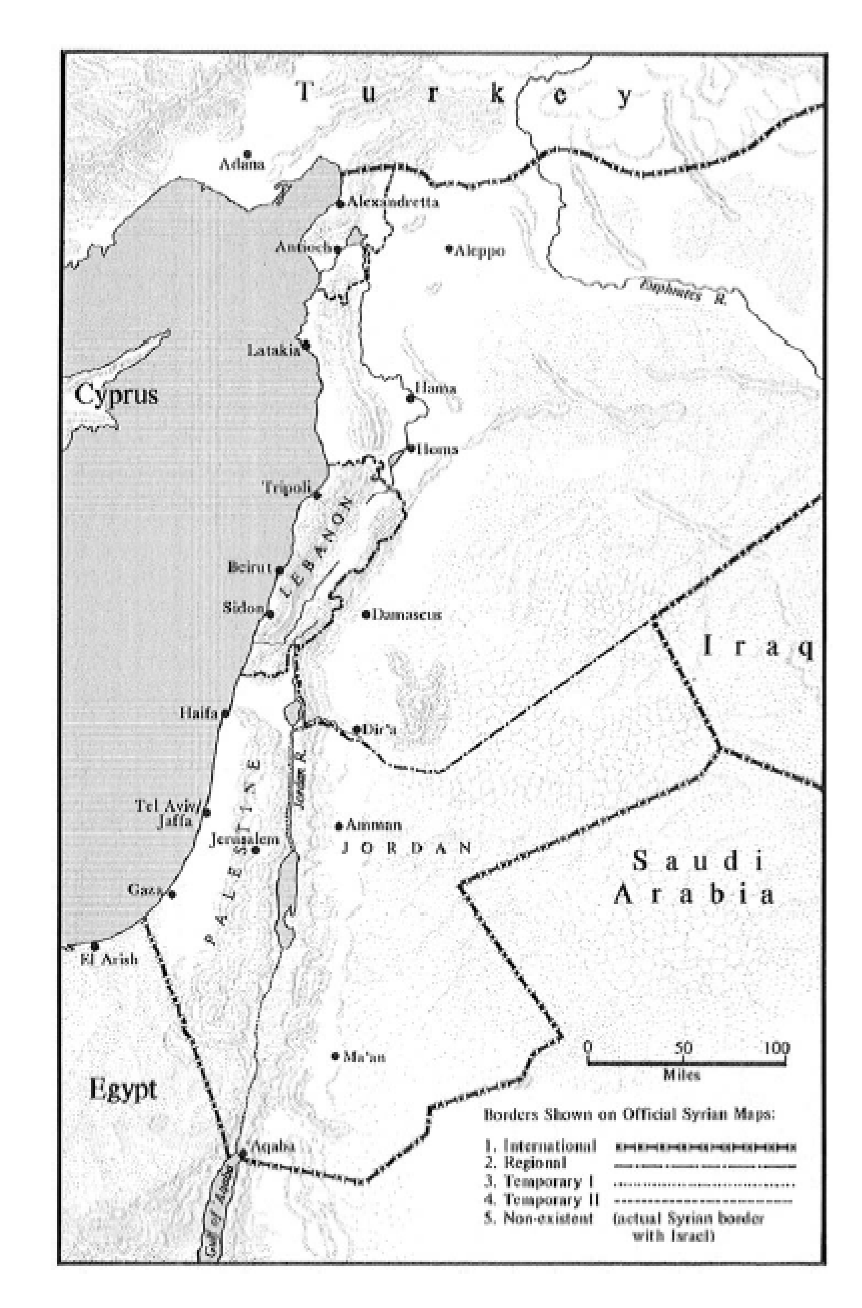



**مصور مشروع الهلال الخصيب**

**يضم مشروع الهلال الخصيب كلٍ من: العراق وسوريا والمملكة الأردنية الهاشمية وفلسطين ولبنان.**

**"Pipes. Daniel: *Greater Syria*".**

## الملحق رقم (٢١):




**مصور مشروع سوريا الكبرى**

**حدوده:**

**من الشمال تركيا**

**من الشرق العراق**

**من الجنوب الشرقي المملكة العربية السعودية**

**من الجنوب الغربي مصر**

**من الغرب البحر المتوسط**

**يضم المشروع البلاد التالية:**

**سوريا ولبنان وفلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية**

**"Pipes. Daniel: *Greater Syria*".**

# قائمة المصادر والمراجع:


## الوثائق:

### أ) الوثائق العربية غير المنشورة:

#### دار الكتب والوثائق العراقية:

##### وثائق البلاط الملكي–الديون:

د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٣١١/٢٠٤٩.

د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٣١١/٢٨٣٣.

د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٣١١/٢٦٤٧.

د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٣٣١/٢٦٤٧.

د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٣١١/٢٦٤٩.

د.ك.و.ع.، وثائق البلاط الملكي، الديوان، ملف رقم ٣١١/٢٦٤٩.

### ب) وثائق منشورة:

#### الأرشيف الوطني–لندن (The National Archives–London):

##### ملفات وزارة الخارجية البريطانية (Foreign Office):

**T.N.A., F.O.371/3990.**

**T.N.A., F.O.371/11137.**

**T.N.A., F.O.371/11137.**

**T.N.A., F.O.371/11153.**

**T.N.A., F.O.371/23280.**

**T.N.A., F.O.371/27043.**

**T.N.A., F.O.371/27077.**

**T.N.A., F.O.371/31338.**

T.N.A., F.O.371/31381.
T.N.A., F.O.371/34955.
T.N.A., F.O.371/34955.
T.N.T., O.F.371/34959.
T.N.A., F.O.371/34960.
T.N.A., F.O.371/35045.
T.N.A., F.O.371/35538.
T.N.A., O.F.371/35538.
T.N.A., F.O.371/37957.
T.N.A., F.O.371/39990.
T.N.A., F.O.371/45237.
T.N.A., F.O.371/45241.
T.M.A., F.O.371/52499.
T.N.A., F.O.371/52574.
T.N.A., F.O.371/74948.
T.N.A., F.O.371/82403.
T.N.A., F.O.371/111153.
T.N.A., F.O.371/34955, E.1196/506/65.
T.N.A., F.O.371/2327, E.7604/459/25.
T.N.A., F.O.371/35417, E.7604/459/25.
T.N.A., F.O. 371/34955, E.1132/506/65.
T.N.A., F.O. 371/34955, E.1227/506/65.
T.N.A., F.O.371/40300, E.1486/23/89.
T.N.A., F.O 437/18170, Vol.1, E.13096/1072/65.
T.N.A., F.O.437/18736, Vol.3, EE.18220/62.
T.N.A., F.O.437/18736, Vol.3, EY.1015/74.

## المنشورات ذات الصفة الوثائقية:

١. أمين، عادل جميل: الوثائق الأساسية للمشاريع التقسيمية، مكتبة الأفواج العربية، لبنان، ط١، ١٩٧٧م.

٢. البخيت، محمد عدنان–وآخرون: الوثائق الهاشمية، جامعة آل البيت، عمان، ١٩٩٧م، ١٠ أجزاء.

٣. جامعة الدول العربية: ميثاق جامعة الدول العربية، مطبعة الجامعة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٤. بن الحسين، عبد الله: الكتاب الأبيض الأردني، المطبعة الأردنية، عمان، ط١، ١٩٤٧م.

٥. الخوري، اسطفان إبراهيم: وثائق البطريرك الحويك السياسية، تقديم سعيد ألياس سعيد، منشورات المركز الماروني للتوثيق والأبحاث، مكايل-لبنان، ط١، ٢٠١٣م.

٦. صفوة، نجدة فتحي: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٧ أجزاء.

٧. فواز، كليب سعود: المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين ١٩٠٨-١٩١٨، دائرة المكتبة الوطنية-المطبعة العسكرية، (د. م)، ١٩٩٧م

٨. مردم بك، سلمى: أوراق جميل مردم بك ١٩٣٩-١٩٤٥، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٩. وزارة الإعلام الأردنية (تحرير): الوثائق الأردنية-الوزارات الأردنية ١٩٢١-١٩٨٤، وزارة الإعلام-دائرة المطبوعات والنشر، الأردن، ١٩٨٤م.

## المذكرات:

١. أبو منصور، فضل الله: أعاصير دمشق، (د.ن)، بيروت، ١٩٥٩م.

٢. جمعة، سامي: أوراق من دفتر الوطن ١٩٤٦-١٩٦١، دار طلاس للترجمة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠م.

٣. بن الحسين، عبد الله: مذكراتي، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٩م.

٤. الحكيم، دعد: أوراق ومذكرات فخري البارودي ١٨٨٧-١٩٦٦، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩م، جزآن.

٥. حلمي، عباس: عهدي ١٨٩٢-١٩١٤، ترجمة جلال يحيى، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

٦. الحوراني، أكرم: مذكرات أكرم الحوراني، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، (د.ت)، ٤ أجزاء.

٧. رياض محمود: مذكرات محمود رياض١٩٤٨-١٩٧٨ للبحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

٨. سعيد، أمين: سيرتي ومذكراتي السياسية من عام ١٩٠٨م إلى عام ١٩٦٧م، تحقيق عبد الكريم إبراهيم السمك، نشر خاص-أمين سعيد، (د.م)، ط١، ٢٠٠٤م.

٩. السعيد، نوري: مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩١٦-١٩١٨، الدرار العربية للموسوعات، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

١٠. السويدي، توفيق: مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

١١. شفيق، أحمد: مذكراتي في نصف قرن، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ١٩٩٩م، ٤ أجزاء.

١٢. طلاس، مصطفى، مرآة حياتي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٧، ٢٠٠٦م، ٥ أجزاء.

١٣. العظم، خالد: مذكرات خالد العظم، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط٣، ١٩٧٢م، ٣ أجزاء.

١٤. فهد، أنور: أيام في الذاكرة، دار إبلا للنشر، لندن، (د.ت).

١٥. قاسمية، خيرية: مذكرات محسن برازي ١٩٤٧-١٩٤٩، الرواد للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت).

١٦. قدري، أحمد: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، مطابع ابن زيدون، دمشق، (د.ت).

١٧. معروف، محمد: أيام عشتها ١٩٤٩-١٩٦٩، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-بيروت، ٢٠٠٣م.

## المصادر العربية:

١. آل جندي، أدهم: تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب، مطبعة الاتحاد، دمشق، ١٩٦٠م.

٢. الأورفلي، جلال: الدبلوماسية العراقية والاتحاد العربي، المكتب البخاح، بغداد، ط١، ١٩٤٤م، جزآن.

٣. بابيل، نصوح: صحافة وسياسة-سوريا في القرن العشرين، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت-لندن، ط٢، ٢٠٠١م.

٤. بيهم، محمد جميل: العهد المخضرم في سوريا ولبنان ١٩١٨-١٩٢٢م، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨م.

٥. بيهم، محمد جميل: عروبة لبنان، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩م.

٦. الجندي، أنور: العالم الإسلامي والاستعمار ١٧٩١-١٩٥٨، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٨م

٧. حبش، مروان: البعث وثورة آذار، (د.ن)، دمشق، ٢٠١١م.

٨. حسن، نجاة قصاب: جيل الشجاعة حتى عام ١٩٤٥، مطابع ألف باء-الأديب، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

٩. الحسيني، عبد الرزاق: تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٧٤م، ١٠ أجزاء.
١٠. الحسيني، عبد الرزاق، تاريخ العراق السياسي الحديث، الرافدين للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨م، ط٧، ٣ أجزاء.
١١. الحسيني، عبد الرزاق: الثورة العراقية الكبرى، دار العرفان، العراق، ط٢، ١٩٦٥م.
١٢. الحصري، ساطع: يوم ميسلون، منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية، دمشق، ٢٠٠٤م.
١٣. الحكيم، حسن: عبد الرحمن الشهبندر حياته وجهاده، الدرار المتحدة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٥م
١٤. الحكيم، حسين: لعنة الانقلابات من ١٩٤٦ إلى ١٩٦٦، مطبعة الداودي، دمشق، ١٩٩٩م.
١٥. الحكيم، يوسف: سورية والانتداب الفرنسي، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٣م.
١٦. الخاني، عبد الله فكري: جهاد شكري القوتلي في سبيل الاستقلال والوحدة، دار النفائس، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
١٧. خباز، حنا–حداد، جورج: فارس الخوري حياته وعصره، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط٢، ٢٠١٤م.
١٨. الخماش، سلوى–وآخرون: تاريخ العالم العربي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م.
١٩. الخوري، بشارة خليل: حقائق لبنانية، منشورات أوراق لبنانية، (د. م)، ط١، ١٩٦١م، ٣ أجزاء.
٢٠. الخوري، سامي أيوب: أمل لا يغيب، دار نلسن–مؤسسة سعادة للثقافة، بيروت، ٢٠٠٧م.
٢١. الخولي، حسن صبري: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار ١٩٦٨، مؤسسة دار التحرير للطباعة والنشر، الجمهورية العربية المتحدة–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٨م.
٢٢. خير الله، خير الله: معضلة الشرق، ترجمة عارف النكدي، طبع على نفقة جريدة الحقيقة، (د. م)، ١٩٢٠م.
٢٣. دار الرواد (تحرير): الأحزاب السياسية في سوريا، دار الرواد للنشر، دمشق، ١٩٥٤م.
٢٤. داغر، أسعد خليل: ثورة العرب مقدماتها أسبابها نتائجها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤م.
٢٥. دحلان، أحمد بن زيني: تاريخ أشراف الحجاز ١٨٤٠–١٨٨٣م، تحقيق: محمد أمين توفيق، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٢٦. دروزه، محمد عزة: تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، ١٩٤٦م.
٢٧. رضا، علي: سوريا من الاستقلال حتى الوحدة المباركة ١٩٤٦–١٩٥٨م، مطبعة شيك بلوك، حلب، ١٩٨٣م.

٢٨. الريحاني، أمين: ملوك العرب، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، جزآن.

٢٩. الزركلي، خير الدين: ما رأيت وما سمعت في دمشق إلى مكة ١٩٢٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠١٤م.

٣٠. سعد الدين، عدنان: الإخوان المسلمون في سوريا من رحيل الشيشكلي إلى الانفصال ١٩٥٤-١٩٦٣م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٠م.

٣١. سعيد، أمين: الثورة العربية الكبرى، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د. ت)، ٣ أجزاء.

٣٢. سعيد، أمين: ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، ترجمة أحمد زيادة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.

٣٣. السعيد، عصمت: نوري السعيد رجل الدولة والإنسان، مبرة عاصم السعيد، لندن، ١٩٩٢م.

٣٤. الشرع، فاروق: الرواية المفقودة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٥م.

٣٥. صايغ، أنيس: الهاشميون وقضية فلسطين، منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٩٦٦م.

٣٦. صفدي، مُطاع: حزب البعث مأساة المولد مأساة النهاية، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٤م.

٣٧. الصلح، عادل: حزب الاستقلال الجمهوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.

٣٨. الصليبي، كمال: تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، ط٧، ١٩٩١م.

٣٩. العادل، فؤاد: قصة سورية بين الانتخاب والانقلاب، مطبعة الداودي، دمشق، ٢٠٠١م.

٤٠. عازوري، نجيب: يقظة الأمة العربية، ترجمة أحمد بو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت).

٤١. عبد الستار، لبيب: أحداث القرن العشرين منذ ١٩١٩م، دار المشرق، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.

٤٢. العسلي، رفعة: كفاح سورية، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ط١، ١٩٣٧م، جزآن.

٤٣. العشي، محمد سهيل: فجر الاستقلال في سورية، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م.

٤٤. عضو جمعية عربية سرية: ثورة العرب الكبرى ١٩١٦، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ط٢، (د.ت).

٤٥. العمري، صبحي: أوراق الثورة العربية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-قبرص، ط١، ١٩٩١م، ٣أوراق.

٤٦. عوف، بشير: الانقلاب السوري أسراره ودوافعه ومراميه وكيف تمت حوادثه ٣٠ آذار ١٩٤٩، مكتبة محمد حسين النوري للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، (د.ت).

٤٧. عينتابي، محمد فؤاد-عثمان، نجوى: حلب في مئة عام ١٨٥٠-١٩٥٠، منشورات جامعة حلب-معهد التراث العلمي العربي، حلب، ١٩٩٣م.

٤٨. فرزات، محمد حرب: الحياة الحزبية في سوريا ١٩٠٨-١٩٥٥م، منشورات دار الرواد، (د. م)، ط١، ١٩٥٥م.

٤٩. فنصة، نزيه: أيام حسني الزعيم ١٣٧ يوم هزت سورية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٥٠. الفيكيكي، هاني: أوكار الهزيمة، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.

٥١. الكزبري، سلمى الحفار: لطفي الحفار ١٨٨٥-١٩٦٨م، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-بيروت، ١٩٩٧م.

٥٢. كورية، يعقوب يوسف: انجليز في حياة فيصل الأول، الاهلية للتوزيع والنشر، ط١، عمان، ١٩٩٨م.

٥٣. الكيالي، عبد الرحمن: الجهاد السياسي، المكتبة العصرية، حلب، ط١، ١٩٤٦م.

٥٤. الكيالي، عبد الرحمن: المراحل في الانتداب الفرنسي وفي نضالنا الوطني من عام ١٩٢٦ حتى نهاية عام ١٩٣٩، مطبعة الضاد، حلب، ١٩٥٨م، ٤ أجزاء.

٥٥. الماضي، منيب-الموسى، سليمان: تاريخ الأردن في القرن العشرين، مكتبة أمانة العاصمة، عمان، ط١، ١٩٩٥م.

٥٦. المالكي، منير: من ميسلون إلى الجلاء، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م.

٥٧. مفرج، فؤاد: رسالة في الانتداب، مطبعة صادر، بيروت، ١٩٣٣م.

٥٨. نصيف، حسين: ماضي الحجاز وحاضره، مطبعة خضير، مصر، ط١، ١٩٣٠، ٢ أجزاء

٥٩. النونو، مُطيع: م

٦٠.ن أغتال الوحدة المصرية-السورية ١٩٠٠-١٩٦١، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ٢٠٠٤م.

## مراجع عربية:

١. إبراهيم، إبراهيم محمد: مقدمات الوحدة المصرية السورية ١٩٤٣-١٩٥٨، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢. أحمد، إبراهيم خليل: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-جامعة الموصل، الموصل، ٢٠٠٥م.

٣. الأشرم، ماهر: إبراهيم هنانو، الهيئة العامة السورية للكتابة، دمشق، ٢٠١٣م.

٤. أمانة المؤتمر الوطني (تحرير): العلاقات اللبنانية السورية محاولة تقويمية، الحركة الثقافية، انطلياس، ٢٠٠١م.

٥. باروت، محمد جمال: حركة القوميين العرب، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.

٦. برو، توفيق علي: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩٤٣م، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، ١٩٦٠م.

٧. بزي، ناجي عبد الغني: سورية صراع الاستقطاب، دار ابن العربي-دار الجنوب، دمشق، ط١، ١٩٩٦م.

٨. البشري، طارق: شخصيات تاريخية، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٩. بشور، أمل ميخائيل: دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر، توزيع جروس برس، (د.م)، ٢٠٠٣م.

١٠. بشير، سليمان: جذور الوصاية الأردنية، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١١. البعيني، حسن أمين: دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٣م، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، بيروت، ط١٩٩١،١م.

١٢. بني المرجي، موفق: صحوة الرجل المريض السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٤م.

١٣. بهلوان، سمر-صالح، محمد حبيب: دراسات في القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق، مطبعة الداودي، دمشق، ١٩٩٧م.

١٤. بيضون، جميل-الناطور، شحادة-عكاشة، علي: تاريخ العرب الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، ط١، ١٩٩١م.

١٥. البيطار، عبد الرحمن: تطور الوحدة السورية اللبنانية من نشوب الحرب العالمية الثانية إلى ما بعد الاستقلال ١٩٣٩-١٩٥٠م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.م)، ١٩٩٨م.

١٦. الجابري، رياض: سعدالله الجابري وحوار التاريخ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٦م.

١٧. الجبوري، خالدة أبلال: الأبعاد السياسية للحكم الهاشمي ١٩٤١-١٩٥٨، محاكاة للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٢م.

١٨. الجبوري، صالح صائب: محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.

١٩. الجبوري، كامل سليمان: الموقف المشترك لعلماء العراق وإيران ضد الغزو الأجنبي للبلاد الإسلامية ١٩٠٥-١٩٢٠، مجمع الذخائر الإسلامية، (د. م)، ٢٠١٥م.

٢٠. الجبوري، كامل سليمان: وثائق الثورة العراقية الكبرى ومقدماتها ونتائجها ١٩١٤-١٩٢٣، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ٥ أجزاء.

٢١. الجعفري، محمد حمدي: نوري السعيد وبريطانيا خلاف أم وفاق، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٥م.

٢٢. حبيب، كميل: الشرق الأوسط وفلسطين في الرؤية الأمريكية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٢م.

٢٣. حجار، جوزيف: سورية بلاد الشام تجزئة وطن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

٢٤. حداد، غسان محمد رشاد: من تاريخ سوريا المعاصر ١٩٤٦-١٩٦٦، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، عمان، ط١، ٢٠٠١م.

٢٥. حداد، لطفي: رياض الترك مانديلا سورية، مؤسسة جذور الثقافية، ط١، (د.م)، ٢٠٠٥م.

٢٦. حلاق، حسان: صانعو تاريخ لبنان المعاصر ومؤرخوه، مركز عساف فارس للشؤون اللبنانية، بيروت، (د.ت).

٢٧. حلة، محمد علي: موقف الولايات المتحدة الامريكية من الوحدة العربية ١٩١٨-٢٠٠٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.

٢٨. الحميد، عبد اللطيف: البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٤م.

٢٩. حنا، عبد الله: عبد الرحمن الشهبندر ١٨٧٩-١٩٤٠، الأهلي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٠. حنا، عبد الله، من الاتجاهات الفكرية في سورية ولبنان في النصف الأول من القرن العشرين، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

٣١. الحويري، محمود محمد: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢م.

٣٢.الحيالي، محمد جعفر صادق: العلاقات بين سوريا والعراق ١٩٤٥-١٩٥٨ دراسة في العمل السياسي القومي المشترك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣٣. خالد، روزهات ويسي: مشكلة المناطق المتنازعة عليها في العراق، مركز الأبحاث العلمية والدراسات الكردية، دهوك، ط١، ٢٠١٢م.

٣٤. الخالدي، روحي: الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة (اصدق تاريخ لأعظم انقلاب)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣٥. الخالدي، محمد فاروق: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دار الراوي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٦. خليفة، عصام كمال: أبحاث في تاريخ لبنان المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٣٧. خليل، نبيل خليل: ملف الانقلابات في الدول العربية المعاصرة، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨م.

٣٨. الخماسي، عبد الهادي: الأمير عبد الإله ١٩٣٩-١٩٥٨م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١م.

٣٩. خوري، يوسف: المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.

٤٠. الخير، هاني: أديب الشيشكلي صاحب الانقلاب الثالث في سوريا، الفيحاء، دمشق، ١٩٩٤م.

٤١. الدار العربية للموسوعات (تحرير): الليلة الأخيرة مجزرة قصر الرحاب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢م.

٤٢. ديب، كمال: تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف ٢٠١١م، دار النهار، بيروت، ط٢، ٢٠١٢م.

٤٣. ديب، كمال، زلزال في أرض الشقاق ١٩١٥-٢٠١٥، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٤. الراعي، خوري: ميثاق ١٩٤٣ تجذر الهوية الوطنية اللبنانية، ترجمة يوسف ضرغام، المركز الماروني للتوثيق والأبحاث، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

٤٥. الراهب، أنس: جامعة الدول العربية شرخ في مستقبل وطن، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب-وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ٢٠١٤م.

٤٦. رزق، يونان لبيب: تاريخ وزارات مصر١٨٧٨-١٩٥٣م، مطبعة الأهرام، القاهرة، ١٩٧٥م.

٤٧. رزق، يونان لبيب: موقف بريطانيا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٤٨. رضوان، وليد: العلاقات العربية التركية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٩. الريس، رياض: رياح الشرق، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط١، ٢٠٠٠م.

٥٠. زيادة، نقولا: العروبة في ميزان القومية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢م.

٥١. زيدان، ناصر: دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

٥٢. زين العابدين، بشير: الجيش والسياسة في سوريا ١٩١٨-٢٠٠٠، دار الجابية، لندن، ط١، ٢٠٠٨م.

٥٣. زين، زين نور الدين: الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧١م.

٥٤. السبعاوي، فهد عباس: العلاقات السورية الأمريكية ١٩٤٩-١٩٥٨، دار غيداء للنشر، الأردن، ٢٠١٣م.

٥٥. سعيد، محمد علي: بريطانيا وابن سعود-العلاقات السياسية وتأثيرها على المشكلة الفلسطينية، دار الجزيرة للنشر، (د.م)، ط١، ١٩٨٢م.

٥٦. سلطان، علي: تاريخ سورية ١٩١٨-١٩٢٠م، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

٥٧. سمودي، هالة أبو بكر: السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٥٨. سويدان، أحمد: مأزق العمل النقابي في سوريا، دار الحقائق، (د.م)، ط١، ١٩٨٠م.

٥٩. شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي في العهد العثماني، المكتبة الإسلامية، بيروت-دمشق-عمان، ط٤، ٢٠٠٠م، ٢٢جزء.

٦٠. الشامي، فاطمة قدورة: عارف بك النعماني ١٨٨٢-١٩٥٥، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٩٩م.

٦١. الشرباصي، أحمد: شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية، مطبعة الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.

٦٢. الشقيري، أحمد: الجامعة العربية كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية، دار بو سلامة للطباعة والنشر، تونس، ١٩٧٩م.

٦٣. الشلق، أحمد زكريا: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة ١٥١٦-١٩١٦، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٦٤. الشناوي، عبد العزيز محمد: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٠م، جزآن.

٦٥. الشيخ، رأفت الغنيمي: تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ١٩٩٦م.

٦٦. شير، سعاد رؤوف: نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٢-١٩٤٥، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.

٦٧. صالح، نجيب: تاريخ العرب السياسي ١٨٥٩-١٩٥٦، دار اقرأ، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

٦٨. صايغ، يزيد يوسف: الأردن والفلسطينيون، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-بيروت، (د.ت).

٦٩. صباغ، مازن يوسف: سعدالله الجابري، دار مي للنشر، (د.م)، ٢٠٠٨م.

٧٠. صفوة، نجدة فتحي: العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط١، ١٩٦٩م.

٧١. صفوة، نجدة فتحي: من نافذة السفارة العراقية في ضوء الوثائق البريطانية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-قبرص، ١٩٩٢م.

٧٢. الصلابي، علي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، جزآن.

٧٣.ضاهر، مسعود: المشرق العربي المعاصر من البداوة إلى الدولة الحديثة، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٧٤. الضيقة، حسن: الدولة العثمانية الثقافة المجتمع والسلطة، دار المنتخب العربي، بيروت ١٩٩٧م.

٧٥. طرابلسي، فواز: تاريخ لبنان الحديث من الإمارة إلى أتفاق الطائف، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٧٦. طربين، أحمد: التجزئة العربية كيف تحققت تاريخياً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٧٧. طربين، أحمد: تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٥م.

٧٨. طربين، أحمد: لبنان منذ عهد المتصرفية إلى بداية الانتداب ١٨٦١-١٩٢٠، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.

٧٩. طلاس، مصطفى: الثورة العربية الكبرى، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٤، ١٩٨٧م.

٨٠. عامر، محمود علي: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٣م.

٨١. العبادي، محمد يونس: الرحلة الملوكية في مكة المكرمة إلى عمان والبيعة بالخلافة للشريف الحسين بن علي بن عون، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، ط١، ١٩٩٦م.

٨٢. العباس، محمد: ياسر عرفت تاج الشنطة الفلسطينية بين النضال والاحتيال، الزهراء والاعلام العربي، ط١، القاهرة، ١٩٩١م.

٨٣. عبد الله، ايناس سعدي: السياسة الأمريكية ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوروبا، أشور بانيبال للكتابة، العراق، ط١، ٢٠١٥م.

٨٤. عبيدات، محمود: الدور الأردني في النضال العربي السوري ١٩٠٨-١٩٤٦، الاهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٨٥. عثمان، هاشم: الأحزاب السياسية في سورية السرية والعلنية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٨٦. عثمان، هاشم: المحاكمات السياسية في سورية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن-بيروت، ٢٠٠٤م.

٨٧. عثمان، هاشم: تاريخ سورية الحديث، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت-لندن، ٢٠١٢م.

٨٨. العسيمي، شبلي: حزب البعث العربي الاشتراكي، دار الشؤون والثقافة العامة–وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط٦، ١٩٨٦م، جزآن.

٨٩. العقاد، صلاح: المشرق العربي ١٩٤٥–١٩٥٨، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٧م.

٩٠. العكيدي، بشار فتحي: صراع النفوذ البريطاني–الأمريكي في العراق ١٩٣٩–١٩٥٨ دراسة تاريخية سياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١م.

٩١. علوش، ناجي–آخرون: الحركة العربية القومية في مائة عام ١٨٧٥–١٩٨٢، دار الشروق، عمان، ط١، ١٩٩٧م.

٩٢. علوش، ناجي: الوحدة العربية المشكلات والعوائق، منشورات المجلس القومي للقافة العربية، ط١، الرباط، ١٩٩١م.

٩٣. عمر، عمر عبد العزيز: تاريخ المشرق العربي ١٥١٦–١٩٢٢م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

٩٤. عودة، محمد عبد الله–الخطيب، إبراهيم ياسين: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٨٩م.

٩٥. الغزي، أسعد كاظم، العلاقات الأردنية اللبنانية في ظل الأحلاف الإقليمية والمحاور العربية ١٩٥٣–١٩٦٧م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٥م.

٩٦. فتح الله، جرجيس: نظرات في القومية العربية حتى عام ١٩٧٠م، منشورات الجمل، بيروت–بغداد، ط١، ٢٠١٢م، ٤ أجزاء.

٩٧. فتوني، علي عبد: تاريخ لبنان الطائفي، الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

٩٨. قاسمية، خيرية: الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨–١٩٢٠م، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

٩٩. قرقوط، ذوقان: تطور الحركة الوطنية في سورية ١٩٢٠–١٩٣٩، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

١٠٠. قلعجي، قدري، الثورة العربية الكبرى ١٩١٦–١٩٢٥، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.

١٠١. الكبيسي، باسل: حركة القوميين العرب، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤م.

١٠٢. كوثراني، وجيه: الاتجاهات الاجتماعية-السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠-١٩٢٠، معهد الاتحاد العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٦م.

١٠٣. كوثراني، وجيه: بلاد الشام في مطلع القرن العشرين، المركز العربي للأبحاث والدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م.

١٠٤. الكيلاني، شمس الدين: تحولات في مواقف النخب السورية في لبنان ١٩٢٠-٢٠١١م، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

١٠٥. اللهيبي، أديب صالح: العلاقات السورية السوفيتية ١٩٤٦-١٩٦٧م، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م.

١٠٦. المارديني، زهير: الأستاذ، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٨م

١٠٧. مجموعة باحثين: كيف يصنع القرار في الأنظمة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

١٠٨. مجموعة مؤلفين: مئة عام على الحرب العالمية الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٦م.

١٠٩. مجوعة باحثين: سورية تاريخ وثورة، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية، القاهرة، (د. ت).

١١٠. محافظة، علي: فرنسا والوحدة العربية ١٩٤٥-٢٠٠٠م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١١١. محافظة، علي: موقف فرنسا وألمانيا وإيطاليا من الوحدة العربية ١٩١٩-١٩٤٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

١١٢. محمود، أحمد عبد العزيز: تركيا في القرن العشرين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٢م.

١١٣. المدامغة، حسام علي محسن: لورنس والقضية العربية ١٨٨٨-١٩٣٥م، دار الأوائل، ط١، دمشق، ٢٠٠٤م.

١١٤. المدني، توفيق: المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.م)، ١٩٩٧م.

**١١٥. مصطفى، أحمد عبد الرحيم: الولايات المتحدة والمشرق العربي، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٧٨م.**

**١١٦. مصطفى، أحمد عبد الرحيم: بريطانيا وفلسطين ١٩٤٥-١٩٤٩م، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٦م.**

**١١٧. مصطفى، أحمد عبد الرحيم: في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.**

**١١٨. معطي، علي: تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي ١٩٠٨-١٩١٨، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.**

**١١٩. المعلم، وليد: سوريا ١٩١٨-١٩٥٨م التحدي والمواجه، مطبعة عكرمة، دمشق، ١٩٨٥م.**

**١٢٠. مكاوي، نجلاء سعيد: مشروع سورية الكبرى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.**

**١٢١. منسي، محمود صالح: الشرق العربي المعاصر، خوارزم العلمية للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.**

**١٢٢. الموسوي، كاظم: العراق صفحات من التاريخ السياسي، نشر وتوزيع إلكتروني، القاهرة، ط٤، ٢٠١٣م.**

**١٢٣. موسى، سليمان: الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة ١٩٠٨-١٩٢٣، دار النهار للنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.**

**١٢٤. الناصري، عقيل: الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.**

**١٢٥. ناصيف، مصطفى: الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، عالم المعارف، (د. م)، ١٩٧٨م.**

**١٢٦. نصيرات، سليمان: الدور الهاشمي العروبي الوحدوي وثائق وأسانيد، المطبعة العسكرية، الأردن، ط١، ١٩٩٦م.**

**١٢٧. نصيرات، فدوى أحمد: المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر ١٨٤٠-١٩١٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.**

**١٢٨. النقيب، خلدون حسن، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، (د.ت).**

١٢٩. هلال، علي الدين: أمريكا والوحدة العربية ١٩٤٥-١٩٨٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩م.

١٣٠. واكيم، جمال: صراع القوى الكبرى على سورية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٢م.

١٣١. الوردي، علي: لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، الوراق للنشر المحدود، بغداد، ٢٠١٣م، ط٣، ٦ أجزاء.

١٣٢. وهيم، طالب محمد: مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩٢٥، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة،١٩٨٢م،

١٣٣. يحيى، جلال-الشناوي، عبد العزيز محمد: وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٩م.

١٣٤. يحيى، جلال: المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م.

١٣٥. يفيموف، دمتري: الحرب العالمية الثانية ومصائد شعوب آسيا وأفريقيا، دار نشر وكالة نوفوستى، موسكو، ١٩٩٠م.

## المصادر الأجنبية المترجمة إلى العربية:

١. انطونيوس، جورج: يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد-إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٨٧م

٢. أكدوغان، لطفي: سارة المرأة التي هدمت الإمبراطورية العثمانية، ترجمة دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.

٣. أندريا: ثورة الدروز وتمرد دمشق، ترجمة حافظ أبو مصلح، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

٤. أوزتونا، يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليما، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استنبول، ١٩٩٠م، جزآن.

٥. بار، جيمس: خط في الرمال، ترجمة سلاف الماغوط، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠١٥م.

٦. بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس-منير البعلبكي، دار الملايين للطباعة، بيروت، ط٥، ١٩٦٨م.

٧. بوداغوفا، بير: الصراع في سورية لتدعيم الاستقلال الوطني ١٩٤٥-١٩٦٦م، ترجمة ماجد علاء الدين-أنيس المتني، دار المعرفة، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

٨. بيل، جرنزود: العراق في رسائل المس بيل ١٩١٧-١٩٢٦، ترجمة جعفر الخياط، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٣م.

٩. بينوا، ميشان: ابن سعود ولادة مملكة، ترجمة رمضان لاوند، دار أسود للنشر، بيروت، ١٩٥٥م.

١٠. توماس، برترام: مخاطر وجولات في جزيرة العرب، ترجمة سهير الجدا، إصدارات دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٤م.

١١. حوراني، ألبرت: الشعوب العربية، ترجمة أسعد صقر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٧م

١٢. راثمل، أندرو: الحرب السرية في الشرق الأوسط ١٩٤٩-١٩٦١، ترجمة محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٧م.

١٣. رباط، ادمون: التكوين التاريخي للبنان السياسي والدستوري، ترجمة حسن قبيسي، دائرة منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت،٢٠٠٢م، جزآن.

١٤. كوبلند، مايلز: لعبة الأمم، ترجمة إبراهيم جزيني، (د.ن)، بيروت، ١٩٧٠م.

١٥. لورانس، توماس إدوارد: أعمدة الحكمة السبعة، ترجمة محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان-لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

١٦. لومير، بول أوبير: حسني الزعيم وأيامه المائة والسبعة والثلاثون، ترجمة هشام حداد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ٢٠٠١م.

١٧. لونغريغ، ستيفن هَامسلي: تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت، (د.ت).

١٨. لونكريك، ستيفن همسلي: العراق الحديث من ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ١٩٨٨م، جزآن.

١٩. لونكريك، ستيفن همسلي: العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ١٩٨٨م، جزآن.

٢٠. موسيل، ألويس: آل سعود، ترجمة سعيد بن فايز إبراهيم السعيد، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢١. هتلر، أدولف: كفاحي، ترجمة لويس الحاج، بيسان، ط٢، ١٩٩٥م.

## المراجع الأجنبية المترجمة إلى العربية:

١. أوغلي، كمال الدين إحسان: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، مركز الأبحاث التاريخية والفنون والثقافة الإسلامية، استنبول، ١٩٩٩م.

٢. أوين، جوناثان: أكرم الحوراني دراسة حول السياسة السياسية السورية ما بين ١٩٤٣-١٩٥٤م، ترجمة وفاء حوراني، دار العارف للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م.

٣. بيرني، جان جاك: جزيرة العرب، ترجمة نجدة هاجر-سعيد الغز، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٠م.

٤. جانكوفسكي، جرشوني: هوية مصر بين العرب والإسلام ١٩٠٠-١٩٣٠، ترجمة بدر الرفاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.

٥. جيروليماتوس، أندريه: قصور من الرمل، ترجمة أنطون باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

٦. رايستر، بوهانس: الحركات الإسلامية في سورية من الأربعينات وحتى نهاية عهد الشيشكلي، ترجمة محمد عتاسي، منشورات رياض الريس، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٧. روجان، يوجين: العرب من الفتوحات العثمانية إلى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

٨. روس، دنيس: السلام المفقود، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.

٩. روشفالد، أفيل: القومية العرقية وسقوط الامبراطوريات ١٩١٧-١٩٢٣، ترجمة عاطف معتمد-عزت زيدان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

١٠. سيل، باترك: رياض الصلح والنضال من أجل الاستقلال العربي، ترجمة عمر سعيد الأيوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

١١. سيل، باترك، الصراع على سورية، ترجمة سمير عبدة-محمود فلاحة، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٦م.

١٢. فان دام، نيقولاس: الصراع على السلطة في سوريا الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة ١٩٦١-١٩٩٥، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

١٣. فرومكين، ديفيد: سلام ما بعده سلام، ترجمة أسعد كامل إلياس، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط١، ١٩٩٢م.

١٤. فرومكين، ديفيد: نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط ١٩١٤-١٩٢٢، ترجمة وسيم حسن عبدو، دار عدنان، بغداد، ط١، ٢٠١٥م.

١٥. كورتيس، مارك: التاريخ السري لتأمر بريطانيا مع الأصوليين، ترجمة كمال السيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٢، ٢٠١٤م.

١٦. كوندز، أحمد آق-أوزنورك، سعيد: الدولة العثمانية المجهولة، ترجمة اورخان علي-عوني لطيف أوغلي، وقف البحوث العثمانية، استنبول، ٢٠٠٨م.

١٧. ولسن، ماري: عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ترجمة فضل الجراح، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

## الأبحاث في الدوريات والمؤتمرات:

١. أحمد، سامي يوسف: المواقف السياسية الفلسطينية المتباينة وأثرها على مشاريع الدولة الفلسطينية المقترحة في إطار التسوية ١٩٦٣ – ١٩٦٧، مجلة جامعة الأزهر، غزة-فلسطين، المجلد (١٣)، العدد (١)B، ٢٠١١م، صفحة.

٢. البياتي، ميسون: أسرار نوري السعيد كما روتها زوجته وابنته، جريدة المدى اليومي-ثقافة وفنون، العراق، العدد (٣٩١٩)، التاريخ ٢٣ آذار ٢٠١٥م.

٣. التلاوي، سعيد: شكري القوتلي يكشف أسرار الجلاء، أيام الشام–ملحق مجلة الأيام–المؤسسة العربية للإعلان، العدد (١)، نيسان، ٢٠٠٥م.
٤. حميد، رائد سامي: موقف سورية ولبنان من اندلاع الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٤١م، مجلة سامراء، جامعة سامراء، العراق، مجلد (٤)، عدد (١٠)، ٢٠٠٨م، ١٤ صفحة.
٥. رمضان، عمار خالد: الانقسام الوطني اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٣م، مجلة دراسات تاريخية، البصرة، عدد (١٦)، عام ٢٠١٤م، ٦٤ صفحة.
٦. الرويس، قاسم بن خلف: يوسف ياسين، المجلة العربية، المملكة العربية السعودية، العدد (٤٩٥)، كانون الثاني ١٩١٨م.
٧. زغير، فهد: الأوضاع العامة في لبنان وانعكاساتها على سوريا ١٩١٨-١٩٤٣م، مجلة آداب المستنصرية، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد، عدد (٦٣)، عام ٢٠١٣م، ٣٤ صفحة.
٨. الزيادي، محمد صالح خيور: سياسة بريطانيا تجاه سوريا خلال الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٤٦، مجلة العميد–ديوان الوقف الشيعي، كربلاء، المجلد (٣١)، العدد (١٢)، كانون الثاني ٢٠١٤م، محكمة، ٧٢ صفحة.
٩. الشرعة، إبراهيم فاعور، مشروع الهلال الخصيب في فكر نوري السعيد ١٩٣٣-١٩٤٣، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، الأردن، مجلد (١٦)، عدد (٥)، عام٢٠١٠م، ٢٦ صفحة، من ١٧٩-٢٠٥.
١٠.عبد اللطيف، عبد المجيد كامل: سيرة الملك فيصل منذ نشأته حتى اللبنة الأولى للدولة العراقية الحديثة من ١٨٨٣-١٩٢٤م، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، المجلد (٢٥)، عدد (٣)، ٢٠١٤م، ١٤ صفحة، من ٥٦٢-٥٧٥.
١١.عبد، أديب صالح: انقلاب حسني الزعيم ٣٠ آذار ١٩٤٩م حركة داخلية أم تدخل أمريكي، مجلة جامعة كركوك للعلوم الإنسانية، كلية التربية، العراق، مجلد (١)، عدد (٢)، عام ٢٠٠٦م، ١٧ صفحة.
١٢. عدوان، أكرم محمد: مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي ١٩٢٠-١٩٤٦، مجلة الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، غزة–فلسطين، المجلد (١٨)، العدد (٢)، تموز ٢٠١٠م، ٢٢صفحة، من ١٠٣١-١٠٥١.

١٣. العقرباوي، مؤيد توفيق: موقف جريدة المستقبل الباريسية في الثورة العربية الكبرى بين عامي ١٩١٦م-١٩١٩م، كلية الآداب، جامعة الزرقاء، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لمئوية الثورة العربية الكبرى ١٩١٦-٢٠١٦، ٥-٦ أيار ٢٠١٦م، ٣٤ صفحة.

١٤. مصطفى، أحمد عبد الرحيم: مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية، حوليات كلية الآداب، الكويت، محكمة، المجلد (٥)، الرسالة (٢٣)، ١٩٨٤م، ٦٨ صفحة.

١٥. العليان، عادل محمد حسين: الصراع البريطاني-الفرنسي على الموصل وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منه ١٩١٨-١٩٢٦، مجلة كلية المأمون الجامعية، جامعة سامراء، العراق، عدد (٣٢٠)، (د.ت)، ٢٤ صفحة.

١٦. عمر، نعمان عاطف-علقم، سامي محمد: دور سليمان النابلسي في السياسة الأردنية بين عام ١٩٣٣-١٩٥٧، دراسة حرة بالمؤلفين، جامعة القدس المفتوحة، كلية العلوم الإنسانية، عام ٢٠٠٨م، ٣٨ صفحة.

١٧. الكبيسي، باسل: انقلاب سامي الحناوي ١٩٤٩م تأثيره على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوريا والموقف البريطاني منه، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، العراق، العدد (٢)، ٢٠١٢م، ٨ صفحات.

١٨. محافظة، علي: نظرة جديدة في موقف بريطانيا من مشروع سوريا الكبرى، مجلة كلية الآداب، الأردن، مجلد (٣)، عدد (٢)، محكمة، ١٩٧٢م، ١٨ صفحة.

١٩. هيئة التحرير: الخيانة الأولى لنوري السعيد، مجلة المجلات العالمية، مصر، مجلد(١)، عدد(١٢)، غير محكمة، آب ١٩٥٨م، ٣ صفحات، من ٧٦-٧٨.

## الرسائل والاطروحات الجامعية:

١. الجنابي، خميس: الدولة العراقية نشوئها ومراحل تطورها، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم القانون، الأكاديمية العربية الدانيماركية، الدانيمارك، ٢٠١١م، ١١٥صفحة.

٢. السبعاوي، فهد عباس سليمان: العلاقات السورية-السعودية ١٩٤٦-١٩٥٨م، أطروحة دكتوراه منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، حزيران ٢٠١١م، ٣٠٥ صفحة.

٣. السنجري، حسين: الأوضاع السياسية في الضفة الغربية ١٩٤٨-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق، ٢٠١٥م، ٢٤٣ صفحة.

٤. شعيب، شيخة بنت صالح: نيابة الأمير فيصل العامة في الحجاز في عهد الملك عبد العزيز ١٩٢٦-١٩٥٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى-مكة، عام ٢٠١١م، ٣٤٠ صفحة.

٥. الشيخ خليل، نهاد محمد السعدي: دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين، ٢٠٠٣م، ٢٥١ صفحة.

٦. عبد الرحيم، جهان: الآثار السياسي والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام ١٩٢٤-١٩٣٩م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة، ٢٠١١م، ٤٢٣ صفحة.

٧. عبد القادر، نابي: دور جامعة الدول العربية في السيادة الإقليمية للدول الأعضاء، أطروحة دكتوراه غير منشوره، قسم القانون العام، كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥م، ٣٢٣ صفحة.

٨. عفيف، أحمد: مشروع سوريا الكبرى من ١٩٢١-١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشوره، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩١م، ٣٧٣ صفحة.

٩. العفيفي، محمود حسن علي: مشروع الأوسط الكبير وأثره على النظام الإقليمي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر في غزة، ٢٠١٢م، ١٤١ صفحة.

١٠. فضيلة، ركاب، خيره، شافعي: الحرب الباردة وتأثيرها على المشرق العربي فلسطين ومصر والعراق ١٩٤٨-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشوره، قسم العلوم الإنسانية، جامعة خميس مليانه، ٢٠٠٨م، ٢٦ صفحة.

١١. المدامغة، حسام علي محسن: المكتب العربي في القاهرة ١٩١٤-١٩٢٠، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة البصرة، البصرة-العراق، ٢٠١٠م، ٣٣٠ صفحة.

١٢. ناصر، نادر عبد الكريم: التطور التاريخي للسياسة الأوروبية في بلاد الشام ١٩٤٨-١٩٧٣حول قضايا الاستقلال والوحدة العربية والتنمية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، دمشق، (د.ت)، ٢٤٨ صفحة.

١٣. ناصر، نادر عبد الكريم: المؤثرات الأوروبية في الفكر السياسي في بلاد الشام ١٩١٨-١٩٤٥م، أطروحة دكتوراه منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق، دمشق، لعام ٢٠١١-٢٠١٢م، ٣٢٩ صفحة.

١٤. نصيره، فيسح: جامعة الدول العربية ودورها في دعم القضية الفلسطينية ١٩٤٥-١٩٧٤، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير بسكره، عام ٢٠١٣-٢٠١٤م، ٨٤ صفحة.

١٥. النعيمي، قيس فاضل: العلاقات العراقية-السورية ١٩٥٨-١٩٦٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم فلسفة التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م، ٣٤٤ صفحة.

## الموسوعات وكتب التراجم:

١. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ٥ أجزاء.

٢. أبو عبد الله، عبد الله إبراهيم: موسوعة تاريخ لبنان عبر الأجيال، دار نوبليس، (د. م)، ١٩٩١م، ٧ أجزاء.

٣. أبو عيسى، شادي خليل: رؤساء الجمهورية اللبنانية ١٩٢٦-٢٠٠٧، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٤. إسماعيل، ندى جميل: موسوعة أحداث العالم قادة وإعلام، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٥. البكري، أحمد عبد النبي فزعل الدعباسي: السلالة البكرية الصديقة، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠١٤م، جزآن.

٦. الجندي، أنور: تاريخ الغزو الفكري والتعريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين ١٩٢٠-١٩٤٠، دار الاعتصام للطباعة، القاهرة، ١٩٨٨م.

٧. الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٨ أجزاء.

٨. سعدي، سعد: معجم الشرق الأوسط، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٩. صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م.

١٠. ضاهر، عدنان محسن–غنام، رياض: المعجم الوزاري اللبناني ١٩٢٢–٢٠٠٨، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٨م.

١١. ضاهر، عدنان محسن–غنام، رياض: المعجم حكام لبنان والرؤساء ١٨٤٢–٢٠١٢، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٢م.

١٢. الكيالي، عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤م، ٧ أجزاء.

١٣. مجموعة باحثين: رواية اسمها سورية، دار على مولا، (د. م)، ط٢، ٢٠٠٧م، ٣ أجزاء.

## المصادر والمراجع الأجنبية:

1. ALBURAAS, THEYAB: British Labour Government Policy in Iraq 1945-1950, Dissertation Prepared for the Degree of Doctor of Philosophy, University of North Texas, 2012.
2. AYYAD, ABDELAZIZ: Arab nationalism and the Palestinians 1850-1939, Passia Publication, Jerusalem, 1999.
3. BACIK, GOKBAN: Hybrid Sovereignty in the Arab Middle East, Palgrave Macmillan, New York, 2008.
4. BALANCHE, FABRICE: Syrie-Liban, integration regionale ou dilution, Halshs Archives Ouvertes, 2006.
5. BENSON, SONIA: History Behind the, Thomson Gale, London, 2002, Volume's 6.
6. BILGIN, MUSTAFA: Britain and Turkey in the Middle East, Tauris Academic Studies, LONDON-NEW YORK, 2007.

7. BIN ABOOD, SAIF: Britain's Withdrawal from the Gulf-With Particular Reference to the Emirates, Dissertation Prepared for the Degree of Doctor of Philosophy at the University of Durham, University of Durham, U.K., 1992.

8. BLACKWELL, STEPHEN: British Military Intervention and the Struggle for Jordan King Hussein Middle East Crisis 1955–1958, Routledge, New York, 2009.

9. BROWN, CARL: Diplomacy in the Middle East, I.B. Tauris, London- New York, 2001.

10. CHRISTY, HAYMAN & LTD, LILLY: The King of Hedjaz and Arab Independence, Farringdon on Road, London, 1917.

11. COHEN, MAICHAEL: Strategy and Politics in the Middle East 1954-1960, Frank Cass, London-New York, 2005.

12. DAWISHA, ADEED: Arab Nationalism in the Twentieth Century from Triumph to Despair, Princeton University Press, New Jersey, 2002.

13. DORAN, MICHAEL: Pan-Arabism before Nasser Egyptian Power Politics and the Palestine Question, Oxford University Press, New York, 1999.

14. DOSTAL, JÖRG: Post-independence Syria and the Great Powers 1946-1958 How Western Power Politics Pushed the Country Toward the Soviet Union; Kadir Has University, Istanbul, 1914.

15. EPPEL, MICHAEL: Iraq from Monarchy to Tyranny from the Hashemites to the Rise of Saddam, University Press, Florida, 2004.

16. FIELDHOUSE, D.: Western Imperialism in the Middle East 1914–1958, Oxford University Press, New York, 2006.

17. FIORE, MASSIMLIANO: Anglo-Italian Relations in the Middle East 1922-1940, King´s College, London, 2010.

18. LAURENS, Henry: "De la Syrie mandataire à la crise syrienne" in La Syrie-Quelles perspectives pour une sortie de crise? dir. FRÉMEAUX JACQUES et RAZOUX Pierre, Ministère de la Défense, Irsem, la Lettre N° 7, 2014.

19. GALE, THOMSON: Worldmark Encyclopedia of the Nations, Thomson Gale, 2007, Volume's 4.

20. GASPARD, TOUFIC: A Political Economy of Lebanon 1948-2002, Brill, LEIDEN • BOSTON, 2004.

21. GAUNSON, A.: The Anglo-French clash in Lebanon and Syria 1940-1945, Palgrave Macmillan, New York, 1987.

22. GÖÇEH, FATMA: Social constructions of Nationalism in the Middle East, State University New York press, 2002.

23. HEACOCK, ASHLEY: Arab Unity Revisited Nationalism versus Common Cause, Dissertation Prepared for the Degree of Doctor of Economics and International Affairs, The George Washington University, 2010.

24. HOURANI, ALBERT: Arabic Thought in the Liberal Age 1798-1939, Cambridge University Press, 1988.

25. KARSH, EFRIM: Israel, the Hashemite's and the Palestinian Kumaraswamy.P.R, Frank Cass Publishers, London, 2003.

26. KARSH, EFRIM: Rethinking the Middle East, Frank Cass, London, 2003.

27. KAYALI, HASAN: Arabs and Young, University of California press, London, 1997.

28. KHADDURI, MAJID: Independent Iraq A Study in Iraqi Politics since 1932, Oxford University Press, London- New York- Toronto, 1951.

29. KHOURY, FHILIP: Urbane notables and Arab nationalism (The politics of Damascus 1866-1920), Cambridge University Press, London-New York, 1983.

30. KHOURY, PHILIP: Continuity and Change in Syrian Political Life The Nineteenth and Twentieth Centuries, The American Historical Review, Oxford University Press, New York, Vol. 96, No. 5, Dec, 1991.

31. KIESER, HANS: Nearest East American Millennialism and Mission to the Middle East, Temple University Press, Phil adelphia, 2010.

32. KINGSTON, PAUL: Britain and the Politics of Modernization in the Middle East 1945-1958, Cambridge University Press, New York, 1996.

33. LAMMENS, H.: La Syrie Précis Historique, Imprimerie Catholque, Beyrouth, 1921.

34. LAWSON, FRED: Constructing International Relations in the Arab World, Stanford University Press, Stanford- California, 2006.

35. LEWIS, BERNARD: The Middle East, Scribner, New York, 1995.

36. LITTLE, DOUGLAS: American Orientalism the United States and the Middle East since 1945, University of North Carolina Press, 2008.

37. MARR, PHEBE: The modern history of Iraq, Westview Press, Boulder-Colorado, 2012.

38. MATTAR, PHILIP: Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa, Thomson Gale, New York, 2004, Volume's 4.

39. MUECKENHEIM, JACQUELINE: Countries of the World and Their Leaders Yearbook 2007, Thomson Gale, 2006.

40. NIEUWENHUIJZE, VAN: Social, Economic and Political Studies of the Middle East and Asia, Brill, Leiden-Boston, 2008.

41. NORDBRUCH, GÖTZ: Nazism in Syria and Lebanon the Ambivalence of the German Option 1933-1945, Routledge, London-New York, 2009.

42. O'BRIEN, PATRICK: Philip's Atlas of World History, Philip's, London, 2007.

43. PARIS, TIMOTHY: Britain the Hashemites and Arab Rule 1920-1925, Frank Cass, London-Portland, 2003.

44. Pipes, Daniel: Greater Syria (The History of an Ambition), OXFOR UNIVERSITY PRESS, New York, 1990.

45. ROMERO, JUAN: The Iraq Revolution of 1958 and the Search for Security in the Middle East, M.A. Dissertation, the Faculty of the Graduate School, The University of Texas, Austin, 2008.

46. RUBIN, BARRY: The Truth about Syria, Palgrave Macmillan, New York, 2007.

47. RYAN, CURTIS: Inter-Arab Alliances Regime Security and Jordanian Foreign Policy, University Press of Florida, Florida, 2009.

48. SAGAR, D.: Political Parties of the World, John Harper Publishing, London, 2009.

49. SILVERFARB, DANIEL: Britain's Informal Empire in the Middle East A Case Study of Iraq, 1929-1941, OXFORD UNIVERSITY PRESS, New York, 1986

50. SIMON, REEVA: Iraq Between the Two World Wars The Militarist Origins of Tyranny, Columbia University Press, New York, 1986.
51. SLUGLETT, PETER: Britain in Iraq Contriving King and Country, I.B. Tauris, London – New York, 2007.
52. SMITB, JULIA & SMITB, CBARLES: The Modern Middle East and North Africa, Oxford University Press, New York, 2014.
53. TAL, LAWRENCE: Politics the Military and National Security in Jordan 1955–1967, Palgrave Macmillan, New York, 2002.
54. TEJEL, JORDI: Syria's Kurds History politics and society, Routledge, New York, 2009.
55. TIBI, BASSAM: Arab Nationalism A Critical Enquiry, Macmillan Press, London, 1981.
56. WAGNER, HEATHER: Israel and the Arab World, Chelsea House Publishers, Philadelphia, 2002.
57. WHITMAN, ELIZABETH: The Awakening of the Syrian Army General Husni al-Zaim's Coup and Reign 1949 Origins of the Syrian Army's Enduring Role in Syrian Politics, Dissertation Prepared for the Degree of Doctor, Department of History, Columbia University, 2011.
58. WICHART, STEFANIE: Intervention Britain Egypt and Iraq during World War II, M.A. Dissertation, the Faculty of the Graduate School, The University of Texas, Austin, 2007.
59. WIFORD, HUGH: America's Great Game The CIA's Secret Aerialists and the Shaping of the Modern Middle East, Basic Books, New York, 2013.

60. WOODWARD, DAVID: Hell in the Holy Land World, University Press of Kentucky, Kentucky, N.D.

61. YANKAYA, DILEK & KAYA, UĞUR: Les relations de la Turquie avec la Syrie, Institute François D'études, Istanbul–Turquie, 2013.

## المواقع الإلكترونية:

١. إبراهيم، غادة: من هو عبد الرحمن عزام، المرسال ١٢ أيار ٢٠١٥، عبر الرابط https://www.almrsal.com/post/236241، بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ١٩١٨، ساعة الدخول ٤:١٢ صباحاً، ساعة الخروج ٤:٣٢ صباحاً.

٢. العزي، عليا: قراءة سياسية في مذكرات نوري السعيد، جريدة العراق تايمز، عبر الرابط http://www.ahewar.org/debat/127.0.0.1/، ١٩ تموز عام ٢٠١٤، بتاريخ ٢ آذار ٢٠١٥م، توقيت الدخول ٦:٤٥ صباحاً، توقيت الخروج ٨:٠١ صباحاً.

٣. المطيري، عراقي: مشاريع الوحدة العراقية (حلقة ٢) مشروعي الهلال الخصيب وسورية الكبرى، شبكة المنصور، العراق، ٢٩تموز ٢٠٠٨م، http://www.ahewar.org/debat/127.0.0.1/ ، بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٥، ساعة الدخول ١:١٢مساءاً، ساعة الخروج ٢:٠٠ مساء.

## Summary of the research paper

Syria has historically been the most important part in the Middle East. In talking about it, General Charles De Gaulle said ''Syria is the old thing, it's an old and respected entity, as old as the world is''. On top of its rich history, its significant borders and strategic location have actually stirred some regional and international conflicts to control it, and the culmination of these conflicts is the war that we are seeing in it today.

To really understand what is currently happening there, we had to trace back the root causes of the conflicts the region witnessed post the great Arabic revolt in 1916, especially in 1942 that came out as attempts to impose the unity with Syria with the backing up of the then imperial powers.

## Significance of the research paper:

It lies in studying the external variables that controlled the nature of the domestic Syrian politics, particularly the Hashemite unifying moves which signify the intentions of the influential regional powers in the Syrian internal affairs.

The paper has an introduction, four chapters, a conclusion, an appendix, and some photos for some individuals who played a role in those events.

Chapter one titled 'Syria and al-Hashimite 1908 - 1918' touches upon the origin of al-Hashimite dynasty, and the scale of Sharif Hussein bin Ali's ambition and his family, as well as the Arabic and international affairs in general, and Syria domestic affairs in particular.

Chapter two, titled 'Syria and the al-Hashemite Unifying Projects 1918 – 1942', focuses on king Faisal's rule to Syria and his strive after losing Syria to achieve some sort of a unity that could reinstate Syria under his crown again to make it up for his lost dream. He had, therefore, put forward the Arab League project which was posthumously advocated by two high profile figures; Prince Abduallah, and Nuri al-Said.

Chapter three, titled 'The al-Hashimite Unifying Projects and the International and Arabic Reactions 1942 – 1945', discusses namely two projects; al-Hilal al-Khasib (the Fertile Crescent), and Syria al-Kubra (the great Syria). The chapter also touches upon the international and Arabic reactions to those two projects and their impact on forming the League of Arab States in 1945, as some sort of a rivalry between two major camps; the Iraq – Jordan Hashimite camp from one side, and the Saudi – Egypt camp from the other, with the latter being opposed to the al-Hashimite projects.

Chapter four, titled 'The al-Hashimite Unifying Projects and the Impact on the Syrian Domestic Politics 1946 – 1956', and it dwells on the independence of Syria and its domestic affairs, and the conflicting responses of the political parties towards those projects. It also examines the development stages for those projects and their impact on the Syrian domestic

politics and the instability they had caused that consequently led to several coups in Syria beginning from 1949 with the support from international and Arabic powers.

## The paper has found a number of results listed below:

1. The international and regional affairs during WWI and WW2 had a very significant impact on suggesting those unifying projects and the pursue to make them a reality, something that moved in parallel with the al-Hashimite dynasty's own ambition and its efforts to establish some sort of an Arabic entity and they themselves taking over the rule on this entity.

2. The al-Hashimite unifying projects tried to mask up their assent to the Israeli presence in Palestine as a justified and legitimate cause to sell themselves out in order to woo the Zionists, and in so doing winning over the big powers support to see their unifying projects through.

3. The paper has established that the major motive behind those projects was actually the personal ambition and drive to take over the power and rule in the Arabic part of the Middle East, and the proof for that is that king Abdullah's acceptance to rule over the great Syria only during his life, and not opposing the transfer of power after that to the regent, Abd al-llah, or indeed any other Hashimite figure.

Whereas Nuri al-Said, the smart Iraqi politician, was among the many reasons he had to oppose al-Hilal al-Khasib project (the Fertile Crescent) was actually to get rid of the regent Abd al-llah himself and to get his hands off the thrown of Iraq, so that Nui himself could rule the country single-handedly.

4. The formation of the League of Arab States in 1945 came as a result to the rivalry between the Iraq - Jordan Hashimite camp from one side, and the Saudi – Egypt camp from the other. The rivalry between these two camps, and the conflict between the big powers was actually the drive behind the coups in Syria, and the all the unrests and instability that followed from 1949 up to 1956. And some Syrian figures and political parties had their bit to play in those unrests and instability too.

5. It has been found that among the reasons that led to the failure of those Hashimite unifying projects was the presence of some strong elements and figures in the Syrian army, on top of the Syrian loyalists and patriots across other Syrian institutions who believed in the republican system and had no desire to get into bed with the monarchic Iraq.

Syrian Arab Republic
Ministry of High Education
Tishreen University
Faculty of Art and Humanities
History Department




# The Hashemite Unionistic Projects and its Reflex on the Syrian Politics 1940-1956 G

A thesis has been submitted to have a master degree in
(Modern and contemporary history)

Humanities by:

**Ruba Wafiq Ahmad**

Supervised by:

**Dr.Ibrahim Aladin**

Dr, Prof in Department of History - Faculty of Arts - Tishreen University - Lattakia - Syria

2017-2018Ad